

كتاب أسماءِ الله تعالى

حواراتُ: «مُدَقِّق» و «مُحَقِّق»

إعداد: د. محمد هشام طاهري

الصفحة	العنوان
	١١- إِنَّ تُبْتَ وَجَدْتَ «التَّوَّابُ» تعالى
	١٢- «العظيم» الذي لا حدَّ لعظمته
	١٣- أين تختفي من «البصير» تعالى
	١٤- «الواسعُ» الذي لا يُحدُّ بحدِّ
	١٥- تخفض صوتك أو لا تخفض فهو «السميع» سبحانه
	١٦- مَنْ ذا الذي يغلبُ «العزیز»!؟
	١٧- «الرؤوف» رَأْفَةً ما بعدها رَأْفَةٌ
	١٨- يشكر القليل ويعطي الجزيل فهو «الشَّاكر» سبحانه
	١٩- «الإله» الحقُّ المبینُ سبحانه وتعالى
	٢٠- «الواحدُ» الَّذِي لا ثاني له
	٢١- يغفر الذنوب مرارًا وتكرارًا هو «الغفور» تعالى
	٢٢- «القريبُ» الذي لا تحدّه المسافات

الصفحة	العنوان
	٢٣- كيف لا يحيب مَنْ دعاه وهو «المُجيب» تعالى
	٢٤- حِلْمٌ بلا مثيلٍ مِنْ «الحليم» سبحانه
	٢٥- مَنْ يَخْبُرُ الأمورَ بمآلاتها... فهو «الخبير» تعالى
	٢٦- «الحَيُّ» سبحانه لم يُسبق بعدم ولا يلحقه الفناء
	٢٧- القائمُ بنفسه والمقيمُ لغيره إِنَّه «القيوم» سبحانه
	٢٨- «الْعَلِيُّ» الذي تجلّى فوق مخلوقاته
	٢٩- مَنْ يتولّى شأني وأموري فهو «الوليّ» تعالى
	٣٠- «الغني» مَنْ له الغنى المُطلق
	٣١- «الحميدُ» الكامل المستحقُّ للثناء في جمالاته وجلالاته
	٣٢- كُثِرَتْ هباتُ «الوهاب»، وجلّت عن الإحصاء العطاءات
	٣٣- «الشهيد» على كل شيء
	٣٤- ما خُذِلَ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى «الوكيل» سبحانه

الصفحة	العنوان
	٣٥- «الرقيب» الذي لا يَغْفُلُ عَنْ شَيْءٍ
	٣٦- حسابٌ دقيقٌ عجيبٌ مِنْ «الحسيب» تعالى
	٣٧- «الكبير» الذي كُلُّ شَيْءٍ أَمَامَهُ صَغِيرٌ
	٣٨- الذي يُخْفِي آثارَ الذُّنُوبِ والعيوب هو «العفو» تعالى
	٣٩- «النصير» ينصر كيف شاء
	٤٠- كل شَيْءٍ عِنْدَ «المُقيت» بتوقيت
	٤١- الذي لا يُمَانِعُهُ أَحَدٌ هو «القاهر» سبحانه
	٤٢- «القادر» المُطْلَقُ الذي لا يعجزه شَيْءٌ
	٤٣- الذي لا يزولُ ولا يُدْحَضُ هو «الحقُّ» تعالى
	٤٤- «الخالق» الذي يصنع كيف يشاءُ
	٤٥- لا درَكَ لَخَفَايَا لُطْفِ «اللطيف» سبحانه
	٤٦- لا يَذِلُّ مَنْ «المُولَى» مَوْلَاهُ

الصفحة	العنوان
	١٠٧ - «الدَّهْرُ» أَبَدُ الْآبَادِ الَّذِي لَا زَوَالَ لَهُ
	أَبَدًا لَا تَقْدِرُ عَلَى إِحْصَائِهَا
	أَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ فِي عَدِّي
	أَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا وَرَدَ فِي السَّنَةِ فِي عَدِّي
	أَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا وَرَدَ عِنْدَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ وَلَمْ أَثْبِتْهَا
	أَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى الْمُضَافَةِ مِمَّا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ
	جَدُولُ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ وَاخْتَلَفُوا فِي إِثْبَاتِهَا

المقدمة

الحمد لله الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العُلى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلي الأعلى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المصطفى، والرسول المجتبى، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن بهديه اقتفى، أما بعد؛

فإنَّ الاشتغال بأسماء الله الحسنى، والتعبد بها، أصلٌ عظيم في توحيد الله ومعرفته ومحبته، إذ هي مفاتيح القلوب إلى ربها، ومنازل الأرواح في سيرها إليه، وسبيل العبد للذوق الحي لمعاني الإيمان، وألفاظُ التوسُّل والتوصُّل إلى الله تعالى، وقد نظرتُ في أكثر من (٢٠) مؤلفاً في باب الأسماء والصفات وانتفعت بذلك أيما انتفاع...، ولكنَّ وجدتُ أنَّ جلَّها لا تخاطب إلا طبقة طلاب العلم والعلماء، وهي بعيدة عن مخاطبة المبتدئين في طلب العلم، وطبقة المثقفين؛ فرأيت أن أشتغل بجمع وعدِّ وإحصاء أسماء الله تعالى بطريقة غير مطروقة، وأسلوبٍ غير معتادٍ، مع أصالة في الطرح، وقوة في الإيراد؛ فيسّر الله تعالى لي هذا الجمع المنيف، وهذا التأليف اللفيف، البعيد عن الإسهاب المُمِلِّ، والإيجاز المخلِّ، والبعيد عن تقعرات أهل الكلام، وفلسفات أهل الذوق والملام، وسميته:

(كتاب أسماء الله تعالى... حوارات: «مُدَقِّق» و «مُحَقِّق»)

وأَحسِبُ الكتابَ لبنةً عظيمةً في هذا الباب الجليل، جامعاً بين أصالة الدليل ووضوح المدلول، وأصالة المنهج العلمي وحيوية العرض الأسلوبى، وقد امتاز هذا الكتاب بعدة مزايا، من أبرزها:

١. الاقتصار على ما ثبت من الأسماء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، مع التحرير الدقيق لما يصح وما لا يصح منها.

٢. منهجية واضحة ومنضبطة، حيث التزمتُ - في كل اسم - (١٠) محاور أساسية، صريحة أو مضمّنة، تدور المحاورُ بين مدقق ومُحَقِّق، وهي:

- ١ - دليل الاسم من القرآن أو السنة.
- ٢ - دلالاته ومعناه.
- ٣ - صيغة ورود الاسم.
- ٤ - عدد مرات ورود الاسم.
- ٥ - دلالة اقتران الاسم مع غيره من الأسماء.
- ٦ - الفرق بينه وبين ما يشبهه من الأسماء الحسنى.
- ٧ - الصفة التي دل عليها الاسم.
- ٨ - الأفعال المتعلقة به.
- ٩ - كيفية التعبد لله تعالى بهذا الاسم.
- ١٠ - كيفية العيش معه وأثره الإيماني والسلوكي في حياتنا.

٣. الجمع بين التحقيق العلمي والبعد التربوي؛ فلا أقصر على تحرير المعنى، بل أورد ما يفتح أبواب التدبر والعمل القلبي والعملية.
٤. عرضتُ كل اسم تحت عنوان خاص به.
٥. ذكرتُ في كل اسم صورة حوارية بين "مُدقق" و "مُحقق"، مما كسب الكتاب طابعاً حياً يقرب المعاني إلى القارئ، ويثير ذهنه بالسؤال والجواب.
٦. ذكرتُ الآيات معزوة إلى مكانها بذكر رمقها وسورتها.
٧. كل حديث أوردته خرجته؛ فإن كان في الصحيحين أو أحدهما، اكتفيت بذلك، وإلا فقلتُ على وجه الاختصار، صحيح، أو حسن، أو ضعيف.
٨. كل ما نقلته بالنص أشرت إلى مرجعه، وما استفدته من مراجع عدة لم أنبه عليه.
٩. رتبتُ الحوارات في الأسماء بحسب ورودها في القرآن الكريم.
١٠. إنَّ هذا الكتاب ليس مجرد سردٍ لمعاني الأسماء، بل فيه رحلة إيمانية تجمع بين التحقيق والتدقيق، وبين العلم والعمل، وبين البيان والحوار، لتجعلك تعيش مع أسماء الله الحسنى بأسلوب تجريبي حي، يذوقها القلب، ويستنير بها العقل.
- والله تعالى الكريم أسأل أن يتجاوز عن زلاتنا، وأن يغفر ذنوبنا، وأن يستر عيوبنا، وأن يعفو عنا، وأن يحسن إلينا بقبول صالح أعمالنا، وأن يجعل هذا الكتاب زلفى عنده لنا، وشكر الله لمن نشر الكتاب، أو طبعه، أو وزعه، أو قرأه، أو درسه، أو درّسه،

وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه د. محمد هشام طاهري

وكان الفراغ منه في دولة الكويت حرسها الله تعالى، يوم الخميس

٢٧/٢/١٤٤٧هـ، الموافق لـ ٢١/٨/٢٠٢٥م.

عُدَّهَا بَعْدَ دِيهَا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِسَبَبِهَا

في مكتبة هادئة، جلس مُدَقِّق، وهو رجلٌ يحبُّ التدقيق في الأمور، والبحث وراء كلِّ ما هو مفيدٌ، ونافعٌ، حتى إنَّ الناس نسوا اسمَه، وصاروا يلقَّبونه بـ (مُدَقِّق) مِن كثرة ما اشتهر به من التدقيق المبرور، والدقة في الأمور.

وكان يجلس بجواره صديقه المُحَبَّب إليه، ويلقبونه بـ (مُحَقِّق)، مِن كثرة ما اشتهر به من التحقيق مما يدور حوله، ومما قد يسمعه من غيره.

وَمُحَقِّقٌ أيضًا يحبُّ صاحبه مُدَقِّق لما يرى مِن نفع هذا التدقيق الذي يصدر منه، وينتج بينهما نتائج علمية رائعة، وبحوثٌ أدبية بليغة، وحواراتٌ نافعة.

جلسا يتجاذبان الحديث، وبلا مقدمات... قال مُدَقِّق: سمعت مؤخرًا عن أهمية حفظ (٩٩) اسمًا من أسماء الله تعالى، وصار لدي فضول حيال هذا الموضوع... لماذا نُركِّزُ على حفظ وإحصاء هذه الأسماء؟

مُحَقِّقٌ: سؤال رائع... بدايةً، نعلم جميعًا أنَّ أسماء الله الحسنى ليست مجرد أسماء؛ بل هي دالَّة على الذات المقدسة العلية، ومفاتيح لفهم الصفات الحسنى الجليلة، وأفعال الله تعالى العظيمة.

وعندما نعلم معانيها، فإنها تساعدنا على تقوية إيماننا، وتعميق معرفتنا بالله سبحانه وتعالى.

مُدَقِّق: لكن لماذا (٩٩ اسمًا) تحديدًا؟

مُحَقِّق: نعم، عدد (٩٩ اسمًا) ليس عشوائيًا، ولا هو من عند الناس؛ بل هو واردٌ؛ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلَّى الله عليه وآله قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» [متفق عليه].

مُدَقِّق: إذن، تحديد العدد جاء عن النبي صلَّى الله عليه وآله؟!؟

مُحَقِّق: نعم، هذا الحديث مشهور، وهو يعني أن أسماء الله تعالى كثيرة؛ فمن أحصى منها هذا العدد وهذا القدر دخل بسبب ذلك الجنة.

مُدَقِّق: ومن أين نُحْصِي ونَعُدُّ هذه الأسماء؟

مُحَقِّق: هناك طريقتان؛

الأول: بتتبع آيات القرآن الكريم؛ فنجمعها منها، وبتتبع السُّنَّة النبويَّة الصحيحة؛ فنجمعها منها، وهذه وظيفة المُحَقِّقِينَ والمُدَقِّقِينَ من أهل العلم.

الثاني: أن ننظر إلى عالمٍ معروفٍ قد جمع هذه الأسماء فتتبعه في ذلك؛ فنعدّها ونحصىها، ونحفظها، ونفهمها، ندعو الله تعالى بها في صلواتنا ودعواتنا، ونتوجه إلى الله تعالى بها في رخائنا وشدتنا.

مُدَقِّق: هل معنى «أحساها» حفظها وعدّها فقط!؟

مُحَقِّق: الحفظ وحده لا يكفي، ولا عدُّها فقط...؛ فإنَّ من معاني الإحصاء في العربية؛ الحفظُ، والفهم، والتطبيق العملي، وهما الأساس... وإذا فهمنا معاني أسماء الله تعالى ستمكن من التفاعل مع أسماء الله تعالى بطريقة أعمق وأصدق، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

مُدَقِّق: هل يمكن أن تبين لي ذلك بمثال؟!

مُحَقِّق: على سبيل المثال، إذا فهمت معنى اسم (الرَّحِيم)، فإنَّك ستكون أكثر تقبُّلاً لرحمة الله في حياتك، ولا تيأس من رحمته، وتعامل الناس بالرحمة، وإذا أصابتك مصيبة تنادي الرحيم، وتقول: يا رحيم ارحمني... وهكذا... في بقية أسماء الله تعالى الحسنَى... فتأمل كيف التفاعل، وكيف معنى الإحصاء؛ حفظاً، وفهماً، وعداً، وعملاً، وهذه هي معاني (الإحصاء) في العربية من حيث المضمون.

مدقق: هل أسماء الله تعالى كلها حسنى؟!

مُحَقِّق: نعم، أسماء الله تعالى كلها حسنى، بل لا يجوز أن يكون اسمه إلا أحسن الأسماء، وأما ما كان حسناً وليس أحسنًا فليس من أسماء الله تعالى، ولهذا وصف الله تعالى أسماءه بالحسنى، في عدة آيات مثل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [طه].

ومن هنا ندرك أن أسماء الله تعالى لا تكون جامدة؛ نحو (أنا، نحن، هو)، وإن صح الخبر به عن الله تعالى.

فأسماء الله تعالى لا تدلّ بحالٍ على معاني سيئة؛ فلا نسمّيه باسم (الماكر، المعذّب)، وإن كان هذا قد يرد على الوصفية، وعلى الصورة الخيرية.

ولا يكون الاسم من الأسماء الحسنى إلا أن يكون قد ورد بصيغة هي من أحسن الصيغ، غير مفتقرة في دلالتها على المعاني العامة إلى إضافة أو وصفٍ.

مُدَقِّق: أدركتُ الآن معنى (الحسنى)...، وأدركتُ -من فرائد اللآلئ- أن إحصاء الأسماء ليس مجرد حفظ للعدد، بل هو دعوة لإدراك آثار الصفات الإلهية في حياتنا! **مُحَقِّق:** بالضبط! عندما نذكر هذه الأسماء في عبادتنا، فنحن نستحضر الكمال والجمال، والمعنى الأحسن، والقدرة الإلهية، ونتذكر دائماً أن الله موجود ومحيط بكل شيء؛ فكل اسم من هذه الأسماء يحثنا على التفكير والتأمل في جانب من جوانب الحياة العامة والخاصة اليومية.

مُدَقِّق: لكن كيف يمكنني تطبيق هذه الأسماء في حياتنا اليومية؟

مُدَقَّق: هل هناك نصيحة حول كيفية حفظ هذه الأسماء وفهمها؟

مُحَقِّق: أفضل طريقة للحفظ هي أن تبدأ بذكر كل اسم مع معناه وتدبره، ثم تكرره في صلواتك ودعواتك، واستخدمها يومياً؛ فيسهل عليك الحفظ، وتجد حسن الأثر.

مُدَقَّق: شكراً لك على هذا الشرح المفصل... سأبدأ بالفعل في حفظ وفهم (٩٩ اسماً) من هذه الأسماء... وكلّما التقينا سنتناقش حول اسمٍ من هذه الأسماء حتى نحصيها، وتكون معيناً لي على ذلك.

مُحَقِّق: على الرحب والسعة... ولتتذكر دائماً أن معرفة أسماء الله هي السبيل إلى القرب منه سبحانه وتعالى... ولكي تكون في شوقٍ فسأتقيد في كل اسمٍ بالضوابط التي بها نثبتُ الاسمِية، وهي: (الورود بصيغة الاسم، غير مضافٍ، وأن يكون واقعاً موقع الخبر المطلق، وأن يصح جعله مسنداً إليه).

ونسأل الله أن يوفقنا جميعاً في حفظ أسمائه، وفهم معانيها، والعمل بها...

قامَ مدقق وهو يودع صاحبه، قائلاً: إلى الملتقى لتباحث حول الاسم الذي لا مثيل له في الوجود... يودّعه **محقق** -على أمل اللقاء في حوارٍ جديدٍ حول الاسم الأولِ وروداً في القرآن الكريم.

١ - «الله» اسمٌ لا مثيلَ له في الوجود

في مكتبة تفوح منها رائحة الكتب والمخطوطات، جلس مُدَقِّق يتأمل كتابًا عن أسماء الله الحسنی، حين دخل عليه صديقه مُحَقِّق.

مُحَقِّق: السّلام عليكم.

مُدَقِّق: وعليكم السّلام ورحمة الله

مُحَقِّق: ما الذي يشغلك اليوم؟ تبدو غارقًا في التفكير...!

مُدَقِّق: صحيحٌ، كنت أتأمل في أول اسم ورد في القرآن، اسم «الله»... هذا الاسم الأعظم، الجامع لكل صفات الجلال والجمال... أريد البحث في معناه بعمق أكبر.

مُحَقِّق: اسم «الله» وحده يثير في النفس رهبةً ورغبةً وطمأنينةً وحبًّا في آنٍ واحدٍ معًا... فما الذي تريد أن تدققه فيه؟

مُدَقِّق: نعم يثير في النفس رهبةً ورغبةً وحبًّا، يا ليتك تغرقني بالدرر العلمية، وفرائد اللآلئ الخفية، عن هذا الاسم العظيم؟

مُحَقِّق: إِنَّ أَوَّلَ اسْمٍ ورد في القرآن الكريم هو هذا الاسم «الله»، كما في البسملة والحمدلة في الفاتحة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢، وقد ورد معناه في آخر سورة من القرآن الكريم في قوله: ﴿إِلَهُ النَّاسِ﴾ ٣.

مدقق: إذن اسم «الله» له معنى، وليس جامداً بلا معنى...؟!

مُحَقِّق: نعم، هو اسمٌ عَلِمَ على ذات الحق سبحانه وتعالى، عَلِمَ على المعبود بحق، لا يشاركه فيه أحدٌ، ولم يطلق على أحدٍ غيره، ولا يطلق.

وله معنى مشتقٌّ مِنْ (أَلَه، يَأْلَهُ)، أي عَبْدَ، وطريقٌ مَعْبُدٌ أي مَذَلٌّ؛ فالله المألوه يعني المعبود، المَذَلُّ له... ويمكن في دلالة الاشتقاقية أن يدل على (وَلَه) إليه الخلق، أي أَحَبُّوه حُبًّا عَظِيمًا وخضعوا له.

مُدَقِّق: إِذَا «الله» اسمٌ يدل على أَنَّ الله هو المعبود المحبوب الذي تتوجه إليه القلوب بالفطرة، وتخضع له النفوس، وتخضع له وإن جحدته الألسن...!

مُحَقِّق: أحسنت. واسمه «الله» هو الاسم الذي إذا ذُكر تضمن كل صفاته، وقد ورد في القرآن الكريم مبتدأ كثيراً، وكل الأسماء الأخرى خبراً عنه؛ فدل على أنه أعظم اسم، ولم يتقدمه اسمٌ، ولا يضاف إلى اسمٍ، ولم يُصَف إلى اسمٍ.

مُدَقِّق: كأن كل الأسماء الحسنى صفات، واسم «الله» هو الاسم الجامع لها؟

مُحَقِّق: بالضبط؛ فإذا قلت (الرحمن)، أو (العليم)، فأنت تصف فعلاً من أفعال «الله» تعالى، أو صفة من صفاته... أما إذا قلت: «الله»، فأنت تشير إلى المعبود المستحق لكل تلك الصفات.

مُدَقِّق: ما هي صيغ ورود اسمه «الله»؟

مُحَقِّق: إن صيغ ورود هذا الاسم يجعل الإنسان يدرك أنه اسم لا مثيل له في الوجود؛ فهو كما ذكرت لم يأت تابِعاً، ولا مضافاً، ولا مضافاً إليه... والأعجب من هذا... أنك كلما نقصت منه حرفاً فهو يدل على الذات العلية؛ فأنت تقول: «الله» فإذا حذفت (الألف) صارت الكلمة دالة على معنى: «لله»، وهذا يدل على التخصيص؛ فإذا حذفت (اللام) صارت الكلمة «له» وهو يدل أيضاً على التخصيص، وإذا حذفت (اللام) الثانية أيضاً... صارت الكلمة (ه) وهو ضمير يأتي في القرآن في موارد مراداً به «الله» تعالى؛ كقولك: ﴿إِنَّهُمْ رِءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].

مُدَقِّق: سبحانه يا «الله»... ما أعظم اسمك، وما أرحب معناه!... كم مرة ورد في القرآن الكريم؟

مُحَقِّق: مما يزيد الخشوع لله تعالى أن تعلم أنه أكثر اسم ورد في القرآن الكريم حتى جاوزت الألفين مرة...!! هذا غير الضمائر الدالة والراجعة إلى اسم «الله».

مدقق: بأي شيء جاء هذا الاسم مقترناً في القرآن الكريم؟

مُحَقَّق: جاء اسم «الله» مقترناً في القرآن مع أسماء كثيرة جداً يصعب حصرها كلها؛ وهذا يدل على أن المراد من اقتران اللحاق أن المعبود بحق هو الرحمن، وأن المعبود بحق هو الرحيم، وأن المعبود بحق هو المالك... وهكذا.

مدقق: هذا الاسم العظيم «الله» يدل على أي صفة من صفاته تعالى؟ وأي فعل؟

مُحَقَّق: يدل هذا الاسم العظيم «الله» على صفة ذاتية فيه تبارك وتعالى؛ وهو كونه المعبود المألوه المحبوب بحق واستحقاق، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [لقمان].

وأما الأفعال المتعلقة بهذا الاسم؛ فهي جميع الأفعال صادرة عن «الله» تعالى، المعبود بحق؛ فكل أفعاله لكمال ألوهيته، واستحقاقه العبادة، وكل أفعال الربوبية دليل على الألوهية.

مدقق: كيف نتعبده تعالى باسمه «الله»؟

مُحَقَّق: نتعبد الله تعالى باسمه «الله» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن نتوسل إليه باسمه «الله» المحبوب المألوه سبحانه وتعالى.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمُ الألوهية، فرداني الألوهية، وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمُ الذات، عظيمُ الصفات، عظيمُ الأفعال، عظيمُ الجمال والجلال؛ فنخضع له، ونخشع له، ونعبده آناء الليل وأطراف النهار.

وأن ندعوَه باسمه «الله» أو «اللَّهُم» فإناه بمعناه، ونذكره باسمه؛ فنقول: سبحان الله، الحمد لله، الله أكبر، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، ولا إله إلا الله، ونحو ذلك.

مدقق: كيف يظهر أثر اسم «الله» في أنفسنا؟

مُحَقِّق: عبادته وحده لا شريك له، وأن لا نصرِف العبادة لغيره، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام].

مُدَقِّق: هل هذا الاسم هو الاسم الأعظم؟

مُحَقِّق: نعم، هذا الاسم هو الاسم الأعظم، لا سيما إذا ذكر معه اسمان آخران، وهما «الأحد، الصمد»، كما في الحديث أن رجلاً قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ». فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ سَأَلَ اللهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ» [رواه الترمذي، وقال: حسن غريب].

مدقق: إنَّ القلب لا يرتاح إلَّا إذا نطق باسم «الله»... وكأن كل بحثي انتهى عندما بدأت أقولها!

مُحَقِّق: بل بدأ من هنا؛ فمعرفة الله هي بداية كل نور، ولهذا كلما أراد الإنسان أن يرتاح يذكر الله تعالى بهذا الاسم؛ فيقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» [رواه البخاري].

مُدَقِّق يرفع عينيه من الكتاب وقد اغرورقت عيناه بشيء من الدمع، وصوت **مُحَقِّق** يهمس وكأنه قادم من عمق الزمن قائلاً: أتدري يا مُدَقِّق... الناس يبحثون عن الطمأنينة في المال أو المنصب أو البشر، لكنها لا تُولد إلَّا حين يطرق القلب باب «الله» تعالى.

مُدَقِّق: اسم «الله» مفتاح كل الأبواب المغلقة...؛ بل هو الباب الذي لا يُغلق؛ فإذا طرقته صادقاً، فُتِحَ لك لا محالة...، ثم وقف وسار نحو النافذة، ونظر إلى السماء، ثم همس: يا «الله»... ما عرفتك من قبل كما عرفت الآن، فثبَّتني على بابك، ولا تجعل قلبي ينشغل بغير جنابك.

اقترب منه **مُحَقِّق**، ووضع يده على كتفه، وقال: لا يكفي أن نعرف الاسم... بل ينبغي أن نحيا به، ونسير في الحياة ونحن نحمل معناه في قلوبنا. فمن عاش لله، عاش مطمئناً... ومات حياً مستيقناً.

ساد الصمت للحظة، لكن شيئاً في الهواء تغير... كأن المكان قد امتلأ نوراً، وكأن الحروف التي كانت تُقرأ قد أصبحت تُعاش.

قال مُدقق - قبل أن ينصرف -: أرى كثيراً ذكر اسم «الرَّبِّ» يأتي مع اسم «الله»؛ فيا ليتك تُسَعِّفني بدررك، وتكرمني بلآلى فرائدك عنه!؟

مُحَقِّق: اسم «الرَّبِّ» من أعظم الأسماء التي تأتي مقترنة باسم «الله»، وسنكمل حوارنا في اللقاء التالي عنه - إن شاء الله تعالى -.

٢- تربية أولية وابتدائية ومستديمة من «الرَّبِّ» تعالى

مع اقتراب الغروب، جلس مُدَقِّق و مُحَقِّق على شرفة تطل على سهلٍ واسع، وكانت الشمس تودّع الأفق بلون ذهبي دافئ. ساد بينهما صمتٌ كأنهما يستعدان لساع نداءٍ من السماء.

مُدَقِّق: يا مُحَقِّق... كثيرًا ما نقول: رب العالمين، واللَّهُم ربنا... لكن، ما معنى هذا الاسم؟ أشعر أن هذا الاسم فيه قربٌ خاص، ورعاية خفية...!

مُحَقِّق: صدقت... اسم «الرَّبِّ» من أقرب الأسماء إلى الفطرة... حتى من لا يعرف اللغة ولا الدين، حين تضيق عليه الدنيا، يصرخ من أعماقه: يا رب... يا رب.

مُدَقِّق: أين جاء ذكرُ هذا الاسم؟ فقد قلبتُ القرآن كله، ولم أجده على شرطك، أن يأتي منفردًا بلا إضافة؟!

مُحَقِّق: جاء هذا الاسمُ في قول الله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿٥١﴾﴾ [سبأ].

وجاء مضافًا في جميع القرآن الكريم، عدا هذا الموضع، الذي دلنا على الاسمِية، وليس فقط الوصفية، التي تستفاد من المضاف...

و«الرب» أكثر اسمٍ جاء مضافاً في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية، -والإضافة لا تدلُّ على الاسمية، عند بعض العلماء-، ولهذا نستدل على اسميته بالآية التي ذكرناها، وبما جاء في السنة، حيث قال النبي ﷺ: «فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظُمُوا فِيهِ الرَّبُّ عِزَّ وَجَلَّ» [رواه مسلم].

مُدَقَّق: فطر الله القلوب على اللجوء إليه باسم «الرَّبِّ»!

مُحَقَّق: تمامًا. لأن «الرَّب» يعني السيّد المُربّي، المالك المتصرّف، الذي لا يغفل عن عباده لحظة، وهذا الاسم من أقرب الأسماء إلى القلوب فطرة؛ وهو يجمع بين العناية، والتربيّة، والرّزق، والرّحمة، والسّيادة.

مُذَقِّق: كَأَنَّ «الرَّبَّ» لَيْسَ فَقَطْ هُوَ مَنْ خَلَقَ، بَلْ مَنْ رَعَىٰ وَرَبَّى، وَعَلَّمَ وَبَيَّنَّ، وَهَدَّبَ وَأَصْلَحَ، وَأَمْهَلَ وَصَفَحَ، وَسَاقَ الْخَيْرَ حَتَّىٰ فِي مَوَاطِنِ الْأَلَمِ!

مُحَقَّق: هذا هو الفهم العميق. الله هو الاسم الجامع، و«الرَّبُّ» هو الاسم الذي تشعر به في كل تفاصيل حياتك: حين تكون نطفة، حين تكون جنينًا، حين تكون رضيعًا، حين تكبر، حين تُرزق، حين تُلهم، حين تمرض، حين تصح، حين تُنقذ من حيث لا تدري.

مُدَقَّق: الآن أفهم لماذا بدأ القرآن بذكر هذا الاسم مضافاً بعد اسم «الله» في أعظم سورة في القرآن الكريم، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؛ فالحمد للرب لم يتركنا هملًا، بل ربّانا ظاهرًا وباطنًا.

محقق: وأزيدك بأنه قد جاء في أول القرآن الكريم هذا الاسم ثانيًا في آية الحمد في الفاتحة - كما قرأت -، وهو أول اسم في آخر سورة في القرآن الكريم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

مدقق: يعني عَمَّ الرُّبُوبِيَّة في الأوَّل، وخصَّص في الآخر... هذا من عجائب الدرر
عندك، ومن فوائد اللآلئ!

مُحَقَّق: وقد اختار الله أن يُخَاطَب بهذا الاسم في أشدَّ لحظات الضعف... ألم تسمع نداء الأنبياء: قال زكريا عليه السَّلام: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ ، وقال موسى عليه السَّلام: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾، وقال يوسف عليه السَّلام: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ١٠١]، وهكذا جميع الأنبياء، بل وجميع الملائكة؛ بل وجميع الخلق ينادون الله تعالى بهذا الاسم.

مُدَقَّق: وكان «الرَّب» هو الاسم الذي يخرج من القلب قبل أن ينطق به اللسان!

مُحَقَّق: قد جاء هذا الاسم على موارد متنوعة؛ فجاء مضافاً إلى العالمين ﴿رَبِّ﴾،
 ﴿الْعَالَمِينَ﴾ في أكثر من (٤٠) موضعاً، وجاء: ﴿رَبِّي﴾، ﴿رَبُّكَ﴾، ﴿رَبُّكُمَا﴾،

﴿وَرَبُّكُمْ﴾، ﴿رَبِّهِ﴾، ﴿رَبُّهُمَا﴾، ﴿رَبِّهِمْ﴾، وغير ذلك مما يدل على خصوصية الربوبية وعموميتها، ولهذا كان أوّل ما علّمه الله لموسى في وادي طوى، أن ناداه باسمه «الرّب»: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى ﴿١٢﴾﴾ [طه].

ولعلّ هذا هو السرّ في كون هذا الاسم لم يأتِ إلّا مضافاً في جميع القرآن، إلّا في موضع واحد - كما مر - للدلالة على الاسمية؛ فإن ربوبيته متعدية، أولية ومستديمة وأخرية.

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «الرّب»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «الرّب» في المكان الوحيد الذي جاء مقطوعاً عن الإضافة من حيث اللحاق باسم (الغفور)، وهذا يدلّ على أن من عظمة ربوبيته غَفْرُهُ وسِتْرُهُ وعَفْوُهُ والصفح عنهم، والتجاوز عنهم... ما أكرم ربوبيته... يربي ويغفر، يربي ويتجاوز، يربي ويستتر، يربي ويصفح.

مُدَقِّق: ما هي الصفة التي دل عليها اسم «الرّب»؟ وما هي الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: دلّ اسم «الرّب» على صفة (الرُّبُوبية)، وهذا مصدر صناعيٌّ معناه: تربيته للعباد، والقيام بشؤونهم، مما يبقّيهم، ومما يديمهم، وبما فيه حفظ أوليائه، وبما فيه إبقاء أعدائه حتى يأتي الوعد الحقّ.

مدقق: إذاً كلما نادينا باسمه «الرّب» ازددنا عبودية، وقرباً منه سبحانه وتعالى، وهذا يؤثر علينا عملاً بأن نحسن ما قد نكون سبباً في تربيته، ومسؤولاً عنه فيما هو تحت مسؤولياتنا... ونعيش مع هذا الاسم، ونرى أثره علينا!؟

مُحَقِّق: تماماً، ولهذا كانت أعظم الأدعية مقترنة بهذا الاسم، مثل: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة].

قال مُدَقِّق وهو ينظر إلى السهل الممتد أمامه: يا ربّ... ربّيتنا ونحنُ في بطون أمهاتنا، ربّيتنا ونحن صغارٌ، وربّيتنا بستر، وسُقت إلينا نعمك من حيث لا نعلم، فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

مُحَقِّق: مَنْ عرف ربّه... لم يخف من طريق، ولم ييأس من ذنب، ولم يتعلّق بأحد سواه.

مدقق: ما وجه ورود اسم «الرّب» مع اسمه العظيم «الله»؟

مُحَقِّق: وجه الورد أن الجمع بينهما يفيد وجوب توحيد الله تعالى بالعبادة، وإفراجه بها، ودليل ذلك ربوبيته تبارك وتعالى؛ فهو وحده الخالق الموجد المدبر المالك، إذاً يجب أن يُعبَد وحده تبارك وتعالى، ولهذا يقترنان، من باب اقتران الدليل والمدلول.

٣- رحمة مبالغية حقيقية لا نهائية «الرحمن»

في صباح هادئ، جلس **مُحَقِّق** تحت شجرة زيتون في الحديقة الملحقة بالمكتبة، يكتب ملاحظاته في دفتر كان معه.

اقترب منه **مُدَقِّق** حاملاً كوبين من القهوة، وابتسم كعادته.

مُدَقِّق: يبدو أن صباحك اليوم مشغول كعادتك... على ما يدور البحث الآن؟

مُحَقِّق: على اسم «الرحمن» جل جلاله... الاسم الذي يُشعّرنى وكأن الكون كله في حضن حنانٍ لا يُوصف... ورحمةٍ لا نهاية لها...

مُدَقِّق: أجل، «الرحمن» ليس فقط صفة، بل هو فيض مطلق من الرحمة، لا حدود له ولا انقطاع... كلما سمعته أو نطقته شعرتُ برحمة غامرة تغمر قلبي وجوارحي... وكنت أفكر... لماذا قدّم الله اسم «الرحمن» في أكثر من موضع؟ حتى في آية البسملة والحمدلة، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢، ولم يقل (القوي) أو (العليم)، وقدّمه على اسم (الرحيم)؟

مُحَقِّق: لأنّ «الرحمن» أصل في فهم علاقتنا بالله... فالخلق بدأ بالرحمة، والرزق، والهداية، والإمهال، فكلّ ذلك وأكثر إنما ينبع من «الرحمن»...، ثم هو الاسم الثالث

الواردُ في القرآن من حيث الذِّكْر والورود، وهو أكثر اسمٍ جاء ذكره في القرآن الكريم، حيث ورد في أكثر من (٥٠) موضعًا.

مُدَقِّق: سبحانه الله، لم أكن أعلم هذه الدرّة العجيبة...

مُحَقِّق: والأعجبُ أنّه أوّل اسمٍ ورد على صيغة المبالغة (فَعْلَان)، الذي يدل في صيغته ووزنه على معنى الملاءة في الوصف والكمال.

مدقّق: لكن... ما الفرق بين اسم «الرحمن» واسم (الرحيم)؟ أم أن صيغة الورد مختلفة؟ أليس كلاهما دالٌّ على الرحمة؟

مُحَقِّق: بلى، لكن «الرحمن» أوسع، وأعم، تشمل رحمته المؤمن والكافر، الطائع والعاصي.

أما (الرحيم)، فهو اسم يدل على رحمة خاصة بالمؤمنين، تظهر في ثوابهم، ومغفرة ذنوبهم، وعنايته الخاصة بهم.

وكذلك من حيث الصيغة فاسم «الرَّحْمَنُ» ورد بصيغة (فعلان) ووزنها، وهذا يدل على الكثرة والعظمة والملاءة الذاتيّة؛ ف«الرحمنُ» دالٌّ على صفة ذاتية؛ فالله تعالى موصوفٌ بالرحمة في ذاته العلية؛ فذاته ذاتٌ رحيمة، وأما (الرحيم) فдал على صفة

فعلية؛ فالله تعالى موصوف بالرحمة في أفعاله الجليلة؛ ولهذا جاء في الحديث: «إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي» [رواه البخاري].

مُدَقِّق: كَانَ «الرحمن» اسم يحمل الشمس... تنير الجميع بلا استثناء...!

مُحَقِّق: وصفٌ جميلٌ...، وقد قال العلماء: «الرَّحْمَنُ» اسمٌ لا يُطْلَقُ إِلَّا على الله، لا يُوصَف به بشرٌ، لأنَّه رحمة لا يُطيقها أحد غيره، ولا يمكن كماله في أحدٍ غيره...، أما (الرحيم) فقد يطلق من غير (ال)، أو مضافاً، أو صفة، على غير الله تعالى؛ كقوله تعالى عن النبي ﷺ: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة].

مُدَقِّق: عَجِيبٌ، كيف أنَّ الرحمة في أصلها ليست ضعفاً، بل قوَّةٌ عُلِّيا... اختيارٌ من قادر...، وقد جاء اسم «الرَّحْمَنُ» مُفْرَداً، ومُقْتَرِناً...، وهذا ما يجعلني أسأل عن اقتران هذا الاسم مع غيره في القرآن الكريم...؟!

مُحَقِّق: نعم، ف«الرَّحْمَنُ» يعني أنَّ الله خلقنا برحمته، ويرزقنا برحمته، ويؤخِّر العقوبة برحمته، ويبعثنا يوم القيامة ليغفر برحمته، ويعاقب الكافرين رحمة بالمؤمنين...، وقد جاء مقترناً في آيات متعدّدة، وفي كلّ موضع اقترانٍ له دلالة الخاصة به؛ فقد جاء مقترناً باسم (الله) كما في البسملة من حيث السِّبَاق؛ لبيان أنَّ المعبود بحق لا بدّ وأن يكون موصوفاً بالرحمة الذاتية العظيمة المطلقة.

وقوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا﴾ ﴿٨٥﴾ [مريم: ٨٥]، فحشره العباد المتقين وإثابتهم من رحمته الذاتية الكبيرة.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم]، فجعله (الودّ) وهو نوعٌ خاصٌّ من الرحمة الذاتية دليل على عظمة هذه الصّفة.

وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه]، دَلَّ اقتران فعل (الاستواء) باسم «الرَّحْمَن» على أَنَّ الصِّفَةَ الذاتية بالرحمة يلزم علوه على خلقه، وأَنَّه في رحمته واستعلائه ليس مثلهم.

مُدَقِّقٌ: كَيْفَ نَتَعَبَّدُ اللَّهَ تَعَالَى بِاسْمِهِ «الرَّحْمَنُ»؟

مُحَقَّق: نَتَعَبَّدُ اللَّهَ تَعَالَى بِاسْمِهِ «الرَّحْمَنُ» بِأَنْ نَعْتَقِدَ اسْمِيَّتَهُ.

وَأَنْ نَسْتَيْقِنَ مَعْنَاهُ، وَمَا دَلَّ عَلَيْهِ مِنَ الْوَصْفِ.

وَأَنْ نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ «الرَّحْمَنُ»، وَأَنْ نَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِهَذَا الْاسْمِ.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيم الرحمة الذاتية؛ فلا نقنط من رحمته أبدًا.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الرَّحْمَنُ» أن يرحمنا، وأن يعمننا برحمته العامة والخاصة، في الدنيا والآخرة، ﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا إِنَّكَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

مُدَقِّق: كيف نعيش مع اسم «الرَّحْمَن»، ونرى آثاره في حياتنا؟

مُحَقِّق: بالتأكيد، نعيش مع اسم «الرَّحْمَن» بأن نرى آثار هذه الرحمة، وأن ندعو الله تعالى باسمه «الرحمن»، وأن نستعيد بهذا الاسم مما نخاف، ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝﴾ [مريم]، داعيًا الله تعالى مستغيثًا به بهذا الاسم، ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝﴾ [الإسراء].

ونرى آثار هذا الاسم من حولنا؛ فنرى ارتباط كل مخلوقٍ إيجابًا وإعدامًا بالرحمة، ونرى الإكرام العام والخاص في المخلوق من آثار تلك الرحمة العظيمة.

ولنوجد آثار اسم «الرَّحْمَن» بأن نكون في أنفسنا متصفين بصفة الرحمة، ونجعل الرحمة أساسًا في ذواتنا، والغضب، والانتقام، والقهر عارضًا...؛ كما جاء في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، الرَّحِمُ شِجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ» [رواه الترمذي، وقال: حسنٌ صحيح].

مُدَقِّق: سأطبق هذا الحديث لأُوجد أثر هذا الاسم في حياتي... ثم نظر إلى السماء، وقال: اللَّهُمَّ فَارِجِ أَلْهَمِّ، كَاشِفِ الْغَمِّ، مُجِيبِ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَرَحِيمَهُمَا، أَنْتَ تَرْحَمُنِي، فَارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ.

مُحَقِّق: من لجأ إلى الرحمن، لن يضيع أبداً... ثم همّ بالانصراف...

مدقق: أفدتني، وأغنيتني بدررك العلمية، والالآئ النادرة من الفوائد الاستنباطية؛
فهلا تلاقينا لتحدث عن الاسم المقترن باسم «الرحمن»، ألا وهو «الرحيم».

تبسم **مُحَقِّق** ثم قال: إن شاء الله تعالى، ثم انصرف... على أمل اللقاء في حوارٍ جديدٍ
مع اسم (الرحيم).

٤ - الرَّحْمَةُ الظَّاهِرَةُ فِي الْوُجُودِ مِنْ «الرَّحِيمِ» تَعَالَى

مع اقتراب الغروب، عاد مُدَقِّقٌ و مُحَقِّقٌ إلى داخل المكتبة، وقد خيَّمت أجواء سكونٍ روحاني.

جلسا قرب مصباح زيتي خافت، وصوت الأوراق وهي تُقَلَّبُ كان هو الصوت الوحيد...

رفع مُدَقِّقٌ رأسه وقال: قد التقطتُ دررًا كثيرة من درر علمك الفياض، وجمعتُ لآلئ الفرائد من فوائدك الكثيرة، في حديثنا السابق عن اسم (الرحمن)...، وأنا اليوم قلبي مشدود لالتقاط الدرر واللالئ فيما يتعلق باسم «الرحيم».

مُحَقِّقٌ: الحمد لله الذي رحمنا بهدايات العلم، وأسبغ علينا برحمته فضائل الحِلْم، وأسأله أن يزيدنا من رحماته، وأن يبارك لنا في عطياه.

مدقق: ما مدلول اسم «الرحيم»... ما الفرق بينه وبين اسم (الرحمن) من حيث المعنى والصيغة؟

مُحَقِّقٌ: نعم، مدلول اسم «الرحيم» من حيث الاسمية يدل على الذات العلية تبارك وتعالى، ومن حيث الصِّفة فهو اسمٌ يدل على صفة الرحمة في أفعال «الرحيم» تبارك

وتعالى، وهذا من دقة اللغة الإلهية في (الرَّحْمَن) رحمة ذاتٍ، رحمة عامة، و«الرَّحِيم» رحمة فعلٍ، رحمة خاصة... تتبع المؤمنين وترافقهم... في دنياهم وأخراهم.

وصيغة اسم «الرَّحِيم» على وزن (فَعِيل) التي تدل على أنه تعالى عظيم الرحمة بعباده، وكثير الرحمة بهم.

مُدَقِّق: هل هذا يعني أن «الرَّحِيم» هو اسم يدل على قربٍ ولُطف، بينما (الرَّحْمَن) يدل على شمولٍ وسعة؟

مُحَقِّق: تمامًا، ولذلك جاء «الرَّحِيم» كثيرًا في مواضع الحديث عن الثواب، وعن الجزاء، عن رحمة الله بعباده الذين أطاعوه وطلبوه...، وكأن «الرَّحِيم» متضمَّن الوعد بالرحمة لمن سار إليه...، ومن ذلك إنزاله القرآن، وإرساله الرُّسل، وإعطاؤه للعبد الفهم، والتوفيق، والسداد...، ودركه العلم، وتيسير العمل له، كل ذلك من الرحمة الخاصة.

مُدَقِّق: الآن أفهم لماذا ختم الله كثيرًا من آيات العهد والوعد بـ«الرَّحِيم»...؛ لأنَّه «الرحيم» بمن أطاعه، واعتذر إليه، وتعلق به!

مُحَقِّق: ومن أجمل ما في اسم «الرحيم» أنه يشعر بقربه تبارك وتعالى من قلوب العباد، يشعرهم بالأمل...؛ فحتى إن أخطأت... لا يعجل بالعقوبة...، لا يزال «الرحيم» يعرض عليك أن تعود.

وورد مقترناً اسم «الرَّحِيم» باسم (الغفور) في عدة مواضع؛ كما في قوله سبحانه:
﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ١٨﴾ [يوسف]، ويدلّ على أنه يتجاوز لأنه رَحِيمٌ، ويغفّرُ ويستُرُّ
لأنه رَحِيمٌ سبحانه وتعالى.

وورد مقترناً اسم «الرَّحِيم» باسم (العزیز) في مواضع كثيرة؛ كما في قوله تعالى:
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١﴾ [الشعراء]، وهذا يدل على أن عزّته ليست مجردة من
الرحمة؛ بل هو عزيزٌ مع الرحمة سبحانه وتعالى.

وورد مقترناً اسم «الرَّحِيم» باسم (البرّ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ
٢٨﴾ [الطور]، وهذا يدل على أنه سبحانه بارٌّ بعباده لرحمته العظيمة بهم.

مدقق: هذه دررٌ سألتقطتها، وأدرك أنه يعني أنّ معنى الاسم يفيد معاني أخرى
عظيمة عند الاقتران، وبناءً على ذلك سيكون أفعال الرّب المقترنة بالرحمة تختلف بحسب
دلالة الاقتران، الذي هو مبني بحسب الأحوال والأشخاص!

مُحَقِّق: أحسنت، إنّ اسم «الرَّحِيم» دال على صفة (الرحمة) الفعلية، ولهذا اقترن
بكثير من أفعاله تبارك وتعالى، ولهذا جاء في القرآن الكثير من دلالات فعلِ الرَّحمة،
ومن ذلك؛ خلق الإنسانِ سوياً، عاقلاً، مُدْرِكاً، ميسراً له كُلُّ شيءٍ، تخضعُ له
الموجوداتِ، وهو لا يخضع لشيءٍ، وإنزال الله تعالى الكتب، وإرساله الرُّسل، وبيانه

دينه، وحسابه لعباده، ومعاقبة العصاة، ومجازاة الطائعين، كل ذلك متضمن معاني رحمة الله تعالى.

مُدَقِّق: سبحان الله «الرَّحِيم»...، وكيف نتعبد الله تعالى باسمه «الرَّحِيم»؟

مُحَقِّق: نتعبدُ الله تعالى باسمه «الرحيم» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الرحيم»، وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمُ الرحمة، لا سيما بعباده المؤمنين، وعباده المتقين، وعباده التوايين.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الرَّحِيم» أن يرحمنا رحمة خاصة في ذواتنا، وفي أفعالنا، وفي قلوبنا وأبداننا، وأموالنا وذوينا، وفي مآلاتنا، وفي دنيانا وأخرانا، وأن نكثر من هذا الدعاء الذي يسخر منه الكافرون: ﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩].

مدقق: ما أرحمه، وما أعظم رحماته...وما أجمل تجلّيه بهذه الصفة العظيمة....، لكن زدني من لآلئ ما عندك عن كيفية العيش مع اسم «الرحيم» ، وكيف نرى آثاره في حياتنا؟

مُحَقِّق: نعم، نعيش مع اسم «الرَّحِيم» في حياتنا بأن ننظر إلى مواضع رحمته فتعرض لنفحات الرَّحِيم تبارك وتعالى، ولنوجد أنفسنا فيما بسببه يرحمنا ربنا، ولنرحم عباده، ولندعو الله تعالى متوسلين برحمته، ولنتعامل برحمة؛ كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: جَاءَ أَعرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصَّبِيَّانَ فَمَا نَقَبِّلُهُمْ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْأَمَلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ» [رواه البخاري].

ونرى آثار اسم «الرَّحِيم» في كل فعلٍ من أفعال ربنا تبارك وتعالى، في إبقاء عباده، وعدم مؤاخذتهم، وعدم التعجيل بإنزال العقوبة عليهم، وإبقاء نعمه عليهم، ﴿رَبُّكُمْ أَلَّذِي يُزْجِي لَكُمْ أَلْفُلَكُمْ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝﴾ [الإسراء].

مُدَقِّق: إذن، سأوجد الرحمة في أفعالي الخاصة؛ كما أن الله تعالى تبارك وتعالى يرحم عباده رحمة خاصة لا يراها إلا مَنْ عرف طريقها!

مُحَقِّق: بالضبط، وكأنَّ الله يقول لك: إن كنت قد شعرت برحمتي في نِعَمِي الظاهرة... فانْتَظِر رحمتي الخفية، فهي أعمق، وأدوم، وأقرب.

يسود صمت لحظة، ثم يتنهَّد مُدَقِّق بعمق، ويقول: يا رحيم... اجعلنا من الذين تطالهم رحمتك في الدنيا، وتغمرهم في الآخرة، وتحيطهم في قبورهم، وتحت عرشك، ﴿رَبَّنَا ءَامِنًا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ۝﴾ [المؤمنون: ١٠٩].

٥ - المُلْكُ الأبدي المطلق لـ « المالك » وحده تبارك وتعالى

جلس مُدَقِّق و مُحَقِّق أمام المدفأة، وتشع لهبُ النار بهدوء، وتنعكس ألسنتها على وجهيهما، وقد غلب على المجلس سكونٌ مهيب.

مُدَقِّق: كنت اليوم أردد في صلاتي: «مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿١﴾»، وتوقفت عند اسم «المالك» من حيثُ معناه، ولم هو مالك يوم الدين!؟

مُحَقِّق: سؤالك في محله، «المالك» حقاً هو مَنْ يملك الشيء مُلْكاً تاماً، يتصرف فيه كيف شاء، بلا شريك ولا مُراجع، ولا مُمانع، وهذه الآية تدلّ على أن «المالك» اسمٌ لله تعالى، وهو الموضع الوحيد الذي جاء فيه هذا الاسم مفرداً.

مُدَقِّق: لكن الناس يملكون أشياء أيضاً... أليس كذلك؟ نملك بيوتاً، أموالاً، وحتى قرارات!

مُحَقِّق: صحيح، لكن ملكنا محدود، مؤقت، منقوص. نملك بما أذن الله لنا أن نملك، أما «المالك» سبحانه فملكه ذاتي، دائم، لا يزول، ولا يُنازع فيه، هو «المالك» بحق، ونحن مُستخلفون.

وإضافة اسم «المالك» ليوم الدين له وجهٌ آخر غير التخصيص المطلق، وهو أنَّ يوم الدين هو أعظمُّ يومٍ في الوجود؛ فإذا كان مالِكُه هو الله تعالى؛ فما سواه من الأيام من باب أولى.

مُدَقِّق: إذا الفرق بين ملكنا وبين ملكه كالفرق البائن بينه وبين خلقه سبحانه وتعالى... كل ما عندنا عارية، وما عنده حقيقة، ملكنا وقتيٍّ وملكه دائمٌ!

مُحَقِّق: أحسنت، وقد اختار الله أن يُظهر اسمه «المالك» في سياقات العدل والجزاء، كما في آية الفاتحة التي توقفت عندها؛ لأن في ذلك اليوم... لا يبقى ملكٌ لأحد، ولا سلطان، ولا قدرة على نفع أو ضرر.

ويتجلى ملكيته على سبيل الوحداية في الدنيا في أشياء كثيرة؛ فلا أحد يقدر على تغيير الأرض، أو تغيير مسار الشمس، أو تغيير السماء، كل شيء يجري في ملكه كما يريده «المالك» تبارك وتعالى، ويتجلى هذا في يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [غافر: ١٦].

مُدَقِّق: يوم تُسحب فيه الممالك، ويذل فيه الجبابرة، ويكشف فيه من هو «المالك» الحق...، سمعتُ إماماً يقرأ آية الملك بفتح الميم لا بالألف!

مُحَقَّق: نعم، لنتنبه أنّ بعض القراء قرأها: {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، وهي قراءة صحيحة أيضاً، والفرق أنّ ملك تعني السيادة، ومالك تعني التّصرّف، وكلاهما لله في ذلك اليوم، وفي كلّ يوم.

مُدَقَّق: عجيب كيف يُشعرك هذا الاسم بالخوف والطمأنينة معاً... فهو «المالك» الذي يُدبّر، ويُقدّر، لكنّه أيضاً رحيم، لا يظلم!

مُحَقَّق: نعم، وهذا هو التّوازن الرّبانيّ، الهيبة مع الرحمة، العدل مع الحِلْم، ومَنْ عاش بهذا الفهم، خضع لله عن حب، وخافه عن رجاء.

مدقّق: فهمتُ من كلامك السابق دليل الاسم من القرآن، ودلالته؛ لكن هل يمكن أن تبيّن لي أكثر مع توضيح صيغ وروده؟

مُحَقَّق: نعم، الله تعالى هو «المالك» و(ال) في اسمه للاستغراق؛ فلا شيء يخرج عن ملكيته، لا ما في أجسادنا، ولا ما هو ظاهرٌ لنا، أو خفيّ عنا، لا صغير، ولا كبير...، ويوضح صيغ وروده قوله تعالى: ﴿اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٦﴾ تُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران].

وهو مقترنٌ بِالْمِلْكِيَّةِ، وبالتصرف التام المطلق... ومقترنٌ بظهورٍ وتجليٍّ ذلك في يوم القيامة ويوم الجزاء، حين لا أحد يقدرُ حتى على الكلام بدونِ إذنه، فضلاً عن التباهي بملك أو مُلكٍ، ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣].

وجاء اسمُ «المالكِ» على وزن اسم (الفاعل) للدلالة على أنَّ ملكيته للأشياء ملكية خالصة بأدنى فعلٍ منه، لا يحتاج إلى صيغة مبالغة لئتملكها.

مدقق : ماهي الصفة التي دلنا عليها اسم «المالك»؟

مُحَقِّق : نستفيد أنَّه سبحانه موصوف بـ(المَلِك) وهو غنيٌّ تبارك وتعالى بملكه، وأنَّه صاحب الملك والممالك، ولهذا يفعل ما يشاء في ملكه، يطيل الليل، ويقصر النهار، أو العكس، ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣].

مدقق : وكيف نتعبد الله تعالى بهذا الاسم...؟

مُحَقِّق : نتعبدُ الله تعالى باسمه «المالكِ» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «المالك»، وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمُ الملِك، عظيمُ المالِك، مطلقُ الملِك.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «المالك» أن يملكننا من عنده، وأن يجعل لنا ما به نغتنى عمن سواه.

وندعوه سبحانه: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، وَلَكَ الْمُلْكُ كُلُّهُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ، إِلَيْكَ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ، عَلَانِيَتُهُ وَسِرُّهُ، فَأَهْلُ أَنْ تُحَمَّدَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جَمِيعَ مَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِي، وَاعْصِمْنِي فِي مَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي، وَارْزُقْنِي عَمَلًا زَاكِيًا تَرْضَى بِهِ عَنِّي.

ونتعبد الله تعالى بالتصرف فيما في أيدينا كما يريد «المالك» سبحانه وتعالى، وبما استودعناه؛ فنشغل أنفسنا في عبادته، وأعيننا فيما يرضيه، لا فيما يسخطه، وأن نستخدم ما أوجده في ملكه بما يرضيه...وأن نحذر من الاغترار بالملك الإضافي الذي عندنا...فكل ما في الوجود ملكٌ للمالك تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١].

مدقق -بخشوع-: وما أثر هذا الاسم علينا...؟

مُحَقِّق: إنَّ اسم «المالك» ينبغي أن يؤثر علينا كثيرًا؛ فترك الاغترار بالقوة، وبالجسم، والضحامة، وبالمنصب والجاه، والمال والحسب، ونحو ذلك، ونعرف قدرنا، ولا نتجاوز حدودنا، ولا نسمي أنفسنا ما لا يليق بنا؛ كما في حديث أبي هريرة

رَوَى اللَّهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخْنَعَ -أي أَوْضَعَ- اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ، رَجُلٌ تَسْمَى مَلِكَ الْأَمْلاِكِ، لَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» [رواه مسلم].

سكت الاثنان، ثم قال مُدَقِّق: يا مالك الملك... لا تنزع من قلوبنا اليقين بك، ولا تتركنا نغترّ بملكٍ زائلٍ، أو قرارٍ فاني.

مُحَقِّق: وَمَنْ عرف أن الله هو «المالك»، لم يطلب من الخلق ما لا يقدر عليه إلا الخالق، ولم يطغ إذا مُنح، ولم يجزع إذا مُنِع.

مُدَقِّق: لولا مخافة الملامة، لطلبتُ منك الاستمرار والمحاورة، لأستفيد من دررك، وآخذ من لآلئ ما عندك.

مُحَقِّق: إن شاء الله تعالى في لقائنا القادم سنتحدث عن الاسم القريب من هذا الاسم وهو «الملك»، وإلى ذلك الحين إلى اللقاء...، ثم يقوم **مُحَقِّق**، ويهز مُدَقِّق رأسه، ويتواعدان على أمل اللقاء قريباً لذلك.

٦- «الْمَلِكُ» الذي حُكْمُهُ لَا يُنْقَضُ

في صباح مشرق، خرج مُدَقِّقٌ و مُحَقِّقٌ يتمشيان في أطراف المدينة، حيث السكون لا يقطعه إلا زقزقة العصافير، وكان الحديث بينهما هذه المرة أهدأ من المعتاد، فيه وقارٌ غير معتاد.

مُدَقِّقٌ: بالأمس كنا نتحاور حول اسم (المالك)، ووعدتني أن نتحدث عن اسم «الْمَلِكُ»؛ فكيف يختلف هذا الاسم عن اسم (المالك) الذي تحدثنا عنه الليلة الماضية؟
مُحَقِّقٌ: إنَّ اسم «الْمَلِكُ» أوسع من اسم (الْمَالِك)؛ لأنَّه يتضمَّن معنى الملكية والحُكْم، والأمر والنهي، والتصرُّف المطلق.

مُدَقِّقٌ: إذا (المالك) هو مَنْ يملك الشيء، و«الْمَلِكُ» هو مَنْ يملك الشيء ومن فيه، ومن فوقه وتحتة، ويتصرف فيه!

مُحَقِّقٌ: تمامًا، و«الْمَلِكُ» في حق الله تعالى، يعني أنَّه لا يزاحمه في سلطانه أحد، لا يُعزل، لا يُنتخب، لا تُراجع أوامره، لا يُسأل عمَّا يفعل.

مدقق: هل دليل اسم «الْمَلِكُ» هو ما جاء مع الأسماء في آخر سورة الحشر!

مُحَقِّقٌ: أحسنت، وفي قوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [طه: ١١٤، المؤمنون: ١١٦]، وكما سبق أن ذكرتُ فآية الفاتحة قُرئت في قراءة صحيحة بكسر اللام {مَلِكٍ يَوْمَ

الدِّينِ}، وورد هذا الاسم في قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ
الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ❶﴾ [الجمعة: ١]؛ فتكون مواضع الورد (٥) مع آية الحشر.

مدقق: سبحانه وتعالى...، ما صيغة ورود اسم «الملك»؟

مُحَقِّق: الصيغة التي ورد عليها اسم «الملك» هي صيغة الوصفية الدالة على وصفِ
الذات العلية بـ(الْمَلِك) والحُكْم.

وقد ورد هذا الاسم على صيغٍ مختلفة، مضافة إلى يوم الدين؛ كما في آية الفاتحة،
ومقطوعة عن الإضافة كما في الآيات السابقة، وكلها بمعنى الذي له الحكم المطلق،
قال الله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ
ثَمَنِيَّةً أزْوَاجًا يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ
رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ❶﴾ [الزمر: ٦].

مدقق: ما دلالة اقتران اسم «الملك»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «الملك» سبحانه وتعالى باسم (الرحيم) في آية الفاتحة -على قراءة
فتح الميم بدون ألفٍ (مَلِك)، وهذا يدلُّ على أن حُكْمَهُ مقرونٌ بالرحمة.

واقترن اسم «الملك» باسم (الحق) في موضعين؛ للدلالة على أن مُلْكَهُ ثابتٌ لا زوال
له، وأن مُلْكَهُ تبارك وتعالى لا يزول ولا يحول.

واقترن اسم «المَلِك» باسم (القُدّوس) ليدلّ على أن حكمه منزّه عن أي عيبٍ وعن أي نقصٍ، وعن أي حيفٍ وعن أي نقضٍ، وعن أي ظلمٍ وعن أي بخسٍ.

مدقق: وعلى ماذا يدل اسم «المَلِك» من الصفات والأفعال؟

مُحَقِّق: يدل اسم «المَلِك» على صفة (المَلِكِيَّة، والمُلْكِيَّة)؛ فله الحكم المطلق، والتّصرف المطلق، ولهذا نجد أن أحكامه لا أحد يقدر أن يتعقب عليها، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾ [الرعد: ٤١].

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم؛ أنه سبحانه وحده يُملِّك من يشاء، ويحكم بما يشاء، ويعزّز من يشاء، ويذلّ من يشاء، ويقضي في مخلوقاته كيف شاء، وبما شاء، ويقضي بين عباده بالعدل، وهو خيرُ الفاصلين سبحانه وتعالى.

مُدَقِّق: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «المَلِك»؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله تعالى باسمه «المَلِك» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «المَلِك»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمُ الملِكِ، عظيمُ الملِكِ، عظيمُ الحُكْمِ، عظيمُ التدبير
لمملكته.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الْمَلِكِ» أن يقوينا فيما ملّكنا أن نتصرف فيها كما
يجب ويرضى، وأن يملّكنا ما ينفعنا في ديننا ودنيانا، وأن يملّك علينا خيارنا، وأن لا
يملّك بأعمالنا شرارنا.

وندعوه سبحانه أن يوفقنا في التصرف الصحيح فيما تحت ملّكنا وتصرفنا، وأن نكثر
من الدعاء: ﴿اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ
تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٧﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ
فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
﴿٣٧﴾ [آل عمران].

مُدَقِّق: سبحان الله... البشر إذا ملّكوا، ظلموا، تكبروا، خافوا أن يزول ملكهم، أما
الله... فملكه يزيده رحمة وعدلاً... وكيف يظهر أثر اسم «الملك» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نجلي أثر اسم «الملك» في حياتنا بأن نعلم أن كل شيء يسير في حكم الله
تعالى، وأن نجتهد فلا نحكم إلا بما يوافق شرعه، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ
مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة].

مُدَقِّق: نعم... كأن الاسم يشير إلى أن كل ما في الكون مُسَخَّر تحت أمر ملك واحد، لا ينازعه أحد... كل شيء يسير وفق قانون بديع وضعه ملك عظيم له مطلق التصرف!

مُحَقِّق: تمامًا؛ فمن تأمل اسم «الملك»، علم أن الدنيا ما هي إلا مزرعة في ملكه، والناس فيها عِبَادٌ لا سادة، وأن الكبر والتسلُّط إنما هو جهل بهذا الاسم العظيم، قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ [الملك: ١]، ويقول سبحانه: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ [التغابن: ١].

مُدَقِّق: سبحان الله، يا مَلِكَ كل شيء... املك قلبي فلا يحبُّ شيئاً مثلك، ولا يخاف غيرك، ولا يرجو إلا وجهك، سألتقط هذه الدرر، وأجمع هذه اللآلئ لأعيش في ظلها بالمعالي.

مُحَقِّق: ومن عرف أن الله هو «الملك» حقًا، سلَّم الأمر له، ورضي بحكمه، وسجد له خاشعًا لا اضطرابًا، بل حبًّا واعترافًا...، ولو تأملتَ جيدًا، ستدرك أن أغلب ضيق الناس اليوم... لأنهم نسوا من هو «الملك» الحقيقي، فتعلقوا بالملوك الصغار، ملوك الأقطار، ملوك الزمان، ونسوا أو تناسوا عمَّن هو مَلِكٌ للزمان والمكان...، وهنا تأتي الحكمة: أن تعيش حرًّا في مُلك الله، خير لك من أن تعيش عبدًا في ملك غيره.

مدقق: ما أجمل أن نعيش في مُلكٍ ومِلْكٍ مَالِكٍ ومِلِكٍ ربِّ رحمن رحيم.

مُحَقِّق: ويزيد الجمال جمالاً أن تعرف إحاطته بكل شيء؛ فهو سبحانه «المحيط».

مُدَقِّق: وهل «المحيط» من أسماء الله تعالى؟

مُحَقِّق: أجل هو من أسماء الله تعالى، وسأبين لك ذلك في حوارنا القادم إن شاء الله

تعالى.

٧- الذي أحاط بكل شيء هو «المحيط» سبحانه

كان مُدَقِّق يسير في حديقة جميلة، يراقب الأشجار والنباتات حوله، ثم قال **لُمُحَقِّق**:
كلما نظرت إلى هذه الحياة، شعرت أنّ هناك أشياء أكبر من مجرد ما نراها بعيننا... وأنا
لا نحيط بها علماً، ولا نحيط بها قدرة، وأنّ هناك مَنْ يحيط بنا وهو الله تعالى؛ فهل هذا
ما عنيت في حوارنا السابق أن من أسماء الله تعالى «المحيط»؟

مُحَقِّق: نعم، اسم «المحيط» يعني أنّ الله سبحانه وتعالى يُحيط بكل شيء؛ فهو
سبحانه يعلم عِلْمَ إحاطةٍ، وعِلْمَ شمولٍ؛ فهو سبحانه ظاهرٌ على كل شيء بعلمه وذاته،
ولا يخفى عليه شيء، ويُحيط بكلّ مخلوق في الكون، من أصغر ذرة إلى أكبر النجوم.

مدَقِّق: معنى «المحيط» يعني الإحاطة العلمية، والإحاطة التمكنية، والإحاطة
العظيمة... لكن أين جاء ذكر هذا الاسم في القرآن الكريم...؟

مُحَقِّق: لقد جاء ذكر هذا الاسم في أوائل آيات سورة البقرة: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ
﴿١١﴾﴾، وفي سورة آل عمران: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٣﴾﴾، وفي سورة النساء: ﴿وَكَانَ
اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ﴿٣٦﴾﴾، وفي سورة فصلت: ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ﴿٥١﴾﴾، وفي
مواضع متعددة.

مدَقِّق: هل يمكن أن تذكر بعضاً من العلماء الذين ذكروا هذا الاسم؛ لأنّ الأمر بدا
لي غريباً؛ فلم أسمع أنّ «المحيط» اسمٌ من أسماء الله تعالى؟

مُحَقِّق: نعم، على العين والرأس؛ فعلمنا هذا ينبغي أن يكون مأثورًا، لا مستنبطًا من رؤسنا، ولا بد وأن يكون لنا سلفٌ فيما نقول في كتابِ الله تعالى، وفي سنة رسولِ الله ﷺ، وما يتبع ذلك من أسماء الله تعالى.

وقد ذكر اسم «المحيط» عددٌ من أهل العلم السابقين، ومنهم: الزجاج (٣١١هـ)، والزجاجي (٣٣٧هـ)، والحليمي (٤٠٣هـ)، والبيهقي (٤٥٨هـ)، والقرطبي (٦٧١هـ)، وابن تيمية (٧٢٨هـ)، وابن القيم (٧٥١هـ)، وابن حجر (٨٥٢هـ)، والملا عليّ القاري الحنفي (١٠١٤هـ)، والسعدي (١٣٧٦هـ)، والشيخ ابن عثيمين (١٤٢١هـ) رحمهم الله تعالى.

مدقق: يا سبحان الله، عددٌ من أهل العلم، ممن كتبوا في أسماء الله تعالى، ولم أكن أعلم، وكم ورد هذا الاسم كثيرًا في الآيات، ولم أنتبه لوروده...، مع أنني كنتُ أشعر بمدلوله!

مُحَقِّق: لقد ورد اسم «المحيط» في مواردٍ مختلفة، ويدل صيغة وروده، الذي هو من (أحاط) بالشيء (يُحِيطُ) به؛ فهو (مُحِيطٌ) اسم (فاعل) على أنه أحاط بالأشياء علمًا وقُدرةً، كما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، وفي قوله سبحانه: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ [الفتح: ٢١]، وفي قوله جل في علاه: ﴿اللَّهُ

الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٧﴾ [الطلاق].

مُدَقِّق: على أي صفة دل اسم «المحيط»؟

مُحَقِّق: يدل اسم «المحيط» على صفة (الإحاطة)، فالله تعالى موصوفٌ بأنه بكل شيءٍ أحاط علمًا وقدرة، ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٦﴾﴾ [فصلت].

وأفعال هذه الصفة ليست محصورة؛ بل هي مطلقة في العلم والقدرة والملك والأمر والنهي والقول والفعل، سبحانه وتعالى...؛ فلا يوجد شيء هذا خارجًا عن إحاطته سبحانه وتعالى، مهما كانت الأمور مُعَقَّدة أو غير مفهومة بالنسبة لنا، فإن الله «المحيط» يدركها تمامًا ويحيط بها؛ فضلًا عما صَغُرَ أو حَقُرَ، قال سبحانه: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُّحِيطٌ ﴿٢٠﴾﴾ [البروج].

مُدَقِّق: ما أعظم هذا الوصف! وكيف نتعبّد الله تعالى باسمه «المحيط»؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله تعالى باسمه «المحيط» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوّه باسمه «المحيط»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمُ الإحاطة العلمية، عظيمُ الإحاطة المكانية، عظيمُ الإحاطة الزمانية، عظيمُ إحاطة القدرة، عظيمُ إحاطة الحُكم، عظيمُ إحاطة التدبير، ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ۝﴾ [النساء].

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «المحيط» أن يحيطنا بفضله، وأن يحيطنا بكرمه وجوده، وأن يحيطنا بعنايته.

ونتبعد الله تعالى بهذا الاسم بأن نستيقن أننا نعيش في إحاطة «المحيط» تبارك وتعالى، وفي تدبيره الأمور؛ وأن ندرك عجزنا وضعفنا...وأن نتبعد الله تعالى حتى يزيدنا مما عنده بإحاطته سبحانه وتعالى، ونقول: يا محيط أحطنا بفضلك ورحمتك.

مُدَقِّق: إذن إحاطة «المحيط» سبحانه وتعالى فوق تصورنا وحدود عقولنا؛ فلنشتغل بما يقربنا إليه سبحانه...، وما هو أثر اسم «المحيط» علينا؟

مُحَقِّق: أثر اسم «المحيط» يجعلنا نعيش بطمأنينة، وندرك أن تقاديره كائنة بإحاطة «المحيط» سبحانه.

ونترك الكبر، والتعالم، والتعاضم...؛ فإن إحاطتنا العلمية والعملية ضعيفة محدودة، ولا يمكننا أن نتصور الإحاطة الحقيقية، لأننا محدودون؛ لكننا نعلم أن الله «المحيط» هو الذي لا تحده حدودٌ، ولا يفوته شيءٌ بسدود، هو الذي يعلم ما في النفوس وما تخفي الصدور، ويعلم كل شيء في الكون، حتى ما لا نعلمه نحن.

مُدَقَّق: هذا يعني أن الله يحيط بكل شيء في كل لحظة، ولا يغيب عن علمه وقدرته وعظمته شيء؟

مُحَقِّق: بالضبط، الله «المحيط» يحيط بنا في كل لحظة من حياتنا، هو يعلم ما يحدث في كل زاوية من هذا الكون، لا توجد لحظة غافلة عن علمه أو تدبيره، أو قدرته أو فعله، أو عظمته.

مُدَقَّق: وهذا يعني أنه لا يوجد شيء في حياتنا بعيد عن إرادته، أليس كذلك؟

مُحَقِّق: نعم، لأن الله «المحيط» يحيط بكل شيء بقدرته وعلمه... كل شيء يحدث وفقاً لإرادته، نحن نعيش في محيط من رحمته ورعايته، ويجب أن نتذكر دائماً أن كل شيء بيد الله سبحانه وتعالى.

مُدَقَّق: وإذا كان الله «المحيط» بهذه الدرجة، فكيف نخشى في حياتنا، أو نغفل، أو لا نشعر بعظمته وإحاطته سبحانه وتعالى؟!

مُحَقِّق: نعيش حياتنا مع الوعي الكامل بأن الله «المحيط» يرانا في كل لحظة، ويعلم كل تفاصيل حياتنا، هذا يعطينا شعوراً بالأمان والتسليم لمشيئة الله، فنعيش وفقاً لرضاه ونسعى لإصلاح أنفسنا وعلاقاتنا مع الآخرين... و«المحيط» سبحانه يحيط بنا برحمته، ويعلم ما يعجز عن معرفته البشر... لذلك، يجب أن نثق في تدبيره، ونسلم له كل شيء.

يبتسمان ثم يفترقان على أمل اللقاء مرة أخرى لمحاورة في اسم آخر من أسماء الله
الحسنى، ومعاني أسمائه الحسنى.

٨- «القدر» على كل شيء

دخل **مُحَقِّق** إلى المكتبة، وقد خفَّ ضوء الشمس، وبقي شعاع يتسلل من النافذة على كتاب مفتوح أمام **مُدَقِّق**، فاقترب **مُحَقِّق** بخطى أبطأ من المعتاد، كأنه يستشعر وقار شيء ما... ثم قال له: اليوم، وجهك لا يشي بالحيرة، بل بالدهشة... هل أصبتُ في الظن؟

مُدَقِّق: بل أصبتَ... كنت أتأمل في اسم «القدر»، وشعرتُ أنني لم أفهمه يوماً كما ينبغي... نحن نُردِّدُه، ولكن لا نعي ثقله، ولا غوامض ما فيه من الخصائص، وعجائب ما يتضمنه هذا الاسم من الكمالات...

مُحَقِّق: أخبرني، ما الذي أثار دهشتك فيه؟

مُدَقِّق: قد قرأتُ فعلمتُ أنَّ «القدر»... ليس فقط من يقدر على كل شيء؛ بل يتضمن معاني أخرى؛ ف«القدر» مَنْ إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون...، قدرة تامة، لا يعوقها شيء، ولا يحتاج فيها إلى سبب أو معين....

مُحَقِّق: نعم... كما قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧]؛ فقد رته تبارك وتعالى لا يتوقف على شيء آخر؛ بخلاف غيره؛ فكل قادرٍ قدرته ليست ذاتية بل مكتسبة، ومحدودة، ومتوقفة على أسباب وأشياء وأشياء، إلَّا «القدر» سبحانه وتعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ

﴿٨٢﴾ أَنْ يَخْلُقْ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٣﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٤﴾ فَسُبْحَنَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ [يس].

مُدَقِّق: سبحان الله... حتى السكون، حتى العجز، هو واقع تحت قدرته... فهو القادر على أن يمنع، كما هو القادر على أن يعطي، لا يعجزه شيء، لا في الأرض ولا في السماء؛ ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران].

مُحَقِّق: ولهذا كان اسم «القدير» يجعل العبد يسلم الأمر لله تعالى، لا سيما حين يضعف، حين يفقد، حين يُبتلى...، لا يملك إلا أن يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر]؛ فهي الكلمة التي تربط قلبك بالقوة المطلقة.

وإليك هذه القصة القصيرة التي تبين لك عظمة قدرة «القدير» سبحانه وتعالى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا فِيمَنْ سَلَفَ - أَوْ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ -، أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ، قَالَ لِنَبِيِّهِ: أَيُّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَنْتَبِرْ - أَيُّ لَمْ يَقْدَمْ - عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا، وَإِنْ يَقْدِرِ اللَّهُ عَلَيْهِ يُعَذِّبُهُ، فَانْظُرُوا إِذَا مِتُّ، فَأَخْرِقُونِي حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاسْحَقُونِي؛ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ رِيحٍ عَاصِفٍ فَأَذْرُونِي فِيهَا. فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: فَأَخَذَ مَوَائِقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَرَبِّي، فَفَعَلُوا، ثُمَّ أَذْرُوهُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ، فَقَالَ اللَّهُ عز وجل:

كُنْ، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ قَائِمٌ، قَالَ اللَّهُ: أَيُّ عَبْدِي، مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ، -أَوْ فَرَقٌ مِنْكَ-. قَالَ ﷺ: فَمَا تَلَفَاهُ أَنْ رَحِمَهُ عِنْدَهَا» [رواه البخاري ومسلم].

مُدَقَّق: إذن، «القدير» يقول للشيء «كُنْ» فيكون فعله بعد قوله مباشرة، بدون تَوَانٍ ولا ثَوَانٍ، الآنَ فهمتُ أَنْ وزن اسم «القدير» صيغة مبالغة (فَعِيلٌ) بمعنى عَظِيمُ القدرة، وكثيرُ القدرة، ولا حَدَّ لقدرة، ولا تتوقف قدرته على شيء.

مُحَقِّق: أحسنت قد فهمت صيغته من دون أن تسألني، وقد ورد هذا الاسم كثيرًا في القرآن الكريم قاربت (١٠٠) بمختلف أنواع التصريفات.

وَمِنْ باب الفائدة العلمية فإن اسم «القدير» هو أكثر اسم يرد لله تعالى في الكتب التي بين أيدي أهل الكتاب.

مدقق: ما الفرق بين اسم «القدير»، واسم «القادر»؟

مُحَقِّق: اسم «القدير» يختلف عن اسم «القادر» واسم «المقتدر»، من حيث إنَّ صيغة «القدير» دالة على المبالغة، وَمِنْ حيث المعنى ف «القدير» اسم فيه دوام القدرة وشمولها، وكثرتها، وعظمتها، مع الحكمة في التصرف؛ فكل شيء يقع، يقع لأنه قدره بقدرته، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق].

وهذه الآيات تدل على بعض الأفعال المتعلقة بهذا الاسم؛ فهو سبحانه يقدرُ على كل شيء، ويفعل ما يشاء، ويخلق ما يشاء، ويوجد ما يشاء، ويُعدُّ ما يشاء، سبحانه وتعالى، ﴿أَيُّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [البقرة].

مُدَقِّق: سبحان «القدير»...، ما أثر هذا الاسم في النفس؟

مُحَقِّق: أثر اسم «القدير» في النفس أن تشعر أن كل أمر عسير ممكن عنده، فهو قادرٌ على أن يغيّر أي شيء في أي لحظة؛ فلا يتوقف أمام قدرته حدودٌ زمانية، ولا حدودٌ مكانية، ولا أسباب، ولا غير ذلك، فتتوقف عن قول مستحيل، لأنك تعرف من هو «القدير».

مدقق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «القدير»؟

مُحَقِّق: نتعبدُ الله تعالى باسمه «القدير» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «القدير»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمُ القدرة، كثيرُ القدرة، بليغُ القدرة، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ [فاطر].

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «القدر» أن يُقدِّرنا على فعل الخيرات، وترك المنكرات، وأن يقوينا بقدرته، وأن يجعل لنا حولاً من حوله، وقدرة من قدرته، ونقول: يا قدير أنت القادر على كل شيء فأعطنا، وهب لنا، وغيّر أحوالنا إلى أحسن، وحسّن مآلاتنا، ونستسلم لقدرة الله تعالى، ونُظهر بين يديه عجزنا وضعفنا، وحاجتنا إليه؛ فكل دقيقة نحتاج إليه حتى يمدّنا بمدده لنصبح قادرين، ونبقى أحياء أقوياء غير عاجزين.

مُدَقِّق: إذن... تكرر اسم «القدر» في مواضع كثيرة... كأن من عرف الله بهذا الاسم، لم يعد يقنط أبداً؛ فَمَنْ عرف القدير، سكنت نفسه في موضع الرجاء، وتحركت جوارحه في موضع العمل، لا يأس، ولا كسل؛ بل توكل، وسعي... عجيب... كيف أن اسماً واحداً، إذا وعيناه بصدق، يغير نظرنا للحياة، بل يغير نظرنا لآلامنا وأحلامنا.

يصمت الاثنان لحظة، ثم يغلق مُدَقِّق الكتاب أمامه بهدوء، ويقول: الآن فقط... أشعر بمعنى قدرته التي ذكرها في قوله: ﴿قَالَ بَلْ لَبِئْتَ عَامٍ فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ [البقرة].

٩- لا حدود لعلم «العليم» سبحانه وتعالى

في غرفة الدراسة، كانت الكتب مفرودة على الطاولة، لكن مُدَقِّق لم يكن يقرأ، بل كان يحدِّق في صفحة بيضاء، كأنه يرى ما وراء الحروف.

دخل مُحَقِّق يحمل كوبًا من الشاي، فوضعه أمامه وسأله: يبدو أن هذه الصفحة بيضاء أكثر من اللازم... عن أيِّ شيء تبحث فيه لتعلمه...؟

مُدَقِّق: كنتُ أفكر كم عدد الذَّرات التي تكونت منها هذه الورقة البيضاء؟ وممَّ تكونت؟ سبحانه الله هذه الورقة بين يديّ وأنا لا أعلم؛ فأقول لكن الله «العليم»... سبحانه وتعالى يعلم.

مُحَقِّق: إذن لتتجاوز حول اسم «العليم» فهو اسم لا يترك زاوية في الوجود إلا وبلغها مدلولها... يعلم ما كان، وما هو كائنٌ، وما يكونُ، وما سيكونُ، وما لم يكن لو كان كيف سيكون... لا إله إلا الله.

مُدَقِّق: عجب هذا الاتساع! لا يخفى عليه خاطر في قلب، ولا صوت في صدر، ولا دمعة في عين، إن اسم «العليم» كلما تأملت فيه، شعرت أنني مكشوف تمامًا، لكنني في مأمن؛ فلعل هذا أحد الأسباب في كون اسم «العليم» ورد في أكثر من (١٥٠) موضع في القرآن الكريم؟

مُحَقَّق: نعم، صحيح، فاسم «العليم» يورث الخشية قبل أن يورث العلم، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، لأنهم كلما ازدادوا علمًا، ازدادوا إدراكًا بكم يجهلون أمام علم «العليم»؛ فيزدادون خشية له سبحانه وتعالى.

مُدَقَّق: لكن، ألا ترى أن في هذا الاسم طمأنينة أيضًا؟ أعني... إذا كان يعلم كل شيء عني، حتى ضعفي...، حتى عجزتي... وحتى نيتي... أليس هذا يعني أنه سيرحمني بما يعلم، لا سيما إذا طلبتُ منه وألححتُ عليه؟

مُحَقَّق: بلى، ولهذا كان العليم مقترنًا كثيرًا بأسمائه الجميلة الأخرى... التي تدل على أن هذا العلم معه العظمة، فعلمه مقرون بحكمته ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام]، وعلمه مقرونٌ بسمعه؛ فيسمع ويحيب ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة]، وعلمه مقرونٌ بعزته وعظمته ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [النمل]، ومقرون بعظمة فعله في خلائقه ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [الحجر]، ومقرون بقدرته ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم]، ومقرون بمفاتيحه ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبا]، ومقرون بخبرته تبارك وتعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان]، وعلمه مقرون بشكره فهو يعلم مَنْ شكر ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء]، وعلمه مقرون بحلمه على عباده ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [النساء]، وعلمه مقرون بالسعة ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة]؛ فعلم «العليم» سبحانه يجعل العبد مطمئنًا، ما دام لربه مطيعٌ، ولا يُفزعُه، بل يعلم أن «العليم» يربيّه بعلمه، ويرحمه، ويُمهل ولا يُهمله.

مُدَقَّق: هذه درر؛ فما كنت أعلم دلالة هذا الاسم بهذا الاقتران العظيم الذي ذكرته، وأخبرك بأن أعظم آياته في قلبي... ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ٥١﴾ [غافر: ١٩] كأن كل ما أظنه سرّيًّا فهو مكشوفٌ عنده منذ الأزل.

مُحَقِّق: نعم، إن اسم «العليم» يدل على صفة «العلم» الأزلي الذي يتصف به ربنا تبارك وتعالى؛ فعلمه أزليٌّ أبديٌّ، لم يُسبق بجهلٍ، ولا يلحقه نقصٌ، ولا يصاحبه نقصٌ، ولا يعتريه، ومن هنا نعلم أن علمه فوق كل علمٍ...، هل تعلم عدد أشجار الأرض؟ هل تعلم عدد أوراق الشجرة التي أمام بيتك؟

مدقق: بالتأكيد لا أعلم، وما علاقة هذا بما نحن في صده؟!

مُحَقِّق: إنَّ علم «العليم» متعلّق بكلِّ موجودٍ، ومعدومٍ، سابقٍ أو لاحقٍ، ما أنت تهتمُّ به أولاً تهتم، ما لا يخطرُ على بالك، ولهذا سألتك هذا السؤال؛ فلتأمل في قول «العليم» سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ٥٨﴾ * وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٥٩﴾ [الأنعام].

هل هناك جمالٌ علميٌّ أعظم من هذا، يعلمُ الظالمين وأحوالهم، ممّن نحن نهتم أو نغتم منهم، ويعلمُ المهملَ عندنا مما لا نهتم به؛ كأوراق الشجر.

هل هناك جمالٌ أكثر من أن تتعامل مع رب يعلم كل خفاياك، ويظل يُحبك، ويُمهلك، ويهديك، ويواري عنك ما لا تحتمله؟!؟

مُدَقَّق: سبحان العليم... يعلم ما لا نقوله، ويعرف ما لا نفهمه حتى نحن عن أنفسنا... يعلم جميع مجريات ما في أجسامنا، وذرات حركات أنفاسنا وعروقنا، ويعلم الأكوان وذراتها... سبحانه، هذا الاسم يجعلنا نتعبد له أكثر فأكثر...

مُحَقِّق: نعم، هذا الاسم يجعلنا نتعبد الله تعالى أكثر فأكثر، ومَنْ صدَّق في معرفته بـ«العليم»، صار صادقاً في طلبه، حَذِراً في سِرِّه، نَقِيّاً في سريره، حاله في الخلوة كحال مع الناس؛ لأنه يعلم أنه لا مجال للتخفي في حضرة «العليم» ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة].

مُدَقَّق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «العليم»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «العليم» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «العليم»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمُ العلم، كثيرُ العلم، لا حدّ لعلمه، ولا إحصاء لعلمه، فعلمه فوق كلّ علم.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «العليم» أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا،
وأن يزيدنا علماً؛ فلم يأمر الله تعالى نبيه محمد ﷺ أن يطلب المزيد من شيء إلا العلم،
﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۝﴾ [طه].

مدقق: سأتعبدُ الله تعالى بهذا الاسم، وأناديه به وأقول: يا عليم علمنا... وأراقبه في
سرِّي، وفي زوايا الخبايا... وفي جميع أحوالي... وما تأثير اسم «العليم» علينا؟

مُحَقِّق: إنَّ هذا الاسم - كما سبق في حديثنا - له آثارٌ عدة من طمأنينة، وراحة، ورحمةٍ
نجدها من الله تعالى على عباده، وأن علمه شموليٌّ عامٌّ، يعلم الكليات والجزئيات،
والماضيات والمستقبلات؛ وأيضاً يؤثر علينا بأن نطلب العلم، وأن نزداد علماً، وأن
نعلم أننا مهما علمنا فلا يأتي علمنا إلى علمه شيئاً؛ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في
قصة الخضر مع موسى عليهما السلام، وفيه: «قَالَ: وَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ
السَّفِينَةِ فَتَقَرَّرَ فِي الْبَحْرِ نَقْرَةً، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُّ: مَا عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ مَا
نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ» [متفق عليه].

سكت الاثنان، وكأن الحروف خجلت من الحديث عن هذا الاسم الجليل، ثم قال
مُدَقِّق بخشوع: يا عليم... علّمني ما ينفعني، وازرع في قلبي نور العلم بك، ولا تجعلني
ممن يعلمون عنك، ولا يعرفونك ولا يعظمونك.

مُحَقِّق (بصوت هادئ): آمين... ثم سكتَ هنيئةً، ثم قال: وَمَنْ عرف أن الله عليم،
أراح قلبه من الظنون، وسلّم أمره للذي لا يغيب عنه شيءٌ على من الشؤون.

مدقق: سأجمع هذه اللآلئ إلى ما عندي، وعلى أمل أن نلتقي مع الاسم الذي اقترن
باسم «العليم» كثيرًا، وهو «الحكيم»؛ فيهِزُّ **مُحَقِّق** رأسه بالموافقة، ثم ينصرف.

١٠ - حَارَ الْعُقْلَاءُ فِي حِكْمَةِ «الْحَكِيم»؛ بَلِ وَالْحُكَمَاءُ

في ليلةٍ هادئةٍ، والسماءُ مرصَّعة بالنجوم... جلس مُدَقِّقٌ و مُحَقِّقٌ على سطح المنزل، يتأملان السماءَ في سكونٍ يشبه سجود العقل أمام حكمة الله تعالى.

بعد لحظاتٍ مِنَ الصَّمْتِ، قال مُدَقِّقٌ: يا مُحَقِّقٌ... بالأَمْسِ تأملنا في اسم الله تعالى (العليم)، واليوم أشعر أنَّ قلبي في شوقٍ للحديث عن الاسم الذي يقترن به كثيرًا، وهو اسم (الحكيم).

مُحَقِّقٌ: نعم، صحيح قد ورد اسم «الحكيم» في عشرات المواضع مقترنًا باسم (العليم)؛ كما في قول الملائكة: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة]، وهذا أول موضع وروده.

مدقق: هناك أشياء كثيرة في حياتي لم أفهم الحِكْمَةَ منها، ومن وجودها في جسمي، وفي نفسي، وفيما حولي إلا بعد سنوات... وما خفي عني حكمته أكثر فأكثر... فأردد سبحان الله الحكيم العليم، وأقول: كم كان ربي حكيماً.

مُحَقِّقٌ: اسم «الحكيم» هو البلسم للعقل حين لا يفهم، وهو الدواء الناجع للقلب حين يتألم؛ لأن الله لا يخلق شيئاً عبثاً، ولا يُقَدِّرُ أمراً اعتباطاً؛ فكل صغيرة وكبيرة، كل كوني وذرة، كل نور وظلمة؛ لحكمة بالغية؛ بل وحكم كثيرة، بل وحكم نادرة عالية.

مُدَقِّق: هذا يعني أنه حتى المصائب التي تنزل؟... والأقدار التي تؤلم؟ كل ذلك بحكمة «الحكيم»!؟

مُحَقِّق: كلُّها محكومة بحكمة، وإن خفيت عنك الحِكْمة... «الحكيم» سبحانه لا يُخطئ، ولا يتراجع، ولا يُعيد النظر في قضاءٍ مضى به...

مُدَقِّق: كأن «الحكيم» هو الذي يُجري الأمور بأدق من خيط الشعرة، وألطف من نسمة الهواء؛ فلا يزيد ولا يُنقص، ولا يُقدِّم ولا يؤخِّر إلا لحكمة محضة... أهذا هو مدلول هذا الاسم!؟

مُحَقِّق: بالضبط، فاسم «الحكيم» ورد على صيغة (الفعيل) بمعنى كثيرُ الحكمة، عظيمُ الحكمة، ومما يؤكد مدلول ما ذكرت أنه ورد في عشرات المواضع، جاوزت (٥٠) موضعًا.

وقد جاء مقترنًا أفعاله العزيزة باسم «الحكيم»؛ كما في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٦﴾ [آل عمران]؛ لأن القوة والعزة وحدها قد تُفزع، لكن حين تعلم أنها مصحوبة بالحكمة، تطمئن...؛ فانظر كيف يقرن الله اسمه «الحكيم» غالبًا مع اسمه العزيز، وفي أكثر المواضع.

وجاء اسم «الحكيم» مقترنًا باسمه (العليم) كما سبق.

وجاء اسم «الحكيم» مُقترنا باسمه (الواسع) ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء]؛
ليدل على سعة حكمته.

وجاء اسم «الحكيم» مقترنا باسمه (الخبير)، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ
الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام]، فحُكْمَتُهُ مِنْ خَبَرَتِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وجاء اسم «الحكيم» مقترنا باسمه (التواب)؛ كثرة توبته على عباده لِحْكُمْ ﴿وَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور].

وجاء اسم «الحكيم» مقترنا باسمه (العلي) للدلالة على علوّه وعلوّ حِكمِهِ سبحانه:
﴿إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ [الشورى].

مُدَقِّق: الآن فهمتُ، أنّ في تأخّر الرزق، وفقدان بعض الأشياء، وتبدّل
الأحوال...، حِكمٌ لا نراها فوراً، لكن نكتشفها بعد حين!؟

مُحَقِّق: بلى. الآن علمت مدلول هذا الاسم «الحكيم» فهو يدلّ على صفة (الحِكمة)
في أقواله وأفعاله، في تقديره وفي شرعه، ولكن المهم أن نعلم أنه سبحانه لا يفعل شيئاً
إلا لحكمة هو يعلمها وإن لم نعلمها، بل أحياناً نموت دون أن نراها، لكن سيأتي يومٌ
وتلقى فيه ربّك وتقول له: الآن فهمتُ، يا حَكِيمُ.

مُدَقَّق: سبحان مَنْ وسعت حكمته كل شيء...، حتى أخطأونا التي نندم عليها،
يجعل لنا منها دروسًا، ويخرج منها خيرًا... هل هذه طريقة للتعبد بهذا الاسم؟

مُحَقِّق: نعم، نتبع الله تعالى بهذا الاسم، ونقول: أَجْرَى وَيُجْرِي كل شيءٍ لحكمة بالغة، حتى في خلقه، ما قد نراه فسادًا، ولهذا لَمَّا غاب عن عِلْمِ الملائكة الحكمةُ تعجبوا ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝﴾ [البقرة]؛ فلما بَيَّن لهم أقروا وأذعنوا ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝﴾ [البقرة]؛ فإذا نتعبد الله تعالى إذا رأينا شيئًا ولم نعرف الحكمة فنقول: هو «العليم الحكيم».

ونتعبَّدُ الله تعالى باسمه «الحكيم» بأن نعتقد اسميته، وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف، وأن ندعوه باسمه «الحكيم»، وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم، وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمُ الحكمة، كثيرُ الحكمة، جليلُ الحكمة.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الحكيم» أن يرزقنا الحكمة في أقوالنا، وفي أفعالنا، وفيما نأتي، وفيما نترك، وإن رأينا شيئًا لا نرى أثر الحكمة فيه أن نقول: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝﴾ [المائدة].

مدقق: ما أثر هذا الاسم علينا...؟!

مُحَقِّق: مَنْ تأمل اسم «الحكيم»، تعلّم الصبر، وتخلّى عن العجلة، وتواضع في فهمه، وقال في كل شؤون حياته: ربي أعلم، وأحكم، وأرحم، وهذا ما قاله يوسف عليه السلام بعد أن ذاق مرارة القدر في بُعدِه عن أبويه، ومشاحنة إخوته له، وبيعه عبداً رقيقاً، واتهام امرأة العزيز له، وسجنه، كيف آل الأمر إلى الحُكْم والوزارة، إنه تدبير «الحكيم»، ولهذا تعبّد بهذا الاسم ﴿وَقَالَ يَتَابَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [يوسف].

سكتا قليلاً، ثم قال مُدَقِّق بنبرة خشوع: يا حكيم... لا تُريني من أقدارك إلا ما يُثبتني، ولا تُدبّر لي إلا ما يُصلحني، وإن خفيت عليّ حكمتك، فلا يخفى عنك ضعفي.

مُحَقِّق: ومن عاش مع «الحكيم»... لم يعد يخشى المجهول، لأنه يعلم أن وراء كل باب يُغلق باباً يُفتح، بحكمة لا تخطر له على بال، وحِكمٍ لا يعرفها خبراء العالم في الحال ولا في المآل.

ثم استأذن في الانصراف... وودّع صاحبه على أمل اللقاء مع اسمٍ آخر من أسماء الله الحسنی، ومعرفة معانيه العليا.

١١ - إِنَّ تُبِتَ وَجَدْتَ «التَّوَابَّ» تعالى

كان الليل قد أرخى سدوله، والشارع خالٍ إلَّا من أضواء خافتة تنعكس على الأرصفة.

جلس مُدَقِّق و مُحَقِّق على صُبيَّة صغيرة قرب المسجد، وقد بدا على مُدَقِّق نوع من النَّدَم الصامت، ثم نظر إلى الأرض، وقال: يا مُحَقِّق... هل تظن أن الله يسامح من أفسد كثيرا، وأساء كثيرا، حتى لو كانت توبته متأخرة؟

مُحَقِّق: بل أوقن... أن التائب عند الله محبوب، مرحَّب به، بل إن الله هو الذي فتح له باب الرجوع، قبل أن يخطو إليه، ولهذا كان من أسمائه الحسنَى «التَّوَابَّ».

مدقق: أين ورد أن «التَّوَابَّ» اسم من الأسماء الحسنَى، وما مدلوله...؟

مُحَقِّق: قد ورد اسم «التَّوَابَّ» في أكثر من (١٠) مواضع من القرآن الكريم... وتأمل أوَّل المواضع مع أوَّل ذنبٍ، قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُّ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧].

ومدلوله (فَعَالٌ) صيغة مبالغة، (تَوَابٌ) بمعنى كثيرُ التَّوْبِ على عباده، عظيمُ التَّوْبَةِ، يجعله يرجع، ويقبلُ منه إذا راجع؛ فصيغته مبالغة ما بعدها مبالغة، متى رجع العبدُ وجد الرَّبُّ يقبلُ توبته، ويصفح عن زلته، والتجاوز عن عُلَّته.

مُدَقِّق: اسم «التَّوَاب»... يجعلني أشعر أن الله لا يملّ من عودتي، حتى لو سقطت ألف مرة!

مُحَقِّق: هذا هو المعنى العظيم في اسم «التَّوَاب» ليس فقط من يقبل التوبة، بل هو الذي يُوفِّقك للتوبة، ويشرح صدرك لها، ويسترك أثناءها، ويفرح بتوبتك.

مُدَقِّق: سبحانك ربي... أَذْنِبُ ثم تشرح صدري لأتوب، ثم تفرح بتوبتي، ثم تمحوها، ثم تحبني بعدها... ما أعظمك يا تَوَّاب...

مُحَقِّق: ولنتأمل كيف جاء اسم «التَّوَاب» مقترناً مع الرَّحمة كما في أوَّل توبةٍ على آدميٍّ، وفي مواضع أخرى كثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾ [البقرة]، وجاء قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٦﴾﴾ [البقرة].

وجاء اسم «التَّوَّاب» مقترناً بالحكمة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [النور].

مُدَقِّق: هل «التَّوَّاب» سبحانه وتعالى يحبُّ عبده التَّوَّاب، ويفرح فعلاً بتوبة عبده؟ نحن نخطئ... فإذا تبنا هو يفرح!؟

مُحَقِّق: نعم، جاء في القرآن ما ينص على أنه يحب عبده التَّوَّاب؛ لأنه أوجد أثر اسم الله «التَّوَّاب» على نفسه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وجاء في قصة

قصيرة عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كَيْفَ تَقُولُونَ بِفَرْحِ رَجُلٍ انْفَلَتَ مِنْهُ رَاِحِلَتُهُ تَجُرُّ زِمَامَهَا بِأَرْضٍ قَفَرٍ لَيْسَ بِهَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ، وَعَلَيْهَا لَهُ طَعَامٌ وَشَرَابٌ فَطَلَبَهَا حَتَّى شَقَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ مَرَّتْ بِجَذَلِ شَجَرَةٍ، فَتَعَلَّقَ زِمَامُهَا، فَوَجَدَهَا مُتَعَلِّقَةً بِهِ؟» قُلْنَا: شَدِيدًا، يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَمَّا وَاللَّهِ، لَكُلِّ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةٍ عَبْدِهِ مِنَ الرَّجُلِ بِرَاِحِلَتِهِ» [رواه مسلم].

مُدَقَّق: هذا الاسم يشعرني أن خطاياي لا تعني نهايتي... بل قد تكون بدايتي.

مُحَقِّق: أحسنت، مَنْ عرف أن الله هو «التَّوَابُ»... لم ييأس، ولم يهلك نفسه بالذنوب، بل أسرع إلى باب الله، وأيقن أن وراء كل دَمْعَةٍ صِدْقٍ... رحمة لا يُردُّ منه أحد؛ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣]؛ فلقد تاب على مشركين أسلموا، وعلى ظالمين طغوا، وعلى عصاة بغوا... «التَّوَابُ» لا يقدر أحد أن يحجز توبته عن أحد؛ فيتوب على من يشاء، وفي حديث جُنْدُبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَدَّثَ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى، قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ» [رواه مسلم].

وتوبته سبحانه على عباده ليست خاصة من الذنوب؛ بل من التقصير؛ فهو يأخذ بيد مَنْ قَصَرَ فِيرْفَعُهُ، ويبيد من نقص فيكمله، وقد أكمل الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولأصحابه ذلك؛ فقال: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ

﴿١٣٧﴾ وَعَلَى الْغُلَاقَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٨﴾ [التوبة].

سكت مُدَقِّق، ثم قال بصوتٍ هادئ، كأنه يخاطب ربه مباشرة: يا تواب... تبتُ إليك لا لثقتي في نفسي، بل لثقتي برحمتك، فاقبلني، وأعد قلبي إلى طهره كما كنت تُحب.

مُحَقِّق: ومن عاد إلى التواب، لم يعد كما كان... بل عاد وهو أحبُّ إلى الله مما كان قبل أن يذنب؛ بل ويبدل سيئاته حسنات.

مدقق: وكيف يبدل سيئاته إلى حسنات!؟

مُحَقِّق: كما يشاء؛ وكما يريد، لا يقدرُ أحدٌ أن يمنعه؛ فهو «التَّوَّاب»، تأمل في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٦﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٥٧﴾ [الفرقان].

مدقق: إذن، نتعبدُ الله بالتوبة؛ فنداوم على الاستغفار من الذنوب، ومن العيوب، ومن النقائص ومن كل الخطوب.

مُحَقِّق: نعم، وقد كان النبي ﷺ يستغفر بعد كل صلاةٍ ثلاثاً، ويقول: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ»، وكان يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةً مَرَّةً» [رواهما مسلم].

مدقق: فهمتُ مما مضى أفعال اسم «التَّوَاب» أنه يتوب على عباده؛ فما هي الصفة التي دل عليها اسم «التَّوَاب»؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «التَّوَاب»، هي صفة (التَّوْبَة)، ومعنى هذه الصفة في حق الله تعالى: أنه الرَّجَّاع على عباده بالمغفرة، وأصل التَّوْبَة: الرَّجُوعُ.

وأما تَوْبَة العبد: فرجوعه إلى ربّه من ذنبه، وتأمُّها من العبد بالنَّدَم على ما كان، وترك الذنب الآن، والعزم على أن لا يعود إليه في مستأنف الزمان، وفي المظالم لا بدَّ مع ذلك من إرضاء الخصم قبل فوات الأوان.

مُدَقِّق: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «التَّوَاب»؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله تعالى باسمه «التَّوَاب» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «التَّوَاب»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمُ التَّوْبَة، كثيرُ التَّوْبَة، لا يتعاضمه شيءٌ من الذُّنُوب، ولا شيءٌ من العصاة أن يتوب عليه؛ فهو سبحانه «التَّوَاب» حقيقةً وحقاً، وواقعاً وصدقاً.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «التَّوَّابُ» أن يديمنا على التوبة، وأن يرزقنا التوبة،
وأن يكرمنا بالأوبة، وأن يجعلنا من أهل توبته وأوبته، الذين مدحهم وأحبهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة].

بصمتٍ يقولان: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، وتب علينا إنك
أنت التواب الرحيم...، ثم يفترقان وهما مقرّان بعظمة «التَّوَّابِ» تبارك وتعالى، على
أمل اللقاء في حوارٍ عن اسمه «العظيم».

١٢ - «العظيم» الذي لا حدَّ لعظمته

في زاوية هادئة من مكتبة قديمة، تفوح منها رائحة الكتب والمخطوطات، جلس مُدَقِّق يقلب صفحات كتابٍ عن أسماء الله الحسنى، حتى دخل مُحَقِّق بخطاه الواثقة، يحمل بين يديه دفترًا قديماً وعيناه تشعان بحثاً.

مُحَقِّق: كأنك في رحلة ذهنية يا مُدَقِّق، ما الذي يشغلك هذه الليلة؟

مُدَقِّق: الذي شغلني هو ما ذكرته في آخر لقائنا الماضي خبايا معاني اسم الله «العظيم»، فقد توقفت عند اسمٍ جَلَّ عن أن يُحدَّ بحدٍّ، أو يُقاس بقياس...إنه «العظيم»... شعرتُ أن المعنى أوسع من مجرد الكِبَر أو الكُبر الذي نعرفه.

مُحَقِّق: أحسنتَ، فالانشغال بالبحث عن معاني أسماء الله تعالى عبادةٌ، ونوعٌ من الإحصاء الذي هو سببٌ لدخول الجنة.

مدقق: ما دليل هذا الاسم، وما معناه ومدلوله؟

مُحَقِّق: دليل وروده آيات في كتاب الله تعالى، كما قال سبحانه في أعظم آية -وهي آية الكرسي-: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة]، وقد ورد فيما يقرب من (١٠) مواضع.

وأما مدلول اسم الله «العظيم»... فهو اسمٌ تهتز له الأرواح، وترتجف له الجبال، لو أُتيح لها أن تعقله...، فالعظيم هو الموصوف بكل الصفات التي تليق به، عظيمُ القدر، والخطَر، والشَّرَف، والذَّاتِ والفعل.

مدقق: ما صيغة ورود اسم «العظيم»؟

مُحَقِّق: صيغةُ ورود اسم «العظيم» على المبالغة فهو «العظيم» بمعنى كثيرُ العظمة، وعظيمُ العظمة.

ويصح أن يكون اسم «العظيم» بمعنى اسم المفعول (المُعَظَّم) لأن صيغة فعل تأتى بمعنى اسم المفعول، وذلك لأنه سبحانه مُعَظَّمٌ من عباده المتقين، وأوليائه المؤمنين، والملائكة المقربين، وأنبيائه والمرسلين.

مدقق: كيف يكون الله عظيماً؟ في ذاته؟ أو في صفاته؟ وأفعاله؟

مُحَقِّق: بل هو «العظيم» في كل ذلك، وأكثر من ذلك...، عظمةُ الله ليست كعظمة المخلوق المحدود...، حين نقول الله «العظيم»، فإننا لا نقيسه بشيء... عظمته مطلقة، لا تدركها الحواس، ولا يحدها عقلٌ أو إحساس، ومن هنا جاء اقتران هذا الاسم مع غيره.

مُدَقِّق: إذن، عظمته لا تُقَارَن... أين جاء اقتران اسم «العظيم»؟

مُحَقِّق: نعم، عظمته لا تقارَن؛ فهو سبحانه ليس كمثله شيءٌ فكيف يقارَن بالمحدودات، والمخلوقات.

وقد جاء اسم «العظيم» مقترنا باسم (العليّ)؛ كما في آية الكرسي، للدلالة على اشتغال العلوّ على العظمة.

وجاء مقترنا مع ذكر مُلكه والعلوّ للدلالة على سعة ملكه؛ كما في قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ١﴾ [الشورى].

وجاء اقترانه باسم (الرَّبّ) للدلالة على عظمة ذات الرب وأسمائه وأفعاله؛ كما في قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ١٦﴾ [التوبة، والمؤمنون: ٨٦، النمل: ٢٦،]، وفي هذه المواضع على قراءة الرّفْع في (الْعَظِيمُ)، على أنّه صفةٌ للرّبّ تبارك وتعالى.

وجاء مقترنا باسم (الرب)، وصفةً لاسمه تبارك وتعالى، للدلالة على عظمة أسمائه سبحانه؛ كما في قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤، ٩٦، الحاقة: ٥٢].

وجاء مقترناً باسم (الله) للدلالة على عظمة المعبود بحق؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ٣٣﴾ [الحاقة: ٣٣].

مدقق: ما هي الصفة التي دل عليها اسم «العظيم»؟ وما هي الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «العظيم» هي (العَظَمَة)، وهي السَّعة والكِبَر والكُبْرُ والشَّرَفُ والعُلُوُّ، لكنَّه أعمُّ من العلوِّ.

وأما الأفعال المتعلقة به؛ فمنها: أنه سبحانه عَظِيمُ الفِعال، كثيرُ الفِعال، عَظِيمُ الخِصال، كثيرُ الخِصال، سبحانه وتعالى، ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١٣﴾﴾ [النساء].

مدقق: ما أثر هذا الاسم في قلوبنا؟ أو هو مجرد توصيف لله؟

مُحَقِّق: بل له أثر بالغ، له أثر معنوي على السلوك...، وهو أن نتواضع أمام عظيمته، وأن نتصاغر أمام كِبَرِهِ وجلاله، وأن نظهر حاجتنا إلى العظيم في كل لحظة، وأن ندرك أن سعة وعظمة «العظيم» لا يُدركه أحدٌ؛ فهو فوق كل كيفٍ، وأعظمُ من كلِّ تخيلٍ، ومتعالٍ عن كلِّ مِثْلٍ، ومتجلٍّ عن كلِّ شِبْهِه... فهذه آثارُ عَظِيمَةٍ ينبغي أن نعيشها مع «العظيم» تبارك وتعالى.

مدقق: نعم، نعم، وكيف نتعبَّدُ الله تعالى باسم «العظيم»؟

مُحَقِّق: نتعبَّدُ الله تعالى باسمه «العظيم» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصفِ.

وأن ندعوهُ باسمه «العظيم»، وأن نتوسَّلُ إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيم الذات، عظيم الصفات، عظيم الفعال.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «العظيم» أن يجعلنا عنده عظيمًا، وأن يكرمنا بعظمته جنته، وأن يكرمنا بعظمته رحمته ودار كرامته.

وإن من التعبّد لله تعالى باسم «العظيم» ذكره بها؛ ومنها اعتقاد معناها، ومنها سؤاله أن يرفع من شأننا، ويجزل ويُعظم ثوابنا، ونحو ذلك.

وقد جاء من أعظم صور التعبّد بهذا الاسم ما نقوله في ركوعنا: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» [رواه مسلم]، مكرّرين ذلك، وأصله ما في حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} [الواقعة: ٧٤]، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ»؛ فَلَمَّا نَزَلَتْ {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى: ١] قَالَ ﷺ: «اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ» [رواه أحمد، وابن ماجه، وأبو داود، بإسناد حسن].

ألم تلاحظ أنّ الركوع، موضع خضوع، اقترن بالعظيم؟ لأنه مقام يُستحضر فيه جلال الله وسُموّه وعظمته.

مُدَقِّق: وكأنّك تقول إنّ الركوع ليس حركة فقط، بل لحظة وعي بالعظمة، لحظات شعورٍ بـ«العظيم»... وأن الإنسان حين يركع، فإنه يعترف بأنه صغير أمام «العظيم» سبحانه وتعالى.

مُحَقِّق: تمامًا... مَنْ عرف أن الله عظيم، هانت عليه الدنيا، وخَفَّتْ عنده المصائب،
لأنه يرى أن كل شيء تحت سلطان «العظيم» سبحانه وتعالى.

ومن التعبّد له أن الإنسان إذا أصابه كربٌ، أو احتاج إلى مغفرةٍ، أو تجدد له نعمة،
أن يدعو بهذا الدعاءِ تعبُّدًا لربه بأسمائه: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»
[متفق عليه].

وَمِنَ التَّعَبُّدِ بهذا الاسم أن نذكره به؛ فنقول: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ
الْعَظِيمِ» [متفق عليه].

مُدَقِّق: سبحانه الله العظيم، وبحمده، عظيمٌ في ذاته، لا يُدرك كنهه، عظيم في أسمائه،
لا يمكن الوصول إلى نهايات معانيها، عظيم في أفعاله، فما من فعل إلا ويتجلّى فيه
الإحكام والعظمةُ، عظيم في عطائه، في أخذه، في لطفه، في بطشه... «سبحان ربي
العظيم».

مُحَقِّق: ومن عظمة «العظيم» أنه سبحانه كتابه القرآن (عظيمٌ)، وعرشه (عظيمٌ)
ودينه (عظيمٌ)، وثوابه (عظيمٌ)، وفضله (عظيمٌ)، وعقابه (عظيمٌ)، وفي هذا كله يتجلّى
آثار العظيم سبحانه وتعالى في حياتنا، وفي معاشنا، وفي معادنا.

مُدَقِّق: بعد هذا البيان لعظمة «العظيم» استحياءً من العبدِ وخشوعٌ، وعملٌ قد يُثبت
أنَّ القلب عرف مَنْ هو «العظيم».

يسود صمت خاشع، ينظر فيه كلاهما إلى الأعلى، وكأن اسمه قد زلزل شيئاً في
أعماق روحهما، ثم يقول **مُحَقِّق**: أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي لَيْسَ شَيْءٌ أَعْظَمَ مِنْهُ،
وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، وَبِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى كُلِّهَا مَا
عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَبَرّاً وَذِراً، ثم يقومُ على أملِ اللقاءِ في حوارٍ
جديدٍ مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، والغوص في معاني صفاته العليا.

١٣ - أين تختفي من «البصير» تعالى

في الليل، وقد خَفَّت الأصوات، وبقي صوت تقليب الأوراق وحده في المكتبة،
جلس مُدَقِّق صامتاً أمام مصباح صغير، يحدِّق في موضع معيّن في أحد التّفسير، حتى
دخل مُحَقِّق، ونظراته تسبق خطاه.

مُحَقِّق: أراك ساكناً كمن يتسمّع، لا كمن يسمّع... أهو اسم جديد مما اعتدت تأمله؟
مُدَقِّق: نعم... اسم الله «البصير»... تأملته طويلاً، وأحسست أنه أقرب إلى أن يُعاش
منه إلى أن يفهم.

مُحَقِّق: جميلٌ هذا الاسم... «البصير»... لكنّ ما الذي استوقفك فيه الليلة؟
مُدَقِّق: الناس تظنّ أنّ البَصَرَ الرُّؤْيَةُ فقط... لكن الله «البصير» لا تنفذ تحت بصره
حركة، ولا تسكن عنه خفية، ولا تغيب عنه نية.

مُحَقِّق: كأنك تشير إلى أنّ «البصير» أعمق من البصر... فهو يرى ما لا نراه، ويرى
كيف نرى، وكيف نُبصر؛ فاسم «البصير» فعيلٌ بمعنى كثيرُ النَّظَر، وعظيمُ البَصَر؛ فلا
يغيب عن بصره شيءٌ من المخلوقات، ولا يحجب بصره شيءٌ من الحدود أو السدود
أو الموجودات.

مُدَقِّق: بالضبط... هذا ما أردتُ؛ فإذا الله تعالى لا يرى الظواهر فقط، بل يرى ما خلفها، وما تحتها، وما قبلها، وما ستؤول إليه...، يا ترى كم مرة ورد هذا الاسم؟

مُحَقِّق: ورد هذا الاسم في عشرات الآيات قاربت (٥٠) موضعًا، مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة]، وقوله: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران]، وقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء].

مدقق: يعني أن الاسم حيث وردَ فهو يدل على بصيرته بأعمالنا، وبصره لأفعالنا، ولأستزيد من دُررك، وأستفيد من لآلى ما عندك، هل اقترن اسم «البصير» مع اسم آخر في القرآن الكريم؟

مُحَقِّق: نعم، اقترن اسم «البصير» في القرآن في مواضع مع اسم (السَّمِيع)؛ ليشمل المراتب والمسموعات؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر].

وجاء مقترنًا باسم (الخبر) ليدلّ على أن البصر ليس مجرد رؤية بل بصرٌ وخبرة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء].

وجاء مقترنًا مع اسم (الرّب) للدلالة على أن الربوبية ملازمة للبصير البصر المطلق، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان].

مُدَقِّق: إنَّ اسم «البصير» وَحده يكفي ليُجعل الإنسان مراقبًا لنفسه في كل لحظة...؛ كيف وقد جاء مقترنا مع اسم (السميع)، وكيف إذا قارناه باسمه (العليم) و (الخبير)؛ فلا نفعل شيئًا في الظاهر أو الخفاء، إلا والله يرانا، ويبصرنا، يعلم حالنا وسرنا ونوايانا... سبحانه الله السميع البصير...، إذا نفهم من دلالات الاقتران أنَّ اسم «البصير» دالٌّ على صفة (البصر) وأنه سبحانه وتعالى لا يمكن أن يوصف بضدّه وهو العَمَى؛ فإن ذلك صفة نقصٍ.

مُدَقِّق: ما هي الأفعال المتعلقة باسم «البصير»؟

مُحَقِّق: إنَّ اسم «البصير» دال على وصفٍ ذاتيٍّ لله تبارك وتعالى، وهذا لا يعني أنه ليس لأحد هذا الوصفِ أفعالٌ؛ فمن جملة ذلك أنه سبحانه يبصرُ من يكون في كربٍ، وإن شاء فرّج عنه، ويبصرُ الملهوف وإن شاء أعانه، ويبصرُ عبده في جميع الأحوال، ولكنه سبحانه وتعالى قد لا ينظر إلى بعض عبادِه زجرًا وقهرًا لهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٧﴾ [آل عمران].

مدقق: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «البصير»؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله تعالى باسمه «البصير» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصفِ.

وأن ندعوه باسمه «البصير»، وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمُ البصر، عظيمُ الإبصار، لا يغيب عن بصره شيءٌ.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «البصير» أن يزيد في أبصارنا بصرًا، وأن يزيدنا بصيرة، وأن يرينا الحقَّ حقًّا ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه.

ويتجلى التَّعبُّد بهذا الاسم في كونه قد ذكر في القرآن في مواضع الابتلاء والفرج، ويكأن المعنى: لا تظنَّ أنه غاب عنه حالك، بل هو بصير بك وبمالك.

مُدَقِّق: إذن، العبدُ في عين الله تعالى، وبصره، وعيِّنه، وعنايته، وبين علمه ورعايته...؛ فإن ظلمك الناس، أبصرَكَ البصيرُ...، وإن أُهْمِلْتَ رَأَى البصيرُ...، وإنْ دعوتَ من قاع الظُّلمِ سَمِعَكَ (السميع)، وبَصَرَكَ «البصير» سبحانه وتعالى.

مُحَقِّق: ومن التَّعبُّد أن نعبد الله تعالى بدعائه بهذا الاسم: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر].

وتستعين من شياطين الإنس والجن بدعاء الله تعالى بهذا الاسم، قال سبحانه: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر].

ف«البصير» لا يغيب عنه صوت الدعاء، ولا دمعة الرجاء.

مُدَقِّق: حتى في الظُّلم، في القهر...، يكفيك أن تقول: «حسبي الله»، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحجرات]؛ فالقلب يستكين حين يعرف أن الله يرى كل شيء، حتى ما عجزت عن شرحه للناس.

مُدَقِّق: كيف نرى أثر اسم «البصير» علينا؟

مُحَقِّق: مَنْ عرفه باسمه «البصير» أثر ذلك عليه، فصلح قلبه، وخشعت جوارحه، وتيقن أن العدالة ليست ضائعة، بل مؤجلة، تحت عين الله تعالى وبصيرته.

مُدَقِّق: مَنْ عرف أن الله هو «البصير»، صار نقيًا في العلن والسر، لأنَّ مَنْ بصره لا يغيب عن شيء، فَلْيُطَهِّرْ له السر كما يُجَمِّلْ له الظاهر، وتكفيه بصرُ الله عن بصرٍ ومراقبة غيره.

يسود صمت شفيف، يعلو فيه صوت قلوبهما، وكأن البصير أراهما ما في داخلهما، ثم يتوادعان على أمل اللقاء والحوار مع اسمٍ جديدٍ من أسماء الله تعالى الحسنى، وصفات معانيه العليا... ومع اسمه «الواسع» الذي يفيض بالطمأنينة، ويشع بالرحمة والسعة، لا في الرزق فقط، بل في كل معنى من معاني الكمال.

١٤ - «الواسع» الذي لا يُحَدُّ بِحَدٍّ

في ركن من أركان المكتبة جلس **مُحَقِّق** يراجع آياتٍ مختارة، وبين يديه مصحفٌ صغيرٌ، دخل مُدَقِّق فلما جلس سأل صاحبه: ما سرُّ تكرار اسم الله «الواسع» في القرآن، في مواضع العِلْمِ والحِكْمَةِ والرحمة والرزق والمغفرة؟ وكم مرة تكررت؟

مُحَقِّق: تكرر اسم «الواسع» في أكثر من (١٠) مواضع بالاسم والوصف؛ لأنَّه اسمٌ لا حدَّ له، ولا نهاية لأثره، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة].

«الواسع» ليس مجرد مَنْ يملكُ كثيراً، بل مَنْ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ، وَسِعَ عِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَسِعَتْ حِكْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَسِعَ رِزْقُهُ كُلَّ شَيْءٍ، لا تنتهي خزائنه، ولا يضيق عطاؤه، ولا تُحصِر رحمته، ولا حدَّ لذاته، ولا حدَّ لأسمائه، ولا حدَّ لصفاته، فهو فوق الحدود وفوق تخيلات الناس وعقولهم، ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَةِ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام].

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «الواسع»؟

مُحَقِّق: صيغة ورود اسم «الواسع» وزنُ اسمِ (الفاعل) مِنْ (وَسِعَ، يَسَعُ؛ فهو واسعٌ)، يسع خلقه كلَّهم بالكفاية، والرَّزْق، والجود، والعطاء، وهو واسع الفضل، والرَّحمة، وواسع القُدْرَة، والرَّزْق، وهو الغني؛ الذي وسع جميع مخلوقاته غناه.

مُدَقِّق: بماذا اقترن اسم «الواسع» في مواضع الورد؟

مُحَقِّق: كلما قرأت: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝﴾ [البقرة] شعرت أنه لا حدَّ لسعة علمه... فهو علمٌ واسع، وهذا ينطبق على جميع صفاته؛ حلمٌ واسع، وعطاءٌ واسع، وقبولٌ لعباده واسع؛ وإذا كان كرسیه -سرير الملك- قد وسع السماوات والأرض؛ فكيف بعلمه؟ وكيف بأفعاله؟ وصفاته العلية؟ ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وهذا كله من دلالات الاقتران.

وقد جاء اسم «الواسع» مقترنا باسم (الله)، ومقترنا باسم (العليم)، وباسم (الحكيم)، ومضافاً إلى المغفرة، ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣٢].

مُدَقِّق: ما هي الصفة التي دل عليها اسم «الواسع»، وما هي الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «الواسع» هي صفة (الوسع، والسعة)، وأما الأفعال المتعلقة به فهي كثيرة؛ منها: أنه يوسع رزق من شاء من عباده، ويوسع على من شاء من المقترين؛ بل حتى رحمته سبحانه معه سعته، ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ولهذا يقول المؤمنون المتبعون للصحابة رضي الله عنهم في دعائهم: ﴿رَبَّنَا

مُحَقِّق: تأمل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران]، السَّعة هنا مرتبطة بالفضل، أي أنَّ عطاءه لا يخضع لحسابات البشر.

مُدَقِّق: بل وتأمّلتُ، وقلتُ في نفسي: الله واسع، فلا يُضَيِّق على عباده، بل يُعطيهم ويُرزقهم من سعته، فهو يُعطي بلا حدٍّ، وحتى مغفرته بلا حدٍّ لسعتها، كما في هذه الآية: ﴿الَّذِينَ يَحْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعٌ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣٢].

مُحَقِّق: لذلك من عرف أنَّ ربه «الواسع» لم ييأس من رزق، ولا من فرج، ولا من قبول، ولا من مغفرة؛ لأنه يتعامل مع من وسع كل شيء، ولا تعييه كثرة الطلبات، ولا تنقصه الأعطيات، ولا تعجزه المأمولات.

مُدَقِّق: وكأنَّ الإنسان مع هذا الاسم... يطمئن أن ضيقه مؤقت، لأنه في رحاب «الواسع» سبحانه... ويستحي أن يطلب من غيره، لأن من بيده السعة قد فتح له الباب، وهذا من آثار هذا الاسم علينا!

مُحَقِّق: نعم، هذا من آثار اسمه «الواسع»، فيُربي في القلب حسن الظن، وسعة الأمل... يدعوك أن تطلب بلا حدود، وتدعو بلا تردد، وتثق أن خزائنه لا تنفذ... وهذا أثرٌ عجيبٌ؛ فإنَّ العبد إن ضاقت به الأرض، فليوسّع قلبه باسم «الواسع»، مَنْ ضاقت به نفسه، فليذكر أنَّ «الواسع» سبحانه يُوسّع على من يشاء، وأنه

سبحانه أوسع رحمةً، وعلمًا، وغفرانًا، وفضلًا، وليُكثِر من الطاعات فيوسع الله عليه من عطاياه، وليكثِر من الصدقات؛ فيزيده الواسع من عنده.

ولنتأمل فيما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة]، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَبِّ زِدْ أُمَّتِي»، فنزلت: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة]، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَبِّ زِدْ أُمَّتِي»، فنزلت: ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر] [رواه ابن حبان في صحيحه بسندٍ ضعيف].

مُدَقِّق: لا حدّ لك يا واسع، فاجعل لنا مُتَسَعًا لا يضيق مهما أثقلتنا أنفسنا... واجعل لنا من سعتك غفرانًا يغمر تقصيرنا، ومن سعتك رزقًا يكفيننا، ومن سعتك علمًا يهدينا، آمين... ثم يقوم، ويودّع صاحبه، على أمل اللقاء مع اسمٍ عظيمٍ من أسماء الله تعالى، اسم يلامس وجدان كل من يدعو، ويهمس، ويتألم في الصمت، وحوارٍ جديدٍ في معانيه.

١٥ - تخفض صوتك أو لا تخفض فهو «السميع» سبحانه

في جوف الليل، وقد عمّ السكون، جلس مُدَقِّق على كرسيّ قديم بجوار نافذة مفتوحة، يستمع لصوت الريح، وكأنها تهمس بشيء خفيّ، دخل مُحَقِّق دون أن يحدث صوتًا، وجلس بجواره، وقال: يبدو أنّ الليلة ليست للكتب... بل للإنصات!؟

مُدَقِّق: نعم... كنتُ أفكّر: مَنْ يسمع الآن؟ مَنْ يسمع هذا التَّقلُّب في الرِّياح حين لا يستطيع الكلام؟ ثم تذكرت اسم الله «السميع»!

مُحَقِّق: الله «السميع»... الذي لا تفوته همسة، ولا تغيب عنه آهة، ولا يضيع عنده صوتٌ بين الأصوات، مهما كان همسة من الهمسات، أو حركة من الحركات...

مُدَقِّق: ما أدلة اسم «السميع»، وكم مرة ورد ذكره في آيات الكتاب؟

مُحَقِّق: أدلة اسم «السميع» كثيرة، وقد وردت في آيات متعددة قاربت (٥٠) موضعًا، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء]، وقوله جل في علاه: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة]، وغير ذلك من الآيات.

مُدَقِّق: الناس تظن أن السمع هو مجرد إدراك الصوت، لكن الله «السميع»... يسمع الصوت، والهمس، وحديث النفس، وكلُّ حركةٍ وسكنةٍ يسمع حالها ومداها معها زادت أو قصرت، أليس هذا هو معنى هذا الاسم؟

مُحَقِّق: تمامًا، هذا هو مدلول اسم «السيمع»، فلا حدَّ لسمعه؛ ولا منتهى؛ فهو يسمعُ كلَّ صوتٍ، ويسمعُ كلَّ حركةٍ، ويسمعُ كلَّ خطوةٍ، ويسمعُ صوت كل خطوة... إنَّ سمعه أعظم من أن يُحدِّد، وأكبر من أن نضع له تعريفًا بعقولنا... ويكفي أن نفهم معناه من حيث العموم والإضافة، ﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٧٦﴾ [المائدة].

مُدَقِّق: ما الصيغة التي ورد عليها اسم «السميع»؟

مُحَقِّق: الصيغة التي ورد عليها اسمُ «السميع» هي وزنُ (فعليل) الدالُّ على المبالغة، فهو بمعنى عظيمُ السمع، كثيرُ السمع، كيف لا، وهو الذي يسمع دبيب النملة السوداء، في الليلة الظلماء، على الصخرة الصماء!

مُدَقِّق: سبحانه الله، بأي شيء جاء اقتران اسم «السميع»؟

مُحَقِّق: ورد اقتران اسم «السميع» في القرآن الكريم مع اسم (العليم)؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٢٤﴾ [البقرة]، فهو سبحانه يسمع ويعلم.

واقترن اسم «السميع» باسم (البصير) في عدة مواضع؛ كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝﴾ [الشورى]، فهو سبحانه يسمعُ ويُبصرُ كما يليق به من غير تعطيلٍ ولا تأويلٍ، ولا تحريفٍ، ولا تمثيلٍ، ولا تشبيهٍ؛ فكما ليس لذاته مثلاً فليس لأوصافه مثلاً؛ فالقولُ في الصفات مبنيٌّ على القول بالذاتِ؛ وكما لا نعلم كيف ذاته لا نعلم كيف سمعه وبصره وكيف صفاته سبحانه وتعالى.

واقترن اسم «السميع» باسم (القريب) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝﴾ [سبأ]، وهذا الاقتران يدلُّ دلالة جلية على تبيان العلم والبصر والقرب عن صفة السمع؛ فهو سبحانه يسمع ويعلم، ويسمع ويبصر، ويسمع وهو قريبٌ جل في علاه.

مدقق: ما الصفة التي دل عليها اسم «السميع»؟ وما هي الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «السميع» هي صفة (السَّمْع) كما يليق به سبحانه وتعالى؛ ويُنفى عنه ضدّه الذي هو صفة نقصٍ وعيبٍ وهو الصَّمَمُ.

وأما الأفعال المتعلقة بهذا الاسم؛ فهو سبحانه يسمع كل شيءٍ، ويسمعُ لمن شاءَ سمعَ استجابةً، ولهذا يقول المصلي عند رفع رأسه من الرّكوع: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ... رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ» [متفق عليه]، ولعلّ هذا سببُ كونِ دعاءِ الوتر، ودعاءِ النازلة بعد الركوع، حيث إنه سبحانه يسمع سماع استجابةٍ، والله أعلم.

وهو سبحانه يَسْمَعُ بنفسه العلية، وَيُسْمِعُ من يشاء، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ۝﴾ [فاطر: ٢٢].

مُدَقَّق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «السَّميع»؟

مُحَقِّق: نتعبدُ الله تعالى باسمه «السَّميع» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «السَّميع»، وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمُ السَّمْع، كثيرُ السَّمْع.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «السَّميع» أن يمتعنا بأسماعنا، وأن يبارك لنا في أسماعنا، وأن يعيننا فلا يسمع منا إلَّا ما يُحِبُّ سبحانه وتعالى.

ونتعبدُ الله تعالى بهذا الاسم بمعرفة معناه، واعتقاد مدلوله وآثاره، ودعاء الله تعالى به، والتوسل إلى الله تعالى به، قال زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ۝﴾ [آل عمران]، وكما قال إبراهيم عليه السلام، وإسماعيل عليه السلام: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝﴾ [البقرة]، وكما في دعاء المرأة الصالحة: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝﴾ [آل عمران].

مدقق: أفهم مما ذكرت من درر الأدلة أن مَنْ عرف اسم «السميع»، لم يعد بحاجة إلى رفع الصوت، بل يكفيه أن يخاطبَ ربّه، فإن لم يقدر فقلبه، وهذا هو الأثر... أليس كذلك؟

مُحَقِّق: بلى هذه أحد الآثار، ومن الآثار القوّة، والتّوكل؛ فإن مَنْ تيقن أن ربّه سميع لا يهابُ شيئاً، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة]، وقال سبحانه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١﴾﴾ [الأنفال].

وآثار هذا الاسم كثيرة؛ فما مِنْ مؤمن يسمع هذا الاسم إلّا يهز قلبه؛ لعلمه أنّه يسمع الجميع... في الوقت ذاته، لا يشغله سائل عن سائل، ولا يختلط عليه صوت مع صوت، ولا يملّ التكرار، ولا تختلط عليه الحاجات، ولا تلبس عليه اللغات، ولا يشكل عليه اللهجات، سبحانه «السميع» للدعوات.

ولا ينبغي للذاكر الله تعالى، ولا للداعي أن يرفع صوته، ولا يصرخ، وقد جاء في حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ: «إِزْبَعُوا - أَيِ إِرْفَعُوا - عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ، وَلَا غَائِبًا، تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا» [متفق عليه].

مُدَّقُّ: الآن فهمت لماذا ختم الأنبياء دعواتهم باسمه «السميع»، وفهمت من اللآلئ التي بيتتها أن هذا الاسم متعلق بالأصوات؛ كما أن اسمه (البصير) متعلق بالمبصرات، واسمه (العليم) متعلق بالمعلومات.

مُحَقِّق: صحيح، وما أعظمه من معبودٍ بحقٍّ، ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام]، ولهذا قال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحق إن ربي لسميع الدعاء] [إبراهيم]؛ يقين أنه يسمع كل ما في ملكه، ويسمع كل صوتٍ وإن خفي.

ولنتأمل في هذا الحديث، امرأةٌ تهمس في زاوية البيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت عائشة رضي الله عنها: (تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة، ويخفي علي بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم...؛ فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة]) [رواه أبو داود بهذا اللفظ، وأصله في صحيح البخاري].

مُدَّقُّ: لا أحد يسمعك بهذا الكمال إلا «السميع» سبحانه، ولا أحد يصغي إلى جميع الخلق إلا هو، يسمع دقات قلبك، وهمساته، وخطراته؛ ويسمع تموجات ما في عقلك

وتفكراته، ويسمع ما قد تتخيله من الأصوات في خيالك... سبحانه وتعالى عما يشركون.

مُحَقِّق: ومن آثار اسم «السميع» أنَّ مَنْ عرف بالسميع أحسن الدعاء، وخشع في الصلاة، وتوقَّف عن الغيبة، وراقب ألفاظه، لأنه يعلم أن كل شيء يُسمع، وصار أكثر صدقاً، وأكثر طمأنينة... لأنه يتكئ على سميع لا يغيب، ولا يغفل، ولا ينسى.

صمت يملأ المكان، يترافق مع نفحات نسيم لطيف، وكأنهما يتأملان الأصوات في الصمت؛ فيذعنون للسميع سبحانه وتعالى.

مُحَقِّق و مُدَقِّق معاً، وكأنهما يهمسان لله تعالى: يا سميع... اجعل لنا في كل دعوة أثر، وفي كل آهة قبول، وفي كل رجاء استجابة... ثم ينصرفان على أمل اللقاء في حوارٍ جديدٍ مع اسمٍ يجمع بين القوة والمنعة، والرَّفعة والمهابة.

١٦ - مَنْ ذا الذي يَغْلِبُ «العزیز»؟!؟

في صباح هادئ، جلس **مُحَقِّق** على مقعد حجري خارج المكتبة، يطالع سورة يوسف في مصحفه، وقد تكررت أمامه كلمة (عزیز)، حتى خرج إليه **مُدَقِّق**، يحمل بيده ورقة مكتوباً فيها: {وكان الله عزيزاً حكيماً}.

مُدَقِّق: كلُّنا نعلم أن «العزیز» من أسماء الله تعالى، يا تُرى كم مرة ورد، وما مدلوله؟

مُحَقِّق: ورد هذا الاسم كثيراً جداً، «العزیز» معرِّفاً بـ(ال) قارب (٦٠) موضعاً، و«عزیز» بدون (ال) كذلك جاوز (٥٠) مرة، وكل هذا يدلُّ على عظمة مدلول هذا الاسم، فهو سبحانه: الغالبُ الذي يُقهر ولا يُقهر، عزیز في نِقَمَتِهِ إذا انتقم، الذي لا يوجد مثله، والذي لا يُقهر، ولا يمتنع عليه شيء، له العزة جميعاً، ولا يعجزه شيء، عَزَّةُ القوة، والقهر، والغلبة، والامتناع، لا يحتاج إلى أحد، ولا ينفعه، أو يضره أحد.

مُدَقِّق: عَزَّتْه ليست في بطشه فحسب، بل عَزَّتْه في ذاته، وفي أسائه وصفاته، في العلم والحكمة والتدبير؛ فليس في ملكه خلل، ولا في أمره ضعف، ولا في قراره ظلم، هل هذا هو مدلول هذا الاسم؟

مُحَقِّق: نعم، هذا هو مدلول اسم «العزیز»...؛ فهو الذي لا يُغلب، ولا يُقهر، ولا يُنال، عَزَّ أن يكون له مثل، وعَزَّ عن أن تُدرك كنهه العقول...فصيغة اسم «العزیز»

مِنْ (عَزَّيَعُزُّ) يجوز في المضارع الأوجه الثلاثة، ومعانيها متقاربة؛ فهو (عَزَّيَعُزُّ) بمعنى كَرُم يَكْرُم؛ فهو عزيزٌ بمعنى كريمٌ ونادرٌ فردٌ لا يوجد له نظير؛ من الندرة، وعَزَّ السحابُ إذا قلَّ ونَدَرَ؛ فـ«العزيز» لا ثاني له، ولا مثل، ولا شبه، ولا ندَّ.

و(عَزَّيَعُزُّ) بمعنى غَلَبَ يَغْلِبُ؛ فهو غالبٌ؛ فـ«العزيز» بمعنى الغالبُ المنيع جنابه، الذي لا يُغْلَبُ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا، فهو عزيز الجانب، منيع الذات، منيع الصفات.

و(عَزَّيَعُزُّ) بمعنى قَهَرُ يَقْهَرُ فهو «العزيز» بمعنى القاهر، والشَّديدُ، والمتين، وكل هذه المعاني من مدلولات هذا الاسم «العزيز»؛ فهو كثيرُ القدرة، عظيمُ القوة، فردٌ ليس كمثله شيء.

وبهذا نكون قد فهمنا أن الصيغة هي على وزنِ (فعليل) بمعنى عظيم العزة، كثيرة العزة، جليل العزة، جميل العزة، قويّ العزة.

مُدَقِّق: هذه دررٌ سألتقطها ما كنتُ أعلم أن لها ثلاثة معاني، حقًا مَنْ عرف أسماء الله تعالى عرف الله تعالى، فمن عرف أن الله «العزيز»، لم يلجأ إلى غيره، واعتصم به، ولم يقس على شيءٍ من مخلوقاته، أو على شيءٍ من مُتَوَهَّمَاتِهِ، أو على شيءٍ من قياساته؛ ومن تعزَّزَ بغير «العزيز» ذلّ...، أرى أن اسم «العزيز» يقترنُ باسم (الحكيم) كثيرًا... أليس كذلك؟

مُحَقِّق: نعم، هو كذلك، فقد أتى اسم «العزیز» مقترناً مع (الحكيم) في مواضع كثيرة جداً، ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة].

وجاء اسمُ «العزیز» مقترناً مع اسم (العليم) في مواضع؛ كقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس].

وجاء اسم «العزیز» مقروناً مع اسم (الرحيم) في أكثر من (١٠) مواضع، قال سبحانه: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء].

وجاء اسمُ «العزیز» مقترناً باسم (الغفار) في مواضع كقوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ [ص].

وورد اسم «العزیز» مقترناً مع اسم (الغفور) في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [١] [الملك].

وورد اسم «العزیز» مقترناً باسم (القوي) في مواضع، كقوله سبحانه: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى].

وجاء اسمُ «العزیز» مقترناً باسم (الوهاب)، واسم (الحميد) أيضاً.

وكلّ ذلك يدل على أن الله هو «العزیز»، في علمه في حكمته في قوته في حمده ومجده، وأنه ليس بعيداً عن عباده؛ بل هو عزيزٌ في رحمته، ومغفرتة وغفارٌ غفور رحيم.

مدقق: إذن، صفة هذا الاسم (العزة) وهذا يعني أنه يحكم بعزة، ويرحم بعزة، ويغفر بعزة، ويأخذ بقوة وعزة...؟!

مُحَقِّق: تمامًا، وهذا يدل على تنوع صفات هذا الاسم، وأفعاله؛ ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء، ١٣٦]، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون، ٨].

ومن الأفعال المتعلقة باسمه «العزیز» أنه سبحانه: يُعِزُّ من يشاء، ويذلُّ من يشاء، وينصرُّ من يشاء، ويهين من يشاء، ويرحم من يشاء، ويعذب من يشاء، قال «العزیز» سبحانه عن المؤمنين: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة، ٧١].

مُدَقِّق: عجيب كيف يملأ هذا الاسم القلب مهابةً وتعلُّقًا في آنٍ واحد. تهابه فلا تعصيه، وتثق به فلا ترجو غيره، وتعلم أن تدبير «العزیز» كله بحكمة، ولحكمة، وفي حكمة... هذه دررٌ عظيمة منك سأستفيد منها.

وهل يمكن أن تزيدني من لآلئ ما عندك فتبين كيف نتعبد الله تعالى بهذا الاسم؟

مُحَقِّق: نتعبدُ الله تعالى باسمه «العزیز» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوهُ باسمه «العزیز»، وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظیم العزة، كبير العزة، كثير العزة، جليل العزة، جميل العزة؛ فنعتقد أن الذات العلية عزيزة، وأن أسماء الله تعالى كلها عزيزة، وصفات الله تعالى وأفعاله كلها عزيزة.

وندعوهُ سبحانه وتعالى باسمه «العزیز» العزة، وتعلم أن أحداً سواه لا يملكها، ولا يقدر عليها، وتقول: يا عزيز أعزني، يا عزيز لا تنتقم مني، يا عزيز علمني وزكني ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة].

مدقق: ما أجل هذا التعبّد، وما ألطفه أن أطلب متوسّلاً بعزته الحكمة والعلم والمغفرة والحمد والنصر والهبات...، وما أثر هذا الاسم؟

مُحَقِّق: أثر هذا الاسم يتجلّى في أن المؤمن يكون عزيزاً بعزة الله تعالى، ويعتز ويصبح عزيزاً إن عقل حكمة الله تعالى، وحمده ومجده، ويؤثر ذلك عليه فلا يذل، ويتجلّى عليه أنه مهما كان لا بد وأن يعفو وأن يغفر ويسامح، ولا تأخذ العزة بالإثم؛ بل يتوب إلى العزيز الرحيم، ويجلّ الله تعالى عن كل نقصٍ وعيب؛ ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [سورة النور] ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات].

مدقق: حتى الدعاء سأغيّره بناء على هذا الأثر من اسم «العزیز» فسأقول: أعزني بطاعتك، وأعزني بك عن الخلق، وأعزني بمهباتك.

مُحَقِّق: وَيُصْبِحُ الدُّلُّ بَيْنَ يَدَيْهِ أَعْظَمُ مَقَامَاتِ الْعِزِّ... كَمَ مِنْ عَبْدٍ سَجَدَ لِلَّهِ «الْعَزِيزُ»؛
فَرَفَعَهُ اللَّهُ فَوْقَ مَنْ ظَنُّوا أَنْفُسَهُمْ أَعْزَاءَ، وَلَا نَنْسَى حَدِيثَ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: (قَامَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَايَةً حَتَّى أَصْبَحَ يُرَدِّدُهَا، وَالْآيَةُ: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] [رواه النسائي وابن ماجه بإسنادٍ حسن].

يسود صمت قصير، يشبه لحظة وقوف على باب ملكٍ عظيم، ثم يهمس مُدَقِّق: لو
عرف النَّاسُ هذا الاسمَ حقًّا... لما خضعوا لمخلوقٍ أبدًا، ولا توجهوا لمعبودٍ سواه،
ولأكرموا أنفسهم من المذلة للمخلوقات، أمَّا مَنْ تعزز بـ«العزیز» لم تُرعبه أعيُنُ الطغاة،
ولا أصوات المتكبرين؛ ولم يهب الظالمين، ولم يخشَ قطعَ رزقٍ، ولم يعترض على أمرٍ من
الأمور في الكون؛ فإنَّ كلَّ شيءٍ جارٍ بعزة «العزیز» سبحانه، ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ
كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة].

يقوم مُدَقِّق وهو يقول: نلتقي مع اسمٍ آخر يلامس أعماق القلب، ويجمع بين العلم
بالحال، ولطف الرحمة في المآل، خفيف على الروح، عميق في المعنى.

١٧ - «الرؤوف» رَأْفَةٌ ما بعدها رَأْفَةٌ

في زاوية هادئة من المسجد المجاور للمكتبة، جلس مُدَقِّق يتأمل نهاية سورة التوبة، وقد تكررت أمامه آية هزّت قلبه، دخل مُحَقِّقُ فراه متأثراً، فاقترب بهدوء.

مُحَقِّق: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة]... هل توقفت عندها؟

مُدَقِّق: نعم...؛ لكنّ الذي أثّر فيّ أكثر، هو الخاتمة: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ **﴿١٧٨﴾** فقلت في نفسي: إن كان النبي ﷺ رؤوفاً...؛ فكيف بالرؤوف سبحانه وتعالى؟

مُحَقِّق: نعم، قد ورد اسم «الرؤوف» في القرآن الكريم (١٠) مراتٍ، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة]، وقوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة]، وقال في سورة التوبة التي تقرأها الآن: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة].

ويدلّ هذا الاسم «الرؤوف» على الذات العلية بالاسمية والعلمية، وعلى صفة (الرأفة)، وهي صفة خاصة أخصّ من الرحمة، ولهذا جاء في أكثر من (٥) مواضع مقترنا مع اسم (الرحيم)؛ فيذكر اسم «الرؤوف» ثم اسم (الرحيم)، فالرأفة تعني أخص أنوع الرحمة، وأشد أنوعها، ويتضمن دفع السوء عنهم برأفة؛ فالرؤوف يرى

ضعفك، ويرؤف بك، ويرفُق بحالك، ويؤخر العقوبة عنك، لا عجزاً، بل رفقاً...، رؤوف في البلاء... فلا يثقلك فوق طاقتك...، رؤوف في النعم... فلا يخذلها إلا بقدر.

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «الرؤوف»؟

مُحَقِّق: الصيغة التي ورد عليها اسم «الرؤوف» هي صيغة مبالغة، (فعل) من الرأفة، أي: عظيم الرأفة، كثير الرأفة، جميل الرأفة، جليل الرأفة، سبحانه وتعالى.

مُدَقِّق: ما دام أن اسم «الرؤوف» جاء كثيراً مقترناً باسم (الرحيم)؛ كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾ [الحج]؛ فما الفرق بينهما...؟

مُحَقِّق: الرأفة أرق، أدق، أعمق، ألطف... والرحمة أعم أشمل، الرأفة تكون في الحال، والرحمة تشمل الحال والمستقبل؛ فالرأفة نظرة محبة مع عليم بما يؤلمك، فيعامل ضعفك بلين لا يوصف.

واسم «الرؤوف» جاء في مواضع لحظة الانكسار، أو حاجة أو كرب أو نعمة تحتاجها؛ كظل سماء، وبقاء أرض، وحاجة توبة، ف«الرؤوف» معنا برأفته لا بشدته وقهره.

مُدَقِّق: رُؤُوفٌ رَحِيمٌ... يعني في كل تفاصيل حياتنا «الرؤوف» يتعامل معنا برأفته، في خوفنا، وفي رجائنا، في تعبنا، حتى في جهادنا وابتلائنا... لم يكن الله بنا إلا رؤوفاً رحيماً...

فهمتُ أن الاسم دَلٌّ على صفة (الرأفة)، وما ذكرنا من الأفعال المتعلقة به، وكيف نتعبد «الرؤوف» بهذا الاسم؟

مُحَقِّق: نتعبدُ الله تعالى باسمه «الرؤوف» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن نتوسل إليه باسمه «الرؤوف».

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمٌ

وأن ندعوه برأفته، متوسلين إلى رضاه بكونه سبحانه وتعالى رؤوفاً، نرفع إليه حوائجنا فهو أَرَأَفُ بنا من أحدنا بنفسه، ونتوسل بهذا الاسم والوصف إلى الله تعالى ليغفر لنا، ويقبل دعاءنا؛ كما فعل المتبعين للنبي ﷺ، والداعين لأصحابه في سورة الممتحنة: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ٥١﴾ [الحشر].

مدقق: ما أثر هذا الاسم علينا؟

مُحَقِّق: تأمل هذا الموضع العجيب: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النور]؛ كأنه يقول: لولا رأفتي بكم، لهلكتم جميعاً؛ فهذا يدل أن من أعظم آثار رافة الله تعالى عدم إنزال العقاب بالعاصين إذا عصوا، يمهلهم، ويتركهم، لعلهم أن يتوبوا؛ فيتوب عليهم برأفته.

واسمع إلى هذه الآية لترى أثر هذا الاسم علينا: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُوبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٢﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل].

ومن آثار هذا الاسم أن نرأف بالناس، وأن لا نكون عجلين، ولا مندفعين في العقاب، أو العتاب، فمن عرف اسم الله «الرؤوف»، صار قلبه رؤوفاً بالناس، رقيقاً، حانياً، لأنه يتخلق بأخلاق مولاه سبحانه وتعالى.

مُدَقِّق: سبحانه الله...، حتى حين نعصيه، لا يعاجلنا، بل يسترنا، ويأخرنا، ويفتح لنا أبواب التوبة، ما أعظم هذه الرافة، فحريٌّ بنا أن نرأف، وأن نتخلق بأخلاق أشد أنواع الرحمة وهو الرافة، وأن نُقْبِلَ عليه خاشعاً، لا خائفاً، مُطْمَئِنّاً لا قلقاً، ولنعلم أن الله لا يقسو على عبدٍ أقبل إليه.

صَمْتُ شَفَافٍ يَمَلَأُ الْمَكَانَ، يُشْبِهُ طَمَأْنِينَةَ طِفْلِ نَامٍ فِي حَضْنِ أُمِّهِ... ثم يقول **مُحَقِّق:** يا رؤوف... إن رأفتك أوسع من آمالنا، فاملاً قلوبنا منك رِقَّةً، وارزقنا من رأفتك رحمةً،

ويؤمّنُ مدقّق، ثم يسلم، ويقول: على أمل اللقاء باسمٍ واردٍ بعد اسم «الرؤوف»
بحسب ترتيب آيات القرآن في المصحف، إن شاء الله تعالى؛ فيهِز **مُحَقِّق** رأسه ويسلم
عليه، ثم يفترقان.

١٨ - يشكر على القليل ويعطي الجزيل فهو «الشَّاكر» سبحانه

جلس مُدَقِّق في إحدى زوايا المكتبة، يتأمل في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا

﴿١٥٧﴾ [النساء]، دخل مُحَقِّقُ فَرَأَهُ سَاكِنًا كَمَنْ تَوَقَّفَ عِنْدَ كَنْزٍ؛ فَقَالَ: تَوَقَّفْتَ عِنْدَ مَاذَا؟

مُدَقِّق: نعم... توقفت عند اسم «الشَّاكر»، قلتُ في نفسي: كيف يكون الله شاكراً؟

ونحن لا نملك إلا القليل، ولا نفعل إلا الضعيف من العمل؟

مُحَقِّقُ: سبحانه الله...، أن يُوصَفَ (الغنيّ) عن العالمين بـ «الشَّاكر»؛ فهذه رحمة لا

توصف، الله وحده يشكر القليل من العمل، ويشيب عليه الجزيل من الفضل؛ بل

ويشكر نيةً لم تُنفَّذ، وحسنةً لم تُكتمَل.

مدقق: إذن، فهمي صحيح، أن «الشَّاكر» من أسماء الله تعالى؟

مُحَقِّقُ: نعم، فهمك صحيح، «الشَّاكر» من أسماء الله الحسنَى؛ كما دلت عليه الآية

التي وقفت عندها، وقد ورد أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ

﴿١٥٨﴾ [البقرة]، ومما يدلُّ على اسميته، علاوة على كونه بصيغة الاسمِية اقترانه باسم

(العليم).

مدقق: ما مدلول ومعنى هذا الاسم، وصيغة وروده؟

مُحَقِّق: معنى اسم «الشَّاكر» ومدلوله أنه يشكر لعباده أعمالهم، وهو الغني عنهم، ويشيهم فوق ما يستحقون، ويشكرهم على برهم وإحسانهم، فلا أحد أشكر من الله تعالى، ولا أجزى لخير من الله عز وجل.

وقد ورد اسم «الشَّاكر» بصيغة اسم (الفاعل)، وهذا يدلّ على أنّ أدنى عمل يكون من الخلق يَشْكُرهم عليه؛ لأنّه شاكِر، وهذه صفة فعلٍ لله تعالى، بخلاف اسم (الشُّكُور) فإنه دال على صفة ذاتٍ لله تعالى، وبينهما تقارب؛ كما سيأتي في اسم (الشكور).

مدقق: أرى أنّ اسم «الشَّاكر» قد اقترن باسم (العليم)؛ فهل تزيدني من درك ما أستفيد منه وجه هذا الاقتران؟

مُحَقِّق: صحيح ما رأيته، وهذا الاقتران يدلّ على أنّ «الشَّاكر» يعلم كلّ ما نقول أو نفعل، أو نُسرّ أو نجهر؛ فيشكرنا على ذلك، سواء كان قولاً أو عملاً خفية أو علناً، سبحانه وتعالى.

مُدَقِّق: زدني من لآلئ ما عندك، كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «الشَّاكر»؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله تعالى باسمه «الشَّاكر» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وَأَن نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ «الشَّاکِر»، وَأَن نَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِهَذَا الْإِسْمِ.

وأن نجزم بأنه سبحانه شاكرٌ للأقوالِ الحسنة، والثناءات الجميلة، شاكرٌ للأفعال الحسنة، والطاعات الجميلة.

فَتَتَعَبَّدُ اللّٰهَ تَعَالٰى بِاسْمِهِ «الشَّاكِر»؛ بِاعْتِقَادِ اسْمِيَّتِهِ، وَمَا دَلَّ عَلَيْهِ مِنْ صِفَةِ (الشُّكْرِ)؛ وَنَعْمَلُ لَنَكُونَ مَشْكُورِينَ عِنْدَ اللّٰهِ تَعَالٰى؛ وَنُحَسِّنُ الْقَوْلَ لَنَكُونَ مَبْرُورِينَ عِنْدَهُ.

مدقق: وما أثر اسم «الشاکر» علينا؟

مُحَقَّق: أثره عظيم؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَلِمَ أَنَّ رَبَّهُ هُوَ «الشَّاكِر» بِحَقٍّ؛ فَإِنَّهُ يَحْسُنُ الْقَوْلَ وَالْعَمَلَ لِيَسْمَعَ وَيَرَى الشُّكْرَ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، ﴿وَسَقَلَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ ١١ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾ [الإنسان].

تخيّل عظمة «الشّاكر» مَنْ يشكّر مَنْ؟ الله رب العالمين يشكر العبد المخلوق من ماءٍ مهين!! ما أعظمه، ما أجلّه، ما أكرّمه، ما أشكره.

ومن آثار اسم «الشَّاكر» على العبد أنه سيخلص، ويعمل لله تعالى، لا يريد من الخلق جزاءً ولا شكورًا؛ بل يعمل لطلب الشُّكر من «الشَّاكر» وحده؛ كما قال الله تعالى:

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ۝٩﴾ [الإنسان].

مدقق: زدني زادك الله دررًا؟

مُحَقِّق: نعم، ومن آثار اسم «الشَّاكر» على العبد أنه سيزيد من الطاعات، والتطوُّعات، ويزدادُ شكرًا على النِّعم المتتاليات، المنزلة عليه من ربِّ البريات، وعلى استدامة النِّعم عليه مع تقصيره في حقِّ ربِّ الأرض والسموات؛ بل وإذا أخطأ أو زلَّ يرجع؛ لأنَّ من أثر اسم «الشَّاكر» أنَّه يتقبَّل العبد التائب، ويشكره على رجوعه، وكأنَّ التَّوبة كانت هدية، لا استغفارًا على ذنب!

ومن آثار اسم «الشَّاكر» على العبد: ثناء الله على عبده، وإظهارُ فضلِه، ومجازاته على عمله؛ فكيف إذا كان العمل لا يساوي شيئًا أمام عظمة الله؟ ومع ذلك... يَشْكُرُ ويشبُّ.

ومن آثار اسم «الشَّاكر» على العبد أن يتصف بهذا الوصف؛ فيشكرُ على القليل، ولا يحسد الخير وإن قلَّ، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلَّى الله عليه وآله قال: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فَرَسَنَ شَاةٍ» [متفق عليه].

مُدَقِّق: الحمد لله أنه لا يشكر العمل فقط، بل يشكر النية التي لا يراها أحد، والمجاهدة التي لا تُقال، والخوف الذي يسره القلب.

مُحَقِّق: حتى قال بعضُ أهل العلم: لو أحسنت بدمعة خفية، شكرها، ولو نازعت نفسك في معصية ثم تركتها، شكرها، ولو دعوت دعوة صدق، شكرها، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ١٩﴾ [الإسراء].

مُدَقِّق: ومن عرف أن الله هو «الشاکر»... لم يحتقر عملاً، ولا استحى من طاعة بسيطة، ولا قال: هذا قليل. بل يعمل ما يقدر عليه، ويوقن أن الله يشكره عليه.

مُحَقِّق: تأمل شيئاً من آثار اسمه «الشاکر»؛ كما في الحديث القدسي: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً» [رواه البخاري]، أليس هذا هو الشُّكر بعينه؟ أن تزيده قليلاً، فيزيدك أضعافاً، أن تعمل يسيراً فيعاملُك حسناً كثيراً.

مُدَقِّق: كأن الله يقول لك: اعمل على قَدْرِكَ، وسأجازيك على قَدْرِي.

مُحَقِّق: الله «الشاکر»... يُعْطِي على العمل فوق ما تتخيل، ويكرمك بما لا تتوقع، فقط لأنه يحب من عباده أن يسعوا نحوه، مهما كانت خطواتهم صغيرة أو بطيئة.

مُدَقِّق: ومن عرف «الشاکر» بحق صار شاكراً؛ فشَكَرَهُ على ما أعطى، وشكره على ما تقبَّل، وشكره على أنه هو... «الشاکر».

صمت خفيف، يتخلله نور ينساب من نافذة صغيرة، وكأن كل ما في المكان يقول:
شكرك يا رب... أعظم من عطائنا، وأجلُّ من أفعالنا، وأكثر من أقوالنا...، ثم يقوم
مدقق ملوحًا بيده على أمل اللقاء في حوارٍ مع اسمٍ جديدٍ من أسماء الله تعالى.

١٩ - «الإله» المعبود بحقّ

في ليلة هادئة، يجلس مُدَقِّق وصاحبه مُحَقِّق في ساحة المنزل، يتأملان السماء المليئة بالنجوم، وبينما يسود الصمت، يطرح مُدَقِّق سؤالاً يشغل تفكيره.

مُدَقِّق : لقد كنتُ أفكر كثيراً في اسمٍ سمعتُ أنه من أسماء الله تعالى الحسنی؟

مُحَقِّق : ما هو هذا الاسم؟

مدقق : قرأتُ أنَّ اسم «الإله» من أسماء الله الحسنی؛ فهل هذا صحيحٌ؟ وأين دليله؟

مُحَقِّق : نعم «الإله» اسمٌ من أسماءِ الله تعالى الحسنی، وقد وردَ في القرآن الكريم؛ كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة]، وقوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣].

مُدَقِّق : لكن هذا ورد مضافاً، وقد سبق في أوّل لقاءٍ أن ذكرتَ من شرطية الاسم أن يرد غير مضافٍ!؟

مُحَقِّق : كلامك صحيح، وقد اشترطنا في الاسمية أن يرد بصيغة اسمٍ لا فعلٍ، وبصيغة الاسمية غير مضافٍ، وقد جاء اسم «الإله» غير مضافٍ، ولو تأملتَ لوجدتُ

أنه ورد غير مضافٍ في آخر وصية يعقوب {إِلَٰهًا وَحِدًا}، فهو مقطوعٌ عن الإضافة؛ بل وموصوفٌ، وهذا أحدُ علامات الاسمية، أن يرد الاسمُ موصوفًا.

مُدَقِّق: نعم، أصبت الإيضاح، ولم أنتبه لهذا؛ فهل أحدٌ من أهل العلم السابقين ممن كتب في أسماء الله الحسنَى عد اسم «الإله» في الأسماء؟

مُحَقِّق: نعم، وقد ورد اسم «الإله» في حديث عدّ الأسماء، وهو وإن كان ضعيفاً فقد اعتدّ به عددٌ من أهل العلم، وقد ورد من رواية عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان كما عند الحاكم في مستدركه (٤٠٥هـ)، وذكر اسم «الإله» عددٌ من أهل العلم السابقين، ومنهم: الزجاجي (٣٣٧هـ)، وابن منده (٣٩٥هـ)، والحليمي (٤٠٣هـ)، وابن حزم (٤٥٦هـ)، والبيهقي (٤٥٨هـ)، والقرطبي (٦٧١هـ)، وابن تيمية (٧٢٨هـ)، وابن القيم (٧٥١هـ)، وابن حجر (٨٥٢هـ)، والسعدي (١٣٧٦هـ)، والشيخ ابن عثيمين (١٤٢١هـ) رحمهم الله تعالى.

مُدَقِّق: الآن اطمأن قلبي لفهمك، واستنباطك؛ فهلا تكرمتَ ببيان معنى اسم «الإله»؟ وصيغة وروده؟ ما الصفة التي دل عليها الاسم؟

مُحَقِّق: الحمدُ لله الذي جعل قلبك ميّلاً إلى الدليل، لا إلى مجرد التقليد....، وأما معناه فيُعَرَفُ بدلالة لغة العرب، وبدلالة سياقات الآيات؛ ف(إِلَهٌ) -بكسر الهمزة ولا ممدودة وهاء- في لغة العرب تعني (معبود)، و«الإله» هو المعبود بحق؛ فهذا

الاسم الوصفي اكتسب خصائص الذات العلية بالاسمية؛ والصيغة الواردة هي (إِلَٰه) (فِعَالٌ) بمعنى مفعول أيّ معبودٌ.

ولمّا كانت المعبوداتُ كثيرةً في الأرض بزعم الناسِ، دَخَلَ على الاسمِ (ال) فأفادت الاختصاص، والخصوصية، وأنّه المعبود بحقٍّ، وأنّ كل ما سواه فمعبوداتٌ باطلة، مُسمّاة من قبل الناسِ؛ ليس كـ«الإله» الذي له الألوهية قبل أن يوجد الناس.

ودل اسم «الإله» على صفة (العبودية لله تعالى)، وأنه سبحانه المعبودُ بحقٍّ، وهو الذي هيأ الموجودات، ورتبها بسنّها الكونية، وأوجدّها من عدمٍ لتعبده، وتحقق عبوديته تبارك وتعالى.

وأيضاً كلمة (إِلَٰه) تأتي بمعنى (الحُبِّ) و(إِلَه) أي (محبوبٌ) فهذه صفة أخرى ملازمة للذات العلية؛ فهو سبحانه (المعبودُ بحقٍّ، والمحبوبُ بصدق).

واسم «الإله» هو أعظم الأسماء وأصل التوحيد، وهو يدل على أنّ الله هو المستحق وحده للعبادة، لأنّه المعبود بحقٍّ، ولا معبود سواه يستحق الطاعة والخضوع والمحبة المطلقة.

مُدَقِّق : إذن، هل كلمة (إِلَه) تعني فقط الله؟

مُحَقِّق : لا، ليس بالضبط، (إله) تعني معبود، ولهذا كان المشركون يسمون أصنامهم آلهة، لكن الله وحده هو «الإله» الحقيقي فهو الخالق والمالك والمدبّر، فهو وحده يستحق العبادة، لا غيره، وكلُّنا نحفظ آية الكرسي، وفيها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

مُدَقِّق : إذن، الشهادة تعني أنني أعترف بأن الله وحده هو «الإله» الحقيقي، وكلّ ما سواه فمزوّر ومُزَيَّف؟

مُحَقِّق : نعم، وهذا هو التوحيد، وهو أهم أمر في الإسلام، أن تعبد الله وحده، لا تتعلق إلّا به، لا تخضع إلّا له، ولا تخاف أو ترجو إلّا منه، وأنّ كل معبودٍ سواه فمزوّر أو مُزَيَّف ليس بإله، ولهذا قال تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ [النجم: ٢٣].

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم أنه سبحانه بين أدلة وحدانية، وجعل في قلوب عباده الفطرة، كلّ ذلك لإعلامهم بوحدانيته، وإضافة إلى ذلك أرسل الرسل، وأنزل الكتب، حتى لا تعبد المعبودات الباطلة، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

مُدَقِّق: هل يمكن للإنسان أن يجعل شيئاً غير الله إلهاً؟

مُحَقِّق: نعم! ليس فقط الأصنام، بل كل ما يشغل قلب الإنسان عن الله، ويجعله يعتمد عليه أكثر من اعتماده على الله، فهو كإله في قلبه. قد يكون المال، أو الشهرة، أو حتى حبّ شخصٍ ما أكثر من المألوه المحبوب بحق، قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان]، وجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وآله قال: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدَّرْهَمِ، وَالْقَطِيفَةِ، وَالْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رِضْيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ» [رواه البخاري]؛ فسماه عبداً للدّينار والدّرهم والثوب والجمال الذي غضبه ورضاه متعلّق بالمال والأشياء، وليس متعلقاً بـ«الإله»، وهذا نوع شرك في العبادة.

مُدَقِّق: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «الإله»؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله تعالى باسمه «الإله» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الإله»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه وحده المستحق للعبادة، والمستحق للحب التعبدية، وليس

لنا أن نصرف العبادات لغيره سبحانه وتعالى.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الإله» أن يجعلنا من عبيده، الذين يخلصون له العبادة، ولا نتوجه إلى غيره، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (مَثَلُ الْمُشْرِكِ الَّذِي عَبَدَ مَعَ اللَّهِ إِلَهَ غَيْرِهِ، كَمَثَلِ الْعَطْشَانِ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى خَيْالِهِ فِي الْمَاءِ مِنْ بَعِيدٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ وَلَا يَقْدِرُ).

مُدَقَّق: إذن، يجب أن أكون حذرًا، فلا أجعل شيئًا في حياتي أعظم من الله! وأن
أجعل جميع أعمالي التعبدية لله تعالى، حبي وبغضي، عطائي ومنعي!

مُحَقِّقٌ : بالضبط، وهذا من إيجاد آثار هذا الاسم في حياتنا، وعيشنا مع حقيقة هذا الاسم، ولهذا نقول «لا إله إلا الله»، أي لا معبود بحق إلا الله، ونحيا بهذه الكلمة في كل تفاصيل حياتنا...، ونتعبد الله تعالى بهذا الاسم؛ فلا نعبدُ سواه، بل نعبدُه وحده لا شريك له، وندعوه : «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» [رواه أبو داود، وغيره، بإسناد صحيح]، ونكون له عابدين، وله خاشعين، ونوجد آثار العبادة على أنفسنا بالصلاة والزكاة والصدقات، وحسن الأخلاق والفعال والمعاملات.

مُدَقَّق: إذن، سأجعل الله وحده هو «الإله» في قلبي، ولن أسمح لشيء أن يأخذ مكانه!

تبسم **مُحَقَّق**، وقد شعر بأن صاحبه بدأ يدرك حقيقة التوحيد، فينظر إلى السماء، داعياً أن يكونا من أهل «لا إله إلا الله» قولاً وعملاً واعتقاداً...، ثم يفترقان على أمل اللقاء في حوارٍ جديدٍ مع اسمٍ آخر من أسماء الله الحسنى، ومعانيها العليا.

٢٠- «الواحد» الذي لا ثاني له

في رحبة فناء البيت، في ليلة صافية، كان يجلس مُدَقِّق، ويتأمل في عدد نجوم السماء، وينظر إلى القمر تارة، وإلى النجوم أخرى، ويتأمل فيما حوله، وكأنه يحدث نفسه، أتاه صاحبه **مُحَقِّق**، وسلم عليه، ثم قال له: مالي أراك منهمكًا في العدّ، متأملًا في الأشياء؟

مُدَقِّق، كنت أنظر إلى نجوم السماء وخطر ببالي كم عددها، ثم نظرتُ إلى القمر، وتذكرتُ أن له صنفًا وهو الشمس، ثم نظرتُ إلى السماء فأدركتُ أن له نظيرًا وهو الأرض، ثم تأملتُ حولي فوجدتُ أعدادًا وأزواجًا وأنواعًا وأصنافًا... فقلتُ: كل شيء زوجين إلا الله تعالى؛ فسبحانه، هو وحده الذي له اسم «الواحد»... على الإطلاق، فهلا تحوارنا في هذا الاسم العظيم!؟

مُحَقِّق: نعم، بكل تأكيد؛ فاسم «الواحد» قد ورد في القرآن الكريم في أكثر من (٥) مواضع، منها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد].

مدقق: تبين لي دليل اسم «الواحد»، وأنه من الأسماء الحسنى، ولا ريب أنه يحمل معنى عميقًا يعلو عن الفهم السطحي؛ فهل لك أن تبين لي مكنون معانيه؟

مُحَقِّق: اسم «الواحد» هو أكثر من مجرد نفي التعدد، إنه إثبات للتفرد المطلق؛ فهو الذي لا ثاني له في ذاته، ولا قسيم له نوعًا، ولا فردًا مثله جنسًا؛ فهو متفردًا بالواحدية،

ويدل على صفة (الوحدانية)؛ فهو الواحدُ في ذاته، وفي صفاته، وفي أفعاله، لا يشركه في شيء من ذلك أحدٌ من الأجناس، ولا أحدٌ من الأنواع، ولا أحدٌ من الأعداد.

مُدَقِّق: تفرد؟ أتعني أنه لا شريك له؟

مُحَقِّق: هذا جزء من المعنى، لكنه أعمق من ذلك، الواحد أي الذي لا ثاني له، ولا مثل، ولا نظير، ولا شبهه، ولا ندَّ، ولهذا جاء في الآيات هذه المعاني المطلقة؛ كما في قول يوسف عليه السلام: ﴿يَصْصِحِّي السِّجْنِ عَازِبَاتٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَعَبَابُكُمْ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝﴾ [يوسف]، فبين لهم يوسف عليه السلام أنَّ ربَّه تبارك وتعالى هو «الواحد» أي: الفرد الذي لم يزل وحده، والمنقطع عن القرين والشريك، والنظير، وليس كسائر الآحاد؛ فهو سبحانه لا مثَّلَ له، ولا يشبهه شيء من خلقه.

مُدَقِّق: لكننا نقول أحياناً: واحد من الناس، أو نقول هو واحد في مجاله...، وفلانٌ

واحدٌ من قبيلته أو عائلته؛ فهل يشبه هذا المعنى؟

مُدَقِّق: لا، ما نقوله نحن فيه احتمال وجود غيره، أما الواحد في وصف الله، فهو واحدية ذاته، واحدية صفاته، واحدية أفعاله، لا يتكرر، ولا يُشَبَّه، ولا يمكن لأحدٍ أن يتصف بوصفه، ولا أن يوصف بفعله، قال الله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا

كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴿١٧﴾ [الرعد: ١٦-١٧].

مُدَقِّق: وهل في القرآن ما يدل على نفي الألوهية إلا عن «الواحد»؟

مُحَقِّق: قد ورد ذلك كثيرا، تأمل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقوله: ﴿فَقَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾ [النساء].

مُدَقِّق: كأنها توحيد الألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات... كلها تدور حول هذا الاسم؛ فهو واحد في ربوبيته، وواحد ألوهيته، وواحد في أسمائه وصفاته.

مُحَقِّق: أحسنت، إثبات اسم «الواحد»، والتعبد لله تعالى بالوحدانية هو حجر الأساس في العقيدة الصحيحة، وكل انحراف يبدأ من الغفلة عنه.

مُدَقِّق: صدقت، فمن عرف «الواحد»، انكسرت عنده الأصنام كلها، ظاهرة أو خفية، ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [غافر].

مُحَقِّق: ولهذا بدأ النبي ﷺ دعوته بتقرير معنى هذا الاسم في قلوب الناس، قبل أن يُصلح أي شيء آخر؛ فأمرهم أن يعبدوا «الواحد» الذي لا نظير له، ولا مثل له، ولا

نَدَّ له، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنِ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾﴾ [ص].

مدقق: ما صيغة ورود اسم «الواحد»؟

مُحَقِّق: الصيغة التي ورد عليها اسم «الواحد» هي صيغة (فاعِل)، ولكن الاسم هنا صفة لازمة للذات العلية.

مدقق: أرى في الآيات التي ذكرتها اقتران اسم «الواحد» بأسماء أخرى؛ فهل بينته؟

مُحَقِّق: نعم، قد جاء اقتران اسم «الواحد» باسم (الله) وباسم (الإله) من حيث السبق، وذلك يدل على أنَّ المراد بالواحدية الذاتية هنا إثبات واحدية العبادة؛ فإنه لا يُعْبَدُ معه أحدٌ آخر، أيًّا كان، بل المقصود من دلالات الربوبية، ومن دلالات الأسماء والصفات = إثبات الألوهية لله تعالى، «الواحد» الأحد.

وقد جاء اسم «الواحد» مقرونا باسم (القهار) من حيث اللحاق، وذلك يدل أن وحدانية لا تعني العجز؛ فهو له الوحدانية مع القهر والقوة والغلبة.

مدقق: ما هي الصفة التي دل عليها اسم «الواحد»؟ وما هي الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «الواحد» هي صفة (الفردانية)؛ فهو سبحانه فردٌ واحدٌ أحدٌ، لا إله إلا هو.

وأما الأفعال المتعلقة بهذا الاسم فهي كثيرة، ومنها: أنه سبحانه وحده الذي خلق،
ووحده الذي يرزق، ووحده الذي يدبر، ووحده الذي يملك ملكا حقيقيا، قال
سبحانه: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ
يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى
أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ۝﴾ [الزمر].

مُدَقِّق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «الواحد»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «الواحد» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الواحد»، وأن نتوسل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيم الفردانية، لا مثل له، ولا ثاني له، ولا ظهير له، ولا
مُعِين له، ولا وزير له، ولا مُشِير له، ولهذا سُمِّي عقيدة الأنبياء بعقيدة التوحيد.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الواحد» أن يرزقنا التوحيد، وأن نكون ممن وحده
ولم يُشْرِكْ به شيئا، وأن نُكْثِر من أن يَمِيتَنَا على عقيدة التوحيد، عقيدة الموحدين؛ كما
قال يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ
۝﴾ [يوسف].

فعلينا أن نعتقد وحدانية «الواحد» المطلقة، وأحقية المفردة المطلقة للعبادة،
وندعوه باسمه «الواحد»، وفي حديثِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَدْرِعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ
الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
بِاللهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي،
إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ». قَالَ: فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ
لَهُ» [رواه أحمد بإسناد صحيح].

مُدَقِّق: كيف نوجد آثار اسم «الواحد» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نوجد آثار اسم «الواحد» في حياتنا، بأن نصرّف له العبادة وحده لا شريك،
وأن ننظر كيف أن الأفعال التي بها جريان الكواكب، وسير الأكوان تصدر من واحد؛
فكذلك علينا أن نصرّف عباداتنا لهذا الواحد سبحانه وتعالى.

ومن أهم آثار هذا الاسم توحيد الوجهة؛ فلا نتوجّه إلّا في طلب مرضاة «الواحد»
سبحانه وتعالى؛ كما قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا
سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الزمر].

ولذلك كان من آثار هذا الاسم أن معتقد معناه يُسمّى (مَوْحِدًا)، فالمسلمون هم
المَوْحِدُونَ.

مدقق: الآن فهمتُ، «الواحد» ليس اسمًا نمرُّ عليه سريعًا، بل هو باب التوحيد كله، شكرَ الله دررَكَ، وجعلنا الله تعالى من الموحدين، حتى نلقاه على التوحيد، وجعل التوحيد نبراسًا لحياتنا...، ثم يتوادعان على أمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسمٍ من أسماء الله الحسنَى ومعاني الصفات العليا.

٢١- يغفر الذنوب مرارًا وتكرارًا هو «الغفور» تعالى

في ليلة يغلفها السكون، جلس مُدَقِّق وفي عينيه أثرُ بكاء، يحمل بين يديه صحيفة كتب فيها بعضُ ذنوبه وخطاياها، كأنها يبحث عن أمل، اقترب منه **مُحَقِّق** بخطوات هادئة... وتأمل حاله ثم قال له: ما بالك...، أراك اليوم مهمومًا شاردًا... مغمومًا باكيًا؟
مُدَقِّق: كنتُ أتأمل ذنوبي... أخطأت كثيرًا يا **مُحَقِّق**، وكلما حاولت أن أعود، شعرتُ بثقل في القلب...، وراودني سؤال: هل يغفر الله لمن أذنب وأعاد؟

مُحَقِّق: اسمعني جيدًا، إن كنت تبحث عن الأمل، فاسم «الغفور» كافٍ لأن يُعيدك إلى الحياة من جديد.

مُدَقِّق: نعم أعلمُ أنه «الغفور»، ولكن كم مرة سيغفر لي؟ ألا يكون للغفران حدٌّ؟

مُحَقِّق: ما دُمتَ تعلم أنه «الغفور» فتأمل في هذا الاسم، ومعناه جيدًا؛ ليذهب عنك ما تجد من الهم والغم...؛ فإن الله تعالى قال عن نفسه في محكم تنزيله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة]، في آيات قاربت (١٠٠) موضع، وبصيغٍ مختلفة، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة]، وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس].

وتأمل كيف أن اسمه «الغفور» ورد بصيغة المبالغة، (فعول) أي عظيم الغفر، كثير الغفر، جليل الغفر، كثير المغفرة، عظيم المغفرة، واسع المغفرة، لا يملّ من قبول توبة عبده، ومغفرته له، ولا يحجر على عبده التوبة أبداً ما دام في زمن المهلة.

مُدَقِّق: ولكن، أليس هناك حد؟ أليس هناك ذنب لا يُغفر؟

مُحَقِّق: نعم هناك، ولكن ليس لمغفرة الله تعالى، وإنما حدٌ متعلّق بالعبد، وهو كون أجله قد حضر، أو القيامة قد ظهر علاماتها وطلعت الشمس من مغربها، هنا لا يوجد زمنٌ للمهلة... كما في حديث أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْطُرُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَسْطُرُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» [رواه مسلم].

واسمع قول «الغفور»: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ [الزمر].

أتدري ما معنى جميعاً؟ أي لا يَسْتَشْنِي منها شيئاً إلاّ مَنْ أَصْرَّ على الكفر والشرك ومات عليه، فهذا لا يغفره الله تعالى، وإن مات مصرّاً على كبيرة كغيبة ونميمة وسرقة وخيانة، وكذب، ونحو ذلك من الكبائر؛ فإنه يوم القيامة تحت المشيئة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦].

مُدَقِّق: إذن «الغفور» يغفر لنا ولو تكرر منا الذنب، بشرط أن نتوب؟

مُحَقِّق: بل، وُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ، وَيَجْعَلَ عَلَى عَبْدِهِ السَّتْرَ حِينَ يَتُوبُ، فَإِنْ أَصَلَ (الغفر) معناه السَّتْرَ والتغطية، ولذلك هو سبحانه يغفر ويبدل السيئات حسنات...هل تتصور؟ الذنب ذاته يُمَحَى وَيُبَدَّلُ نُورًا...والمعصية تُمَحَى وتبقى مكانها في القلب حلاوة الطاعة، والغفلة تذهب ويأتي بعدها الذِّكْرُ...، ولنتأمل في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا؛ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي؛ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا؛ فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي؛ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي؛ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اْعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ» [رواه مسلم].

دَلَّ الدِّيثُ أَنَّ الْمَهْمَ أَنْ تَكُونَ أَوَّابًا تَوَّابًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا ۝﴾ [الإسراء].

مدقق: ألم يقترب اسم «الغفور» مع أسماء القهر والوعيد؟

واقترن مع اسمه (الودود)، قال جل في علاه: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ﴾ [البروج]،
ليبين أنه سبحانه ليس فقط يغفر؛ بل ويتودد إلى عبده، ويجعله ودودًا بعد ذنبه... أظنّ
أنك بعد هذا لا تيأس من التوبة إبدأ، مهما كان ذنبك جسيماً.

وكلّ هذا يدل على صفة (الغفر)، وعلى الأفعال المتعلقة بهذا الاسم «الغفور».

مدقق: قد أزلت عني الهمّ، ورفعت عني الغمّ، زادك الله درراً، زدني من لآلئ ما
عندك، زادك الله من فضله.

مُحَقِّق: تأمل في عظمة مغفرة الله تعالى أن طاغية من الطغاة قتل وأحرق الموحدين،
ونكّل بهم بأنواع من العذاب، وهو المذكور في قصة أصحاب الأخدود، ومع كلّ ما
صدرَ منه؛ فإنّ عقولنا لا تستوعبُ كيف يمكن أن يغفرَ الله له لو تاب، ومع ذلك
عرضَ عليه التوبة في آخر القصة، وأصرّ الطاغية على العناد فأهلكه كما أهلك من قبله
ثمود وعاد، قال الله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۖ النَّارِ ذَاتِ الْوُوقِودِ ۖ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا
قُعُودٌ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۖ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ ۚ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۚ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝﴾ [البروج].

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وآله: «أَنَّ رَجُلًا قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ
نَفْسًا، فَجَعَلَ يَسْأَلُ هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ: لَيْسَتْ لَكَ تَوْبَةٌ فَقَتَلَ

الرَّاهِبَ، ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ فِيهَا قَوْمٌ صَالِحُونَ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ أَذْرَكَهُ الْمَوْتُ فَنَأَى بِصَدْرِهِ، ثُمَّ مَاتَ؛ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ مِنْهَا بِشِيرٍ، فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا» [متفق عليه].

مُدَقِّق: سبحان «الغفور»... ما أعظم مغفرته، وما أوسع مغفرته!؟

مُحَقِّق: ومما يدل على سعة مغفرته فهو «الغفور» أنه «الغفار» - كما سيأتي -؛ فالجمع بينهما يفيدنا كمالاً فوق الكمال، في اعتقادنا في ذي الجلال؛ فهو غفارٌ في ذاته غفورٌ لعباده، فيغفر لمن يذنب ويتوب، ثم يعود ويذنب فيتوب، وهو سبحانه يغفر المرة بعد الأخرى، أما الغفور فلكل ذنبٍ مهما عَظُمَ، يُغفر برحمة واحدة ما شاء، لا يعجزه شيءٌ.

مُدَقِّق: سبحانك يا غفور... ما أعظم هذا الاسم... وكأنه باب لا يُغلق أبداً... ما لم يحضر الأجل، أو تقوم الساعة...، هل يمكن أن توضّح لي أكثر في كيفية التعبّد لله بهذا الاسم، مع بيان أثره علينا؟

مُحَقِّق: نعم نتعبّد الله تعالى باسمه «الغفور» بأن نعتقد اسميته، وما دل عليه من الصفة، وأن نتسول بهذا الاسم عنده، وأن ندعوه به؛ فنقول مثلاً كما جاء في حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ؛ فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً

مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» [متفق عليه]؛ فلا نقنط من التوبة ولا من المغفرة، ولا نياس.

وتَظْهَرُ آثار هذا الاسم علينا بإصلاح أحوالنا بالتوبة؛ فإن من غسل ثوبه لا يعود إلى اتساخه مرة أخرى عمداً؛ فإن زلَّ عاد وغسله بالتوبة أخرى ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٥١﴾ [الفرقان].

وأن نغفر للناس زلاتهم، وأن نتجاوز عن سيئاتهم... ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٣﴾ [النور].

وأن نتدارك بطلب المغفرة ما قد يحصل منا تقصير في واجباتنا تجاه ربنا، فنستغفر الله تعالى كثيراً؛ فهو «الغفور» (الرحيم)...، وفي حديث ثوبان رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا، - يَقُولُ: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ» [رواه مسلم بنحوه].

ويكفي أن تقول: رب اغفر لي، لتجد الغفور يسمعك، ويغفر لك، ويحبك.

مُدَقِّق: إذًا... أنا أبدأ من الآن... وأبادر بالتوبة، وطلب المغفرة... لا بخوف فقط، بل بخوفٍ ورجاءٍ وحبٍّ.

مُحَقِّق: هذا هو المفتاح الحقيقي... أن تعرف الله بأسمائه، فتُقبل عليه بقلبٍ مطمئن...، ثم يقوم على أمل اللقاء والتحاور في اسمٍ جديد من أسماء الله الحسنى، وصفات المعالي العليا.

٢٢- «القريب» الذي لا تحدّه المسافات

في صباح هادئ، بينما كان مُدَقِّق يتأمل البحر من بعيد، ويمتعض في نفسه، ويجدُ أَلَمًا في قلبه... ظنًّا منه أنه يدعو ولا يُستجاب له...، ثم يقول في نفسه: لعل الله بعيد عني... وهو في هذا الصراع، والبحرُ هادئ... اقترب منه **مُحَقِّق** يحمل كتابًا صغيرًا عنوانه: (كتاب أسماء الله تعالى)، وهو يقول: مَنْ عرف الله بأسمائه، ما عرف البُعدَ يومًا من أيّامه...، ثم يقول لصاحبه ما رأيك أن نتحاور في اسم الله «القريب»؟

مُدَقِّق : نعم، هذا ما كنتُ أحدثُ نفسي، كيف أنه «القريب»، ولا يستجيبُ لي!؟

مُحَقِّق : هذه وسوسة قديمة... من وساوس الشيطان، ولكن اسم الله «القريب» كفيل بإسكاتها، وإبعادها عن نفسك...، ويكفي في ردّ هذه الوسوسة أن تتأمل كيف استجابَ لعدوه إبليس حينما طلب الإنظار، واستجاب لوليه ونبيه آدم حين طلب المغفرة، فهو يستجيب، ويستجيبُ، وخزائنه ملأى...، ولا يعني عدم تحقق أمرٍ معيّن طلبته عدم الاستجابة؛ فقد يجيب «القريب» عليك من حيث لا تعلم، وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِيْمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ الشُّوْءِ مِثْلَهَا» قَالُوا: إِذَا نُكْثِرُ؟ قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ» [رواه أحمد،

تحيل أنك كلما دعوتَ سمعك «القريب» واستجاب لك «المجيب»... وربما يوم القيامة تقول ليت كل طلباتي كانت مؤخرة ليعظم أجري.

مُدَقِّق: ربما هذا للصالحين... هل الله تعالى «القريب» هو قريبٌ مني حقًا... رغم بعدي عنه؟

مُحَقِّق: بل هو أقرب إليك من كلِّ مَنْ حولك، حتى لو كنت أنت البعيد...؛ فهو اسمه «القريب»، ووصف نفسه بـ(القرب)؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة].

مُدَقِّق: عجيب... لَمْ يَقُلْ: قُلْ لَهم كما في الآيات الأخرى عند ورود الأسئلة، بل ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ﴾.

مُحَقِّق: نعم، لأن «القرب» لا يحتاج واسطة... فحين تنكسر يسمعك، وحين تهمس يراك، وإذا دعوت أجابك... ومهما كان طلبك من الخير فهو سبحانه لا يُهْمِلُ سؤالك، ولا يرد دعاءك؛ بل وبدعائك ترتقي، ولهذا عابَ الله تعالى مَنْ يدعو غيره؛ ويبين ضلالتهم، كيف يتركون مَنْ هو أقرب، ويتوجهون لمن لا يسمعهم، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ رَعَيْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ [الإسراء].

مُدَقِّق: ولكن ماذا لو لم أكن صالحاً؟ هل هو قريب مني أيضاً؟

مُحَقِّق: رحمته لا تتوقف على صلاحك، فضله ليس مرتبطاً بحالك؛ بل قرببه صفةً له تعالى؛ كما قال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ۝﴾ [هود]، فقربه لطفٌ وفضل وهذا من حيث لوازم قرببه، وقربه وصفٌ له تعالى حتى في حال الغفلة هو قريب...؛ فهو مع خلقه معية عامّة تعني القدرة والقوة والعظمة، والسمع والبصر، والإجابة، وهو مع خاصّة عبادته، وتعني -زيادة على المعية العامة- النصرة والتأييد، والحفظ والتسديد...؛ فمن أقبل عليه نال القرب الخاص، ومن أعرّض عنه لم يُحرم من المعية العامة؛ فإن دعاه كان قريباً، وإن استغفره كان قريباً، وإن استغاث به كان مغيثاً.

مُدَقِّق: ما هي الصيغة التي ورد بها اسم «القريب»؟

مُحَقِّق: الصيغة التي ورد بها اسم «القريب» هي صيغة المبالغة (فعل) ومعناه: عظيم القرب، كثير القرب، ومطلعٌ على أحوالهم، وأقوالهم، وأفعالهم.

مُدَقِّق: إذا لا أحتاج إلى طقوس خاصة... أو مكان معين... ليسمعني، فهو قريبٌ مسيطراً على الزمان والمكان!؟

مُحَقِّق: أبداً، لا تحتاج إلى أي طقوسٍ، ولا إلى أي مكانٍ، ولا إلى أي زمانٍ؛ فأبوابه لا تغلق، ولا يغيب عن سمعه شيء، ولا يخفى عن بصره شيء، ولا يخرج عنه علمه شيء؛

فهو القريبُ حقًا...، يكفي أن يتحرَّك قلبك...، وتقول وتنادي ولو بخاطرك؛ فهو يسمع الأبكم، ويسمع -إن ناداه- الجبل الأصم، ألم تسمع قول «القريب» سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ﴿١٦﴾ [ق].

مُدَقِّق: كأن هذا الاسم وحده كفيْل بأن يُذهب عن القلب كل وحدة، وكل وحشة... هل يمكن أن تعلمني بأي شيء اقترن اسم «القريب»؟

مُحَقِّق: نعم، مَنْ فهم معنى «القريب» لم يحسّ بوحشة...، ومما يُذهب وحشته، ويؤانس وحدته، أن يعلم أن اسم «القريب» قد ورد مقرونًا باسمه (المجيب)، كما في آية هود.

ووردَ مقرونًا باسمه (السميع)؛ كما في قوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ].

ومن هنا يتبين لنا بعضُ الأفعال المتعلقة بهذا الاسم، وأن الصفة التي دل عليها اسم «القريب» هي صفة (القرب)؛ فما أكرمه إذ قُربَ من عباده، ولم ينأى عنهم، ولم يهملهم، ولم يوكل أمرهم إلى أحدٍ غيره.

مدقق: أحسُّ بقربه سبحانه، ولكن كيف نتعلم مخاطبته، والإحساس بقربه، والتعبد بهذا الاسم؟

مُحَقِّق: نتعبَّدُ اللهَ تعالى باسمه «القريب» بأن نعتقد اسميته، وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف، وأن ندعوه باسمه «القريب»، وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم، وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمُ القرب، دائمُ القرب، كثيرُ القرب.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «القريب» أن يجعلنا عنده من المقربين، وأن يرفع درجاتنا في عليين.

وَمَنْ عرف أنَّ ربه «القريب»، لم يعد بحاجة لصوت مرتفع، ولا لوسيط، يتوسط له، ولا وسيلة يتوسل بها، وإنما يتوجه إليه مباشرة، ويدعوه بأسمائه وصفاته، ويتوسل إليه بعمله الصالح؛ فهو سبحانه القريب سيجييه... ولنتخيل... أن معك خطَّ هاتفٍ تكلم به شخصًا تعزّه؛ فهل تحس بالوحدة أو الملل...؟!؟

يتعلَّمُ الأدب في خطابه معه، كيف يذكره؟ كيف يدعوه؟ كيف يشكره؟ كيف لا يغفل عنه؟ كيف يهمسُ إليه؟ كيف يشعرُ به؟ فيكون في جميع أحواله؛ ذاكرًا، داعيًا، شاكِرًا، محسنًا.

مُدَقِّق: صدقني... أشعر الآن أنّي أودّ أن أختلي وأناجيّه، لا لطلب شيء، بل لأنني اشتقت إليه.

مُحَقِّق: القرب... لا يُقاس بالمسافة، بل بالحب... ومن أحب الله، شعر بقربه حتى في الزحام، حتى في الشُّغل... قربُ الله تعالى أعظم من كل شيءٍ، لا يقاس بخلقه، وهو

سبحانه العظيم... ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [الواقعة].

مُدَقِّق: هل يمكن أن تبين من دررك ولآلى ما عندك بعضاً من آثار اسم «القريب»؟

مُحَقِّق: نعم، من اعتقد أن ربه قريب لم يعد يُحسّ بوحشة، ولا يرفع صوته كالصارخ الذي يدعو من بُعد، ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٣﴾﴾ [الإسراء].

ويكون قريباً من ربه بالطاعة بأقواله وأفعاله، وصفاء سريرته، ونقاء نيته، ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأعراف].

ومن عرف معنى «القريب» لم يخش شيئاً فإن الله أقرب من كل قريب، وأعظم من كل عظيم، وأقدر من كل قادر، وقهارٌ على كل قهرٍ، وقادرٌ على كل شيء.

مدقق: شكر الله لك لقد أزلت عني الهم، وأزحت عن قلبي الغم، الآن سأنصرف، على أمل اللقاء معك في حوارٍ جديدٍ مع اسمه «المجيب».

٢٣- كيف لا يجيب مَنْ دعاه وهو «المُجيب» تعالى

في ليلة ممطرة، وقف مُدَقِّق عند نافذته يدعو الله بهمسةٍ لا يسمعها سواه، ثم جلس مُطَرِّقًا...؛ كأنه يتساءل: هل سَمِعَ الله دعائي سماع استجابة؟!؟

دخل عليه مُحَقِّق وفي يده ورقة كُتِبَ عليها آية: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود]... فقال مُدَقِّق: كثيرًا ما دعوتُ...، وأعدتُ الدُّعَاءَ مرارًا...، ولم أرَ شيئًا، فهل سَمِعَ الله صوتي سماع استجابة؟

مُحَقِّق (ناوله الورقة) ثم قال: اسمعني جيدًا، إِنَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تعالى «المجيب»، وقد ورد في خبر الله تعالى عن صالح ﷺ أنه قال: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود].

واسم «المجيب» يدلّ على أنه لا يهمل طلبًا، ولا يُغفل سؤالًا، ولا يردُّ دعاءً؛ فهو يجيب في جميع الأحوال ما يطلبه الناس من الخير؛ فإنه سبحانه لا يعجزه شيء، ﴿إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلَأَى، لَا يَغِيظُهَا نَفَقَةٌ، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟! فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ، وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَيَبِيدُ الْآخِرَى الْفَيْضُ - أَوْ: الْقَبْضُ - يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ﴾ [متفق عليه].

مدقق: يعني ورد الاسم على صيغة الاسمية في موضع واحد فقط؟

مُحَقِّق: نعم في موضع واحد فقط ورد على صيغة الاسمية، وقد ورد في مواضع أخرى باشتقاقه الوصفي؛ كما في قول «المجيب» تبارك وتعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [النمل: ٦٢]، وفي قوله جل وعلا: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

واسم «المجيب» ورد على صيغة اسم (الفاعل) من (أجاب، يُجيب؛ فهو مُجيبٌ)، يجيب دعاء الخلق، ويقبل التوبة، يجيب دعوة الدَّاعِ إذا دعاه، و«المجيب» لا يعني فقط أنه يسمع الدعاء، بل إنه يردّ، يستجيب، يُعطي، يهب، ولكن بطريقته هو، لا بطريقتنا، كيف شاء، لا كيف نشاء، كيف يريد لا كيف نُريدُ.

مُدَقِّق: أفهم أن «المجيب» يسمع ويحيب، لكن لماذا لا أرى الإجابة؟

مُحَقِّق: لأنَّ الإجابة ليست دائماً كما نتوقع، قد تكون بإعطاء ما سألت، أو صرف شرّ كنت لا تدري عنه، أو ادّخارها لك في الآخرة، حيث لا خيبة أبداً، وقد يمنعه منك لضررٍ عليك، ويهبك غيرها، وقد تتأخر لصالحك... وانظر... كيف استجاب الله لنوح غ بعد مدة فأغرق قومه ونجاه، ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ [٧٥] وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ [الصافات]، واستجاب لأيوب عليه السلام بعد مدة؛ فقد يتأخر الجواب المباشر لأمرٍ وحكمٍ يعلمها الله تعالى، ويرفع درجات الداعين، ويسمع صرخات

الأواهين، وأنين المرضى والمصابين، كل ذلك لحكمٍ، منها رفعُ الدرجات، وتكفير السيئات، وهو سبحانه «المجيب»، ولا يزال المسلمون يقولون: (اللَّهُمَّ فَارِجَ الْهُمِّ، كَاشِفَ الْغَمِّ، مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، أَنْتَ تَرْحُمْنِي، فَارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ).

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «المجيب»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «المجيب» بالدعوة والطلب إذا دعا وبمشيئة الله تعالى، وتأمل في هذه الصفحة من سورة الأنبياء؛ كم فيها من استجابات؛ ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَفَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَعَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٨﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٩﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩٠﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٩١﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخَيِّبُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٢﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٩٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ وَزَوَّجْنَاهُ بِمَرْيَمَ إِنَّهُمْ كَانَؤُا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الأنبياء].

مُدَقِّق: لكنني ضعيف... وصاحب ذنوبٍ، فهل يجيب الله من مثلي؟

مُحَقِّق: سبحانه «المجيب»، أنسيت الحديث الذي ذكرناه، وقد قتل (٩٩) نفسًا، وأكمل (١٠٠)، كيف استجاب الله له، لما توجه، وأخلص، وألح، «المجيب» سبحانه

وتعالى لا يشترط الكمال، يكفي صدق الالتجاء، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه يقول: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ فِيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي» [متفق عليه].

فهو سبحانه مجيبُ الدَّعَوَاتِ، ولا يردُّ الطلبات، ولكن بطريقته، وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِيْمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمٌ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخَرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ الشُّؤْمِ مِثْلَهَا». قَالُوا: إِذَا نُكْثِرُ؟ قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ» [رواه أحمد بإسنادٍ جيد].

مُدَقِّق: إِذَا كُلُّ مَنْ رَفَعَ يَدَهُ بِصَدَقٍ، وَخَاطَبَ «الْمَجِيبَ»، فَلَهُ فِي السَّمَاءِ مَلَفٌ لَا يُغْلَقُ، وَحَقٌّ ثَابِتٌ لَا يَضِيعُ!؟

مُحَقِّق: بل وأكثر، فالله يحب أن يُسأل، يحب أن يسمع صوت عبده، يحب أن يُلحَّ عليه، وهو لا يملُّ، وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدًا صَبَّ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ صَبًّا؛ كَمَا حَصَلَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَثَجَّ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ ثَجًّا؛ لِيَكْثَرَ الْعَبْدُ مِنَ الدَّعَاءِ، وَيَدَّعِهِ «الْمَجِيبُ» لِيَكْثَرَ مِنَ الدَّعَاءِ؛ فَلَا يَدْعُوهُ بِشَيْءٍ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ؛ فَإِمَّا أَنْ يُعَجَّلَ لَهُ، كَمَا حَصَلَ مَعَ عَدُوِّ اللَّهِ إبليس، مَا إِنْ دَعَا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ، وَآخِرُهُ، وَلَمْ يَرِدْ أَنْ يَسْمَعَ صَوْتَهُ، وَإِمَّا أَنْ يُؤَخَّرَ لَهُ، لِيَسْمَعَ صَوْتَهُ؛ كَمَا حَصَلَ مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ نوح عليه السلام،

وإِذَا أَن يَدَّخِرَ لِلْعَبْدِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَفْضَلَ مِنْهُ؛ كَمَا حَصَلَ مَعَ كَثِيرٍ مِنَ النَّبِيِّينَ أُخْرَتِ اسْتِجَابَاتُ دَعَوَاتِهِمْ نَ حَيْثُ ظَهَرَ الْمَطْلُوبُ، وَإِلَّا فَكُلُ دَعْوَةٍ مُسْتَجَابَةٍ مِنَ «الْمَجِيبِ» سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

مُدَقِّق: يَا مَجِيبُ مَا أَكْرَمَكَ! إِذَا أَنَا لَنْ أَتَوَقَّفَ بَعْدَ الْيَوْمِ، حَتَّى وَإِنْ تَأَخَّرَتِ الْإِجَابَةُ.

مُحَقِّق: هَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ، وَبِهَذَا تُظْهَرُ عِبُودِيَّتُكَ لِهَذَا الْاسْمِ، فَاعْتِقَادُكَ أَنَّهُ مَجِيبٌ يَعْنِي أَنَّهُ لَنْ يَرُدَّ دَاعِيًا، وَذَلِكَ يَظْهَرُ عَلَيْكَ فِي دَعَوَاتِكَ، وَسَلِ «الْمَجِيبَ» أَنْ يُوَفِّقَكَ لِلْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَسْؤَالِهِ عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، فَإِنَّكَ إِنْ دَعَوْتَ، فَأَنْتَ رَابِحٌ فِي كُلِّ حَالٍ: إِمَّا عَطَاءً، أَوْ لَطْفَ خَفِيٍّ، أَوْ أَجْرَ لَا يَنْفَدُ.

مُدَقِّق: وَكَأَنَّ الْمَجِيبَ لَا يَرُدُّ إِلَّا بِمَا هُوَ خَيْرٌ لِي، وَإِنْ جَهِلْتُ أَنَا ذَلِكَ.

مُحَقِّق: وَهَلْ يَرُدُّ الْكَرِيمُ مَنْ طَرَقَ بَابَهُ؟ لَا، بَلِ «الْمَجِيبُ» أَسْرَعَ إِجَابَةً مِمَّا تَتَخِيلُ، وَأَكْرَمَ مِمَّا تَظُنُّ.

مُدَقِّق: مَا هِيَ الصِّفَةُ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا اسْمُ «الْمَجِيبِ»، وَمَا هِيَ الْأَفْعَالُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِهِ؟

مُحَقِّق: الصِّفَةُ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا اسْمُ «الْمَجِيبِ» هِيَ صِفَةُ (الاستجابة)؛ فَإِنَّهُ الْكَرِيمُ سَبْحَانَهُ لَا يَرُدُّ مِنْ دَعَاءٍ.

وأما الأفعال المتعلقة بهذا الاسم؛ فهو ما نرى ونشاهد من إجابته لدعوات المضطرين، وكشف كُرب المكروبين، وإعائته للملهوفين، ممن شاء ذلك، وأراد لهم ذلك، وإلاّ فهو سبحانه يسمع ويستجيب ويؤخر ذلك؛ كما يشاء، إلى يوم القيامة:

﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس].

مُدَقَّق: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «المحيب»؟

مُحَقِّق: نَتَعَبَّدُ اللَّهَ تَعَالَى بِاسْمِهِ «الْمَجِيبِ» بِأَنْ نَعْتَقِدَ اسْمِيَّتَهُ.

وَأَنْ نَسْتَيْقِنَ مَعْنَاهُ، وَمَا دَلَّ عَلَيْهِ مِنَ الْوَصْفِ.

وَأَنْ نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ «المجيب»، وَأَنْ نَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِهَذَا الْاسْمِ.

وَأَنْ نَجْزِمَ بِأَنَّهُ سَبْحَانَهُ عَظِيمُ الْإِسْتِجَابَةِ، عَظِيمُ الْإِجَابَةِ، كَثِيرُ الْإِسْتِجَابَةِ، كَثِيرُ الْإِجَابَةِ، جَلِيلُ الْإِسْتِجَابَةِ جَلِيلُ الْإِجَابَةِ.

ونَدْعُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِاسْمِهِ «المَجِيبُ» أَنْ يُجِيبَ دَعَوَاتِنَا، وَأَنْ يَكْشِفَ كُرْبَاتِنَا، وَأَنْ نَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِفَعْلٍ هَذَا فنَقُولُ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَعْلَاهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل].

مُدَقِّقٌ: كيف نرى أثر اسمه «المجيب» علينا؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «المجيب» علينا بأن ننظر كيف في الأحوال، كيف استجاب لأعدائه، وكيف آخر استجابة بعض أوليائه ليسمع آفاتهم، وأناتهم، ليرفع درجاتهم، ثم استجاب لهم، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١٠-١١١].

ونرى أثر استجابته دعائى فى أحوالنا؛ فكم مرة خرجنا وسألناه السَّلامَةَ؛ فسَلَّمنا، وأرجعنا سالمين، وكثيراً ما طلبنا منه أن يعيننا فأعاننا، وكثيراً ما طلبنا منه أن يتوب علينا فتاب علينا، وأن يُكرمنا بطاعته؛ فأكرمنا بطاعته.

يسود الصمتُ المكان، ثم يَهْمُ **مُحَقِّق** بالخروج، وإذا به يهمس: يَا مَنْ لَا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ، يَا مَنْ لَا يَغْلُطُهُ السَّائِلُونَ، يَا مَنْ لَا يَتَبَرَّمُ بِالْحَاحِ الْمُلْحِينِ، أَذِقْنَا بَرْدَ عَفْوِكَ، وَحَلَاوَةَ رَحْمَتِكَ، وَجَمِيلَ مَعْرِفَتِكَ، وَالْعُبُودِيَّةَ بَيْنَ يَدَيْكَ. ويؤمن على دعاء مدقق ثم ينصرف على أمل الحوار مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٢٤ - حِلْمٌ بلا مثيلٍ من «الحليم» سبحانه

في ظهيرة ربيعية، جلس مُدَقِّقٌ في فناء شرفة الفندق يتأمل الناس من قوفهم، كلٌّ في شأنه، منهم الظالم، ومنهم الغافل، ومنهم الفاسق، ومنهم الصالح، ومنهم الكافر، ومنهم المشرك، ومنهم المنافق؛ هكذا تخيل في نفسه، من ظاهر مظاهر الناس...؛ فتنهَّد وقال: لماذا لا يعاجل الله تعالى النَّاسَ بما كسبوا؟!

دخل عليه صاحبه مُحَقِّقٌ وسأله عما يتأمل فيه، وعما يحول خاطره فيه... فقال مُدَقِّقٌ: أحياناً أرى الكافرَ، والمشرِكَ، والمنافقَ، ومن يُجَاهِر بالمعاصي، ويتعدَّى حدود الله، ومع ذلك يعيش في نعيمٍ، فأتساءل: لم لا يعاجلُ الله عقابهم؟!

مُحَقِّقٌ: سؤالك هذا يدلُّ أنَّك لم تتأمل حقَّ التأمل اسماً من أسماء الله تعالى الحسنى، وهو اسم «الحليم».

مُدَقِّقٌ: أتعني أن اسمه «الحليم» هو الجواب على سُؤالي وتعجبي؟

مُحَقِّقٌ: نعم، هو الجواب؛ فتأمل اسم الله «الحليم»، فهو سبحانه يرى العاصي ومعصيته، ويقدر على العقوبة، لكنه لا يُعَجِّلُ بها، يُمهِّلُ، ويصبر بحِلْمٍ، ويستر، لعلَّ عبده يتوب...؛ فاسم «الحليم» لا يعني الضَّعف، البتة؛ بل هو منتهى القوة، أن تملك القدرة على العقوبة، ثم تختار العفو بحكمة.

مُدَقِّق: كيف ورد اسم «الحليم»، في القرآن الكريم، وما دلالات اقترانه؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الحليم» أكثر من (١٠) مرات، وورد مقترنا مع اسم (الغفور)؛ كما في قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة]، للدلالة على أنه لا يعجل بل يحلم وإن تاب عبده غفر له.

وورد مقترنا باسم (الغني) في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة]، وذلك يدل على أنه سبحانه حلمه مبني على غناه؛ فلا يضره سفه السفهاء، ولا عصيان العصاة، ولا ظلم الجبابرة.

وورد مقترنا مع اسم (العليم)؛ كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [النساء]، للدلالة على أن حلمه مبني على علم، وليس حلمًا مبنيًا على سفه أو غفلة أو جهالة.

وورد مقترنا باسم (الشكور) في قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن]، وذلك للدلالة على أنه سبحانه يشكر فإن تأخر آثار الشكر فذلك لحلمه، وإن تأخر شكركم، لم يعجل عقوبتكم؛ فذلك لحلمه.

مُدَقِّق: عجيب...، وكأنه يريد أن يربّي عبده بالرحمة، لا بالخوف...؟

مُحَقِّق: بالضبط، اسم «الحليم» يعلمنا أن الله يُمهّل، ولا يُهمّل...، وإذا رأيت الحلم فاعلم أنه باب توبة مفتوح، لا غفلة عن الحساب، تيقن أنه يمهل إعدارًا لا عجزًا،

يُؤْخِرُ إِحْقَاقًا لِلْحَقِّ لَا ضَعْفًا، ولتأمل في حديث أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا أَحَدٌ أَصْبِرُ عَلَى أَدَى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ، إِنَّهُ يُشْرِكُ بِهِ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ، وَيَرْزُقُهُمْ» [رواه مسلم].

مُدَقِّق: سبحان الله...، الآن فهمت لماذا لما كنتُ أذنبُ وأُمهلُ، إذا المهلة ليست علامة رضا، بل فرصة من «الحليم» سبحانه وتعالى للرجوع إليه.

مُحَقِّق: نعم، الأمرُ كما ذكرتُ يُمهِّلُ لا عن رِضا؛ بل لأن «الحليم» لا يُغلق الباب فجأة، بل يُرسل تنبيهات ونذارات خفيفة وجليّة، وبشارات رقيقة وعميقة، لعل القلب يفيق، والنفس تستفيق... حتى مع الكفار، ومع المشركين، ومع أعداء الأنبياء والمرسلين...؛ حتى إذا أخذهم أخذهم كانَ أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ... ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن سَجِيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [هود].

مُدَقِّق: ما الصيغة التي ورد عليها اسم «الحليم»؟

مُحَقِّق: الصيغة الغتي ورد عليها اسم «الحليم» هي صيغة (فعل) الدالة على المبالغة، أي أَنَّهُ سبحانه عَظِيمُ الْحِلْمِ، كَثِيرُ الْحِلْمِ، جَمِيلُ الْحِلْمِ، جَلِيلُ الْحِلْمِ، إِنَّهُ سبحانه الَّذِي لا يجبس إنعامه، ولا إفضاله عن عباده لأجل ذنوبهم، ولكنه يرزق العاصي، كما يرزق المطيع، ويقيه؛ وهو مُنْهَمِكٌ في معاصيه، كما يقِي البرَّ المتَّقِي، وقد يقيه الآفات،

والبلايا، وهو غافل لا يذكره فضلا عن أن يدعو، كما يقيها الناسك الذي يدعو، ويسأله.

مدقق: ما هي الصفة التي دل عليها اسم «الحليم»؟ وما هي الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «الحليم» هي صفة (الحِلْم)، ومعناها: ذو الصّبح، والأناة الذي لا يستفزّه غضب، ولا يستخفّه جهلٌ جاهل، ولا عصيان عاص، فهو سبحانه «الحليم» الصّفوح مع القدرة على الانتقام، المتأنّي؛ الذي لا يعجل بالعقوبة.

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم: عَفْوَ، وصفحه، وإمهاله، وتأخير العقوبة عن عباد، إلى يوم القيامة، قال الله تعالى مبينا بعض أفعاله المبنية على حلمه سبحانه: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٦﴾ فَإِنَّمَا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٤٧﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الْآذِيَ وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٨﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الزخرف].

مُدَقِّق: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «الحليم»؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله تعالى باسمه «الحليم» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الحليم»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمُ الحِلْمِ، كثيرُ الحِلْمِ، جليلُ الحِلْمِ، جميلُ الحِلْمِ.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الحليم» أن يرزقنا الحِلْمَ، وأن يوجدَ فينا هذه الخصلة العظيمة، وأن يعيننا على كبح جماحنا، والبعد عن سفاهة أحلامنا، وسفاسف أفكارنا، وردّات أفعال شعورنا.

فعلينا أن نتعبّد الله تعالى باسمه «الحليم» باعتقاد اسميته، وحمدُ الله تعالى على ذلك...، ودعاؤه سبحانه بذلك؛ كما جاء في حديث الكرب عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» [متفق عليه].

مدقق: زدني -بارك الله فيك- من لآلى ما عندك، وبين لي آثار هذا الاسم علينا؟

مُحَقِّق: من أهم آثار اسم «الحليم» علينا أن نحلم على الناس، وأن لا نكون عجلين، وأن لا نتعجل بالعقوبة، وأن نتخلق بالحلم، قال النبي ﷺ لأشجَّ عبدِ القيسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ فِيكَ لَخُصْلَتَيْنِ يُجِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاءَةُ» [رواه مسلم].

ولا ينبغي أن نتعجل بالردّ على من سبَّ أو شتم؛ فإن الحِلْمَ مقتضاه عدم التعجل، ولننظر إلى حديث ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: قَالَ اللَّهُ: «كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ، فَرَعَمَ أَنِّي لَا

أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ، فَقَوْلُهُ: لِي وَلَدٌ. فَسُبْحَانِي، أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا» [رواه البخاري].

ولنكظم غيظنا، ولنزدد حلمًا في أنفسنا، ومع من نتعامل معهم، وفي حديث أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُخَيَّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ» [رواه أحمد بإسناد حسن].

مُدَقِّق: أشعر الآن أنني أسأت الفهم... كنت أظن السكوت رضا، وهو في الحقيقة حِلْمٌ ممن لا يُعجله جهل العبد، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

مُحَقِّق: مَنْ عرف «الحليم»، استحيا أن يُغضبه، وازداد حياءً كلما أمهل... ثم يهم بالانصراف، ويودع صاحبه... على أمل اللقاء مع اسم آخر من أسماء الله الحسنى، وصفات معانيها العليا.

٢٥- مَنْ يَخْبِرُ الْأُمُورَ بِمَالَاتِهَا... فهو «الخبير» تعالى

كَانَ مُدَقِّقٌ يَدُونُ فِي مَذَكْرَتِهِ جَمْلَةً خَطَرَتْ لَهُ: مَنْ يَعْرِفُنِي حَقًّا؟ وَقَبْلَ أَنْ يُكْمَلَ تَفْكِيرُهُ، دَخَلَ صَاحِبُهُ **مُحَقِّقٌ** وَهُوَ يَحْمِلُ كُتُبًا مَعَهُ؛ فَسَأَلَهُ مُدَقِّقٌ مَبَاشَرَةً: مَنْ أَخْبَرُ بِي؟!؟

مُحَقِّقٌ: أَخْبَرُ أَحَدٌ بِكَ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى؛ فَهُوَ أَعْلَمُ بِكَ، فَهُوَ يَعْلَمُ عَنْكَ أَكْثَرَ مِمَّا تَعْلَمُ أَنْتَ مِنْ نَفْسِكَ... إِنَّهُ «الْخَبِيرُ» تَعَالَى، الَّذِي يَخْبِرُ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ وَجُودِهَا...، وَحِينَ وَجُودِهَا...، وَبَعْدَ وَجُودِهَا...، وَمَالَاتٍ وَجُودِهَا... يَخْبِرُ كُلَّ شَيْءٍ أَحْسَنَ مِنْ كُلِّ خَبِيرٍ؛ بَلْ وَأَحْسَنَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ بِنَفْسِهِ، خَبْرَةً أَدَقَّ، خَبْرَةً دَقِيقَةً، خَبْرَةً عَظِيمَةً.

مُدَقِّقٌ: مَعَكَ حَقٌّ؛ فَكَمْ مِنْ أَشْيَاءَ وَأَشْيَاءَ لَا أَعْلَمُهَا عَنْ نَفْسِي؛ فَضْلًا عَنْ أَكُونَ خَبِيرًا بِهَا؛ فَأَنَا لَا أَعْلَمُ كَمْ عَدَدَ شَعْرَاتِ رَأْسِي، وَلَا أَعْلَمُ كَيْفَ يَجْرِي الدَّمُ فِي عُرُوقِي، وَكَيْفَ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ الرُّوحُ فِي بَدَنِي، وَلَا أَخْبِرُ تَقْلِبَاتِ قَلْبِي، وَخَيَالَاتِ نَفْسِي، مَعَ أَنَّهَا تَخْطُبُنِي فِي قَلْبِي، وَتَجُولُ فِي خَاطِرِي، ثُمَّ تَذْهَبُ، وَلَكِنْ مَا دَلِيلُ اسْمِ «الْخَبِيرِ» فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اسْمِ (الْعَلِيمِ)؟

مُحَقِّقٌ: قَدْ وَرَدَ اسْمُ «الْخَبِيرِ» فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَا يَقْرُبُ مِنْ (٥٠) مَرَّةً؛ كَمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ۝٢٦﴾ [الأحزاب]، وَقَوْلُهُ جَلَّ فِي عِلَافِهِ: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ ۝١٨﴾ [الأنعام]، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿قَالَ نَبَأُنِي الْعَلِيمُ ۝٢٧﴾ [التحریم].

و«الخبير» أَخْصُ مِنَ (العليم) فالعلم متعلِّق بالمعلومات؛ فالله تعالى يعلم كلَّ شيءٍ، وأما «الخبير» فهو يَجْبُرُ دقائق الأشياءِ وما عليه من البواطن والأسرار، فهو الذي علم الأمور، بدوافعها، ومآلاتها، وأسرارها الخفية، ونفوس أصحابها، ونحو ذلك؛ فكلاهما متعلقان بالعلم؛ لكن «الخبير» أَخْصُ؛ فكل خبيرٍ عليمٌ به، وليس كل عليم بالشيء يكون خبيراً به؛ فأنا أعلم أنك موجودٌ، ولكن لا أخبر ما أنت عليه على وجه الدقة فيما يتعلق بوجودك، وهذا مثال للتقريب، والله «الخبير» (العليم) سبحانه أجلُّ وأعظم وأعلى من ذلك.

مدقق: ما صيغة ورود اسم «الخبير»؟ وبماذا اقترن حين وروده؟

مُحَقِّق: «الخبير» ورد على صيغة (فَعِيل) الدال على المبالغة؛ يدلُّ على أنه كثرة الخبرة، وعظمة الخبرة؛ فهو كثيرُ الخبرة، وعظيم الخبرة.

وقد اقترن اسم «الخبير» في القرآن الكريم بالمعلومات في آيات كثيرة؛ كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة]، وذلك أن له خبرةً عظيمة في كل عملٍ وقع أو يقع أو لا يقع لو وقع كيف يقع، وما مآله، وما نتيجته، وكيف يبدأ وكيف ينتهي.

وجاء اسم «الخبير» مقترنا باسم (العليم) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء]؛ للدلالة على عظمة خبرته وأنها من خصائص علمه تبارك وتعالى؛ فخبرته سبحانه خبرة علمية يقينية، وليست ظنية.

وجاء اسم «الخبير» مقترنا باسم (البصير) كقوله سبحانه: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء]، وذلك لبيان أن خبرته تعالى مبنية على بصيرة لا على وهم أو نقل.

وجاء اسم «الخبير» مقترنا باسم (اللطيف) كقوله جل وعلا: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام]، للدلالة على أن ما يكون من لطفٍ فهو واقعٌ بخبرة منه سبحانه، وما يكون من خبرة منه سبحانه فهو للطفه جلّ في علاه.

وجاء اسم «الخبير» مقترنا باسم (الحكيم) كما في قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام]؛ للدلالة على أن الحكمة إنما هي مبنية على الخبرة.

واقترن اسم «الخبير» في المصنوعات في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور]؛ فلا يخرج شيءٌ من مصنوعات عباده ومفعولاتهم عن خبرته تعالى.

مُدَقِّق: إِذَا الْخَبِيرُ لَا يَكْتَفِي بِالْمُلَاحَظَةِ، بَلْ يَعْرِفُ لِمَاذَا فَعَلْتُ، وَمَا كُنْتُ أُضْمِرُهُ؟

مُحَقِّق: تمامًا، قد تعمل عملاً صالحاً في نظر الناس، لكن الخبير يعلم هل أردت به وجهه، أم أردت رياءً...، وقد تظن في نفسك إخلاصاً، وهو أعلم بك...، وقد ترى من نفسك غطرسةً، ثم تظهر التواضع، وهو أخبر بما في خبايا نفسك...، وهكذا؛ فاسم «الخبير» دل على صفة «الخبرة» لله تبارك وتعالى، وهذا يعني أن أفعاله كلها مبنية على خبرة، وأن شرعه مبنية على خبرة، ولهذا لا يحتاج مخلوقاته إلى إكمالٍ؛ بل كلُّ يصير

في نظام دقيق أذهل الخبراء، والعقلاء، وكذلك شرعه منزل بحكمة وإتقان، يعجب منه القانونيون المنصفون.

مُدَقِّق: إن اسم «الخبير» يُرهِّبُ الإنسان...؛ لكنه مطمئن أيضًا!؟

مُحَقِّق: نعم، يُرهِّبُ الإنسانَ الذي يُخفي السوء...، ومُطمئن لمن يعرف أن نيته صافية حتى لو ظلمه الناس... «الخبير» يُنصفك في الخفاء، ويجزيك على ما في قلبك يوم اللقاء.

مُدَقِّق: إذا حين أُظْلِمَ، أو يُسَاءُ فهمي، فالله «الخبير» يعلم الحقيقة؟

مُحَقِّق: نعم، ومن كان الله خيرَه، لا يُضَيِّعُ أمره... حتى الآهات التي لم تُنطق، والنيات التي لم تُترجم...، كلها عند الخبير محفوظة.

وحتى الأحوال التي يرى الناس خلافها، ويعلم الناس ظاهرها؛ ف«الخبير» سبحانه يعلم حقائقها، ولتأمل هذه القصة؛ كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «بَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ؛ فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارَاهُ، وَشَارَهُ حَسَنَةً، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا. فَتَرَكَ الثَّوْبَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ؛ فَنَظَرَ إِلَيْهِ؛ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْضَعُ»، قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فَمِهِ، فَجَعَلَ يَمْصُهَا، قَالَ: «وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ سَرَقْتَ. وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَقَالَتْ أُمُّهُ:

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا. فَتَرَكَ الرِّضَاعَ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا؛ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا. فَهُنَاكَ تَرَا جَعَا الْحَدِيثَ، فَقَالَتْ: حَلَقَى! مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ. فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ. وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا، وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ سَرَقْتَ. فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا. فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا. قَالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا؛ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا: زَنَيْتِ، وَلَمْ تَزْنِي، وَسَرَقْتَ، وَلَمْ تَسْرِقْ؛ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا» [متفق عليه].

مُدَقِّق: سبحانك يا خبير... كم من مرة ظننت أن أحداً لم يفهمني، ونسيت أنك تفهمني دون أن أتكلم... هل لك أن تزيدني من دررك، وتبين لي كيفية التعبّد لله تعالى بهذا الاسم؟

مُحَقِّق: نتعبّد لله تعالى باسمه «الخبير» فنعتقد اسميته، ونقرّ بما تضمّنه الاسم من صفة (الخبرة)، وندعوه باسمه «الخبير».

ولتفكر في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْنَا: بَلَى. قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ؛ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثِمًا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ، فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ وَتَقَنَّنْتُ إِزَارِي، ثُمَّ

انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ، فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ
 انْحَرَفَ فَاِنْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرَوَلْ فَهَرَوَلْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ؛ فَسَبَقْتُهُ،
 فَدَخَلْتُ فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ، فَدَخَلَ؛ فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا عَائِشُ! حَشِيًّا رَابِيَةً؟»
 قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «لَتُخْبِرَنِي، أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ»، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا
 رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي»، قُلْتُ:
 نَعَمْ؛ فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْ جَعَنِي، ثُمَّ قَالَ: «أُظَنِّتُ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ»،
 قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ، نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتُ فَتَادَانِي،
 فَأَخْفَاهُ مِنْكَ، فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ، وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ وَظَنَنْتُ
 أَنْ قَدْ رَقَدْتَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكَ وَحَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ
 تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ، فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ»، قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «قُولِي
 السَّلَامَ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا،
 وَالْمُسْتَأَخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْآحِقُونَ» [متفق عليه].

مدقق: زادك الله من فضله، وهل يمكن أن تفيض عليّ من لآلى ما عندك فتوضح لي

أثر هذا الاسم علينا؟

مُحَقِّق: بكل سرورك، من آثار اسم «الخبير» أن من تعرّف عليه أصلح باطنه قبل
 ظاهره، لأنه يعلم أن الله ينظر إلى القلوب، ولم يعترض على أمرٍ كوني قدرتي واقع في
 الكون، ولا على أمرٍ شرعيٍّ مُحَكَّم... وعمل على أن يكون قوله مبنيًا على خبرة، لا على

ظنّ وتحمين...، ثم يَهَمُّ بالانصراف... على أمل اللقاء مع اسمٍ جديد يجدد الحياة بينهما
على العلم، والحوار في اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعانيه العليا.

٢٦- «الحيُّ» سبحانه لم يُسبق بِعَدَمٍ ولا يُلْحَقُهُ الفناء

كان مُدَقِّق يقرأ سورة آل عمران بصوت خافِتٍ، في ركنٍ بيته، حتى وصل إلى قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ٣١﴾، ثم بدأ يتأمَّل، فأغلق المصحف، وهو يفكِّرُ يقول: لله تعالى نَفْسٌ، له سبحانه وتعالى ذاتٌ، له حياةٌ، ثم قال في نفسه؛ كيف نفهم حياة الله، كيف تكون حياته؟

دخل عليه مُحَقِّقٌ، كأن السؤال كان يناديه... فأخبر صاحبه بما كان يفكِّرُ، وماذا كان يسأل، كيف نفهم حياة الله تعالى؟ كثيرًا ما نسمع أن الله هو «الحي»، ما الدليل على هذا الاسم، وما معنى هذه الحياة؟

مُحَقِّقٌ: نعم، اسم الله «الحي» من الأسماء الحسنى، كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ٢٠٠﴾ [آل عمران]، وقد ورد في القرآن الكريم في (٤) مواضع، ونفهم معنى حاية الله تعالى من خلال هذا الاسم.

فاسم «الحيِّ» أصل كلِّ الأسماء الدَّالة على الذات العلية؛ لأنَّه سبحانه لا يكون عليمًا، ولا قديرًا، ولا رحيماً... إلَّا لأنَّه حيٌّ حياةً كاملة لا نقص فيها، ولأنَّ حياته حياةٌ خاصة به، حياة هو مختصُّ بها، ولها من الكمالات والجماليات والجلالات، ما هو مختصُّ به، كان علمه عظيمًا، وقدرته عظيمة، وجماله فوق كلِّ جمال، وجلاله فوق كلِّ جلال.

لا تعترى حياته أيّ نقصٍ؛ فهذا الاسم «الحيّ» بصيغة وروده على المصدرية دال على صفة (الحياة)، وكلُّ فعلٍ من أفعاله من آثار حياته العظيمة تبارك وتعالى.

وكلُّ اسمٍ من أسماء الله تعالى إما أن يدل على وصفٍ مختص للذات العلية، نحو: الحي، والقيوم، والأول، والآخر... إلخ. وإما أن يدل على فعلٍ مختص للذات العلية، نحو: الرزاق، الخالق، الرحيم، التوّاب... إلخ.

مُدَقِّق: إذا حياته ليست كحياتنا، فيها ضعف وبداية ونهاية؟

مُحَقِّق: بتاتاً، حياتنا مُعَارَة، محدودة، مرّهونة بالنفس... قائمة بالأكل والشرب...، حياتنا فيها فقرٌ من جميع الجهات، ولولا وجودها لانعدمنا، مثل الأكسجين، والهواء، والأرض، والسماء، ونحو ذلك مما يحتاج إليه الإنسان في وجوده، من منافع تقوم بها حياته، ومضار تُدفع عنه ليبقى حيّاً.

أما «الحيّ» سبحانه، فلا بداية لحياته، ولا نهاية لها، لا يضعف ولا يتعب، ولا يفنى، ولا يبید، وقد ورد في أعظم آية من آيات القرآن، وهي آية الكرسي، في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]؛ فنفي السّنة -وهو أقل النوم، وبدايته- عن حياته العظيمة، ونفي النوم عن حياته الكاملة دليل على الاستغناء التام، وعدم الاحتياج والافتقار؛ فلا بدّاً لحياته، ولا نهاية، ولا تعتريه ما يعترى الأحياء من نقصٍ واحتياج، ذلك لأنه سبحانه الغني الحميد؛ فحياته خاصة به؛

وكما لا تُشبه ذاته الذوات، كذلك لا تُشبه صفاته الصِّفات، وكما ليس علمه كعلمنا؛
فكذلك ليست حياته كحياتنا، وكما أنه في ذاته ليس كمثله شيء؛ فكذلك في أفعاله ليس
كأفعاله فِعْلٌ.

مُدَقِّق: نعم، هذا واضح في آية الكرسي، كما ذكرت، زدني من دررك زادك الله من
فضله؟

مُحَقِّق: بالضبط، «الحي» حياته مطلقة، لا يُقاطِعها نوم ولا غفلة، لأنه لو غفل لحظة،
لفسدت السماوات والأرض، ولنتأمل في حديث أبي موسى رضي الله عنه قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ
الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ،
حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَخْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» [رواه
مسلم].

مُدَقِّق: ما أعظم حياة ربنا تبارك وتعالى، أشعر أن هذا الاسم وحده يزرع في القلب
طمأنينة...؛ لأنه إذا كان ربي حيًّا لا يغيب، فلا يحتاج أن أُلجأ إلى أحدٍ سواه؟

مُحَقِّق: صدقت. مَنْ تعرَّف على اسم «الحي»، لا يتعلَّق بميت، ولا يُسلم قلبه لفانٍ،
ولا يرجو مَنْ لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا، ومما يزيدنا تعظيمًا لهذا المعنى أن اسم
«الحي» جاء مقترنا باسم «القيوم» في موضعين، وهذا يعني أن حياته حياة قائمة

بنفسها، غير مفتقرة إلى شيء - وسيأتي بيان هذا في حوارنا عن اسم الله «القيوم»-،
ولهذا جاء في حديث أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحُلُقَةِ،
وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ، جَلَسَ وَتَشَهَّدَ، ثُمَّ دَعَا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمُنَّانُ، بِدِيَعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا
حَيُّ يَا قَيُّومُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا؟»، قَالُوا: اللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ
أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ» [رواه أحمد بإسناد صحيح].

مُدَقِّق: ما هي آثار اسم «الحي» في الوجود؟

مُحَقِّق: آثار هذا الاسم جليلة في الحياة؛ فكل الوجود الذي نراه من جوده ووجوده،
وكل حيٍّ هو محيها، وهو مميتها، قال سبحانه عن نفسه: ﴿وَنُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَنُخْرِجُ
الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [آل عمران: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ
الْمَمِيتِ وَنُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٩٥].

مدقق: زدني من دررك... كيف نتعبد الله تعالى باسمه «الحي»؟

مُحَقِّق: نتعبدُ الله تعالى باسمه «الحي» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن نتوسَّل إليه باسمه «الحيّ».

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمُ الحياة، قائمٌ بالذاتِ، قیوم الأرض والسموات.

ونتعبد الله تعالى بهذا الاسم بالإقرار بما دل عليه من صفة الحياة الحقيقية لله تعالى،
وأنها ليست خياليه ولا وهمية، حياة تليق به، ليس فيها افتقار، ولا احتياجٌ؛ ثم تدعوه
باسمه «الحيّ»، لا سيما في الملهمات، وقضاء الحاجات؛ فإنك حين تستغيث بـ«الحي»،
فأنت تستغيث بمن لا يغيب عنك طرفة عين، ولا يتركك، ولا يحتاج إلى من يوقظه أو
يذكره، أو يعينه، أو يعاونه؛ فتطلب منه وحده، ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [غافر].

مُدَقِّق: زدني من لآلئ ما عندك... ما أثر هذا الاسم علينا؟

مُحَقِّق: أثر هذا الاسم علينا أننا نعتز به سبحانه فهو «الحيّ» الذي لا يشبه الأحياء،
«الحيّ» الذي لا يحتاج في حياته إلى شيء؛ فندعوه.

ثم نُقدِّرُ الحياة التي وهبها «الحيّ» لنا، فنستخدمها فيما يرضيه، ونتجنب ما يسخطه؛
فهو وهب لنا الحياة لهدف؛ ففسير إليه.

نعم، نوَحِّده، ونعبده وحده لا شريك له، ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ
يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ

فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۚ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ [يونس].

من آثار اسم «الحي» أنه يورث التوكل؛ فلا نعتمدُ على الأسباب، ولا على المخلوقات؛ بل على «الحي» الذي له ملك الأرض والسموات، قال سبحانه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾ [الفرقان: ٥٨]؛ فتذكره، وتسبح بحمده.

مدقق: سبحانه الله، يحيي ويُعيدُ غيره، ما أعظمه، ما أجله...، ثم يقوم **مُحَقِّقٌ**، ويسلم، ويخرج، على أمل اللقاء مع اسم يأتي مع اسم «الحي» دائماً ليتحاورا فيه، وفي معانيه.

٢٧- القائم بنفسه المقيم لغيره، إنه «القيوم» سبحانه

في ليلة مظلمة، هادئة، يجلس مُدَقِّق في فناء حديقته، ويحدق في السماء، ويتأمل حركة النجوم والكواكب، ثم قال لنفسه: كيف يُدارُ هذا الكون؟ كيف لا يختل نظامه منذ أن خلقه؟ صار قلبه يهمس... ويفكر بأي اسم من أسماء الله تعالى تكون هذه المعاني أليق؟!

جاءه مُحَقِّق وسلّم عليه، ثم جلس بجواره، وهو يحمل مصحفه، ولم يترك مجالاً وفاجأه بسؤال: كل شيء حولنا يحتاج، يتغيّر، يسقط... يبدأ وينتهي...؛ فمن الذي لا يحتاج، ويقيم غيره؟ وليس له بداية ولا نهاية؟!

مدقق: لا ريب إنّه الله تعالى، الذي ليس لوجوده بداية ولا نهاية؛ بل الوجود من جوده، فهو الذي أوجد المكان والزمان، وخلق الإنس والجانّ.

مُحَقِّق: نعم، إنه «القيوم»، هذا الاسم الذي جاء على وزن يفيد الكثرة والعظمة؛ فهو عظيم القيام بنفسه، عظيم القيومية لغيره، والمقيم لغيره، لا يحتاج لأحد، وكل أحد يحتاجه؛ فكل شيء بيده، وتحت أمره وسلطانه، وفي تصرفه ومملكه.

مدقق: كم مرة ورد اسم «القيوم» لله تعالى في القرآن، وبأي شيء اقترن؟

مُحَقِّق: قد جاء القيوم في (٣) مواضع من القرآن الكريم، وفي جميع المواضع قد اقترن باسم «الحي»، كما في آية الكرسي، وفي آية آل عمران: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

﴿ [آل عمران: ٢]، وفي قوله سبحانه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه].

وهذا الاقتران دليل على أنَّ حياته حياة مستقلة غير مفتقرة؛ فحياته حياة واجب الوجود، وقيوميته دليل على غناه، واستغنائه عن كل شيء؛ فهو غير مفتقر إلى شيء، ولا محتاج إلى شيء، وكل شيء مفتقر إليه، محتاج إلى أن يقيمه؛ بل حتى قلبك، نبضه، بل خيالك حين يُخلَق، لا يتم إلا بإذنه؛ فضلاً عن النجوم والكواكب، كل ما يقوم، يقوم بأمره، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣]، ذلك هو «القيوم».

مُدَقِّق: وهل معنى «القيوم» يشمل حفظ الخلق وتدبيرهم؟

مُحَقِّق: بل هو جوهره! هو القائم على كل صغيرة وكبيرة، لا يترك خلقه دون رعاية، ولا يُسلمهم لأحد، لا ينام، لا يغفل، لا يُعجزه شأن، يرزق، يدبر، يصرف، ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨]، وهذا هو صفة الاسم؛ فإن اسم «القيوم» يدل على صفة (القيومية)؛ وآثار هذه الصفة ظاهرة في الوجود؛ فما من موجود إلا و«القيوم» قائم عليه، منذ إيجاده، وحين إكماله، وحتى إعدامه وإفناؤه.

وقد جاء اسم «القيوم» في بعض القراءات باسم «القيَّام» على وزن (فَعَّال) ومعناها متقارب؛ فعلى كلا النطقين: هو القائم بذاته، المقوم لغيره، الدائم القيَّام بتدبير الخلق

وحفظه، وصونه وتدبيره، فجميع الموجودات مفتقرة إليه، وهو غنيّ عنها، ولا قوام لها بدونه؛ فهو القائم الذي لا يبلى، والذي لا زوال له، القائم على كل شيء، والقيّم على الخلق بأعمالهم، وأرزاقهم، وآجالهم.

مُدَقِّق: زدني من دررك، كيف نتعبد الله تعالى باسم «القيوم»؟

مُحَقِّق: نعم، نتعبد الله تعالى باسمه «القيوم» باعتقاد اسميته.

والإقرار بما دل عليه الاسم من صفة (القيومية)، وما نرى من آثار هذا الاسم في واقعنا.

وأن ندعو الله تعالى بهذا الاسم، لا سيما في الملمات، وعند شدة البلايا والمدهمات، حتى عندما لا تنام تناديه وتناجيه، وتطلبه وتستغيث به، كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُومُ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَيَقُولُ: (نَامَتِ الْعُيُونُ، وَغَارَتِ النَّجُومُ، وَأَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) [موطأ مالك].

مُدَقِّق: أشعر أن قلبي يريد أن يردد: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث... زدني من لآلى ما عندك... كيف نوجد أثر هذا الاسم على أنفسنا؟

مُحَقِّق: نوجد أثر هذا الاسم على أنفسنا بأن نقرأ آية الكرسي عند النوم؛ ففيها هذا الاسم، وفي الحديث «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} حَتَّى تَخْتِمَ

الآية؛ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ» [رواه البخاري
ومسلم بنحوه].

ثم نظهر له حاجتنا، ونبين له ضعفنا، وقلة حيلتنا، وأنا لسنا بشيء من دون حوله
وقوته، ونكثر من الحوقلة الدالة على كمال الذات العلية، القائمة بنفسها، المقيمة
لغيرها.

وأن نكون قائمين بحاجات ذوي الحاجات، ونكون أسباباً في الخيرات، ولا نكون
آلات هدمٍ ومعاول فناءٍ للموجودات.

وجاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ
اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ
الْحَمْدُ، لَكَ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، نُورُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ
حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ،
اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ،
وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ
الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَوْ: لَا إِلَهَ غَيْرُكَ» [رواه البخاري].

ثم همَّ **مُحَقِّق** بالانصراف، فقام، وودعه مدقق، على أمل اللقاء مع اسمٍ آخر من
الأسماء الحسنى، وبيان صفات المعاني العليا.

٢٨- «العليّ» الذي تجلّى فوق مخلوقاته

في مساء هادئ، كان مُدَقِّق ينظر إلى الجبال الشاخنة التي تلوح في الأفق، وفكّر في العظمة والرفعة، ثم نظر إلى صاحبه **مُحَقِّق** وقال: كلُّ صانعٍ نراه يصنع الشيء ليسكن فيه، ويصنعه لأنه محتاجٌ إليه؛ ولكنّ الله تعالى الذي صنع هذه المصنوعات، وأوجد هذه المكنونات، هو غني عنها، أليس كذلك؟

مُحَقِّق: بالطبع، هو غني عنها، ولذلك كان من أعظم أسمائه «العليّ»؛ فهو لم يخلق الأرض والسموات ليسكنها، أو لكونه محتاجاً إليها؛ بل ولم يوجد العرش لحاجته؛ وإنما أوجد كل ذلك لحِكم، وهو «العليّ» فوقها، تبارك وتعالى.

مُدَقِّق: ما الدليل على اسم «العليّ»، وما دلالاته؟ وصيغته؟

مُحَقِّق: الدليل على اسم «العليّ» آيات كثيرة وردت في أكثر من (٥) مواضع، قال سبحانه: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج، لقمان: ٣٠]، وقال: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء].

ودلالة اسم «العليّ» بمعنى (العلو) المطلق؛ فهو عالٍ فوق مخلوقاته، ودل الاسم على صفة (العلو) وهي صفة ذاتية فالله تعالى موصوفٌ بالعلو قبل وجود المخلوقات،

ولما خلقها كانت دونه فهو العلي سبحانه، وله عُلُوُّ الْقَدْرِ، وعلُوُّ الْقَهْرِ؛ ف«العلي» الذي لا يُدْرِك ولا يُنْقَص، ولا يُعْلَى عليه، ولا يوجد أعلى منه، ولا أقوى منه.

وورد اسم «العلي» بصيغة المصدر اسماً ووصفاً؛ فدلّ على علوّه في ذاته، وفي صفاته، وفي أفعاله، وهو المتعالي عن كل ما لا يليق به، والرفيع فوق كل خلقه، له علُوُّ الجلال والكمال، وعلُوُّ الذات، والصفات، والأسماء، فوق مخلوقاته، وليس له مثل في العلو في كلّ أمر، العلي عن خلقه علو القدر، والمنزلة، «العليّ» عن الأشباه والأمثال، لا يعلوه شيء، ولا أحد له العلو المطلق من كل الوجوه سواه.

مُدَقِّق: إذاً، هو ليس فقط الأعلى في المكان، بل في كل شيء....، وبماذا اقترن اسم «العلي» في القرآن الكريم؟

مُحَقِّق: بالضبط! هو العليّ في ذاته، وفي وصفه، وفي علمه، وفي حكمته، وفي قدرته، لا شيء فوقه، وكل شيء تحت تدبيره.

وقد جاء اسم «العلي» مقترنا باسم (العظيم) للدلالة على عظمة علوّه سبحانه وتعالى؛ كما في آية الكرسي، وفي قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [الشورى].

وجاء اسم «العلي» مقترنا باسم (الكبير) في مواضع عدة؛ للدلالة على أن علوه كبيرٌ، وأنه سبحانه كبيرٌ لا تحويه المخلوقات، ولا يحتاج إليها لعظمته وكبريائه وغناه؛ كما في قوله تعالى: ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢].

مُدَقِّق: كيف نفهم أن الله هو «العلي» وهو (القريب) في ذات الوقت؟!

مُحَقِّق: هذا يجعلنا نتكلم عن آثار اسم «العلي»، كان الله ولم يكن شيءٌ، ثم خلق المخلوقات خارجًا عن ذاته العلية؛ فكان لا بد لهذه المخلوقات العرش فما دونه من نسبة فجعلها دونه، ولهذا كلما ذكر خلق السماوات والأرض ذكر علوه بفعل استوائه على العرش؛ ليبين أن العرش أعلى المخلوقات وهو فوقها إذن هو فوق المخلوقات، ثم يذكر في جميع المواضع علمه وقربه؛ فبذلك نفهم أنه خلقها ليس محتاجًا إليها لتكنه أو تأويه، بل هو عالٍ عليها، وهو مع علوه عليها يعمل كل شيء، وقريب من كل شيء، ولندكر من المواضع السبعة التي جاء فيها ذكر علوه على العرش، قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ۖ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ۚ وَإِنْ تَجَهَّزْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۚ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ۚ﴾ [طه].

ولنتأمل في هذه الآيات: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ

مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣﴾ [الحديد].

إذن ربُّنا تبارك وتعالى فوق الموجودات، وهو سبحانه يعلم ما تحت الثرى وكل المخفيات، وهو مع خلقه؛ كما قال سبحانه، ومعيته لا تناقض فوقيته، وعلوه لا يناقض قربه، ولهذا قال الضحاك بن مزاحم، ومقاتل بن حيان وغيرهما: (هو الله على العرش، وعِلْمُه معهم) [تفسير الطبري].

مُدَقِّق: زدني من دررك، كيف نتعبد الله تعالى باسمه «العلي»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «العلي» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن نتوسل إليه باسمه «العلي».

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيم

ونتعبد الله باسم «العلي» فنعتقد عظمة هذا الاسم وعظمة ما يتضمن من صفة (العلو) لله تعالى، فنقرُّ بعلوه فوق مخلوقاته، ولهذا أنزل كتبه من علو، والملائكة تنزل من علو، وتخافُ الله تعالى من العلو، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل]، ونقرُّ بأن المعبودات كلّها دونّه، وأنّه وحده في العلو، كما قال سبحانه: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ

يَخْشَفُ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ آمِنْتُمْ مَّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ [الملك]، وأنه سبحانه صاحب العلوّ المطلق، وأنّ الملائكة تصعدُ إليه سبحانه؛ كما قال: ﴿مَنْ اللَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٣-٤]، والأعمال الصالحة تُرْفَعُ إليه، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، والنبي ﷺ عُرِجَ به إلى السماواتِ العلا، وهناك كلمه «العليّ» الأعلى بها شاء.

فنقرُّ بأنّه «العليّ» في ملكوته الذي لا يُتَصَوَّر، فلا أحد يملك هذا السلطان، ولا هذه الهيبة إلا هو، وكل شيء في هذا الكون تحت مشيئته، لا يتجاوزها ولا يتحدى عظمته.

مُدَقِّق: زدني من لآلئ ما عندك... ما أثر هذا الاسم علينا؟

مُحَقِّق: أثر هذا الاسم علينا أنا لن نعبدَ شيئاً محتاجاً؛ ونزداد عبودية لمن له العلو المطلق، ونعمل على ما يرفع أعمالنا إليه، ونجتهدُ بما يقربنا عنده، ويجعلنا بفضلِهِ من أهل الجنة حيث إنها تحت عرشِ الرحمن سبحانه وتعالى، وندعو الله تعالى أن يقربنا إليه، وأن يجعلنا من أهل جواره في الجنات، وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ؛ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» [رواه البخاري بنحوه].

مُدَقِّق: إذا كان الله تعالى بهذا العلو العظيم، فول كل المخلوقات؛ فكيف يمكننا أن نرفع أنفسنا عنده؟ ماذا نقدم؟

مُحَقِّق: لا ترفع رأسك في حضرة العليِّ إلا بالتواضع، واعلم أن كل تواضع منك يقابله رَفْعٌ من «العلي»؛ العبادة، الطاعة، الاعتراف بعظمة الله تعالى، هي الطريقة الوحيدة للاقتراب من مقامه العالي، والأنس به والارتقاء إليه، وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ» [رواه مسلم].

ويعلي الله تعالى مَنْ شاء بسبب تقواه، لكن لا أحد في الوجود يرتقي إلى مقامه جلَّ في علاه، وكلما سجدت وأطلت السجود كما أطلت القيام، فذلك خيرٌ لك في المقام؛ كما في حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو يحكي صلاة رسول الله ﷺ: «ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ» [رواه مسلم].

مُدَقِّق: سبحان الله... سأعملُ على أن أذل نفسي بين يديه، ولا أذل لأحدٍ سواه... ثم يقوم **مُحَقِّق**، ويودِّع صاحبه، قائلاً: «سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى، سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى، سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى»... يلوح له مدقق، ويقول: آمل أن نلتقي لتتجاوز في اسم يجعلنا من أولياء الله تعالى.

٢٩- مَنْ يَتَوَلَّى شَأْنِي وَأُمُورِي فَهُوَ «الْوَلِيّ» تَعَالَى

في صخبٍ من تماوج الناس، كان مُدَقِّقٌ ومُحَقِّقٌ يسيران في السُّوق، وفجأة سمعا صوت شجارٍ بين اثنين، ثم تحوّل إلى مجموعتين؛ كلّ يوالي صاحبه، فابتعدا عنهم، وفي هذا الأثناء صار مدقق يفكرُ مَنْ يتولّى نصرّة أهلِ الحقّ، وإظهارهم في الدنيا والآخرة، فرجع إلى نفسه ثم قال: إنه الله تعالى.

قال له **مُحَقِّقٌ**: فيم كنت تُفكِّر حين ابتعادنا عن هوشات الأسواق؟!؟

مُدَقَّق: كُنْتُ أَفْكَرُ فِيمَنْ يَتَوَلَّى نَصْرَةَ أَهْلِ الْحَقِّ، وَإِظْهَارَ أَمْرِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى.

مُحَقَّق: أَصِيبْتُ، ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ أَسْمَائِهِ الْحَسَنَى «الْوَلِيَّ»، وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْاِسْمُ فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ جَاوَزَتْ (١٥) مَوْضِعًا؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝٨﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۖ قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ ﴿[الشورى: ٨-٩]﴾، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ۝٧٨﴾ [الشورى]، ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝١٧﴾ [البقرة: ١٧].

وهذا الاسم ورد على صيغة المصدر المفيد ثبوت المعنى وتقرره، وأصله من (وَلِيَ) يَلِي وَلِيًّا؛ فهو وليٌّ)، بمعنى الذي يتولّى الأمر، واسم «الوليّ»، ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ

﴿١٦﴾ [الجاثية]، مُتَضَمِّنٌ معنى: مَلِكٌ أَمَرَهُمْ، وَقَامَ بِشَأْنِهِمْ، وَنَصَرَهُمْ، وَأَحْبَبَهُمْ، وَقَرَّبَ مِنْهُمْ، وَهُوَ مُحْسِنٌ إِلَيْهِمْ، وَحَلِيفٌ لَهُمْ، وَمُعِينُهُمْ.

مدقق: كلما قرأت قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران]، شعرت بدفعٍ غريب...، لكنني لا أفهم تمامًا ماذا يعني أن الله وليّ المؤمنين؟

مُحَقِّق: «الوليّ» يا صاحبي، ليس مجرد ناصر أو معين، بل هو القريب الذي يتولى أمر من أحب، برعاية وعناية، وحينما نقول من أسماء الله الحسنى «الوليّ» فهذا يعني أن له عليهم مُلْكًا وتصرفًا.

وحينما نخصّص ونقول: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَائُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، فهذا يعني الولاية الخاصة، والتي تتضمن تلك المعاني التي ذكرتها، وتختص بالقيام بشأن المؤمنين، من حيث هدايتهم، ونصرتهم، وجزائهم، وإكرامهم، والتفضل عليهم، وإثباتهم بأكثر مما يستحقون؛ ف«الوليّ» هو الذي يتولّاهم في ظلمات أنفسهم، ونوازل دنياهم، ويأخذ بأيديهم حتى دون أن يشعروا، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء].

مُدَقِّق: زدني من درر ما عندك، زادك الله من فضله...بماذا اقترن اسم «الولي» في القرآن الكريم، وما أثره؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «الولي» في القرآن الكريم باسم (الحميد) كما سبق في آية الشورى، وهذا الاقتران يدلنا على أن نصرته وحبّه وولايته مبنية على كماله عن كل نقص؛ فهو منزّه عن ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ٣١﴾ [الإسراء]؛ فالله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً.

وجاء اسم «الولي» مقترنا باسم (النصير)؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٣٢﴾ [التوبة]، وحينئذ يكون اسم «الولي» خاصاً بالحبّ والقرب، واسم (النصير) للإعانة والتدبير.

وجاء اسم «الولي» مقترناً بـ(الشفاعة) للدلالة على أن الله تعالى يحبّ الوجليين، ويأذن بالشفاعة لهم، قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ٥١﴾ [الأنعام]، ومفهوم المخالفة أنه سبحانه لا يحبّ الكافرين، ولا يأذن بالشفاعة لهم، وجاء هذا صريحاً في قول الله تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٧٠].

ومن آثار اسم «المولى» في أفعال الرّبّ تعالى، ما جاء في قوله: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ١٦٨﴾ [آل عمران]، وقوله: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ١٢٢﴾ [آل عمران: ١٢٢].

مُدَقِّق: يا الله... لم أفكر أن «الولي» اسمٌ بهذا العمق، إذاً هو ليس فقط ولياً في المصائب، بل حتى في لحظات التردد، والضعف، والوحشة.

مُحَقِّق: بل هو أرحم بك من نفسك، يربِّي قلبك، ويصلح حالك، ويأخذك إليه برفق، حتى لو لم تدرِ أنك تسير نحوه؛ ف«الولي» سبحانه هو وليُّ الأنبياء، وليُّ محمدٍ ﷺ، ووليُّ أتباعه بحقٍّ؛ فكلما ازداد الإنسان اتباعاً للنبي ﷺ استحقَّ بقدرِ ذلك من درجة الولاية درجة، وعلامةُ هذه الولاية الاستقامة على ما جاء في كتاب الله تعالى، وسنةِ رسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣١﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣٢﴾ نِزْلًا مِّنْ عَفْوَِرِّ رَّحِيمٍ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت].

مُدَقِّق: إذاً من كان الله وليه، فمم يخاف؟

مُحَقِّق: لا يخاف، ولا يضل، ولا يشقى... اقرأ قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَآءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [يونس].

مُدَقِّق: زدني من لآلئ ما عندك... كيف نتعبدُ الله تعالى باسمه «الولي»؟

مُحَقِّق: نتعبدُ الله تعالى باسمه «الولي» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن نتوسَّل إليه باسمه «الولي».

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمُ الولاية، عظيمُ الولاية، كثيرُ الولاية، جليل الولاية.

وأن ندعوه باسمه «الولي» وبما تضمنه من الوصفِ والصفة؛ فهو سبحانه ينصُرُ ويُحِبُّ، فندعوه بهذا الاسم، فنقول: ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْعَافِرِينَ ۝﴾ [الأعراف]، ونوجد آثار هذا الاسم على أنفسنا.

مدقق: وما هي آثار اسمه «الولي» لنوجدتها في أنفسنا؟

مُحَقِّق: من أعظم آثار هذا الاسم، أن نوالي الله تعالى فنحبه، وننصر أمره ودينه، وننصر رُسُلَه، وننصر أوليائه، وألا نتخذ أعداء الله أولياء، قال «الولي» سبحانه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ۝﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝﴾ [المائدة].

مدقق: إذن سأوجد هذا الأثر في نفسي، ولن أتولى إلا المؤمنين؛ كما قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]، ولن أتخذ أعداء الله أولياء، ممثلاً قول الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

بَعْضٌ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ [المائدة: ٥١]؛
فهل نكون بذلك من أولياء الله تعالى؟

مُحَقِّق: لا شك أن الإسلام والإيمان شرط في نيل ولاية الله تعالى، ومن ذلك اتخاذ المؤمنين أولياء، وبغض أعداء الله تعالى تدينًا، وهذه بدايات طريق نيل ولاية الله تعالى الخاصة، ولكن لا بد من التقوى، والاستمرار على طاعته؛ فكلما تقربت منه، تقرب منك، حتى يصبح هو وليك في الدنيا والآخرة، وتصبح أنت من أولياء الله تعالى؛ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذَرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْسِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً» [رواه البخاري].

مُدَقِّق: أشعر كأن اسم «الولي» وحده كفيلاً بأن يبذل وحشة القلب، ويورث فيه خشية الرب.

مُحَقِّق: نعم، هو كذل؛ لأنه اسم يحمل العهد، والعناية، والمحبة الإلهية، لمن صدق مع الله، يحمل معنى الحب الحقيقي، معنى الأُنس الحقيقي...، ثم ينصرف، مودعًا إياه، على أمل اللقاء في حوار حول اسم جديد من أسماء الله تعالى، ومعاني صفاته العليا.

٣٠- «الغني» مَنْ لَهُ الْغِنَى الْمُطْلَق

في صباح هادئ، كان مُدَقِّق يجلس بالقرب من نافذة مفتوحة، تأمل الزهور والطيور، وكل شيء يحيط به، ثم قال بصوت مسموع: سبحان الله، كل شيء حولنا يحتاج إلى شيء وأشياء للبقاء والاستمرارية في الحياة؛ فأنا كنت محتاجًا إلى النوم، ثم قمتُ لاحتياجي إلى الطعام، والطعام يخرج من الزرع، وهي بحاجة إلى الماء، وإلى الشمس...؛ لكن هل هناك من لا يحتاج إلى شيء أبدًا؟

دخل عليه مُحَقِّق مبتسمًا، ثم قال: نعم، «الغني» سبحانه لا يحتاج إلى شيء، وهو الذي يُغني كل شيء.

مُدَقِّق: أتعني أن اسم «الغني» من أسماء الله تعالى؟ وهل معناه ومدلوله أن الله ليس في حاجة إلى أحد؟

مُحَقِّق: بالضبط. «الغني» اسم من أسماء الله تعالى الحسنى، وقد ورد فيما يقرب من (٢٠) موضعًا، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة]، وقال سبحانه: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ [النساء]، وقال جل في علاه: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحج].

ومعناه: «الغني» عن كل شيء، ليس له شبيه، ولا يحتاج إلى مخلوقه... هذا الاسم يشير إلى استغناء الله الكامل في ذاته، وأنه الغني الذي لا ينقص أبدًا، فله الغنى المطلق

في الذات وفي الصفات وفي الأفعال، مُستغْنٍ عن كل شيء، وكلُّ شيءٍ مفتقرٌ إليه قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران]، وقال: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس: ٦٨]، وقال: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧].

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «الغني»؟

مُحَقِّق: جاء اسم «الغني» على المصدرية، ويدلُّ على التَّقرُّر والثَّبوت، فغناه متقرُّرٌ ذاتًا، ووصفًا، وثابتٌ له ذلك أزلاً وأبدًا، قبل خلقه الزمان والمكان، وبعد خلقه الزمان والمكان، له الغنى المطلق، فهو مستغنٍ عن خلقه، وعن عباداتهم، فلا يتتفع بالطَّاعة، ولا يتضرَّرُ بالمعصية.

مُدَقِّق: زدني زادك الله من فضله... بماذا اقترن اسم «الغني»؟

مُحَقِّق: جاء اسم «الغني» مقترنًا باسم (الحليم)؛ كما في الآية التي ذكرتها، وهذا يدلُّ على أنه مع غناه؛ فهو سبحانه حليمٌ.

وجاء اسم «الغني» مقترنًا باسم (الحميد) لبيان أن غناه من كماله، وأن غناه لجماله وجلاله، وعظيم ذاته وصفاته، ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [لقمان].

وجاء اسم «الغني» مقترنا باسم (الكريم) لبيان أنه سبحانه مع غناه إلا أنه كريمٌ سخِيٌّ يَجُود ولا يَبْخُلُ، قال الله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۚ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [النمل].

وجاء اسم «الغني» مسبوقاً باسم (الله) للدلالة على أن المعبود بحق له «الغنى» المطلق، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر].

وجاء اسم «الغني» مسبوقاً باسم (الرب) مقترنا بصفة (الرحمة)، قال الله سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ﴿١٣٢﴾﴾ [الأنعام: ١٣٢]، وهذا يدل أن أفعال الربوبية إنما هي من غناه سبحانه، وهي مبنية على الرحمة.

مُدَقِّق: كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْغِنَى مُرْتَبِطٌ بِالْمَالِ وَالْمَمْلُوكَاتِ؟

مُحَقِّق: في السياق البشري، نعم، يظن الناس أن الغنى هو كثرة المال أو الممتلكات؛ ولكن الله «الغني» لا يُشَبَّهُ أَحَدًا، فهو غنيٌّ غنى لا يتوقف عند المال، بل ولا الممتلكات، والمملوكات؛ بل يتعداه إلى غنى في العلم، القدرة، الكمال، والقدرة على إمداد جميع خلقه بما يحتاجون، وإحيائهم، وإماتتهم، وإبداهم، قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٧٨﴾﴾ [محمد].

مُدَقِّق: زدني من لآلئ ما عندك... كيف نتعبد الله تعالى باسمه «الغني»؟

محقق: نتعبد الله تعالى باسمه «الغني» بأن نعتقد اسميته.

وَأَنْ نُقَرِّ مَا دَلَّ عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَةِ = الْغِنَى الْمَطْلُوقُ، وَأَنْ نَشَاهِدَ فَقْرَ مَا سِوَاهُ.

وَأَنْ نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ «الْغَنِي» أَنْ يَغْنِيَنَا، وَأَنْ نَدْعُوهُ بِغَنَاهُ فِي حَالِ فَقْرِنَا، أَوْ احْتِيَاجِنَا، أَوْ دِينِنَا: «اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» [رواه مسلم]، وَأَنْ يَرْزُقَنَا غِنَى النَّفْسِ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ» [متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه].

مُدَقَّق: ما أثر صفة (الغني) في أفعال «الغني» سبحانه وتعالى؟

مُحَقِّق: أثر هذه الصفة في أفعال «الغني» سبحانه متجلية في كل شيء؛ فهو أغنى كل شيء بما يشاء، كيف يشاء؛ إذا شاء، فقد أغناك بأنفٍ تتنفسُ منه، وأغنى الفيل بخرطوم، وأغنى الزرافة برقبة، وأغنى الشجرة بمسام... وهكذا غناه متجلٍ في كل صغيرة وكبيرة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [النجم]، وقال: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى]، وقال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَالِيٌ﴾ [التوبة: ٢٨].

مُدَقِّق: وكيف نوجدُ أثر اسم «الغني» على أنفسنا؟... وإذا كان الله «الغني»، فما دورنا نحن في ذلك؟ ماذا نحتاج؟!

مُحَقِّق: نحن بحاجة إلى الله في كل لحظة، ونحن الفقراء الذين لا نملك شيئاً في حقيقة الأمر، الله الغني يمنحنا من فضله ورحمته، فهو الذي يرزقنا، يمدّنا بكل شيء نحتاجه، من الحياة نَفْسَهَا إلى كُلِّ نَفْسٍ، ونحن نحتاجُ إليه في كل لحظة، وفي كل لفظة، وفي كُلِّ خطوة، ولولاه لما قدرنا على الملاحظة، ولولاه لما قدرنا على النطق بكلمة، ولولاه لما قدرنا على المشي بخطوة.

ومن أهم آثار اسم «الغني» علينا أن نظهر العبودية للغني سبحانه وتعالى، وأن نعلم أن الأمور بيده، وأن المقادير تحت تصرفه...، ونعمل على إيجاد أسباب الغنى الشرعية والمباحة الكونية لكيلا نكون عالة على الناس...، ونعمل على إيجاد الغنى في أنفسنا، وألا نتطلع إلى ما ليس عندنا، فالتعفف عما في أيدي الناس من آثار هذا الاسم على العبد... وأن نحذر من شرِّ فتنة الغنى؛ فقد كان النبي ﷺ يتعوذ منه، وفي حديث عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهِمْ لَوْلَا الدَّعَوَاتِ: «اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلَجِ وَالْبَرْدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمُنْغَرَمِ وَالْمُغْرَمِ» [متفق عليه].

مُدَقِّق: إذا، غنى الله أعظم أنواع الغنى لا يشبهه غناه شيئاً من الغنى؟

مُحَقِّق: نعم، هو غِنَى في الفضل والرحمة، غِنَى في تدبيره لأُمور خلقه، غِنَى في سعة ملكه، لا يُفقره شيء، ولا يزيده كثرة المعطيات إلا جودًا وكرمًا...، مهما فعل لا ينقص، ومهما أعطى لا تنقص خزائنه، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۖ﴾ [المنافقون].

ثم يقوم ويودِّعُ صاحبه، على أمل الحوار في اسمٍ جديدٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٣١- «الحميد» الكامل المستحق للثناء في جمالاته وجلالاته

كان مُدَقِّق يتأمل في لحظات من الفرح، وينظر إلى ما أنعم الله عليه، ويتفكر في نعم الله التي لا تحصى، ثم سأل صاحبه **مُحَقِّق** وقد كان يجلس بجواره: لماذا لا نُثني على الله بما يكفي؟ لماذا نحن عاجزون عن إيفاءه حقَّ الثناء؟

مُحَقِّق: ذلك لأنَّ الله هو «الحميد»، الذي لا يُحمد سواه على الإطلاق، المستحق لكل أنواع الثناء والمجد، ولجميع أفراد الثناء والمجد على وجه الكمال، ومهما قلنا أو فعلنا لن نبلغ حمده؛ لأنَّ مبلغ الحمد إنما يكون فيما يكون وصفه محصورًا، وصفته محدودة، والله تعالى فوق الغايات، وأعظم من الحدود والتعريفات، وما نقوله من الثناء إنما هو شيءٌ عَلَّمنا فحمدنا من حمده، والعبد لا يبلغ حمد سيِّده مهما فعل، وفي حديث ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قِيَمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، لَكَ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَتَّبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَوْ: لَا إِلَهَ غَيْرُكَ» [متفق عليه].

مُدَقَّق: «الحميد» اسمٌ من أسماء الله، بمعنى مَنْ يستحق الثناء، أليس كذلك؟ ولكن هل هو ثناء منّا فقط؟

مُحَقِّق: نعم، «الحميد» اسمٌ من أسماء الله الحسنى، وقد ورد في القرآن الكريم في (١٧) موضعاً، قال «الحميد» سبحانه: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة]، وقال: ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ﴾ [هود]، ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى].

وقد ورد على صيغة (فعل) التي تفيد الكثرة والمبالغة؛ فهو كثيرُ الحمد، عظيمُ الحمد، وهو الذي يُستحق أن يُحمد وأن يُثنى عليه، وكلّ شيء يُسبّح بحمده... وتأتي هذه الصيغة بمعنى (حامد) فهو يَحْمَدُ أفعال عباده الطيبة، ويمجّزهم عليها خيراً، وهذا من حمده تعالى...، كما أن هذه الصيغة تدل أصالة على معنى (محمود)؛ فالله تعالى هو المحمودُ في نفسه وأسمائه وصفاته وأفعاله، وأمره ونهيه وشرعه وخبره، فهو مستحقٌ للثناء، ونحن مأمورون شرعاً أن نثني عليه؛ كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وآله، وفيه: «وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمُدْحُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ» [متفق عليه].

مُدَقَّق: يعني أن «الحميد» يشمل الثناء على الله من جميع المخلوقات؟

مُحَقِّق: نعم، كل شيء في هذا الكون يعبر عن تسبيح لله، دالٌّ على حمد الله تعالى، حتى الجمادات، والشمس، والقمر، وكل حيوان في الأرض، وكل شيء يعترف بعظمة

الله وفضله، بأنه «الحميد» الذي يستحق الثناء، قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ۝ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝﴾ [الأنعام].

مُدَقِّق: زدني من دررك - زادك الله من فضله -... بأي شيء اقترن اسم «الحميد»؟

مُحَقِّق: جاء اسم «الحميد» مقترنا باسم (الغني) للدلالة على أن من حمده غناه، وغناه من حمده، قال الله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝﴾ [الحج].

وجاء اسم «الحميد» مقترنا باسم (المجيد) لبيان أن حمده عظيمٌ مُمَجَّدٌ ليس له منتهى، ولا حدّ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ وَحْمِيدٌ مُّجِيدٌ ۝﴾ [هود].

وجاء اسم «الحميد» مقترنا باسم (العزیز) للدلالة على حمده عزيز متينٌ نادرٌ عظيم، قال الله تعالى: ﴿الرَّ كَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝﴾ [إبراهيم].

وجاء اسم «الحميد» مقترنا باسم (الحكيم) لبيان أَنَّ حِكْمَتَهُ مِنْ حَمْدِهِ، وَحَمْدُهُ مِنْ حِكْمَتِهِ، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٥١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۚ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾ [فصلت].

وجاء اسم «الحميد» مقترنا باسم (الولي) للدلالة على أنّ من حمده ولايته لعباده، ونصرته للمؤمنين، فنصرته وحبّه وولايته مبنية على كماله وحمده، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى].

وجاء اسم «الحميد» مضافاً إليه (الصَّراط) لأنَّ من حمده بيانه طريقه الموصل إليه، قال تعالى: ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٤٢].

مُدَقَّق: سُبْحَانَهُ «الْحَمِيد»...، وما أثر هذا الاسم في أفعال الله تعالى؟

مُحَقَّق: أثر هذا الاسم عظيمٌ وجليٌّ في أفعال الله تعالى، وذلك لأن من حمده ربوبيته وتربيته العالمين، قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام]، فكل تدبير في الكون مبني على حمده تبارك وتعالى، وكل أمر في الكون مبني على حمده تبارك وتعالى، وكل أمر ونهي في الشرع مبني على حمده تعالى، ولهذا أوَّل الكلام (الحمد)، وختم الكلام للأنام في دار السلام (الحمد): ﴿وَعَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس]؛ فهو سبحانه «الحميد» يُحمدُ على فعله، وعلى نعمه؛ بل وعلى

كل نعمة؛ ف «الحميد» سبحانه لا يُحمد فقط على النعم الكبرى، بل على كل شيء، من الصحة، والرزق، وحتى على اللحظات البسيطة في حياتنا، نحن نعيش في نعمٍ لا تُحصى، ونحن في حاجة دائمة لتذكره ونشكره ونحمده... تخيل: لو لحظة أخذ منك السمع... أو البصر... أو العقل... أو لم تفق من نومك... «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، تَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» [رواه مسلم].

مُدقق: زدني من لآلى ما عندك... كيف نتعبدُ الله باسمه «الحميد»، ونوجدُ أثره؟

مُحقق: نتعبد الله تعالى باسم «الحميد» باعتقاد اسميته لله تعالى.

والإقرار بما تضمنه هذا الاسم من معنى وصفة (الحمد)، وأن جميع أفعال «الحميد» تبارك وتعالى مبنية على الحمد، سواء كان متعلقاً بالأقدار والأكوان، أو كان متعلقاً بالشرائع للإنس والجان.

ونوجدُ أثر هذا الفعل على أنفسنا بأن نكون حامدين له تعالى، مُثنين عليه في جميع أحوالنا، في شدتنا ورخائنا؛ فنحنُ عبده يفعل فينا ما نشاء، حتى إذا عطسنا نحمدُ الله تعالى، وإذا أنعم علينا نحمدُ الله تعالى، وإذا ضيق علينا نحمدُ الله تعالى، وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ»، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ» [رواه ابن ماجه بإسناد حسن].

ونحمدُ الله تعالى بأفعالنا وبأعمالنا؛ فنصلي له، ونصوم له، ونذكره، ونطبق أوامره، حتى نعيش وفقاً لما يرضيه، ونكون على ما يريده منا تبارك وتعالى... وندعوه بحمده.

مُدَقِّق: سبحان الله «الحميد»، مهما فعلنا، لا نستطيع أن نُحمد الله حقَّ الحمد.

مُحَقِّق: بالضبط، لا نستطيع أن نبلغ بالحمدِ منتهاه؛ ولكن الله حميد بعباده، فيرضى منا القليل، ويشكر اليسير، ويعطي الجزيل، «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» [رواه مسلم].

مُدَقِّق: الحمد لله «الحميد»، الذي لا يُحمد سواه على كلِّ حالٍ، ونعوذُ بالله من حال أهل النار... ثم يقوم... على أمل اللقاء في حوارٍ جديد حول اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٣٢- كَثُرَتْ هِبَاتُ «الوهاب»، وَجَلَّتْ عَنِ الإِحْصَاءِ الْعَطَاءَات

كان مُدَقِّقٌ يجلس تحت شجرة، يتأمل في الحياة من حوله، وتخطر في ذهنه هِبَاتُ الله تعالى؛ فصار يفكر: هل نفهم معنى هذه الهبات؟ وهل هذا الوهبُ محدود؟

ثم جاء صاحبه **مُحَقِّقٌ** وجلس بجواره، وقال: هل تفكر باسم معين نتحاور فيه؟

مُدَقِّقٌ: نعم، أفكر باسمه «الوهاب»، ما دلالاته وصيغته، وكم مرة وردت؟

مُحَقِّقٌ: اسم «الوهاب» من أسماء الله تعالى الحسنى، وقد جاء في القرآن (٣) مرات، منها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۝﴾ [آل عمران].

وصيغته (فَعَّال) بمعنى عظيم الهبات، كثير الهبات، واسع الهبات، جليل الهبات، عظيم الهبات، ولهذا نجد أن هباته وعطاياه بلا إحصاء، وبلا مقابل؛ فوهب لنا السمع والبصر والفؤاد كل ذلك بلا مقابل...، ثم أدام علينا هذه النعم...، ثم يهب على العبادة القليلة الأجور العظيمة، وعلى الإقبال اليسير فضائل كثيرة...؛ فالعطاء من الله لا حدود له، لأنه «الوهاب» الذي يعطي بلا قيود، بلا مقابل، ولا يتوقف عطاؤه...، «الوهاب» يهب الهداية، يهب العلم، يهب الرزق، يهب الصحة، يهب الحياة، يهب كل شيء.

مُدَقِّق: بماذا اقترن اسم «الوهاب»، وما أثر هذا الاسم في أفعال الله تعالى؟

مُحَقِّق: جاء اسم «الوهاب» مقترنا بالذاتِ العلية، المشارُ إليها بـ(أَنْتَ) للدلالة على حصريّة هذا الاسم له تبارك وتعالى؛ كما في قوله سبحانه: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۝٣٥﴾ [ص]. وجاء اسم «الوهاب» مقترنا باسم (العزیز) للدلالة على أن هبته محض فضله؛ وإلا فهو العزيز الذي لا يقهر، وأن وَهْبَهُ لا ينقصُ ملكه فهو العزيز، قال الله تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ۝١﴾ [ص].

وأثر هذا الاسم جليٌّ في أفعال الرب تعالى حيث وهب النعم للخلق بلا يدٍ لهم عنده، ويديم عليهم النعم بلا سابقة خيرٍ لهم عنده، ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۝١٦ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِثَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝١٧﴾ [الشوري]؛ ولا أحد يهب كهباته لا من حيث النوع ولا من حيث الإحصاء؛ فالناس قد يهبون، ولكن عطاءهم محدود، مشروط، وقد يتوقف، أمّا «الوهاب»؛ فيعطي بغير حساب، وأيضا لا يخفّ عطاءه ولا ينقص.

مُدَقِّق: وكيف نتبع الله تعالى بهذا الاسم، ونوجد أثره على أنفسنا؟

مُحَقِّق: نتبع الله تعالى باسم «الوهاب» باعتقاد اسميته، والإقرار بما دل عليه من وصفِ الله تعالى بـ(الْوَهْبِ)، ومشاهدة أفعاله الدالة على كثرة هباته سبحانه وتعالى وعظمتها، تخيل لو أبعد الشمس قليلاً لتجمدنا... ولو قربه قليلا لاحترقنا... هباته

عظيمة، وبغير حساب، وفوق الحساب، وبدقة الحساب... وندعوه باسمه «الوهاب»، وفي حديث عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي، وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ، اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا، وَلَا تُرْغِ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ» [رواه النسائي].

وَمِنْ أَثَارِ هَذَا الْاسْمِ عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَقِنَ بِأَنَّا أَسْبَابٌ فَنَكُونُ لِلْخَيْرِ وَاهِبِينَ، وَلِلشَّرِّ مَانِعِينَ، فَنَبْذُلُ جَهْدَنَا فِي أَنْ نَكُونَ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، وَمَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَأَنْ نَهْبَ لِلنَّاسِ مَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَأَنْ نَكْفِ عَنْهُمْ شُرُورَنَا... وَنَسْلِكَ الطَّرِيقَ الَّتِي تَكُونُ سَبَبًا لَزِيَادَةِ الْهَبَاتِ، مِثْلُ: الدُّعَاءِ، وَالْقِيَامِ بِالطَّاعَاتِ، وَالسَّعْيِ فِي الْخَيْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَجِبُ أَنْ يَهْبَ لِعِبَادِهِ؛ كَمَا وَهَبَ لِإِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، وَوَهَبَ لَزَكَرِيَّا يَحْيَى، فَهُوَ سَبْحَانَهُ «الوهاب»: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ۝﴾ [مريم].

مُدَقِّق: سُبْحَانَ اللَّهِ «الوهاب»، لَا يُعْطِي فَقْطَ مَا نَحْتَاجُ؛ بَلْ مَا يُنْقِذُنَا وَيَرْفَعُنَا، وَيُبْقِيُنَا وَيُحْيِيُنَا... وَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى «الوهاب» أَنْ يَعِينَنَا عَلَى ذِكْرِهِ وَشُكْرِهِ وَحَسَنِ عِبَادَتِهِ.

مُحَقِّق: نعم، الشكر اللفظي مهم، ولكن الشكر الحقيقي يكون بأفعالنا، أَنْ نَسْتَخْدِمَ النِّعَمَ الَّتِي وَهَبَنَا اللَّهُ إِيَّاهَا فِي الْخَيْرِ، فِي الطَّاعَةِ، وَفِي خِدْمَةِ الْآخَرِينَ... بِذَلِكَ نُظْهِرُ شُكْرَنَا لَهُ، وَنُحَسِّنُ اسْتِثْمَارَ الْهَبَاتِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ «الوهاب» الَّذِي لَا يَنْفَدُ عَطَاؤُهُ، وَلَا

تفنى خزائنه... ثم يقوم منصرفاً على أمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسمٍ من أسماء الله
الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٣٣- «الشهيد» على كل شيء

في ظلال مساء هادئ، كان مُدَقِّق جالسًا يتأمل أحوال الناس، يراقب الحياة من حوله، ثم قال جليسه **مُحَقِّق**: هل يعني اسم «الشهيد» أن الله يشاهد كل شيء؟ أم أن هناك معنى أعمق؟

مُحَقِّق: نعم، «الشهيد» من أسماء الله تعالى الحسنی، وقد ورد في القرآن الكريم فيما يقرب من (٢٠) موضعا، قال عيسى عليه السلام مخاطبًا ربّه: ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [المائدة]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [الحج]، وقال جل في علاه: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾ [المجادلة].

واسم «الشهيد» ليس مجرد مراقبة فذاك (الرقيب)؛ بل هو شاهدٌ على كل شيء في الكون، ناظرٌ إليه، محيطٌ به، مُدركٌ له؛ فهو نوعٌ خاصٌّ من أنواع النظر والسمع والعلم، فهو سبحانه «الشهيد» الذي يشهد كل شيء، ويشهد على كل شيء، ويشهد بالحق، ويشهد على الحق.

مُدَقِّق: إذا، «الشهيد» صيغته (فعل) يفيد الكثرة... في الفعل، أليس كذلك؟

مُحَقِّق: نعم، «الشهيد» يفيد الكثرة، ويفيد العظمة؛ فهو سبحانه عظيم الشهادة، كثير الشهادة؛ فليست شهادته كشهادة أي أحدٍ، ولهذا قال تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا

﴿٧٨﴾ [النساء]، وقال: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء]...، وشهادته سبحانه أعظم الشهادات، قال تعالى: ﴿قُلْ أَتَى شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٩]...؛ ف«الشهيد» سبحانه شاهد على كل حدث في حياتنا، وعلى ما في قلوبنا، هو «الشهيد» الذي لا يحتاج إلى شهود، فهو بنفسه الشاهد على كل شيء.

مُدَقِّق: وهو شهيد على نياتنا أيضًا، أليس كذلك؟

مُحَقِّق: بالطبع، «الشهيد» لا يشهد على أفعالنا فقط، بل على نياتنا، وأسرار قلوبنا... وخبايا ما في نفوسنا، ولا تخفى عليه خافية في الأرض أو السماء... حتى لو أخفى الإنسان عمله، أو حتى نواياه، فإنه يشهد ما في القلب.

مُدَقِّق: إذن، هذا يعني أن الله تعالى لا يحتاج إلى شاهد آخر ليحكم على الأمور؟

مُحَقِّق: نعم، الله هو «الشهيد» الوحيد الذي يكتفى بشهادته للحكم يوم المعاد، ولا يحتاج إلى شهود آخرين، ولكن لإظهار الحق للخلق... يأتي بالشهداء؛ ثم يُوقِع الحكم، وحكمه هو الأصدق، وعلمه هو الأتم.

مدقق: زدني من دررك ولآلى ما عندك... كيف نتعبد الله تعالى بهذا الاسم؟ وما أثره

علينا؟

مُحَقَّق: نتعبد الله تعالى باسمه «الشهيد» باعتقاد اسميته.

ونقرّ بما تضمنه الاسم من صفة (الشهادة)، وما ترتب عليه من أثر؛ كشهادته على نفسه بالتوحيد؛ كما قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٨﴾ [آل عمران].

وأثر هذا الاسم علينا أن نكتفي بشهادته، وأن نشهده على أمورنا، لا سيما في القضايا العظيمة، قال هود عليه السلام لقومه: ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ٥١﴾ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ ٥٢﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٦﴾ [هود].

وَأَلَّا نشهد إِلَّا بما رأينا، وتيقنا، وأن نشهد بالخير...، وأن نستحضر شهادة الله علينا؛ فلا نقول إِلَّا خيراً، ولا نعمل إِلَّا خيراً.

وأن نحذر من صفات المنافقين الذين يظهرون شيئاً ويخفون أشياء، قال الله تعالى عنهم: ﴿وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ٣٦﴾ [البقرة].

يجب أن نعيش مع الوعي بأن الله هو «الشهيد» على كل شيء... لا نكون مراقبين للناس، ولأعينهم، ولكامراتهم؛ فقط؛ بل نكون مراقبين لشهادة الله تعالى، وشهوده علينا، أو لنا؛ فنكون دائماً صادقين، وأن نخلص في نيّاتنا، لأنّ الله يشهد ما في القلوب. ثم قام منصرفاً على أمل اللقاء في حوارٍ جديد حول اسم «الوكيل».

٣٤- ما خُذِلَ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى «الوكيل» سبحانه

كان مُدَقِّقٌ جالسًا في مكتبته، يتصفح بعض الكتب، ثم نظر إلى صاحبه **مُحَقِّقٌ** والذي كان يجلس بجواره متصفحًا كتابًا بين يديه؛ فقال له: هل يمكن أن نثق في شخص آخر بكل شيء؟ في الواقع، لا أظن أن هناك أحدًا يمكننا أن نعتمد عليه في كل جوانب حياتنا... أليس كذلك؟

مُحَقِّقٌ: نعم، ليس هناك أحدٌ يمكننا أن نعتمد عليه في كل جوانب حياتنا إلا «الوكيل» سبحانه وتعالى، فـ«الوكيل» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنى، ومعناه: الذي يتولى تدبير شؤون الكون كلها؛ فهو «وكيل» على وزن (فعليل) بمعنى المصدريّة، أي كلّ أمرٍ موكولٌ إليه، وبمعنى اسم الفاعل فهو الذي يتكفل بأمور خلقه كلها، ويدير الكون بحكمته ورحمته، ويعين ويحقق مراد من توكل عليه، فنحن نثق فيه تمامًا لأن توكلنا عليه هو التوكل الحق.

مُدَقِّقٌ: لكن ماذا يعني أن الله هو «الوكيل»؟ هل هو مجرد التدبير؟

مُحَقِّقٌ: اسم «الوكيل» لا يعني مجرد التدبير، أو التفويض؛ بل هو يتولى تدبير كل شيء في الكون، وهو القائم على رعاية مخلوقاته، وَيُسَيِّرُ الأمور بحكمته، ومُفَوَّضٌ إليه كل شيء، وهو الذي لا يغفل عن تفاصيل حياتنا، ولا يدع شيئًا إلا وقد وَّكَّله برعايته،

واعتنى بأمره؛ فليس الأمرُ متروكًا للأسباب لأنها بيده؛ بل هو يترك الشخص الذي لم يتوكل عليه إلى مجرد السبب؛ فلا تسأل كيف سيؤول حاله؟!؟

وفي حديث عيسى بن عبد الرحمن قال: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ أَبِي مَعْبِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَعُوذُ بِهِ حُمْرَةً؛ فَقُلْنَا: أَلَا تَعْلَقُ شَيْئًا؟ قَالَ: الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكِلَإِلَيْهِ» [رواه أحمد بإسناد حسن، والترمذي، وهذا لفظه].

مُدَقِّق: إذاً، معنى «الوكيل» يتضمن التوكل عليه في كل شيء؟

مُحَقِّق: نعم، عندما نعلم أن الله الوكيل، فإننا نعلم أنه لا حاجة لنا للاعتماد على أحد غيره...؛ فهو الذي يدبّر الأمور أفضل منا، ويعلم ما لا نعلمه... لذلك، عندما نثق به ونتوكل عليه، فإننا نعلم أنه خير من يتولى شؤوننا.

مُدَقِّق: هل هذا يعني أننا يجب أن نترك الأمور لله دون بذل سبب؟!

مُحَقِّق: لا، التوكل على الله لا يعني التواكل، وهو ترك الأسباب الكونية والشرعية؛ بل علينا أن نعمل بجِدٍّ، ونسعى في بذل الأسباب الكونية التي جعلها الله تعالى في الكون، والأسباب الشرعية؛ لتحقيق أهدافنا، لكننا نعلم أن التوفيق والتمسير في النهاية بيد «الوكيل» سبحانه؛ فالتوكل عليه يعني أننا نعتمد عليه مع بذل جهدنا مما أمرنا به شرعاً، ومما هو متاحٌ مباحٌ قدرًا، وأننا نؤمن بأن الله سيعطي النتائج الأفضل، ولا

نعتمد على مجرد السبب؛ بل نبذل الأسباب المباحة المتاحة وقلوبنا معلقة بخالق الأسباب سبحانه وتعالى، وهذا هو المقصود من التعبد باسم «الوكيل».

مُدَقِّق: كم مرة ورد اسم الوكيل في القرآن الكريم؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الوكيل» في عدة مواضع جاوزت (٢٠) مرة، كقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝٨١﴾ [النساء: ٨١]، وقوله: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝١٣﴾ [الأَنْعَام: ١٠٢-١٠٣]، وقوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝١٢﴾ [هود: ١٢].

مُدَقِّق: كيف ورد اسم «الوكيل»؟ وما صفة هذا الاسم؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الوكيل» في وكالة الأمور الفعلية مثل قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝٣﴾ [الأحزاب: ٣]، وورد في الوكالة على الأمور القولية مثل قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ۝٢٨﴾ [القصص: ٢٨].

والصفة التي دلَّ هذا الاسم عليه هي صفة (الوكالة)، وحقيقتها تفويض الأمور مع بذل الأسباب؛ فالمزارع يضع البذر في الأرض مع بذل الأسباب الممكنة المباحة والمتاحة، ثم ينتظر خروج الزرع والثمر وقلبه معلق بـ«الوكيل» سبحانه وتعالى.

والرجل يتزوج وقلبه معلق بالله تعالى ليهب له الذرية، وإذا تكون الجنين يكون قلبه معلق بالخالق ليخرج الجنين سليماً معافاً حياً، وهكذا.

مدقق: كيف نتعبد الله تعالى بهذا الاسم؟ وما أثره علينا؟

مُحَقِّق: نتعبدُ الله تعالى باسمه «الوكيل» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن نتوسل إليه باسمه «الوكيل» أن يكمل أمورنا، وأن يوفقنا في ديننا ودنيانا.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيم الوكالة، كثير الوكالة.

وأن ندعوه باسمه «الوكيل»، وإذا تيقنا أن الله هو «الوكيل»، فلا ينبغي أن نشعر بالقلق بشأن المستقبل، وبما تؤول إليه النتائج؛ لعلمنا بأن ذلك من آثار التوكل، قال النبي ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، إِحْرَضَ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعَانَ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» [ر

فحقيقة تعبدنا بهذا الاسم ألا نلتفت إلى الأسباب إلا أنها أسباب، وأما النتائج المنتجة من الأسباب فهي بيد الله تبارك وتعالى، وألا نعلق قلوبنا بالأسباب؛ بل بخالق الأسباب، وهذا هو التعبد والتوكل الذي هو مطلوب اسم الله تعالى «الوكيل».

ونتيجة وأثر هذا التوكل ما جاء في القرآن الكريم، من قوة وشجاعة، وإقدام، وعدم أسفٍ على ما مضى، واهتمام بما يأتي مع الاستفادة من حياتنا السابقة، وتجاربنا المريرة، قال الله تعالى عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ۖ﴾ [يونس: ٧١]، وقال عن يعقوب عليه السلام أنه قال لأبنائه: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۖ﴾ [يوسف: ٦٧]، وقال عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم قالوا لما اجتمع عليهم الناس في حربهم: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۖ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

مُدَقِّق: إذن، التوكل على الله يمنحنا السلام الداخلي، لأننا نعلم أنه هو الذي يتولى الأمور؟

مُحَقِّق: نعم، وهذا هو سر الطمأنينة عند المؤمنين في أصعب الظروف... فعندما نعلم أن الله هو «الوكيل»، فإننا نترك له تدبير الأمور ونؤمن أن كل شيء في يد الحكيم الذي لا يخطئ؛ فهو خير من يتولى الأمور، ونحن في رعايته وتدبيره في كل لحظة؛

فيكون اعتمادنا عليه سبحانه؛ كما قال مؤمن آل فرعون: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ٥١﴾ فَوَقَّعَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا^ط وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ٥٢﴾ [غافر].

مدقق: أشكرك على هذه الدرر واللالى، وملتقي إن شاء الله تعالى في حوارٍ جديدٍ مع اسمٍ من أسماء الله تعالى الحسنی، ومعاني صفاته العليا.

٣٥- «الرقيب» الذي لا يَغْفُلُ عَنْ شَيْءٍ

في إحدى الأمسيات الهادئة، كان مُدَقِّق يجلس مع صاحبه **مُحَقِّق** يتأمل في السماء، ثم قال: دائماً أبحث عن الأمان في حياتي، ولكن هل يمكن أن يكون هناك أمان حقيقي؟

مُحَقِّق: الأمان الحقيقي يأتي من علمنا بأن الله هو «الرقيب»، الذي يراقبنا في كل لحظة... ليس هناك شيء في هذا الكون بعيد عن علمه ورقابته... وتدبيره وتصرفه.

مُدَقِّق: وهل «الرقيب» اسمٌ من أسماء الله تعالى؟ أين وردت؟

مُحَقِّق: نعم، «الرقيب» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنى، وقد وردت في (٣) مواضع، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ [النساء: ١]، وقوله سبحانه عن عيسى عليه السلام أنه قال لربه تعالى: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝١١٧﴾ [المائدة: ١١٧]، وفي قوله جل وعلا: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ۝٥٢﴾ [الأحزاب: ٥٢].

مدقق: هل يمكن أن تزيدنا من دررك فتيين لنا صيغة هذا الاسم؟ وتفيدنا بمعناه؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الرقيب» على صيغة (فعل) المفيدة للكثرة والعظمة والمبالغة؛ وهو «رقيب» بمعنى مُرَاقِبٌ، وهذه هي الصفة التي دلَّ عليها الاسم، ومعناه: أنه يراقب كل شيء في هذا الكون، لا يفوته شيء؛ فهو الذي يعلم ما نفعله ويراقب أفعالنا

جليلها وصغيرها، ويعلم ما نقوله ويراقب أقوالنا عظيمها وحقيرها؛ بل هو يراقب ما نخفيه في قلوبنا، وما نضمُرُه في نفوسنا.

مُدَقِّق: إذاً، هو ليس فقط مراقباً لما نفعله، بل هو يرقب مبادئ الأمور وما تؤول إليه الأمور؟

مُحَقِّق: بالضبط. الله هو «الرقيب» الحقيقي الذي لا يقتصر مراقبته على الأفعال الظاهرة فقط، بل هو مطلع على نياتنا وأسرارنا، ويراقب دقات قلوبنا في حياتنا، وهمسات صدورنا في بقائنا، ونزعات أرواحنا عند موتنا... فلا شيء يمكن أن يخرج عن مراقبة «الرقيب» سبحانه وتعالى... سواء كانت أفعالنا في العلن أو في السر، سواء كانت نوايانا صادقة أو خفية، الله يراقب كل شيء... هو الذي يراقبنا في كل لحظة.

مُدَقِّق: وإذا كان الله «الرقيب»، هل يعني ذلك أن حياتنا تحت مراقبته بشكل دائم؟

مُحَقِّق: نعم، الله «الرقيب» يراقبنا دائماً، وأبدًا، من حين كنا عدماً فأنشأنا، وحتى خروجنا من أرحام أمهاتنا، وحتى خروجنا من الدنيا، ثم وجودنا في عالم البرزخ، ثم وجودنا في الجنة... وهذه المراقبة تمنحنا أمانًا، لأننا نعلم أن الله لا يغفل عنا أبدًا، وأنه على اطلاع دائم بكل ما يحدث لنا.

واسمَع هذه القصة: (لقي رجلٌ أعرابيَّةً؛ فأرادها على نفسها، فأبت، وقالت: أي ثكلتك أمك! أمالك زاجرٍ من كرمٍ؟ أمالك ناهٍ من دينٍ؟ قال: قلت: والله، لا يرانا إلا الكواكبُ، قالت: ها، وأين مُكَوِّبُها؟) [شعب الإيمان للبيهقي].

مُدَقِّق: إذن، كيف نتعبَّد الله تعالى بهذا الاسم؟ وما أثره علينا؟

مُحَقِّق: نتعبَّد الله تعالى باسمه «الرقيب» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصفِ.

وأن نتوسَّل إليه باسمه «الرقيب».

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمٌ

ونعيش حياتنا مع الوعي الكامل بأن الله «الرقيب» يراقبنا، وأنَّ كل أفعالنا وأقوالنا تحت مراقبته...؛ فنراقب خطواتنا، وخطراتنا، وألفاظنا.

وهذا يدعونا إلى أن نعيش آثار هذا الاسم بالالتزام بالأخلاق الطيبة، والصدق في أعمالنا، والابتعاد عن كل ما يغضب الله، لأننا نعلم أنه يراقبنا؛ فنصل أرحامنا لأجله، وندقق في ألفاظنا من أجله، ونعلم أننا وإن غبنا عن شيء فيما يتعلق فينا فهو «الرقيب»، وهو يثيبننا بالخيرات، ويجزيينا على السيئات، وهو يرقب من يستحق الجزاء والعقوبة، ومن يستحق الثواب والمثوبة.

فمن راقب «الرَّقِيب» لم يبطئ عن العمل لمحبة مَنْ يراقبه، ولا يتشبث عن القيام بما أمر به، ويجتهد في تكميل عمله، ولا يضعف ولا يقصر في مراقبة مَنْ يراقبه؛ بل يُحْكِم العمل لمن يعمل، وقد علم أن «الرَّقِيب» جَلّ ثناؤه يراقبه ويجب تكميله وإحكامه.

مُدَقِّق: إذن، هذه المراقبة تمنحنا نوعاً من المسؤولية...؟

مُحَقِّق: نعم، إنها تضع على عاتقنا مسؤولية كبيرة... عندما نعلم أن الله هو «الرَّقِيب» يراقبنا، نتفكر في كل لحظة من حياتنا...؛ فنعيش وَفَقاً لما يرضيه، ونحرص على أن تكون نوايانا وأعمالنا خالصة له سبحانه وتعالى.

مُدَقِّق: معلوماتك كاسمك مُحَقَّقة، ومفيدة ونافعة، وأشكر لك بسطك، وتوضيحك.

مُحَقِّق: الشكرُ موصولٌ إليك، ولما لك من تدقيقات تخرج المخبوءات، في معاني الأسماء والصفات... وإلى الملتقى في حوار جديدٍ مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى ومعاني صفاته العليا.

٣٦- حسابٌ دقيقٌ عجيبٌ من «الحسب» تعالى

في صباح هادئ، كان مُدَقِّق يتأمل في بحر واسع أمامه، ثم قال لصاحبه **مُحَقِّق** وهو في جانبه جالسٌ: عندما أفكر في الحساب، أشعر أحياناً بالخوف من المحاسبة على كل ما فعلناه...، هل يكون الحساب دقيقاً... وهل الله سبحانه هو من يحاسب كل الخلق؟

مُحَقِّق: نعم، يكون الحساب دقيقاً، والذي يحاسب الخلق كلهم هو الله تعالى، الذي من أسمائه «الحسب»، ومعناه: الذي يحاسب؛ فهو (فعلٌ) بمعنى عظيم الحساب، كثير الحساب، دقيق الحساب، جليل الحساب؛ ف«الحسب» سبحانه يحسب كل شيء، لا يغفل عن عمل صغير أو كبير، وهو الذي يكافؤنا أو يعاقبنا بناءً على أعمالنا، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية].

مُدَقِّق: هل هذا يعني أن «الحسب» اسمٌ من أسماء الله تعالى، وهل معناه يقتضي أنه «الحسب» الذي يحسب كل شيء؟ حتى الأشياء التي نعتبرها صغيرة؟

مُحَقِّق: نعم، «الحسب» ورد اسماً لله تعالى في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء]، فلا يفوته شيء، مهما كان صغيراً... كل عمل نقوم به، سواء كان ظاهراً أو خفياً، سيكون محسوباً عند «الحسب»، حتى النوايا في قلوبنا، الله يحسبها ويجازينا عليها... قال سبحانه: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب].

مُدَقِّق: لم أسمع بهذا الاسم؛ فهل يمكن أن تذكر أسماء العلماء الذين عدّوه ضمن الأسماء الحسنى في مؤلفاتهم؟

مُحَقِّق: نعم، أنت لا تسأل عن العلماء الذين عدّوا الاسم إلّا إذا شككت في الاستدلال، وهذا أمرٌ حسنٌ، حتى لا يكون هناك خطأ في المدلول، ونكون بذلك متبعين للدليل، مصييين في المدلول.

وقد ورد اسم «الحسيب» في حديث عدّ الأسماء، وهو وإن كان ضعيفاً فقد اعتدّ به عددٌ من أهل العلم، فقد عدّه ابن ماجه (٢٧٣هـ)، والترمذي (٢٧٩هـ) في روايتهما للحديث السابق، والحاكم في مستدركه (٤٠٥هـ)، وذكر اسم «الحسيب» الزجاج (٣١١هـ)، والزجاجي (٣٣٧هـ)، والخطابي (٣٨٨هـ)، وابن منده (٣٩٥هـ)، والحليمي (٤٠٣هـ)، والبيهقي (٤٥٨هـ)، والقرطبي (٦٧١هـ)، وابن تيمية (٧٢٨هـ)، وابن القيم (٧٥١هـ)، وابن حجر (٨٥٢هـ)، والملا عليّ القاري (١٠١٤هـ)، والسّعدي (١٣٧٦هـ)، والشيخ ابن عثيمين (١٤٢١هـ) رحمهم الله تعالى.

مُدَقِّق: الحمد لله، الآن حصل عندي اليقين بصحة استدلالك، وما هي الصفة التي دل عليها اسم «الحسيب»؟ والأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليه اسم «الحسيب» هي صفة (الحِسْبَة)، وهذا هو معنى الاسم المصدريّ، أي أنّه سبحانه وحده على وجه الكمال موصوف بالحسبة، كما قال

تعالى: ﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوْفِّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد]، وقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الأعراف]، وقال نوحٌ عليه السلام: ﴿وَمَا عَلَّمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٣٢] إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١٣٣﴾ [الشعراء].

والحمد لله أن حسابنا عليه؛ فلا نخشى من ضياع مثقال ذرة، وهو أرحم وأكرم بنا من أمهاتنا، وهو العادل الذي لا يظلم أحداً، وما نحب أن يلي حسابنا غير الله عز وجل لأن الكريم يجاوز ويصفح، ويكرم، ويستتر.

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم حسابه الأمور بدقة؛ فكل شيء عنده بمقدار، وحسابه محاسبة عباده يوم القرار.

مُدَقِّق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «الحسيب»؟ وما أثره علينا؟

مُحَقِّق: نتعبدُ الله تعالى باسمه «الحسيب» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الحسيب»، وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيم الحساب، سريع الحساب، جليل الحساب.

ونتعبد الله تعالى باسمه «الحسيب» بأن ندقق في ألفاظنا، وأقوالنا، وأعمالنا، الظاهرية والقلبية، وأن لا نخشى الضياع لشيء من أعمالنا الخيرية؛ فإنها محفوظة عند الله، ولا نطلب من أحدٍ سواه أجرًا، وأن نطمئن بأن الذي يحاسب الخلائق ليس بمخلوق؛ بل هو الخالق سبحانه، هو «الحسيب» وحده تبارك وتعالى.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الحسيب» أن يحاسبنا حسابًا يسيرًا، كما في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ، إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ»، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَقُلْتُ: أَوْلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: { فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا } . قَالَتْ: فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكْ» [متفق عليه].

وأما أثر اسمه «الحسيب» علينا فذلك يظهر في حياتنا بأن نعيش ونحن نعلم أن كل عمل نقوم به سنحاسب عليه... هذا يعطينا دافعًا للقيام بالأعمال الصالحة، والابتعاد عن المعاصي... نحرص على أن تكون نوايانا وأفعالنا صافية لله، وأن نتذكر دائمًا أن الله «الحسيب» يحاسبنا على كل شيءٍ دق أو عظم، ويجازينا على كل خيرٍ ولو نسيناه أو نسيه الناس، قال الله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ

مُدَقِّق: أشكرك على هذه الدرر، وما زودتني من لآلئ العلم، وقد تيقنت بعظمة ربي الذي كل شيء عنده بحساب، وأنه هو وحده «الحسيب» سبحانه وتعالى.

مُحَقِّق: يدعو ويؤمّ على دعائه صاحبه، فيقول: أسألك يا من إليه لجؤنا، إليه إيابنا، وعليه حسابنا، أن تحاسبنا حسابا يسيرا، لا تقريع فيه، ولا تأنيب، ولا مناقشة، ولا مواقفة، عاملنا بجودك ومجدك كرما، واجعلنا من السَّرعان المغبوطين، وأعطنا كتبنا بالآيمان، وأجزنا الصراط مع السَّرعان، وثقل موازيننا يوم الوزن، ولا تسمعنا لنار جهنم حسيسا ولا زفيرا، وأجرنا منها، ومن كل ما يقرب إليها من قول وعمل، واجعلنا بجودك ومجدك وكرمك في دار كرامتك وحبورك، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، واجمع بيننا وبين آبائنا وأمهاتنا وقرباتنا وذرياتنا في دار قدسك، ودار حبورك، على أفضل حال وأسرها.

ثم يقوم من عنده، ويودّعه، على أمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٣٧- «الكبير» الذي كل شيء أمامه صغير

في أحد الأيام الجميلة، كان مُدَقِّق يسير في الجبال مع صاحبه، الذي يمشي معه في رحلاته وسكناته، ثم توقف وأشار إلى القمم العالية، وقال يا مُحَقِّق: كلما نظرت إلى هذه الجبال، شعرت بعظمة هذا الكون...، كم هي عظيمة هذه الجبال؟ وكم هي كبيرة؟
مُحَقِّق: هناك شيء أعظم منها بلا شك، وهو الله «الكبير»، الذي تفوق عظمته كل شيء في الكون، لا شيء يمكن أن يعادل عظمته، أو أن يكون مثله.

مُدَقِّق: هل يعني ذلك أن «الكبير» هو أكبر من كل شيء في الكون؟

مُحَقِّق: نعم، «الكبير» سبحانه هو أعظم من كل شيء في هذا الكون. هو الذي لا يمكن لأي مخلوق أو شيء أن يكون أكبر منه أو أعظم. كل ما في هذا الكون مهما عظم فهو صغير مقارنة بعظمته.

مُدَقِّق: إذن، معنى «الكبير» يتجاوز كل المخلوقات والأشياء؟

مُحَقِّق: بالضبط... «الكبير» سبحانه أكبر من كل شيء، أكبر من الكون بأسره، أكبر من أي قوة أو سلطان...، وأعظم من كل شيء وعظمته لا حدود لها، وهو المستحق وحده لأن يُنسب إليه الكبرياء والعظمة، ف«الكبير» العظيم الشأن، الجليل ذو الكبرياء

الله ﷻ رَجُلًا وَهُوَ فِي سَفَرٍ، يَقُولُ: «اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ»، قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «عَلَى الْفِطْرَةِ»، قَالَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، قَالَ: «خَرَجَ مِنَ النَّارِ»؛ فَاسْتَبَقَ الْقَوْمُ فَإِذَا رَاعِي غَنَمٍ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَقَامَ يُؤَذِّنُ [رواه مسلم].

مُدَقِّق: زدني من دُرِّكَ... كيف نتعبَّدُ الله تعالى باسم «الكبير»، وكيف تظهر عظمة «الكبير» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نتعبَّدُ الله تعالى باسمه «الكبير» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن نتوسَّلَ إليه باسمه «الكبير».

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمُ الذات، عظيمُ الأسماء والصفات.

ونتعبَّدُه تعالى بما دل عليه هذا الاسم من وصفه العظيم، وأنَّه لا يمكن تصوُّر عظمته بحدٍّ، ولا دركه والإحاطة به بعلمٍ أو وهمٍ أو خيالٍ.

وأما ظهور ذلك علينا في حياتنا فيتجلَّى في رؤيتنا لكل شيء بأنه أمام «الكبير» صغيرٌ، وأنه أمام «الكبير» حقيرٌ، فكل شيء مخلوقٌ وهو وحده الخالقُ، وكل شيء دونه وهو العليُّ، فترى عظمة «الكبير» في كل شيء حولك، وفي خلق الكون، وفي تدبيره، وفي قدرته التي لا تحد، وفي ملكه الذي لا يغلب.

وترى كل شيء شاهدا على عظمة «الكبير المتعالي»، ومَن رأى ذلك خضع له في العبادة دون شريك، وخاف منه دون غيره؛ فلا يعصيه...، ولنتذكر دائماً أن «الكبير» أكبر من أيِّ تحدٍّ في حياتنا، وأكبر من أي مشكلة قد تواجهنا.

مُدَقِّق: سبحان الله «الكبير» العليّ العظيم.

مُحَقِّق: ولنردد دائماً «الله أكبر» فهو من أعظم شعارات المسلمين، كما نردّد ذلك في آذاننا، وصلاتنا، ودعائنا، وأذكارنا، وجهادنا...، ثم قام منصرفاً... على أمل اللقاء في حوار جديد مع اسم آخر من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٣٨- الذي يُخفي آثار الذنوب والعيوب هو «العفو» تعالى

كان مُدَقِّق في جلسة مع صديقه **مُحَقِّق** يتأمل في جوانب آثار التوبة، ثم قال: في بعض الأحيان، نرتكب أخطاء لا يمكن محوها!؟

مُحَقِّق: بل، لا يوجدُ ذنبٌ أو خطأ لا يمكن محوه؛ فكل ذنبٍ أو خطأ يمكن أن يمحوه «العفو» سبحانه وتعالى.

مدقق: هل «العفو» من أسماء الله تعالى، وهل هذا مدلوله؟

مُحَقِّق: نعم، «العفو» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنی، وقد ورد في القرآن الكريم في (٥) مواضع، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ۝٤٣﴾ [النساء]، وقال سبحانه: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ۝١١﴾ [النساء]، وقال جلّ في علاه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٦٠﴾ [الحج].

ومدلوله: أنَّ «العفو» يعفو لنا كل شيء، مهما كانت خطايانا، إمّا بتوبة صادقة، أو بحسناتٍ ماحية، أو بابتلاءات شديدة، أو بغير ذلك من الأسباب، أو حتى بلا سبب؛ فهو سبحانه «العفو» وحده لا شريك له، لا يمنعه أحدٌ، ولا يقدرُ أحدٌ أن يمنعه.

مدقق: بأي شيء اقترن اسم «العفو»؟

مُحَقِّق: نعم، كل ما تراه من عدم معاجلته عباده، وعدم بغتتهم بالعذاب من آثار صفة (العفو)، ومن أفعاله تعالى التي تدل على ذلك، فمهما كانت عظمة ذنوب عباده، إِلَّا أَنْ عَفُوهُ وَصَفَحَهُ عَنْهُمْ أَعْظَمُ، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ٥٥﴾ [الشورى]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ٥٦﴾ [الشورى].

ومن فعلِ الله تعالى المرتبط بصفة (العفو)، واسمه «العفو»، ما جاء في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ. قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَعْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ» [متفق عليه]؛ فهذا من آثار مغفرته وقدرته وعفوه تبارك وتعالى.

ومن آثار اسم «العفو» في أفعال ربنا تعالى أنه سبحانه يحبّ العفو؛ كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي» [رواه الترمذي وغيره، وقال: حسنٌ صحيح].

مُدَقِّق: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «العفو»؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله تعالى باسمه «العفو» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن بأنه يدل على صفة (العَفْوِ)، وأنه سبحانه وتعالى (يعفو).

ومن التعبد أن نعمل بالعفو، وأن ندعو الله تعالى باسمه «العفو» أن يعفو عنا...، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي حين يصبح: «اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي» [رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح].

مُدَقِّق: زدني من لآلى ما عندك... علمنا كيف نتعاش مع اسم «العفو» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نعيش حياتنا ونحن على يقين أن «العفو» يعفو ويتجاوز ويصفح، ونعمل بهذه الصفة؛ فنعفو عن الناس، ونتسامح معهم، قال سبحانه: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢]، وجاء في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، كم أعفو عن الخادم؟ فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: يا رسول الله، كم أعفو عن الخادم؟ فقال: «كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً» [رواه الترمذي، وقال: حسن غريب].

ونعلم أننا كلما عفونا عفا الله عنا، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَفُّواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن]، وفي حديث أبي مسعود البصري رضي الله عنه: قال: قال رسول الله

ﷺ: «حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَمْ يَوْجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَكَانَ مُوسِرًا، فَكَانَ يَأْمُرُ غُلَامَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ» [رواه مسلم].

مُدَقِّق: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تَحُبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا، وَارْزُقْنَا الْعَافِيَةَ، ثُمَّ انصرف على أمل اللقاء في حوارٍ آخرٍ مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٣٩- «النَّصِير» ينصر كيف شاء

في أحد الأيام، كان مُدَقِّق يتحدث مع صاحبه **مُحَقِّق** عن التَّحَدِّيات التي يواجهها في حياته، ثم قال: أحياناً نمر بمواقف نشعر فيها بالعجز، ولا نعرف كيف نواجه الأعداء أو التَّحَدِّيات؟!

مُحَقِّق: إِنَّ التَّحَدِّيات والصعوبات كل ذلك يواجه باللَّجَأِ إلى «النَّصِير»، الذي يدل على أنه سبحانه وتعالى يُمَدُّ عباده بالنجاح والقوة، ويؤيدهم وينصرهم في المواقف الصعبة والمُحَنِّ؛ فهو الذي يعين المؤمنين، ويقوِّمهم ضد أعداء الدِّين، وهو الحامي لهم والمعين؛ فهو معنا في أصعب اللحظات، يعيننا ويؤيدنا في كل وقت، ويمدنا بما به حياتنا...وعافيتنا...وبقاؤنا...وإمدادنا...، هو الذي يمنحنا القوة والنصر في الأوقات التي نحتاج فيها إلى العون والمساعدة.

مُدَقِّق: هل هذا يعني أنَّ «النَّصِير» اسمٌ من أسماء الله الحسنى؟

مُحَقِّق: نعم، «النَّصِير» اسمٌ من أسماء الله الحسنى، وقد ورد في عدة مواضع، قال الله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ۝١٥﴾ [النساء]، وقال سبحانه عن نفسه: ﴿نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ۝١٦﴾ [الأنفال]، وقال جل في علاه: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ۝٣٦﴾ [الفرقان].

مُدَقِّق: لم يظهر لي وضوح الدلالة على الاسمية؛ فهل يمكن أن تذكر أسماء العلماء الذين عدّوه ضمن الأسماء الحسنى في مؤلفاتهم؟

مُحَقِّق: لم يظهر لك وضوح الدلالة على الاسمية لأنك -ربما- نسيت القاعدة التي ذكرناها قبل أن من علامات الاسمية النسبة إلى الاسم، وهنا جاء نسبة (نِعَم) التي هي فعلٌ بمعنى المدح إلى «النصير» الذي هو فاعلٌ؛ فهو كقولك: خلق الخالق، ومثُل: عَظَّمَ النصيرُ؛ فهذه النسبة كافية للدلالة على الاسمية؛ ف {نِعَم}: فعلٌ ماضٍ لإنشاء المدح. {النَّصِير}: فاعل مرفوع بضمة ظاهرة، والمخصوص بالمدح محذوف تقديره: الله، فالمعنى: نِعَمَ اللهُ النَّصِيرُ.

ومع هذا، سأذكر العلماء الذين عدّوا الاسم ليزول عنك الشكّ الوارد عليك في عدم الاسمية؛ لعدم ظهور الاستدلال في نظرك؛ فقد ورد اسم «النصير» في حديث عدّ الأسماء، وهو وإن كان ضعيفاً فقد اعتدّ به عددٌ من أهل العلم، فقد عدّه الحاكم في مستدركه (٤٠٥هـ)، وذكره الزجاجي (٣٣٧هـ)، والخطابي (٣٨٨هـ)، وابن منده (٣٩٥هـ)، والحليمي (٤٠٣هـ)، والبيهقي (٤٥٨هـ)، والقرطبي (٦٧١هـ)، وابن تيمية (٧٢٨هـ)، وابن القيم (٧٥١هـ)، وابن حجر (٨٥٢هـ)، والملا عليّ القاري (١٠١٤هـ)، والسَّعْدِي (١٣٧٦هـ) رحمهم الله تعالى.

مدقق: الآن، ظهر لي وجه الاستدلال، واطمأنت نفسي؛ فهلا بينت دلالة اسم «النصير»؟ وصيغة وروده؟

مُحَقِّق: يدل اسم «النصير» على معنى النَّصْر والإعانة، وصيغته (فعل) بمعنى (فاعل)، أي «النَّصِير» الذي يَنْصُر، وأيضاً يأتي (فعل) بمعنى (مفعول) أي أنه منصورٌ تبارك وتعالى، فلا يُهْزَمُ جنده، ولا يُرامُ جنبه، وينصره أولياؤه، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿٣٧﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الصفات].

مدقق: بأي شيء اقترن اسم «النصير»؟

مُحَقِّق: نعم جاء اسم «النصير» مقترنا باسم (المولى)؛ كما في قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٥﴾﴾ [الأنفال]، وذلك يدل على أن الذي يتولى الأمر هو الله تعالى، والذي ينصر هو الله تعالى، فبيده الأمر والنصر، وهو يفعل ما يشاء، وينصر من يشاء، لحكم عظيمة يراها جل في علاه.

وجاء اسم «النصير» مقترنا باسم (الهادي) كما في قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣٦﴾﴾ [الفرقان]، وهذا يدل على الدلالات العلمية المتضمنة في اسم (الهادي)، والأمارات العملية للنصر في اسم «النصير».

مدقق: ما هي الصفة التي دل عليها اسم «النصير»؟ وما الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: اسم «النصير» دالٌّ على صفة (النصرة)، ومن أفعال هذه الصفة أنه ناصرٌ، ونَصَرَ، وينصُرُ من يشاء، قال الله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ١٥﴾ [آل عمران]، وقال سبحانه: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ١٦﴾ [البقرة]، وقال جلّ في علاه: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ١٧﴾ [آل عمران].

ف«النصير» وحده الذي يقوي المؤمنين في مواجهة الأعداء، ويعينهم في الصعاب، ونجد في القرآن الكريم أن «النصير» سبحانه وتعالى كان دائماً مع أنبيائه ومع المؤمنين، ينصرهم على من يعاديهم، وهو الذي يعطيهم القوة في أوقات المحن.

مُدَقِّق: زدني من لآلئ ما عندك... كيف نتعبّد الله تعالى بهذا الاسم؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله باسمه «النصير» باعتقاد اسمية هذا الاسم، وأنه من الأسماء الحسنى.

واليقين بالمعنى الدالّ عليه من صفة (النصر).

وسؤال الله تعالى النصر، كما قال تعالى عن المؤمنين: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّثْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٣٥﴾ [البقرة]، وفي دعاء الأنبياء وأتباعهم: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّثْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ١٧٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٧٨﴾ [آل عمران].

مُدَقِّق: وكيف نعيش حياتنا مع اسم «النصير»، وما أثره علينا؟

مُحَقِّق: نعيش حياتنا مع يقين تام بأن «النصير» لن يتركنا أبداً...، وإذا واجهنا صعوبات أو تحديات، نعلم أن الله هو الذي يتولّى أمرنا وبيده تدبير الأمور، وسينصرنا، إذا توكلنا عليه، وطلبنا مساعدته، النصير ليس فقط في الحروب أو المواقف الكبرى، بل في كل موقف نحتاج فيه إلى دعم «النصير»، ولهذا تجد المؤمن في جميع الظروف يرى نصر الله تعالى...، ويستيقن بأن أهل الأرض كلهم لو اجتمعوا لا يمكنهم إبادة المؤمنين؛ كما في حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَثْرَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةِ بَعَامَةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أُعْطِيتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بِسَنَةِ بَعَامَةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا أَوْ قَالَ: مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا» [رواه

مسلم].

ومن آثار اسم «النصير»: قوة توكل المؤمن، وشجاعته، ويقينه بأن النصر من عند الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران]، ومهما تجمعت الأحزاب فإن

المؤمنين على يقين بنصر «النصير» سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿١٥﴾﴾ [الأحزاب].

مُدَقِّق: هذا يعني أن النصر ليس دائماً يكون ظاهراً، بل قد ينصرنا بطرق غير مرئية؟

مُحَقِّق: تماماً... «النصير» ينصرنا بطرق قد لا نراها مباشرة... أحياناً يكون النصر في تقوية إيماننا، أو في إعطائنا الصبر والقدرة على مواجهة التحديات... النصر ليس دائماً في شكل انتصار واضح، لكن الله يعيننا ويساعدنا في كل خطوة نخطوها.

مُدَقِّق: سبحانه الله «النصير»، ثم يقوم... على أمل اللقاء مع صاحبه **مُحَقِّق** وحوارٍ جديد في اسمٍ من أسماء الله الحسنى، وبيان معاني صفاته العليا.

٤٠ - كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَ «الْمُقَيَّتِ» بِتَوْقِيَّتٍ

في يوم هادئ، كان مُدَقِّقٌ يتحدث مع مُحَقِّقٍ حول الرِّزْقِ وَنِعَمِ اللَّهِ على عباده، ثم قال: أحيانًا نشعر بالقلق بشأن الرزق، نريد أن نعرف من أين سيأتي رزقنا في المستقبل؟ كيف نطمئن بخصوص هذا الموضوع؟

مُحَقِّقٌ: الاطمئنان يأتي من معرفتنا أنَّ الله تعالى هو «المقيت»، الذي وَقَّتَ أرزاق عباده، وهو الذي وَزَعَ الرِّزْقَ، وهو يمنح كل مخلوق ما يحتاجه، هو الذي يضمن لك رزقك في كل لحظة؛ فتتنفس، وتبقى حيًّا، وفي عافية فتبقى صحيحًا، ويسهل جريان الدَّمِ في عروقك، وسريان الطعام من فمك إلى معدتك، إلى الخروج بدون ضرر...

مُدَقِّقٌ: فهتُ دلالة اسم «المقيت»، ولكن هل هو من أسماء الله تعالى الحسنى؟ ما دليله؟

مُحَقِّقٌ: نعم «المقيت» من أسماء الله الحسنى، وقد ورد في القرآن الكريم في موضع واحدٍ على صيغة الاسمية، في قولِ الله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَيَّتًا ۝٨٥﴾ [النساء].

مُدَقِّقٌ: لم يظهر لي وجه الدلالة على الاسمية؛ فلو توضحها لي، مع ذكر أسماء العلماء الذين عدّوه ضمن الأسماء الحسنى في مؤلفاتهم؟

مُحَقِّق: وجه الدلالة أنه ورد على صورة الاسم، ثم وقع موقع الخبر وتعلق به الجار والمجرور؛ فهذا كله كافٍ في الدلالة على الاسم، مع كونه لم يأت مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف.

ومع هذا، سأذكر العلماء الذين عدّوا الاسم ليطمئن قلبك؛ فقد ورد اسم «المقيت» في حديث عدّ الأسماء، وهو وإن كان ضعيفاً فقد اعتدّ به عددٌ من أهل العلم، كما ورد في حديث الوليد بن مسلم عند الإمام الترمذي (٢٧٩هـ)، وابن حبان في صحيحه (٣٥٤هـ)، والحاكم في مستدركه (٤٠٥هـ)، وذكره الزجاج في شرحه للأسماء (٣١١هـ)، والزجاجي (٣٣٧هـ)، والخطابي (٣٨٨هـ)، والحلي (٤٠٣هـ)، والبيهقي (٤٥٨هـ)، والغزالي (٥٠٥هـ)، والقرطبي (٦٧١هـ)، وابن القيم (٧٥١هـ)، وابن حجر (٨٥٢هـ)، والملا عليّ القاري (١٠١٤هـ)، والسّعدى (١٣٧٦هـ)، والشيخ ابن عثيمين (١٤٢١هـ)، رحمهم الله تعالى.

مُدَقِّق: وما صيغة وروده؟ والصفة التي دل الاسم عليها؟

مُحَقِّق: ورد هذا الاسم على صيغة (مُفْعِل) اسم فاعِل، مُشتقة من (أَقَاتَه، يُقِيْتُهُ؛ فهو مُقَوِّتٌ = مُقَيِّتٌ) أي؛ أعطاه القوت، وصانه لما فيه حياته، وصونه؛ فهو (الحفيظ)، وإذا كان يعطي القوت؛ فهو (الرزاق)، والمطعم لمخلوقاته جميعاً.

مُحَقِّق: أثر اسم «المقيت» علينا أن نشق تمامًا بما يجري؛ فكل شيء مؤقتٌ بوقتٍ، لا يتقدّم ولا يتأخّر؛ كما لا يتقدّم الليل والنّهار، إلّا إذا جاءت القيامة، ونعيش بثقة لأن «المقيت» هو الذي يُقدّر رزقنا وعافيتنا وحياتنا، والأسباب عوارضٌ وأسباب، وهو سبحانه لا ينسى أيّ مخلوق، ويوفر لكل واحد منهم رزقه في الوقت المناسب...، وأن لا نستعجل الأمور؛ فكل شيء عند «المقيت» بوقتٍ معيّن يأتي به، وهو يحفظ كل شيء، قال تعالى: ﴿سَأُورِيكُمْ ءَايَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء].

وعلى أن نسعى جاهدين، ونعمل بجهد، مع الثقة التامة بالله تعالى «المقيت»، وأن نكون حريصين على أداء أعمالنا بشكل صحيح، كما جاء في حديث خيثمة قال: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه إِذْ جَاءَهُ قَهْرَمَانُ لَهُ، فَدَخَلَ فَقَالَ: أَعْطَيْتَ الرَّقِيقَ قُوَّتَهُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَانْطَلِقْ فَأَعْطِهِمْ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «كَفَى بِالْمُرءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبَسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوَّتَهُ» [رواه مسلم].

مُدَقِّق: سبحانه الله «المقيت» الذي يضمن الرزق لكل مخلوق في الكون، كما قال الله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت]، ثم يقوم منصرفا... على أمل اللقاء في حوارٍ جديدٍ مع اسمٍ آخر من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٤١ - الذي لا يئاعه أحدٌ هو «القاهر» سبحانه

كان مُدَقِّق يستمتع بحوار مع مُحَقِّق حول قدرة الله وعظمته؛ فقال: أحياناً نتأمل في الأحداث التي تجري في الكون، سواء كانت كبيرة أو صغيرة... كيف ندرِك سيطرة الله على كل شيء؟

مُحَقِّق: الله سبحانه وتعالى من أسمائه «القاهر»، ومعناه: الذي لا يملك أحدُ القدرة على معارضته أو مقاومته، ولا أحدَ يقدرُ على ممانعته من شيء؛ ف «القاهر» هو الذي يُسيّر الأمورَ وَفَقاً لإرادته، وكل شيء في الكون خاضع لسيطرته التامة، وقدرته المطلقة، هو الذي يملك السلطة المطلقة على كل مخلوق في الكون، الذي يخضع له كل شيء، وكلُّ شيءٍ تحت سيطرته وتصرفه وتدبيره.

مُدَقِّق: هل يعني ذلك أن الله هو الذي يتحكم في كل شيء، بما في ذلك الأحداث الكبرى والصغرى؟

مُحَقِّق: نعم، ما ذكرته يدخل في عموم معنى اسم «القاهر»؛ وهو الذي يتحكم في كل شيء، لا يحدث شيء في هذا الكون إلا بإرادته، حتى أعداؤه، وأكبر الظالمين، ليسوا إلا تحت قدرته، ولن يحدث شيء دون أن يأذن به.

مُدَقِّق: فهتُ معنى اسم «القاهر»، لكن ما هو الدليل على اسميته؟

مُحَقِّق: قد ورد هذا الاسم في موضعين من القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ١٨﴾ [الأنعام]، وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١٩﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ٢٠﴾ [الأنعام].

ولو تأملنا في الموضعين نجد أن اسم «القاهر» ورد للدلالة على أمرين: الغلبة، والتذليل؛ فهو سبحانه الغالب على عباده، وتذليله لهم ظاهرٌ، فهم مقهورون تحت قدرته.

و«القاهر»، و(القهار) معناهما متقاربٌ؛ إِلَّا أَنْ (القهار) ورد على صيغة المبالغة للدلالة على عظمة قهره وسلطانه وغلبته، و«القاهر» ورد على صيغة اسم الفاعل، المشعر بأن أدنى فعلٍ منه يجعل أي شيءٍ تحت سيطرته وغلبته وتذليله؛ فهو الذي يدبر خلقه بما يريد، فلا يستطيع أحدٌ من خلقه ردّ تدبيره، والخروج من تحت قهره وتقديره، وقهره باستعلاءٍ على خلقه، فهو مباينٌ عنهم، ومستعلٍ عليهم، وفوقهم، ومع هذا هو مسيطرٌ عليهم؛ فهم تحت التسخير والتذليل، وعلاهم بالاعتقاد والقهر الذي لا يقدر أحدٌ على الخروج منه، ولا ينفك عنه أحدٌ من الورى.

مُدَقِّق: هل ذكر أحدٌ من أهل العلم هذا الاسم؟

مُحَقِّق: نعم، ذكره عددٌ منهم: فقد ورد اسم «المقيت» في حديث عدِّ الأسماء، وهو وإن كان ضعيفاً فقد اعتدَّ به عددٌ من أهل العلم، كما ورد في حديث الوليد بن مسلم عند الإمام ابن ماجه (٢٧٣هـ)، وابن منده (٣٩٥هـ)، والحليمي (٤٠٣هـ)، والبيهقي (٤٥٨هـ)، والقرطبي (٦٧١هـ)، وابن القيم (٧٥١هـ)، وابن حجر (٨٥٢هـ)، والملا عليّ القاري (١٠١٤هـ)، والشيخ ابن عثيمين (١٤٢١هـ)، رحمهم الله تعالى.

مُدَقِّق: ما دلالة صيغة الورود؟ وما دلالة الاقتران في الآيات؟

مُحَقِّق: سبق وأن أشرتُ إلى ذلك، وأن صيغة ورود «القاهر» على وزن اسم (الفاعل)، وهو يدلُّ على عظمة غلبته بأدنى شيءٍ، ويدلُّ أيضاً على الشموخ والعلوِّ؛ فهو «القاهر» لخلقه، عالٍ عليهم.

ودلالة الاقتران في الآيات السابقة تدل على أنه سبحانه مع قهره وغلبته وسيطرته على عباده هو فوقهم، يتصرف فيهم؛ فيكشف الضر، ولا يكشفه سواه، ويرسل الخير وإن أمسكه لم يرسله غيره، ويقبض أرواح النائمين، ويعلم تصرفات المستيقظين، ويبعث من شاء من نومه إلى حين، ثم يجمعهم أجمعين، وينبئهم بما كانوا يعملون، ويرسل عليهم حفظة من الملائكة المكرمين، لا يصيبهم إلّا ما قدره عليهم ربّ العالمين؛ فإذا جاء أجل أحدهم أصيب بما كُتب لهم، وتقبض الملائكة روحه وهم لا يفرطون.

وندعوه سبحانه باسمه «القاهر» أن يهلك عدونا، وأن يقهرهم عنا، وأن يكفيننا شر الأشرار، وكيد الفجار، وشر طرائق الليل والنهار.

مُدَقِّق: وكيف يمكننا أن نعيش معنى اسم «القاهر» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نعيش معنى هذا الاسم في حياتنا، بأن نعتر بربنا الذي بيده السيطرة التامة، وما نراه من تصرف بعض الفاعلين، مهما كان كبيراً أو صغيراً فهو لا يعدو كونه من الأسباب التي جعلها الله تعالى، وبإذن «القاهر» سبحانه، فنعيش تحت عظمته، ونتفاعل بجلاله؛ فيعظم إيماننا، ونزداد خشية لمولانا، ونعيش في إيماننا بعزة؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٨﴾ [المنافقون]؛ فلا نخاف أحداً إلا «القاهر» سبحانه، ولا نخشى إلا منه تعالى.

مُدَقِّق - يردد قول الله تعالى -: ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ١٩ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢٠﴾ [الصفات]، سبحانه الله وبحمده، سبحانه الله العظيم... ثم يقوم مودعاً صاحبه على أمل اللقاء به، ومع حوارٍ في اسمٍ آخر من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٤٢- «القادر» المُطْلَق الذي لا يعجزه شيء

في مكان هادئ وتحت ظلال الشجر كان مُدَقِّق يتأمل في السماء الصافية، ثم قال لرفيقه **مُحَقِّق**: كلما نظرت إلى الكون، كلما شعرت بعظمة الله وقدرته، لكن هل يعقل أن هناك شيء لا يستطيع الله فعله؟ هل اسم «القادر» يعني أنه قادر على كل شيء؟

مُحَقِّق: نعم، لا يوجد شيء يعجز عنه «القادر» سبحانه، و«القادر» من أسماء الله الحسنى، وقد جاء في القرآن الكريم في أكثر من (١٠) مواضع، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظَرْ حَتَّىٰ نُنْصِرُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ۝﴾ [الأنعام]، وقال سبحانه: ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ ۝ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ۝﴾ [المعارج]، وقال جل في علاه: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ۝﴾ [المرسلات].

ومدلول اسمه «القادر» على وزن اسم (الفاعل) دالٌّ على أنه يقدرُ على أي شيء بلا نصبٍ ولا تعبٍ ولا عجزٍ ولا عيٍّ؛ ولا يوجد شيء لا يقدرُ على فعله، أو على صنعه، أو على إيجاده، أو إعدامه؛ فهو أوجد المادة، والمواد، وأوجد تركيباتها، وأسبابها، وجعل فيها أسباب البقاء، وأسباب الفناء، سبحانه وتعالى، يقدر على ما يشاء بغير حدود ولا قيود.

مُدَقِّق: لكن هل يعني ذلك أن قدرة الله غير محدودة؟

مُحَقِّق: بالطبع، قدرة «القادر» غير محدودة، فهو قادرٌ على فعل كل شيء، وعلى إيجاد أي مخلوق، وتدبير كل موجودٍ، ليس لفعله حدٌّ، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر].

مُدَقِّق: ما الفرق بين اسم «القادر» واسم (القدير)؟

مُحَقِّق: الفرق من حيث الصياغة؛ فاسم «القادر» ورد على اسمِ الفاعل من (قدر، يقدر؛ فهو قادر)، وأما (القدير) فكما مرَّ صيغة مبالغة من (قدر، يقدر)، واسم (القدير) يأتي في مواضع العظمة والاستعلاء، وأما القادرُ فيأتي للدلالة على أدنى ملابسة منه يكون الفعلُ والمفعول؛ ففي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكْ نُظْفَةً مِّن مَّيِّ يُمْنَىٰ ۖ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۖ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۖ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ﴾ [القيامة]، أتى باسم «القادر» للدلالة على سهولة هذا الفعل وعدم احتياجه إلى عظمة ومبالغة، ولو قال: بقدير! لربما توهم متوهمٌ بأنه لا يقدر على ذلك إلا بنوع من الكلافة، و«القادر» تعالى متعالٍ عن ذلك سبحانه جل في علاه.

مُدَقِّق: وما الصفة التي دل عليها اسم «القادر»؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «القادر» هي صفة (القدرة)؛ فهو عظيم الإيجاد، كل شيء عليه يسير، وليس شيءٌ عليه عسير، قال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الروم: ٢٧].

مدقق: ما أفعال الرَّبِّ تعالى الدالة على اسم «القادر»؟

مُحَقِّق: الأفعال الدالة على اسم «القادر» كثيرةٌ جدًّا، ومنها إبداعه في خلق السماوات والأرض، إيجاده المعدومات، خلقه وصنعه للمخلوقات والمصنوعات، تدبيره للكائنات، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ۝﴾ [الإسراء]؛ فلا شيء في الكون يعجزه، لأنه هو الذي خلق كل شيء، وأعطى كل شيء القدرة على الوجود، والبقاء على مر الزمان والحدود، ولولا قدرته لما كان شيءٌ موجود.

مُدَقِّق: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «القادر»؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله تعالى باسمه «القادر» باعتقاد اسميته.

واليقين بما دل عليه من صفة (القدرة) ومشاهدة أفعالِ الرَّبِّ تعالى؛ فلا ذرّة تتحرك، ولا ذرّة تكون، أو تُعدم، إلّا بقدرته تعالى.

ومن التعبُّد أن ندعوَه باسمه «القادر» أن يُقدِّرنا على ما فيه صلاح حالنا ومآلنا، وما فيه خيرٌ لنا في ديانا وأخرانا، وأن يُقدِّرنا على فعلِ الخير، وأن يعيننا على ترك الشرِّ، ويعيننا بقدرته، ويعافينا بقدرته؛ فهو سبحانه: ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [مريم].

مُدَقِّق: زادك الله من فضله... ما أثر اسم «القادر» علينا؟

مُحَقِّق: أن نعيش حياتنا بإيمان كامل بأنَّ كل شيء يحدث بتقدير الله وقدرته، وأنه لا شيء يمكن أن يحدث إلَّا بإرادته، وبناءً على ذلك فلا نلومُ إنساناً على شيءٍ إلَّا من جهة مخالفته الشرع، ولا نذمُ إنساناً على شيءٍ إلَّا بمخالفته الشرع؛ فلا نعيِّر شيئاً لقباحته، ولا نمدح شيئاً لحسنه؛ بل نتعاشش أن هذا وهذا كُلُّه بقدره «القادر» سبحانه وتعالى، ويكون مدحنا وذمنا بحسب الشرع.

وعندما نتذكر أن الله هو «القادر»، نجد أنفسنا مطمئنين حتى في أصعب الظروف، لأننا نعلم أن كل شيء في يد «القادر»، وأنه قادر على أن يغير كل شيء في لحظة وأقل من ذلك، ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [٨١] إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَنَ الَّذِي يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ [يسر].

مُدَقِّق: سبحانه، سبحانه، لا إله إلا الله، ولا نعبدُ إلاَّ إِيَّاه...، ثم يقوم مودِّعا صاحبه
على أملِ اللقاء في حوارٍ مع اسمٍ آخر من أسماء الله تعالى الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٤٣- الذي لا يزول ولا يُدْحَضُ هو «الحقُّ» تعالى

في وقتٍ من أوقات المساء، كان مُدَقِّق يفكر في معنى اسم «الحق»، فقال لصاحبه **مُحَقِّق**: كيف نفهم هذا الاسم في سياق عظمة الله سبحانه وتعالى؟

مُحَقِّق: «الحق» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنى، ومعناه واضح وجليٌّ، وهو: الثُّبوت والتَّقرُّر، والبيِّنُ الجليُّ، متضمنٌ معنى أنه سبحانه هو الثابت الذي لا يتغيَّرُ أبدًا، لا في ذاته، ولا في صفاته، وهو سبحانه أَجَلَى وأَبِينُ شيءٍ في الوجود؛ فكل شيءٍ موجودٍ دليلٌ على مُوجِدِهِ، وكل حركة وسكنة دليلٌ على ثبوته وديمومته.

مُدَقِّق: ما دليل الاسمية، وكم مرة ورد اسم «الحقُّ» في القرآن الكريم؟

مُحَقِّق: قد دلت الأدلة الكثيرة على اسم «الحق» وقد ورد في أكثر من (١٠) مواضع في القرآن الكريم، ومنها قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [الحج]، وقال سبحانه: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [المؤمنون: ١١٦]، وقال جلَّ في علاه: ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [يونس].

مدقق: ما صيغة ورود اسمه «الحق»؟

مُحَقِّق: الصَّيْغة التي ورد عليها اسم «الحق» هي المصدرية، من (حَقَّ الشَّيْءُ، يُحَقُّ، فهو حقٌّ)، أي: ثبت وتقرر، وظهر وتجلَّى.

مدقق: هل لك أن تبين لي بعض أفعال «الحق» المتعلقة بهذا الاسم؟

مُحَقِّق: كما سبق فإنَّ اسم «الحق» دالٌّ على صفة (أحقيته) تعالى، وصفة ثبوته وديموميته، وصفة إحقاقه الحق، وبيانه الحق، فأفعال هذا الاسم كثيرة جدًا؛

ومنها: أنه لا يقول إلا الحق، قال الله تعالى: ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ﴾ [الأنعام: ٧٣].

ومنها: لا يفعل إلا الحق، قال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [يونس: ٥].

ومنها: لا يخلق إلا بالحق، قال جل في علاه: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٧٣].

ومنها: أن دينه الحق، وأنزل الكتب بالحق، وأرسل الرسل بالحق، ويهدي إلى الحق، وقضاؤه وحكمه الحق، ولا يستحي من الحق...

مدقق: وكيف نتعبّد الله تعالى باسمه «الحق»؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله تعالى باسمه «الحق» باعتقاد اسميته.

واليقين بما دل عليه من صفة (الحق)، ومشاهدة أفعال الحق تعالى؛ وأقوال الحق، وأولياء الحق.

ومن التَّعَبُّدُ أَنْ ندَعُوهُ بِاسْمِهِ «الحَقُّ» أَنْ يُقَدِّرَنَا عَلَى فعلِ الحَقِّ، وقولِ الحَقِّ، وشهادةِ الحَقِّ، والوقوفِ معِ الحَقِّ، وَأَنْ نقُولَ فِي كلِّ سَكْنَةٍ وَحَرَكَةٍ: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران].

مدقق: كيف نعيش مع اسم «الحق» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نعيش اسم «الحق» في حياتنا، بأن نتحرَّى الحَقَّ، ونفعل ما هو حقٌّ، ونبتعد عن كلِّ زورٍ وكذبٍ وباطلٍ؛ ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧]، وفي حديثِ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقَالَ: «أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟» ثَلَاثًا: «الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَوْ قَوْلُ الزُّورِ»، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَكِنًا، فَجَلَسَ، فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ) [متفق عليه].

وَأَنْ نَكُونَ أَقْوِيَاءَ الْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ «الحَقَّ» تَعَالَى لَا يَزُولُ، وَلَا يَحُولُ، وَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ هُوَ زَائِلٌ وَبَاطِلٌ، وَأَنْ لَا نَبَالِغَ فِي تَهْيِئَةِ أَجْسَامِنَا وَالْإِهْتِمَامِ بِجَمَالِنَا فَإِنَّ ذَلِكَ مَهْمَا كَانَ يَزُولُ وَيَتَحَوَّلُ، وَ«الحَقُّ» سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ وَحْدَهُ «الحَقُّ» الثَّابِتُ الَّذِي لَا يَتَغَيَّرُ وَلَا يَتَبَدَّلُ... هُوَ الَّذِي لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ فِي الْوُجُودِ، وَكُلُّ مَا عَدَا فَهُوَ زَائِلٌ مَاحِلٌ، وَكُلُّ حَقٍّ فَهُوَ مِنْهُ، وَإِلَيْهِ.

مُدَقِّق: هل يعني هذا أن «الحق» تعالى هو المقياس الوحيد للحقيقة؟

مُحَقِّق: نعم، «الحق» سبحانه هو المقياس الحقيقي لكل شيء... كل شيء في هذا الكون يعتمد على الله في وجوده...، الحقيقة الوحيدة الثابتة هي حقيقة الله سبحانه وتعالى، وكل ما سواه فهو متغير وزائل...، ما دونه هو من عالم فاني، وأي شيء يتناقض مع حقيقة الله فهو باطل...، ونحن نرى أن هذا الأمر محالٌ عقلاً ثم يصبح أمراً عادياً، وما هو محالٌ اليوم قد يصبح في زمنٍ ما غير محالٍ، وذلك لأن العقول قاصرة عن درك الحقائق على تمام وجوهاها، وكمال حقائقها؛ بل لا ندرك حقيقة أرواحنا!! فلا نعرف ماهيتها؟ ولا مادتها؟ ولا نعلم ما وراء السماء الدنيا؛ فضلاً عن السماء السابعة؛ فالحقُّ منه وإليه.

وجاء في حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قِيَمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الْحَقُّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ". [متفق عليه].

مدقق: سبحانه الله، الآن أصبحت أرى «الحق» في كل شيء من حولي، في الكون الذي خلقه الله، في قوانين الطبيعة، في ترتيب كل شيء... أثبت النظام الدقيق في

الكون، بل وضع النظام الدقيق في أجسامنا، وفي مخنا وأعصابنا، وخطوط دماغنا، وجلودنا وأبشارنا...، حقًّا هو «الحق» الذي لا شكَّ فيه، هو حقُّ أثبتُ من الجبال الراسخة، والنظم والقوانين الكيميائية والفيزيائية الدقيقة.

مُحَقِّق: أحسنتَ، لنعيش حياتنا مع إيمانٍ؛ فتمسك بـ«الحق» سبحانه، ونقول ونعمل بالحق في جميع أمور حياتنا، نبحث عن الحقيقة في أقوالنا وأفعالنا، ونتجنب الباطل...، ثم يقوم مودِّعًا صاحبه، على أمل اللقاء في حوارٍ جديدٍ مع اسمٍ آخر من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٤٤ - «الخالق» الذي يصنع كيف يشاء

في صباح مشرق كان مُدَقِّق يتحدث مع صاحبه **مُحَقِّق** عن قدرة الله تعالى، وإبداعه في خلق الكون؛ فقال: إننا نرى أمامنا عالماً رائعاً، مصنوعاً مُبدِعاً؛ من الجبال والبحار، والزروع والصحاري، والثمار والأنهار، والأرض والسماء...؛ وهذا لا ريب من آثار اسم الله «الخالق»؛ فما دليل هذا الاسم؟ وكم مرة ورد؟

مُحَقِّق: دَلَّ على أَنَّ «الخالق» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنى ما جاء معرفاً بـ(ال) في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ﴾ [الحشر: ٢٤]، وقد ورد بدون (ال) في (٤) عدة مواضع؛ كما في قوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام].

مُدَقِّق: وما دلالة اسم «الخالق»؟

مُحَقِّق: يدل اسم «الخالق» على معنى (الموجد، المنشئ، الصانع، المبدع)؛ فهو الذي أبدع السماوات والأرض، وكل شيء في هذا الكون هو من خلقه، قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢]، وهذا يدل على أنه لا خالق إلا الله؛ فكل صانع إنما يصنع ويُشكِّل في المادَّة، ولكنه لا يقدر على إيجاد المادَّة، ولا على إفنائها، وإنما الذي أوجد المادَّة والموادَّ هو الخالق وحده، وهو الذي يفنيها سبحانه وتعالى.

مُدَقِّق: بأي صيغة ورد اسم «الخالق»؟

مُحَقِّق: وَرَدَ اسم «الخالق» على صيغة ووزن اسم (الفاعل) مِنْ (خَلَقَ، يَخْلُقُ؛ فهو خَالِقٌ)، وإنما لم يأت بصيغة المبالغة لسهولة الخلق عليه، وله من هذا المعنى تمامه وكمالهِ وجلاله وجماله، قال سبحانه: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَرَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَتِ بِالْأَجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النحل].

وما مِنْ مخلوقٍ إِلَّا والله تعالى وحده هو خالقه؛ كما قال سبحانه: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴿١٧﴾﴾ [الرعد].

مُدَقِّق: ما هو الفرق بين اسم «الخالق» واسم (الخالق)؟

مُحَقِّق: الفرق من حيث الصيغة لا من حيث أصل مادة الاشتقاق؛ ف«الخالق» اسمٌ فاعلٍ يدل على أن الفعل -وهو الخلق والإيجاد- يكون بأدنى ملابسة منه سبحانه وتعالى، ولا يحتاج ذلك إلى استعظام أو بذل قدرة وقوة عظيمة؛ فناسب مجيء اسم «الخالق».

الجنّ، أو الإنس، ولهذا قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْلًا فَكَسَوْنَا الْعِظْلَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝١٤ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ۝١٦ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَفِيلِينَ ۝١٧﴾ [المؤمنون].

وفي الآيات السابقة دلالة على بعض أفعال «الخالق» تبارك وتعالى، فهو وحده (خالق، ويخلق، وأنشأ، وينشئ)، قال سبحانه: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ۝٥٩ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٦٠ عَلَىٰ أَنْ تُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦١ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ۝٦٤ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۝٦٥ إِنَّا لَمُعْرِضُونَ ۝٦٦ بَلْ نَحْنُ مُحْرِمُونَ ۝٦٧ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝٦٨ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ۝٦٩ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝٧٠ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ۝٧١ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ۝٧٢ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَلَعًا لِّلْمُقْوِينَ ۝٧٣ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝٧٤﴾ [الواقعة].

مُدَقِّق: سبحان ربي العظيم؛ لقد جعلت قلبي في خشوعٍ ولهفٍ، كيف أتعبدُ باسمه «الخالق»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «الخالق» باعتقاد اسميته، واليقين بما دل عليه من صفة (الخلق)، ومشاهدة أفعال خلقه تعالى.

ومن التَّعَبُّدُ أَنْ نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ «الخالق»، وَأَنْ يُقَدِّرَنَا عَلَى حَسَنِ الصَّنْعَةِ، وَحَسَنِ التَّدْبِيرِ بَيْنَ الْأُمُورِ، وَبَيْنَ الْمَوَادِّ؛ لِإِمْكَانِ مَا فِيهِ نَفْعُنَا فِي دِينِنَا وَدُنْيَانَا.

ومن التَّعَبُّدِ بِاسْمِ «الخالق» تَذَكُّرُ أَنْ كُلَّ نِعْمَةٍ فَمِنْهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ ﴿٢﴾﴾ [فاطر].

ومن التَّعَبُّدِ بِهَذَا الْاسْمِ التَّأَمُّلُ فِي مَخْلُوقَاتِهِ، وَعَجِيبِ مَصْنُوعَاتِهِ؛ فَإِنْ ذَلِكَ يَزِيدُ الْإِيمَانَ، وَيَزِيدُ الطَّاعَةَ لِلْخَالِقِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فَكُلُّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْكَوْنِ يَعْكُسُ عَظَمَةَ «الخالق»، وَيَدُلُّنَا عَلَى عَظِيمِ قُدْرَتِهِ فِي خَلْقِهِ، وَحَسَنِ تَدْبِيرِهِ فِي صَنْعِهِ.

مُدَقِّق: عَلَّمَنِي مِنْ لَأَلَى مَا عِنْدَكَ... أَثَرُ اسْمِ «الخالق» فِي حَيَاتِنَا، وَكَيْفَ نَعِيشُهُ؟

مُحَقِّق: أَثَرُ ذَلِكَ الْعِبَادِيَّةِ لِلْخَالِقِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَنْ نَدْرِكَ عَظَمَةَ التَّوْحِيدِ، وَخَطَوْرَةَ الشَّرِكِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [الصافات].

ونعيش حياتنا مع يقين أن «الخالق» بيده كل شيء، ولا نتعاضم عليه شيء، قال تعالى: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا

أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ [يس].

ولندرك أن كل شيء في حياتنا هو نعمة من «الخالق» سبحانه، ويجب أن نشكر الله على هذه النعم، ونشعر بعظمته تعالى في خلقه، وفي استدامته لحياتنا، وإبقائنا، وابتلائنا، وعافيتنا، وسعتنا، وضيقنا؛ فعندما نواجه صعوبات، نتذكر أن الذي خلق هذا الكون العظيم قادر على أن يخلق لنا الحول والحلول، وأن يغيرنا من أسوأ إلى حسن، ومن حسن إلى أحسن، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة.

مُدَقِّق: هل يمكن أن تذكر كيف نستدل باسمه «الخالق» على الملاحظة ونحوهم؟

مُحَقِّق: نعم، إن اسمه «الخالق» دليل على وجوده؛ لأن ما سواه مخلوق؛ فما كان مخلوقاً فلا بد له من خالق... هذا أولاً.

ثانياً: وهنا يأتي دليل التنازع، ولا يوجد له منازع؛ فلم يقل أحد أنه خلق الخلق، وخلق السماوات والأرض غيره؛ فالانفراد بالقضية دليل على صحته؛ فأنت إذا قلت: هذا بيتي، ولم ينازحك أحد فذلك دليل كافٍ.

ثالثاً: دلت الفطرة على ذلك؛ فكل الناس يقولون: الله الخالق، ولكن بعضهم يشركون، وقليل منهم يوحدون.

فكل مخلوق له خالقٌ وصانع، وكل شيءٍ في الوجود فهو مخلوقٌ والله تعالى وحده هو الخالق، ولهذا إبليس يأتي بالتدليس، ويقول كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ؛ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ؛ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ، وَلْيَتَّهِ» [متفق عليه].

ودليل العقل الاستقرائي التام يدل على أن «الخالق» واحد، قال سبحانه: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۝ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ۝ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ ۝﴾ [الطور]؛ فهذا الأسلوب الحصري يدل على أنه سبحانه وحده «الخالق»؛ فليس لأي ملحدٍ أدنى شبهةٍ إلا مجردُ اتباعٍ للهوى، ولو قلتَ له: ما عليك من ثيابٍ وجدَ بلا صانعٍ لما قبل؛ فكيف يقبل وجودَ هذه الأكوان بلا خالقٍ عظيمٍ؟! جل جلاله، وعظم سلطانه، وشأن من أنكر وجوده، أو شك في أحقيته، ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ۝ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُم فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝﴾ [غافر].

مدقق: الحمد لله رب العالمين، وتبارك الله أحسنُ الخالقين...، ثم يقوم مودعاً صاحبه، على أمل اللقاء في حوارٍ جديدٍ مع اسمٍ آخر من أسمائه الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٤٥ - لا دَرَكَ لَخَفَايَا لُطْفِ «اللطيف» سبحانه

في مساء هادئ كان مُدَقِّق يتأمل في قدرة الله ورحمته، فقال لصديقه **مُحَقِّق**: عندما نواجه صعوبات في حياتنا، نحتاج إلى شعور بالطمأنينة، فكيف نعرف أن الله هو «اللطيف» الذي يدبر أمورنا بلطف ورحمة؟

مُحَقِّق: الله سبحانه وتعالى هو «اللطيف»، الذي يدبر أمور عباده بلطف ورحمة قد لا يُدرك ذلك بعقل، وقد لا يَشْعُرُ به نفسٌ، وإنما يدرك الإنسان من ذلك ما يشاهده فقط.

مُدَقِّق: هل «اللطيف» اسمٌ من أسماء الله الحسنى؟ وما دليل اسميته؟

مُحَقِّق: نعم، «اللطيف» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنى، ودليل اسميته ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٣٦﴾ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٣٧﴾﴾ [الأنعام].

مُدَقِّق: ما دلالة اسم «اللطيف»؟ وما صيغة وروده؟

مُحَقِّق: دلّ اسم «اللطيف» على أنه سبحانه هو الذي ييسر لعباده ما يعسر عليهم بلطفه ورحمته، وهو سبحانه لطيفٌ في ذاته، لطيفٌ في أسماؤه وصفاته، وأفعاله.

وصيغة ورود اسم «اللطيف» على وزن (فعليل) الذي يدلّ على عظمة لطفه، وكثرة لطفه سبحانه وتعالى.

ومن ذلك: كيف لطف في إعطاء العبد العقل وهو في رحم أمّه، وكيف لطف به وأعطاه العين مع إمكان خروجه بلا عينٍ، وأوجد العميان ابتلاءً لهم، وإعلامًا للمبصرين ليدركوا أن إعطاءهم العين محض لُطفٍ من الله تعالى، وهو سبحانه يختص بلطفه من يشاء، وبما يشاء، سبحانه وتعالى.

مُدَقِّق: هل يعني ذلك أن «اللطيف» يرعانا بلطف في كل شيء، حتى في أصغر تفاصيل حياتنا؟

مُحَقِّق: نعم، «اللطيف» يحيط بنا بلطف في كل شيء... هو الذي يسير لنا الأمور بلطف ورأفة، في لحظات قد لا نعرف فيها كيف ستتجاوز الصعاب، يرزقنا بما نحتاجه في الوقت المناسب، ويوجهنا إلى الخير بطرق قد لا نفهمها في البداية، ولكن بعد ذلك نعلم أنها كانت بلطف الله ورحمته.

مُدَقِّق: كم مرة ورد اسم «اللطيف» في القرآن الكريم؟ وبماذا اقترن؟

مُحَقِّق: ورد اسم «اللطيف» في القرآن الكريم في (٧) مواضع، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

وقد جاء اسم «اللطيف» مقترناً في أكثر المواضع باسم (الخبير)؛ كما في قوله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج: ٣٢]، وهذا يدل على أَنَّ اللُّطْف مقرونٌ بالخبرة.

وجاء اسم «اللطيف» مقترناً باسم (الرَّب)؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾ [يوسف: ١٠٠]؛ للدلالة على أَنَّ أفعال الربوبية قائمة على اللطف منه جل وعلا.

وجاء اسم «اللطيف» مقترناً باسم (الله)؛ كما في قوله سبحانه: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الشورى: ١٩]، ودل هذا على أَنَّ المعبودَ بحقٍّ لطيفٌ، ومن لا يمكنه اللطفُ كيف يعبد؟!

مُدَقِّق: زدني من درر ما عندك، زادك الله من فضله... ما هي الصفة التي دل عليها اسم «اللطيف»؟ وما هي أفعال هذا الاسم؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «اللطيف» هي صفة (اللُّطْف)، ومن أفعال هذا الاسم أَنَّهُ سبحانه لطيفٌ في علمه، لطيفٌ في خبرته، لطيفٌ بعباده؛ فلطف بهم مرات وكراتٍ، ويلطف بهم كثيراً بلا عدٍّ في الأطوار المختلفة، قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [الشورى: ١٨] - [١٩].

مُدَقِّق: وكيف نتعبَّدُ الله تعالى باسمه «اللطيف»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «اللطيف» باعتقاد اسميته، واليقين بما دل عليه من صفة (اللطف)، ومشاهدة لطفه في أفعاله مع عباده؛ فخيرهم إليه نازل، وشرهم إليه صاعد، ومع ذلك يلطف بهم، ويتودد إليهم بالعطايا، وبالنعيم، ويؤخر عنهم العقوبة، ما أعظمه من لطيف خبير، ﴿إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان].

ومن التعبد أن ندعوه باسمه «اللطيف» أن يلطف بنا في حالنا وفي مآلنا، وفي أنفسنا، وفي أموالنا، في ديننا ودنيانا.

مُدَقِّق: زدني من لآلئ ما عندك... كيف نُظهر أثر اسم «اللطيف» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نظهر أثر اسم «اللطيف» في حياتنا بأن نرى لطف الله في حياتنا، عندما ييسر لنا الأمور في وقت العسر، وعندما نمر بمواقف صعبة ثم نجد أن الله قد أنقذنا منها بطرق لم نتوقعها... ربما تطرأ علينا أمور صغيرة تبدو غير مهمة، لكن «اللطيف» يكون وراء هذه التفاصيل، مما يسهل لنا الحياة ويجعلها أكثر راحة؛ فنعيش حياتنا مع يقين أن «اللطيف» يدبر لنا كل شيء بلطفٍ ونعمة.

ونكون لطيفين مع أنفسنا، مع من حولنا، مع الناس، فنعيش بلطف، ونتذكر قول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وَنُظِهِّرُ أَثَرَ اسْمِ «اللَّطِيفِ» فِي حَيَاتِنَا بَعَلْمَنَا أَنَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ مَا لَطْفٌ، وَمَهْمَا كَانَ لُطْفُهُ، وَدِقَّتُهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٥٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٥٤ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ١٥٥﴾ [الملك].

ولتأمل في حديث أَمَّا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثِمًا ظَنَّ أَنَّ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُويْدًا، وَانْتَعَلَ رُويْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ، فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَافَهُ رُويْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ وَتَقَنَّنْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ، حَتَّى جَاءَ الْبُقَيْعَ، فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ انْحَرَفَ، فَانْحَرَفْتُ فَأَسْرَعُ، فَأَسْرَعْتُ، فَهَرَوَلُ، فَهَرَوَلْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ فَسَبَقْتُهُ، فَدَخَلْتُ فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ، فَدَخَلَ فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا عَائِشُ، حَشِيًّا رَابِيَةً». قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «لَتُخْبِرْنِي، أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ»، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَيِّ أَنتَ وَأُمِّي، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي»، قُلْتُ: نَعَمْ؛ فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْ جَعَتْنِي، ثُمَّ قَالَ: «أُظَنِّتُ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ»، قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ، يَعْلَمُهُ اللَّهُ، نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتُ فَنَادَانِي، فَأَخْفَاهُ مِنْكَ، فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ، وَقَدْ

وَضَعْتُ ثِيَابَكَ وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكَ وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي،
فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَيْعِ، فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ... [رواه مسلم].

مُدَقِّق: سبحان «اللطيف» الذي يعلم كل شيء مهما لطف، ويحيط بنا برفق
ورحمة...، ثم قام مودعاً صاحبه، على أمل اللقاء في حوارٍ مع اسمٍ آخر من أسماء الله
الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٤٦ - لا يَذُلُّ مَنْ «الْمَوْلَى» مَوْلَاهُ

كان مُدَقِّق جالسًا بجوار صاحبه **مُحَقِّق** فسأله متحاورًا: قد أخذنا اسم (الولي)، وتجاوزنا حوله؛ لكن هل «المولى» أيضًا هو من أسماء الله الحسنى؟

مُحَقِّق: نعم «المولى» اسمٌ من أسماء الحسنى، وقد جاء في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرُ ۝﴾ [الأنفال]، وقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ مَوْلَكُمْ ۝﴾ [التحریم: ٢]، وقال جلَّ في علاه: ﴿وَيُرْسِلْ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ۝﴾ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ۝﴾ [الأنعام].

ويتضمن اسم «المولى» معنى المحبوب الناصر، الذي يتولى أمر عباده المؤمنين على وجه الخصوص، ويقيم شؤونهم...، ويعينهم في حياتهم، ويقوم على جميع جوانبها، ف«المولى» المحبوبُ والهامي والناصر، وصاحب الفضل والسلطان، قال الله سبحانه: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ۝﴾ [التحریم].

وجاء في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه في قصة غزوة أحد، وأنَّ رئيس الكفار يومئذٍ قال: أَعْلُ هُبْلُ، أَعْلُ هُبْلُ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَلَا تُحْيُوا لَهُ؟»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُ»، قَالَ: إِنَّ لَنَا الْعُزَّى، وَلَا عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ

عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَلَا تُحْيِيُوا لَهُ؟»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُ مَوْلَانَا، وَلَا مَوْلَى لَكُمْ» [رواه البخاري].

مُدَقِّق: ما الصيغة التي ورد عليها اسم «المولى»؟

مُحَقِّق: الصيغة التي ورد عليها اسم «المولى» هي صيغة (مَفْعُول، أَصْلُهَا: مَوْلُوِي) مِنْ (وَلِي، يَلِي، وَلَايَة؛ فَهُوَ وَلِي، وَذَاكَ مَوْلَى)، وَقَدْ تَوَسَّعَ فِي اللُّغَةِ حَيْثُ تَسْتَخْدَمُ اسْمُ (المولى) بِمَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ.

وَالِاسْمُ هُنَا بِمَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ أَكْثَرَ، أَيِ: الَّذِي يَتَوَلَّى أُمُورَ عِبَادِهِ، وَيَقُومُ عَلَيْهِمْ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ اسْمِ (الولي).

وَأَيْضًا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى اسْمِ الْمَفْعُولِ، أَيِ: الَّذِي يَتَوَلَّاهُ الْمُؤْمِنُونَ، وَيُؤَالُونَهُ؛ فَيَكُونُ هَٰذِينَ الْإِعْتِبَارِينَ هُوَ مُحَبَّبًا وَمُحَبُّوبًا، مُتَوَلِّيًا أُمُورَ عِبَادِهِ، وَيَتَوَلَّاهُ عِبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ.

مُدَقِّق: هل يمكن أ، توضيح الفرق بين اسم «المولى» واسم (الولي) أكثر؟

مُحَقِّق: الْفَرْقُ مِنْ حَيْثُ الصِّيغَةُ لَا مِنْ حَيْثُ الْأَصْلُ الْإِشْتِقَاقُ؛ فَكِلَاهُمَا مِنْ (وَلِي، يَلِي، وَلَايَة؛ فَهُوَ وَلِيٌّ وَمَوْلَى)؛ فَاسْمُ (الولي) جَاءَ عَلَى وَزْنِ (فَعِيل) الْمَفِيدِ الْقِيَامِ بِالْأُمُورِ عَلَى وَجْهِ الْمُبَالِغَةِ وَالْعِظَمَةِ، وَأَمَّا اسْمُ «المولى» فَهُوَ الْمُتَوَلِّى أُمُورَ عِبَادِهِ، الْمُتَعَهِّدُ لِأَوْلِيَائِهِ

بالأمن، والهداية، والمحافظة على أوليائه، والقيّم على أمورهم، ويصح تفسيره باسم المفعول بمعنى أن المؤمنين يتولونه ويحبونه؛ فهو المحبوب سبحانه وتعالى.

مُدَقِّق: فهمنا دلالة اسم «المولى»، ودليله من القرآن، ومن السنة؛ فكم مرة ورد هذا

الاسم؟ وهل ورد مقرونا؟

مُحَقِّق: ورد هذا الاسم في موضعين معرّفًا بـ(ال)، وفيما عدا ذلك ورد في أكثر من (١٠) مواضع موصوفًا، ومضافًا، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام]، وقوله سبحانه: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة]، ولم يرد مقرونا.

مدقق: زدني من درر ما عندك، زادك الله من فضله...، ما الصفة التي دل عليها اسم

«المولى»؟ وما أفعال هذه الصفة؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «المولى» هي صفة (المحبّة، والنصرة)؛ وذلك أن «المولى» يأتي بمعنى اسم المفعول فيكون بمعنى المحبوب، ويأتي بمعنى اسم الفاعل كما في اسم (الوليّ) فيكون بمعنى الناصر، الذي يلي عليك أمرك، حتى يوصلك إلى أن تكون عتيقه من النار؛ فهو مولاك؛ كما أن السيّد إذا أعتق عبده يكون مولى لعبده، ويكون العبد مولاة؛ فالله مولى المؤمنين، والمؤمنون موالين لله تعالى ولرسوله ﷺ.

والمؤمنون مستقبلون ومتوجهون إلى الله تعالى لا إلى غيره، والله تعالى مستقبلهم، وهو راضٍ عن المؤمنين، والمؤمنون راضون عنه تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَانِمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّصِيرِينَ ۝﴾ [آل عمران].

ومن أفعال هذه الصفة نصره للمؤمنين، وحبه الخير لهم، قال الله تعالى: ﴿قَدْ فَضَّ اللَّهُ لَكُمْ تُحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَانِمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝﴾ [التحریم: ٢]، وقال سبحانه: ﴿كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ۝﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۝﴾ [محمد].

مُدَقِّق: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «المولى»؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله تعالى باسمه «المولى» باعتقاد اسميته، واليقين بما دل عليه من صفة (المحبة والنصرة)، ومشاهدة حبه ونصرته في أفعاله مع المؤمنين، كيف يحبهم، ويسر لهم دينهم، وأسبغ عليهم نعمه الدينية فضلاً عن الأخروية، قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۝﴾ [البقرة: ٢٥٧].

ومن التعبّد أن ندعوه باسمه «المولى»، وندعوه تعالى أن يزداد حباً لنا، وأن يزدادنا نصراً على أعدائنا، فنقول كما قال المؤمنون في دعائهم: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝﴾ [البقرة].

مُدَقِّق: كيف نجد أثر اسم «المولى»، وكيف نعيشه في حياتنا؟

مُحَقِّق: نجد أثر اسم «المولى» حيث يسر الأمور علينا؛ كما قال سبحانه: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَنَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ [الحج].

ونعيش حياتنا مع اسم «المولى» بيقين أنه سبحانه يرعانا، ويهتم بكل شؤوننا، ويخصنا بمزيد محبة وتولية ونصرة، إذا واجهنا أوقاتاً صعبة أو تحديات، نعلم أن الله هو الذي سيكون معنا، ويوجهنا إلى ما فيه خيرنا... كلما شعرنا بالضعف أو العجز، نتذكر أن «المولى» هو الذي يتولى أمرنا؛ ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ [آل عمران].

مُدَقِّق: سبحان «المولى» العظيم...، ثم يقوم مستأذناً، على أمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسمٍ جديدٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٤٧- لا قوَّة فوق قوَّة «القوي» تعالى

في أحد الأيام كان مُدَقِّق يتحدث مع مُحَقِّق عن معاني القوة، فقال: نسمع عن الأشخاص الأقوياء في حياتنا، لكننا نعلم أن قوتهم محدودة... كيف نفهم قوة الله تعالى؟

مُحَقِّق: الله سبحانه وتعالى هو «القوي»، وليس لقوته حدٌّ، وهو الذي لا يعجزه شيء، كل شيء في الكون خاضع لقوته، ولا يوجد ما يمكن أن يقاوم قوته، وفي قوته استغناء لا يحتاج إلى أحد، ولا يعتريه نقص، أو ضعف، أو تعبٌ أو إعياء؛ فقوته تعالى قوَّة ذاتية، ليست مكتسبة، بخلاف قوَى الأشياء فإنها مكتسبة بأسبابٍ وأمور.

مُدَقِّق: هل «القوي» من أسماء الله تعالى؟ وما دلالة هذا الاسم؟

مُحَقِّق: نعم، «القوي» من أسماء الله تعالى الحسنى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [هود]، وقال سبحانه: ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى]، وقد ورد في قرابة (١٠) مواضع بمختلف الموارد.

ويدل اسمه «القوي» على عظمة قوته تبارك وتعالى، وأنه بأدنى شيء، وبلا كلفة يفعل ما يشاء سبحانه، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ

مِّنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿١١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ رَاقِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٢﴾ [غافر].

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «القوي»؟ وبأي شيء اقترن؟

مُحَقِّق: ورد اسم «القوي» على صيغة الوصفية، من (قوي، يَقْوَى؛ فهو قَوِيٌّ)، وصيغة المصدر يفيد ثبوت معنى القوة لله تبارك وتعالى، فهو ذو قدرة وقُوَى وشِدَّة وبأسٍ.

واقترن اسم «القوي» في جميع المواضع باسم (العزیز)؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب]، وذلك يدل على أن قُوَّته عزيزة عظيمة لا مثل لها، وأن عزَّته من قُوَّته وعظمتها تبارك وتعالى.

مُدَقِّق: زدني من دررك ما عندك، زادك الله من فضله... على أي صفة دل اسم «القوي»، وما الأفعال التي تدل على هذا الوصف؟

مُحَقِّق: دل اسم «القوي» على صفة (القوَّة)، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات].

والأفعال التي تدل على هذه الصفة، واسم «القوي» أنه سبحانه يفعل ما يشاء لعظيم قوته، ولا ينصب، ولا يتعب، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ۝٢٨﴾ [ق].

ومن أفعال «القوي» أنه أوجد المخلوقات العظيمة، والمصنوعات القوية، ومن ذلك خلقه وإيجاده الأمور العجيبة؛ فيرسل العذاب على أقوام بقوته، ثم ينجي المؤمنين من نفس المكان بقوته، قال الله سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ۝٦٦ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيرِهِمْ جُثُمِينَ ۝٦٧ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ آلَا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۚ آلَا بَعْدًا لِّثَمُودَ ۝٦٨﴾ [هود].

مُدَقِّق: كيف نتعبدُ الله تعالى باسمه «القوي»؟

مُحَقِّق: نتعبدُ الله تعالى باسمه «القوي» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن نتوسل إليه باسمه «القوي».

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمُ القوة، كثير القوة.

وأن ندعوه باسمه «القوي»، وأن نشاهد قوته وسطوته، في جميع الموجودات، وفي جميع التصريفات، ومن ذلك ما يُظهره لعباده المؤمنين من نصرهم مع ضعفهم، وتقويتهم مع عجزهم، ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۝ وَأَوْرَثَكُمُ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝﴾ [الأحزاب].

ومن التَّعَبُّد أن ندعوه باسمه «القوي»، لا سيما في وقت الاستضعاف، وفي وقت الحاجة، قال الله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمِ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة].

مُدَقِّق: ما أثر اسم «القوي» علينا، وكيف نعيش معه في حياتنا؟

مُحَقِّق: أثر اسم «القوي» علينا أننا ندرك أن قوانا من إمداده، ومن عطائه، ولهذا ينبغي أن نردد كثيراً، ما كان يقوله أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وَأَنَا خَلْفَ دَابَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَسَمِعَنِي وَأَنَا أَقُولُ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، فَقَالَ لِي: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَثَرٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟»، قُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» [متفق عليه].

ونعيش مع يقين تامّ بأن الله القوي هو الذي يتحكم في كلّ شيء...؛ فلا نخشى من التحديات أو الصعوبات، ونعلم أن قوتنا الحقيقية تأتي من «القوي»؛ فإذا كان «لقوي» هو الذي يمدنا ويساندنا، فلن يعجزنا شيء، وإذا تخلّى عنا فلسنا بشيء.

مُدَقِّق: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ، وَلَهُ الْفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ».

مُحَقِّق: هذا دعاء كان يردّه عبدُ الله بن الزبير دبر كل صلاة، ويقول: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبَرَ كُلِّ صَلَاةٍ) [رواه مسلم].

ولنعيش مع «القوي» فعلينا أن نتبرأ من حولنا ومن قوتنا دائماً، وندرك أننا في أي لحظة يمكن أن تخار قوانا، وأن نفارق دنيانا، وعلينا أن نعيش مع «القوي» سبحانه وتعالى، جاء أعرابيٌّ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال: عَلَّمَنِي كَلَامًا أَقُولُهُ؟ قَالَ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ». قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي؟ فَمَا لِي؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي» [رواه مسلم].

مدقق -يقوم وهو يقول-: جزاك الله خيراً على هذه اللآلئ، وإن شاء الله تعالى نلتقي في حوارٍ مع اسمٍ جديدٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٤٨- مَنْ يَحْفَظُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَيَحْفَظُنِي فَهُوَ «الْحَفِيزُ» تَعَالَى

في ساحلٍ متموِّجٍ متلاطمٍ جلس مُدَقِّقٌ و مُحَقِّقٌ يتأملان الأمواج العظيمة الهائجة، لكنّ هذا الصوت الصادر عن الأمواج لم يمنع مدقّق من السؤال والتّحاور.

مُدَقِّق: كيفَ يحفظُ اللهُ الأشياءَ فوق البحارِ مِنْ هذه الأمواج المتلاطمة؟

مُحَقِّق: ذلك لأنّ الله سبحانه وتعالى هو «الحفيظ»، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ﴾ [هود].

مُدَقِّق: لقد كنت أقرأ مؤخراً عن اسم الله «الحفيظ»، ولفت انتباهي أنّ هذا الاسم يشير إلى الحفظ؛ لكن، ماذا يعني أن الله هو «الحفيظ»؟ هل يعني فقط أنه يحفظ الأشياء؟

مُحَقِّق: سؤال جيد. اسم «الحفيظ» من أسماء الله الحسنى، وقد ورد في (٣) مواضع، ومعناه: عظيمُ الحِفظِ، كثيرُ الحِفظِ؛ وهو في الحقيقة يعني أكثر من مجرد الحفظ، ف«الحفيظ» سبحانه وتعالى هو الذي يحفظ كل شيء في الكون بدقّة وعناية، ولا يغيب عنه شيء؛ فهو ليس فقط يحفظ الأشياء، بل يحفظها بطريقة مطلقة لا تخضع للنسيان أو الخطأ، يحفظ أعدادها، ومكانها، وزمانها، وحاجتها، ومبدأها ومنتهاها، وحالها ومآلها.

مُدَقِّق: سبحان الله، سبحان الله، إذن، الله يحفظ كل شيء من حولنا؟ هل هذا يشمل حتى أشياء صغيرة وغير ملحوظة؟

مُحَقِّق: بالضبط. حفظُ «الحفيظ» ليس محدودًا بالأشياء الكبيرة فقط؛ بل يشمل كل شيء، قال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝١١﴾ [سبأ]؛ فالله تعالى يحفظ الكون بأسره، من حركة النجوم والكواكب إلى تفاصيل حياة الإنسان وأفعاله، إلى التصرفات التي تجري في بدن الإنسان؛ بل وما في عقله أو خياله، لا شيء إلا والله يحفظه، ولا شيء يعجزُ حفظه.

مُدَقِّق: ما الصيغة التي ورد عليها اسم «الحفيظ»؟ وهل اقترن باسمٍ آخر؟

مُحَقِّق: الصيغة التي ورد عليها اسم «الحفيظ» هي (فعليل)، وهذا الوزن يفيد ثبوت الاسم على وجه المبالغة والعظمة؛ فهو عظيمُ الحفظ، كثير الحفظ.

وقد جاء اسم «الحفيظ» مقترنا باسم (الله)؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝٦١﴾ [الشورى]، وذلك يدل على أن المألوه المعبود بحق لا بد وأن يكون حفيظًا.

وجاء اسم «الحفيظ» مقترنا باسم (الرَّب)؛ كما في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝٥٧﴾ [هود]، وهذا فيه دلالة على أن الحفظ من أفعال الربوبية.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «الحفيظ»؟ وما هي الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسمُ الحفيظ هي (الحِفْظُ)؛ كما في قوله تعالى:
﴿فَالصَّالِحَاتُ قَنِبَتْنَ حَفِظْتُ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم؛ الحفظُ والصونُ، قال الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي
السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾﴾ [الحجر].

مُدَقِّق: كيف نتعبَّدُ الله تعالى باسمه «الحفيظ»؟

مُحَقِّق: نتعبَّدُ الله تعالى باسمه «الحفيظ» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الحفيظ»، وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمُ الحفظ، كثيرُ الحفظ.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الحفيظ» أن يحفظنا، وأن يحفظ أولادنا وأموالنا،
وأن يحفظ ديننا.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ
لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي
فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ» [رواه مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

مُدَقِّق: هل يعني هذا أن «الحفيظ» يحفظنا في حياتنا كل يوم؟

مُحَقِّق: نعم، بالطبع... الله تعالى يحفظنا من كل مكروه، سواء كان ذلك في حياتنا المادية أو الروحية، الحفظ هنا لا يقتصر فقط على حمايتنا من الأخطار، بل يمتد إلى حفظ أرواحنا من الضلال، وحفظ قلوبنا من الفتن، وحفظ أعمالنا من أن تذهب سدى؛ فهو سبحانه إذا حفظ شيئاً لم يضيع، وإذا حفظ شيئاً لم ينقض.

مُدَقِّق: هل يعني ذلك أنه حتى عندما نمر بتجارب صعبة، فالله يحفظنا من خلالها؟

مُحَقِّق: بالضبط، قد نمر بتحديات وصعوبات في حياتنا، ولكن الله تعالى لا يتركنا أبداً، حتى في أصعب الظروف، يكون حفظه لنا في صور عديدة: قد تكون الحماية من الشرّ، أو التوجيه الصحيح، أو الصبر الذي يعيننا على تجاوز المحن، وفي حديث أنسٍ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [رواه الترمذي، وقال: حسن...].

مُدَقِّق: إذن «الحفيظ» لا يعني فقط الحماية من الأذى، بل أيضاً الحفظ من الضلال؟

مُحَقِّق: نعم، الله هو الذي يهديننا ويحفظنا من الضلال. عندما نتوجه إليه بالدعاء، نطلب منه أن يظلمنا تحت حفظه ورعايته. نحن لا نعلم دائماً ما يجيبه لنا المستقبل، ولكننا نعلم أن الله تعالى «الحفيظ» لنا، وسيحفظنا مما لا نعلمه، قال الله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ

مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿٥﴾ لَهُ مُعَقَّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴿٦﴾ [الرعد].

مُدَقِّق: كيف يمكنني أن أعيش هذه الحقيقة في حياتي، وما أثر ذلك عليّ؟

مُحَقِّق: تعيش في حياتك مع اسم «الحفيظ» بطرق، أهمها: أن تتذكر الله في كل لحظة...، إذا شعرت بالقلق أو الخوف، تذكر أن الله هو «الحفيظ» الذي لا يترك عباده، تعلم أن تدعوه باسم «الحفيظ»، وأنت مطمئن بأن الله سيحفظك؛ كما أن التأمل في هذا الاسم يساعدك على التوكل على الله في كل أمورك، لأنك تعلم أن الله يحفظك ويسدد خطواتك، وتعمل وفق هذا الاسم؛ فتكون حافظاً للحقوق، وحفيظاً للأمانات، وتعمل فيما هو سبب لحفظ؛ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا إِلَّا كَانَ فِي حِفْظٍ مِنَ اللَّهِ مَا دَامَ مِنْهُ عَلَيْهِ خِرْقَةٌ» [رواه الترمذي، وقال: حسن غريب...]. وفي حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحٍ كُلِّ يَوْمٍ، وَمَسَاءٍ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيُضَرُّ شَيْءٌ» [رواه أصحاب السنن، وقال الترمذي: حسنٌ صحيح غريب].

مُدَقِّق: كَمْ إِنَّ اسم «الحفيظ» يعطينا شعوراً بالأمان والاطمئنان في عالم مليء بالتحديات والمخاوف، ويجعلنا نعمل على ما يكون سبباً لحفظ الله تعالى.

مُحَقِّق: نعم، وهذا هو جمال هذا الاسم... إذا كنت تعلم أن الله هو الحفيظ، فلا تخاف من المستقبل، ولا تقلق بشأن ما قد يحدث... ثق أن الله سبحانه وتعالى يحفظك في كل لحظة، ويحميك من الشرور التي قد تعترض طريقك، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الْغَزْوِ أَنَا وَرَجُلٌ مَعِيَ، فَشِيعَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَلَمَّا أَرَادَ فِرَاقَنَا قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مَعِيَ مَالٌ أُعْطِيكُمْ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ شَيْئًا حَفِظَهُ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ، وَأَمَاتَتُكُمْ، وَخَوَاتِمَ عَمَلِكُمْ» [رواه النسائي، بإسناد حسن].

مُدَقِّق: شكرًا لك على هذه الدرر واللالى، وسأعمل بمقتضى هذا الاسم، لا أخون بل أحفظ وأصون، ولا أخاف الضياع بل أبذل لما هو سبب لحفظ الله تعالى، وأصبح لدي الآن فهم أفضل لكيفية التفاعل مع اسم «الحفيظ» في حياتي.

مُحَقِّق: الحمد لله... تذكر دائماً أن حفظ الله يشملك في كل جوانب حياتك... عندما تتذكره، سيكون قلبك مطمئناً وعقلك هادئاً، وستشعر بالسّلام الداخلي لأنك تعلم أن الله هو «الحفيظ»، وتذكر حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ؛ أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا

عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ
الصُّحُفُ» [رواه الترمذي، وقال: حسنٌ صحيح].

أصاب الجَوْشِيَّةُ من الهدوء، وصارت الأمواج المتلاطمة هادئة نوعاً ما؛ فقام **مُحَقِّق**
منصرفاً، فودعه مُدَقِّقٌ على أمل اللقاء في حوارٍ جديد مع اسمٍ آخر من أسماء الله
الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٤٩ - لا يُجَدُّ مَجْدُ «المجيد» وعظمته

في مساء هادئ كان مُدَقِّق يتحدث مع مُحَقِّق عن عظمة الله تعالى؛ فقال: كثيراً ما نسمع عن عظمة الله سبحانه، فهل يمكن أن نتحدث عن هذا المجد؟

مُحَقِّق: الله سبحانه وتعالى مجده عظيم؛ لا يدرك كنه مجده أحد، ولا يُدرك حقيقة عظمته مهما تكلمنا عن عظمته ومجده، ويكفي أن نعلم أن أسماء كلها على الكمال المطلق الذي لا يمكن إدراك كنهها، ولا الإحاطة بجميع معانيها؛ ولا وضع حدودٍ لمدلولاتها، ومن ذلك اسمه «المجيد».

مُدَقِّق: ما دليل اسم «المجيد»؟ وما دلالة هذا الاسم؟

مُحَقِّق: دلّ الدليل النَّصِّيُّ على أن «المجيد» اسمٌ من أسماء الله الحسنى، وقد جاء في القرآن الكريم في موضع (١) في سورة هود في خطابه لخليله إبراهيم عليه السلام: ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾، وهذه الآية الوحيدة التي ذكر فيها هذا اسم «المجيد».

ولكن ورد اسم «المجيد» على قراءة الرَّفْعِ في قوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج]؛ فقد (قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم {ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ} رفعاً، وقرأ حمزة والكسائي {المجيد} خفضاً) [السبعة في القراءات لابن مجاهد].

فعلى قراءة الرَّفْع يكون {المجيد} خبراً مرفوعاً؛ فيصح الاستدلال به على الاسمية، وعلى قراءة الجرِّ يكون {المجيد} صفة للعرش.

ويدل اسم «المجيد» على أنه الذي له المجدُّ الكامل، والعظمة التي لا يمكن مقارنتها، ولا يحدُّ قدره، ولا يُحصى ثناؤه، يدلُّ على الجلال والجمال والطُّهر؛ فهو الموصوف بكل عظيم، وبكل جميل، ومنزه ومطهر عن كل عيب ونقص في ذاته وصفاته وأفعاله.

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «المجيد»؟ وبماذا اقترن؟

مُحَقِّق: الصيغة التي ورد عليها اسم «المجيد» هي صيغة المبالغة؛ فقد ورد على وزن (فعل) أي عظيمُ المجد، كثيرُ المجد، و(المجدُّ) الرَّفْعَةُ، والمنزلةُ العالية، والكرم، والجود، والعظمة، وهذا على معنى الاسمية الدالة على الوصفية.

و«المجيد» يحتمل أيضاً أن يكون بمعنى اسم المفعول، أي بمعنى: مُمَجَّد، مُعَظَّم، وذلك في نفسه، ومن قبل المؤمنين؛ فالموحدون يمجّدون الله تعالى بالتوحيد، دون من سواهم، ويمجدونه بما له من الأسماء الحسنى، والصفات العليا.

و«المجيد» يحتمل أيضاً أنه بمعنى: مُمَجَّد، مُعَظَّم، وذلك أنه سبحانه يُعَظِّمُ ما يشاء، ويُطَهِّرُ ما يشاء، ولهذا وصف كلامه بـ(المجيد) كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْوَقْرَاءُ الْمَجِيدُ﴾ [ق]، وقول الله سبحانه: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ﴾ [١] فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ [٢] [البروج]، وسمى

عرشه بالمجيد، كما في قوله جل جلاله: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝﴾ [البروج]، على قراءة الجرّ أن (المجيد) وصفٌ للعرش، وما خلق الله عز وجل خَلْقًا أعظم من العرش؛ لأن السموات والأرض قد غابتا تحت العرش كالحلقة في الأرض الفلاة.

واقترن اسم «المجيد» في الموضع الأول باسم (الحميد) وذلك يدل على أن كمالاته عظيمة، وأن جمالاته جليلة، وأن أوصافه كبيرة.

واقترن اسم «المجيد» في الموضع الثاني بوصف (ذو العرش) وهذا يدل أن عرشه العظيم من مجده وعظمته.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «المجيد»؟ وما الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «المجيد» هي صفة (المجد)؛ فهو سبحانه له المجد كله، وقد جاء عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما أنه كان يقول: (سُبْحَانَ الَّذِي لَبَسَ الْمَجْدَ وَتَكَرَّمَ بِهِ، سُبْحَانَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي التَّسْيِيحُ إِلَّا لَهُ، سُبْحَانَ ذِي الْفَضْلِ وَالنِّعَمِ، سُبْحَانَ ذِي الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ، سُبْحَانَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) [رواه الترمذي مرفوعاً، والأشبه أنه موقوف].

والفعل الذي يتعلق به أنه سبحانه يُمَجِّدُ ما يشاء من خلقه، ويطهِّرُ من يشاء من عباده؛ كما طهر إبراهيم وآله عليهم السلام؛ وكما طهر آل بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونسأله تعالى أن يطهرنا وإياكم.

مُدَقِّق: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «المجيد»؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله تعالى باسمه «المجيد» فنعتقد اسميته.

ونتدبّن إلى الله تعالى بكمال معناه، وبما دلّ عليه من صفة (المجد)، وهو من صفات التعالي، والجلال، والعظمة، وذلك لا يليق إلا بالله تعالى المتعالي عن صفات النقصان، المتصف بصفات الكمال.

وندعوه ونسأله باسمه «المجيد» أن يعظّمنا بالتوحيد، ويرفع مقامنا في الدنيا والآخرة فوق كثير من العبيد، وأن يطهرنا من دنس الذنوب، ومن قذارة العيوب.

مُدَقِّق: ما أثر اسم «المجيد» علينا، وكيف نعيشه؟

مُحَقِّق: أثر هذا الاسم علينا أن نتأمّل كيف نعيش في عظّمته، وكيف أحيانا بعظّمته، وكيف سخر لنا ما في السماوات والأرض بمجده وقدرته، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ﴾ ١٥ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ١٥ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ١٦ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ١٧ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ١٨ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ١٩ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ٢٠ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ٢٢ ﴿[البروج].

ونعيش مع كتابه المجيد، والعمل بما فيه؛ فبذلك ندرك شيئاً من المجد، وشيئاً من الطهر، وأن نكون كرماء، أسخياء النفوس، ولا نبخل، ولا نشح.

ونعيش حياتنا مع علمنا أن الله هو «المجيد» المجدُّ المطلق، وهو صاحب العظمة والمجد الذي لا يساويه أحدٌ...، وأن نستشعر عظمة «المجيد» في كل ما نراه حولنا، وفي كل لحظة نعيشها.

مُدَقِّق: سبحانه الله «المجيد»، ذو العرشِ المجيد، الذي لا يعادل مجده شيء في السماء والأرض... ثم يقوم منصرفاً على أمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسم من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٥٠ - «الودود» الذي ربَّى عباده وغمَّهم برعايته

في أجواء هادئة كان مُدَقِّق يتحدث مع صاحبه **مُحَقِّق** عن محبة الله لعباده، فقال: نسمع كثيرًا عن حبِّ الله تعالى، ولم يأت ما يدل على هذا المعنى فلا نجد في القرآن اسم (المُحِبِّ) لله تعالى، وإنما ورد وصفًا فقط؛ فهل اسم «الودود» يدل على هذا المعنى، أو أعمق من ذلك؟

مُحَقِّق: نعم، الله سبحانه وتعالى موصوفٌ بأنه (يُحِبُّ، وَيُحِبُّ)، ولم يأت من هذا الفعل والوصف اسمٌ، ولكن اسم «الودود» يدل على هذا المعنى؛ بل وبمعنى أدق وأكبر وأعمق؛ ف«الودود» يدل على معنى المحبة وزيادة؛ فهو يحب عباده حبًا عظيمًا، حبه لا يشبه حب المخلوقين، ويدل على أن «الودود» سبحانه يحب عباده، ويفيض عليهم بالمحبة واللفظ، والرحمة والود، ويمنحهم من نعمته ورعايته، أعظم مما يمنحه الأب، أو أي أحدٍ سواه، ووُدُّه لعباده يتجلى في كل لحظة من حياتهم، فيحفظهم ويرشدهم.

مُدَقِّق: عرَّفنا دلالة اسم «الودود»، ولكن لم تذكر دليل وروده، وصيغة وروده؟

مُحَقِّق: نعم، سأذكره لك...، قد جاء اسم «الودود» في (٢) موضعين فقط، في قول شعيب عليه السلام لقومه: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود]، وفي قوله سبحانه عن نفسه: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤].

وقد ورد اسم «الودود» على صيغة (فعول) للمبالغة، وهي تدل على كثرة وُدّه، وعظمته، وتكراره وشموله، ومن معاني (الوُدّ) اللُّطْفُ مع المحبة، فهو كثيرُ الحبِّ، عظيمُ الحبِّ، ويفعلُ بمن يودهم من اللُّطْفِ والإحسان ما لا يدرك من الخيرات والبركات، ورفعة الدرجات، وتهيئة الأحوال إلى الجنات.

وهذه الصيغة تأتي بمعنى اسم (الفاعل) أي (الوادِدُ) فهو كثيرُ الحبِّ واللطفِ بمن أحبّهم، وتأتي بمعنى اسم (المفعول) أي (المودود) فهو المحبوبُ الذي يحبُّه أولياؤه، ويحبُّه المؤمنون أعظم من كل شيءٍ، وكلا المعنيين مرادُّ، ولهذا جاء الاسم بهذه الصيغة.

مُدَقِّق: بماذا اقترن اسم «الودود»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «الودود» باسم (الرحيم)؛ كما في الآية الأولى، وذلك دليلٌ على أنّه يرحمُ ويتودد برحمته لعباده؛ فهو كثيرُ الحبِّ راحمٌ، وهو عظيمٌ محبوبٌ لرحمته.

واقترن اسم «الودود» باسم (الغفور)؛ كما في الآية الثانية، وذلك دليلٌ على أنّه يغفرُ ويتودّد بمغفرته لعباده؛ فهو كثيرُ الحبِّ غافرٌ، وهو عظيمٌ محبوبٌ لمغفرته ذنوب عباده.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دلّ عليها اسم «الودود»؟ والأفعال المتعلقة بهذا الوصف؟

مُحَقِّق: الصفة التي دلّ عليها اسم «الودود» هي (الوُدّ)، ومن أفعالِ هذه الصفة أنّه مجيبٌ، ومُحِبٌّ، ويتجلّى وُدّه لعباده المؤمنين، والصّابرين، والصّادقين، والمحسنين،

والوداد: هو صفو المحبة، وخالصها، ولبها، ولا ينشئ الود إلا من المحبة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة]، وقال جل وعز: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران].

مُدَقِّق: كيف نتعبَّد الله تعالى باسم «الودود»؟

مُحَقِّق: نتعبَّد الله تعالى باسمه «الودود» باعتقاد اسميته.

ونتديّن إلى الله تعالى بكمال معناه، وبما دلّ عليه من صفة (الودّ)، وهو من صفات الجمال، والعظمة، وهو المتصف بكل كمال سبحانه وتعالى.

وندعوه ونسأله باسمه «الودود» أن يزيدنا من وُدّه؛ فيسلكننا سبيل من أحبهم، وأن يجعلنا ممن يحبونه حبًّا خالصًا، لا شائبة فيه، ولا دخن، وأن يجعلنا ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون] [المائدة].

مُدَقِّق: أكرمنا بلألى ما عندك...، كيف نرى هذا الحب الإلهي في حياتنا؟

مُحَقِّق: نرى حب «الودود» في كل شيء حولنا...، في النعم التي يمنحنا إياها بلا مقابل، في الراحة التي نشعر بها بعد الشدة بلا طائل، في الإجابة لدعائنا بلا حائل، وفي العناية بنا رغم تقصيرنا بلا نائل.

مُدَقِّق: سبحان «الودود»، هلا ذكرت لي أثر هذا الاسم في حياتنا، وكيف نعيشه؟

مُحَقِّق: نعيش حياتنا مع يقين بأن «الودود» يحبنا، ويغمرنا بعنايته...، نعيش في طمأنينة لأننا نعلم أن «الودود» قريب منا، يحبنا برحمته، ويعطف علينا بمغفرته... عندما نخطئ، نعلم أن «الودود» يحب أن يتوب علينا، ويغفر لنا...، كلما شعرنا بالضعف، نتذكر أن حب الله لنا هو مصدر قوتنا.

وأثر هذا الاسم العمل بما به ننال (وُدّ) «الودود» سبحانه وتعالى؛ كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ، تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ» [رواه البخاري].

مُدَقِّق: (اللَّهُمَّ ذَا الْحَبْلِ الشَّدِيدِ، وَالْأَمْرِ الرَّشِيدِ، أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ، وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ، مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ، الرُّكَّعِ السُّجُودِ، الْمُوفِينَ بِالْعُهُودِ، إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ).

مُحَقِّق: آمين، ثم يقوم ويدعُ صاحبه يتأمل في معاني اسم «الودود»، على أمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسمٍ جديدٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٥١- مَنِ اسْتَعَانَ بِ «المستعان» ما خَابَ

في مكتبة قديمة، رفوفها مزدحمة بالكتب، جلس مُدَقِّق و مُحَقِّق على طاولة خشبية عتيقة، وهما يغوصان في صفحات كتاب عقيدة قديمة، وفجأة قال مُدَقِّق -وهو ينظر في أحد صفحات الكتاب-: «المستعان»... أول مرة أسمعُ أنه من أسماء الله الحسنى؟

مُحَقِّق: أتدري يا مدقق أن اسم «المستعان» قد ورد في موضعين من القرآن الكريم، ويحمل في طياته عمقاً يغفل عنه كثير من الناس، قال الله تعالى خبراً عن يعقوب عليه السلام: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ١٨﴾ [يوسف]، وقال سبحانه خبراً عن قول نبينا صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ١٣﴾ [الأنبياء].

مُدَقِّق: سبحانه الله لأول مرة أسمعُ هذا الاستدلال، وكنت أظن أن «المستعان» وصفٌ فقط...، ما دلالة اسم «المستعان»؟

مُحَقِّق: «المستعان» اسمٌ يدلُّ على أنه وحده سبحانه وتعالى يُستعانُ به في المضائق، وفيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى؛ كما استعان به يعقوبٌ ومحمدٌ عليهما الصلاة والسلام، فهو الذي يُطلب منه العون في كل أمرٍ.

مُدَقِّق: أليس بعض الناس قد يعينون أيضاً؟

مُحَقِّق: الناس قد يعينون، لكن إعانتهم تابعة لمشيئة الله تعالى، مقيدة بقدراتهم، ناقصة بعجزهم...، أما الله سبحانه فعونه تام، ومدده عامٌ، لا يعجزه شيء، ولا ينقصه شيء، ويعينك حتى عندما لا تملك سبباً، ولا حولاً؛ وهو سبحانه المطلوبُ منه العونُ على كشفِ ما التبس من الأمور.

مدقق: هلا بينت لي وجه الدلالة في كون «المستعان» اسماً لله تعالى، ومن عدّه من أهل العلم في الأسماء الحسنى؟

مُحَقِّق: وجه الدلالة أن اسم «المستعان» ورد معرّفاً، وورد خبراً متعلقاً به الجارُ والمجرورُ، وجاء الخبرُ معرفاً وذلك يدلُّ على اختصاص الخبر للمبتدأ؛ فهذه ثلاثة أوجه دلالية تبين اسمية هذا الاسم.

وقد عدّ هذا الاسم في الأسماء الحسنى عددٌ من أهل العلم الذي ألفوا في باب الأسماء الحسنى، ومنهم: ابن منده (٣٩٥هـ)، والبيهقي (٤٥٨هـ)، والقرطبي (٦٧١هـ)، وابن القيم (٧٥١هـ)، وابن حجر (٨٥٢هـ)، والملا عليّ القاري (١٠١٤هـ)، رحمهم الله تعالى.

ولم يعدّه الباقون مع ظهور دلالاته، وكثرة استعماله، حيث إن المسلمين كثيراً ما يقولون: الله المستعان، في كلّ نائبة، وفي كلّ قضية، وفي كلّ بلية.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «المستعان»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم؛ كما في دعاء نبينا محمدٍ ﷺ: ﴿رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الأنبياء].

مُدَقِّق: كيف نعيش هذا الاسم في حياتنا؟ وما أثره علينا؟

مُحَقِّق: نعيش اسم «المستعان» في حياتنا بأن نكون في كل حركاتنا وهمومنا وغمومنا هو مُعيننا، فكلما هممت بأمر، صغيراً كان أو عظيماً، قُلْ مِنْ قَلْبِكَ: أَسْتَعِينُ بِكَ؛ كما تخبرُ في كلِّ ركعة من صلاتك بذلك؛ فتقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾؛ فاجعله عملياً قولياً.

وقد جاء في حديث ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ؛ أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ...» [رواه الترمذي، وقال: حسنٌ صحيح].

وأظهر أثرُ هذا الاسم في أعمالك وأقوالك، واستعن به عند الشدائد، وقل: أَسْتَعِينُ بِ«المستعان» وحده، وألجأ إليه وحده لا إلى الموتى والغائبين، والأنداد والفانين.

ولتأمل في وصية الزبير بن العوام لابنه عبدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمَّا طَعِنَ وَأَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ قَالَ: (يَا بُنَيَّ، إِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ - أي عن قضاء ديني - فِي شَيْءٍ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ،

قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ!؟ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ، مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ، أَفْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ [رواه البخاري].

لا تعتمد على قوتك، ولا على تدبيرك وحده، واعلم أن تأخر العون لا يعني غيابه، فالله «المستعان»...؛ لكن بحكمته، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمْتَلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ؛ فَأَيُّهُمْ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ...؛ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلُّهُمْ الْجَزِيَّةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَقَاتِلْهُمْ» [رواه مسلم].

هذا طريق العابدين، وزاد المجاهدين، وسند الصابرين، يعيشون مع الاستعانة برب العالمين، وهو سبحانه «المستعان» المبين.

مُدَقِّق الآن فهمتُ لم يُكثِر المسلمون من قول: (اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ)...، ثم قام شاكرًا، مودِّعًا صاحبه، على رجاء العون من الله تعالى أن ييسر لقاءً حواريًا آخر في اسم من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٥٢- الذي قهر الجبابرة هو «القهار»

في مساء هادئ كان مُدَقِّق يتأمل في عظمة الله تعالى، وإذا بصاحبه محقق يدخل عليه؛ وبعد السّلام وردّه، قال له مباشرة: كيف نفهم أن الله هو «القهار»؟ ما الذي يعني أن الله هو «القهار»؟

مُحَقِّق: نعم ثبت أن من أسماء الله تعالى «القهار»؛ كما في قوله سبحانه: ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِقَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝﴾ [الرعد]، وقد ورد في (٦) مواضع في القرآن الكريم. ويدل اسم «القهار» على أنّه الذي يَقْهَرُ كلَّ شيء في الكون، و(القهر) هنا يعني أن الله له القدرة والقوة الكاملة التامة على أن يُخْضِعَ كلَّ شيء لإرادته، وأنّه لا شيء، ولا أحد يستطيع مقاومة قهره، قال الله تعالى: ﴿أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝﴾ [يوسف].

مُدَقِّق: هذا يعني أن «القهار» يملك السيطرة التامة على كل شيء في الكون؟

مُحَقِّق: نعم، «القهار» هو الذي كل شيء تحت سلطته ووسطوته وأمره، لا شيء في الكون يمكن أن يعصي أمره أو يخرج عن إرادته الكونية، من أصغر ذرة إلى أعظم كائن، بما في ذلك البشرُ والجنُّ والملائكة، وكل شيء في الكون يسير بتقديره وقهره.

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «القهار»؟ وما الفرق بينه وبين اسم (القاهر)؟

مُحَقِّق: ورد اسم «القهار» على وزن (فَعَّال) صيغة مبالغة، وهو يفيد الكثرة والملاءة، والعظمة في القهرِ والسطوة، الغالب القوي الذي لا يُقهر، والممتنع من أن يلحقه نقص أو عيبٌ أو ضرر، هو الذي قهر الجبابرة من خلقه بالعقوبة، وقهر العباد كلهم بالموت، فتذلل له كل شيء، واستسلم، وانقاد.

والفرق بينهما: أن اسم (القهار) للمبالغة فيدل على التعظيم، فهو عظيم القهر كثيرُ القهر، وأما اسم (القاهر) فهو يدل على مطلق الوصفية؛ فأدنى قهرٍ منه يكون عنه غلبته على أعدائه، ومن يُريدُ أن يقهرهم.

مُدَقِّق: بماذا اقترن اسم «القهار»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «القهار» في جميع المواضع (٦) باسم (الواحد)؛ كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝٤٨﴾ [إبراهيم]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝٦٥﴾ [ص]، وقوله جل في علاه: ﴿سُبْحَنَهُ ۝هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝٤﴾ [الزمر].

وهذا يدل على قهره العباد؛ فيجمعهم متى شاء، كيف شاء، إذا شاء، وهذا من تمام دلالات وحدانيته؛ فهو الواحدُ ذاتًا والواحدُ قهرًا، ويدل قهره على أنه المعبود بحق

دون ما سواه، ويدل وحدانيته وقهره للمخلوقات عن حقوق النقص به سبحانه تعالى؛ فهو المتعالي على كل نقصٍ، لا يمكنه أن يلحق به نقصٌ، أو يلحق به.

مُدَقِّق: وما الصفة التي دل عليها اسم «القهار»؟ وما الأفعال الذي يتعلق به؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «القهار» هي صفة (القهر والغلبة)، ومن أفعال هذه الصفة أنا نرى كل شيء خاضعاً لأمره الكوني؛ فلا السماوات تتغير إلا إذا أراد، ولا الإنسان يمكنه أن يخرج من ملكوته، قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٢ ﴿سَنَقْرَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٤ ﴿يَمْعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٦ ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٨ ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٠ ﴿[الرحمن].

مُدَقِّق: كيف نتعبدُ الله تعالى باسمه «القهار»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «القهار» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «القهار»، وأن نتوسل إليه بهذا الاسم، لا سيما في دعائنا على الجبابة والظلمة، والكفار المعتدين، والطغاة المعتدين.

مُدَقِّق: كيف ندرك أثر اسم «القهار» في حياتنا؟ وكيف نعيش مع هذا الاسم؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «القهار» في كل شيءٍ حولنا؛ فإنه يجري وفق سنن الله في الكون، قال الله تعالى: ﴿سُتَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ۝﴾ [الأحزاب]؛ فكلُّ حدثٍ من أحداث الحياة...إنما يدل على اسم «القهار» فهو سبحانه يتحكم في المواد وفي الأسباب وفي النتائج، ونرى أثر قَهْرِ الله في التغيير الذي يحدث فجأة في حياتنا، سواء كان في الشفاء أو المرض، في الرزق أو الفقر، في النصر أو الهزيمة، في الأمن أو الخوف.

فنعيش مع هذا الاسم مستشعرين ضعفنا، وقلة حيلتنا، مع بذلنا للأسباب الكونية المباحة والمتاحة، ثم نكل الأمور إلى «القهار» جلَّ جلاله، وعظم سلطانه؛ فنعيش تحت قهره، مستظلين بسلطانه وأمره، مستسلمين لأمره الشرعي حتى نكون في أمنٍ من أوامره القدريّة، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ۝ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ۝ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝﴾ [غافر].

مُدَقِّق: سبحانه الله الواحد «القهار» الذي لا يردّ له حكم، ولا يوصل إليه بضرر.

مُحَقَّق: نعم، كان عروة يقول ذلك في دعائه: ("لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ") [رواه النسائي وغيره مرفوعًا، والصواب أنه من قول عروة].

ثم يقوم ويودعه صاحبه... على أمل اللقاء مع حوارٍ آخر مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، وبيان معاني صفاته العليا.

٥٣- «الْمُتَعَالَى» فوق كل شيء، وعن كل شَيْنٍ

في صباح هادئ كان مُدَقِّق يتأمل في أسماء الله الحسنى...؛ فلما جاء صاحبه **مُحَقِّق** وما إن ردّ عليه السّلام إلّا بادره بقوله: هل صحيح أن «المتعالى» اسمٌ من أسماء الله الحسنى؟

مُحَقِّق: نعم، «المتعالى» اسمٌ من أسماء الله الحسنى، وقد ورد في القرآن الكريم في موضع واحد فقط، في قوله تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ۝١﴾ [الرعد].
مدقق: لكنك قلت: «المتعالى» والمكتوب في الآية «المتعال»؟ فما الفرق والمدلول؟

مُحَقِّق: (قَرَأَ الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ - أَحَدُ رَوَاةِ الْقِرَاءَةِ - بَيَاءً فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ، وَالْبَاقُونَ لَا يَثْبُتُونَ الْيَاءَ فِي وَصْلٍ وَلَا وَقْفٍ) [السبعة في القراءات لابن مجاهد].

إذن يكون الاسم قد جاء بنطقين؛ بياءٍ وبدون الياءِ، من حيث القراءة، وأما الاسم فهو بالياء قولاً واحداً، وهو على القراءتين خبرٌ ثالثٌ مرفوعٌ، وعلامةُ الرّفع الضمّة المقدّرة على الياء المحذوفة للتخفيف، أو لمناسبة فواصل الآي، وهو اسمٌ فاعلٍ من فِعَلَ (تَعَالَى) الخماسيّ، وَزْنُهُ (مُتَفَاعِلٌ = مُتَعَالِيٌّ)، و (الياء) المحذوفة منقلبة عن واو، أصله (الْمُتَعَالِوُ)؛ لأن مجرّده (عَلَا، يَعْلُو)، ثم قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، وقد رُسِمَتِ الكلمة محذوفة الياء في المصحف للتخفيف، وقد تلفظ الياء في الوقف.

مُحَقِّق: اقترن اسم «المتعالى» باسم (الكبير)، وذلك أن الجمع بينهما يعني العظمة فهو كبيرٌ في ذاته رفيعٌ في ذاته، كبيرٌ في صفاته رفيعٌ في صفاته، كبيرٌ في أفعاله رفيعٌ في أفعاله، ولهذا تَجِدُ المسلمون يقولون: نَحْمَدُ اللهَ تعالى، وقال تعالى، وأخبر تعالى، قال الله سبحانه: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الأنعام].

مدقق: وما الصفة التي دلَّ عليها اسم «المتعالى»؟ والأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: إنَّ اسم «المتعالى» اسمٌ وصفِيٌّ، دال على صفة (التعالى) وهو الاعتلاء والعلو والرفعة.

والفعل المتعلق به هو أنه سبحانه مُتَرَفِّعٌ عما لا يليق به، ويرتفع، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَلَاحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الأعراف]، وقال سبحانه: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴿١١٤﴾﴾ [طه: ١١٤]، وقال جل في علاه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون].

مدقق: كيف نتعبَّدُ الله تعالى باسمه «المتعالى»؟

مُحَقِّق: نتعبَّدُ الله تعالى باسمه «المتعالى» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دَلَّ عليه من الوصفِ.

وأن ندعوهُ باسمه «المتعالى»، وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه، فوق كل شيءٍ، ومترفع عن كل دونٍ ونقصٍ وشيئٍ.

مدقق: ما أثر اسم «المتعالى» علينا، وكيف نعيش معه؟

مُحَقِّق: أثر اسم «المتعالى» علينا هو ما نجده في قرارة أنفسنا من التعظيم لله تعالى، وينبغي علينا أن نعظمه فلا ننساه، وأن نقيم أوامره، وأن ننتهي عما نهانا عنه، وأن نُجِلَّه كلما ذكرناه؛ فلا نذكره اسمه مجردًا؛ بل نقول: قال الله تعالى.

وإذا سمعنا من يشرك نقول كما قال الله تعالى: ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس].

وإذا سمعنا مَنْ يصفه بما لا يليق نقول كما جاء في القرآن: ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [الأنعام].

وإذا سمعنا من يفترى على الله الكذب أن نقول: ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء].

ونعيشُ بعزّة «المتعالى»، ونتواضعُ له سبحانه وتعالى، ولا نترفع على الخلق، بل نتذكَّر رفعتَه فندعُ التَّرفُّعَ، ونعيش لآخرتنا، ونتذكر عظمة ذلك اليوم؛ كما جاء في

حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قَالَ: (قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر]، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عز وجل: أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمُتَعَالَى، يُمَجِّدُ نَفْسَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرُدُّهَا، حَتَّى رَجَفَ بِهِ الْمِنْبَرُ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَخِرُّ بِهِ) [رواه أحمد بهذا اللفظ، وأصله في صحيح مسلم].

فكلما نظرنا إلى الكون من حولنا، من السماء إلى الأرض، من الشمس إلى النجوم، نشعر بعظمة «المتعالى»، ونرى أثر رفعة وترفعه في مصنوعات ومبدعاته.

مُدَقِّق: سبحان الله «المتعالى» الذي لا يُحد ولا يُكَيَّف، ولا يُمَثَّل، تعالى عن كلِّ تصوّر، وعن كلِّ عقل، وعن كلِّ خيال.

مُحَقِّق: ولهذا نقول في كل استفتاح صلاة: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، تَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» [رواه مسلم]، فهو سبحانه وتعالى رفيع منزلة، عال شأنه...، ثم يقوم مودّعا على أمل اللقاء في حوار آخر مع اسم من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٥٤ - الذي صُنِعَهُ بِلاَ حُدُود فهو «الخالق» سبحانه

كان مدقق يتأمل في قدرة الله سبحانه وتعالى، وبجواره صاحبه **مُحَقِّق** فقال له: قد سبق - في الاسم (٤٤) أن (الخالق) من أسماء الله تعالى، وقد فهمت ما يتعلق به، ولكن هل «الخالق» اسم من أسماء الله تعالى أو وصف فقط؟

مُحَقِّق: «الخالق» اسم من أسماء الله تعالى، وقد ورد في القرآن الكريم في موضعين، مقروناً باسم (العليم)؛ كما في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [الحجرات، وفي قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [يس].

وهذا يدل على أن خلقه وإيجاده مرتبط بعلمه سبحانه وتعالى؛ فكل خلقه متقن مبني على علم عظيم؛ فلم يَخْلُقْ شيئاً عبثاً، ولا يعجزه خلق شيء أبداً.

مدقق: ما صيغة ورود اسم «الخالق»؟ وما الفرق بينه وبين اسم (الخالق)؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الخالق» بصيغة المبالغة (فَعَّال) من (خلق، يخلق) فهو يدل على أنه عظيم الخلق، كثير الخلق، وذكر صيغة المبالغة لأن الخطاب كان عن خلق عظيم أعظم من خلق الإنسان، وهو السماوات والأرض، ولأن الخطاب كان عن خلقه في الآخرة، حيث الإعادة، والنشر والحشر، والجنة، والنار.

والفرق بين الاسمين الكريمين؛ مِنْ حيث الصيغة لا من حيث أصل مادة الاشتقاق؛ فـ(الخالق) - كما سبق - اسمٌ فاعلٍ يدل على أن الفعل - وهو الخلقُ والإيجاد - يكون بأدنى ملابسة منه سبحانه وتعالى، ولا يحتاج ذلك إلى استعظام أو بذل قدرة وقوة عظيمة؛ فناسب مجيء اسم (الخالق).

وأما اسم «الخالق» فإنه ورد على صيغة المبالغة، ويدل على معنى آخر زيادة على معنى الإيجاد، وهو: العظمة في الإيجاد، فهو عظيمُ الإيجاد، كثيرُ الإيجاد.

مدقق: ما الصفة التي دل عليها اسم «الخالق»؟ وما الفعل المتعلق به؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «الخالق» هي صفة (الخالق) فهو يخلقُ سبحانه، وهو سبحانه ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج].

والفعل المتعلق بهذا الاسم أنه سبحانه (خلق، ويخلق) وخلقُه ليس عبثًا، وإيجاده ليس فيه كلفة أو تعب أو نصب، وإقامته الحساب يسيرٌ عليه؛ فإيجاده المعدومات وبعثه الذرات، ونشره العظام والجلود الرميات، ليس بأصعب من خلق الأرض والسموات، وكل أمرٍ عليه يسير، ولا يعسر عليه عسير، قال سبحانه: ﴿بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ ۖ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۖ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ

مُدَقِّق: كيف نعيش مع هذا اسم «الخلق»؟ وما أثره علينا في حياتنا؟

مُحَقِّق: نعيش حياتنا مع إيمان عميق أنّ «الخلق» هو الذي خلقنا، وخلق كلّ شيء من حولنا؛ فنعيش في تقدير وعرفان لخلق الله وحكمته، ونتواضع لعظمته، ونتذكر أنّ كلّ شيء - وإن كان نقصا في نظرنا - في حياتنا فهو بتقدير الله وخلقهِ، سواء كانت نعمة أو تحديات، فإنها جزء من إبداعهِ، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٥﴾﴾ [النور].

وهذا يؤثّر علينا فنرضى بخلقهِ، وبقضائهِ وقدرهِ، ونسعى جهدا وما جعل فينا من حولٍ وقوة بحلمٍ وروية في كسب أرزاقنا، ونعلم أنّ «الخلق» هو الذي يرزق، ويخلق الرزق، والأمر كما قال: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان].

مُدَقِّق: سبحانه الله «الخلق» الذي لا تنقضي عجائبُ إبداعهِ.

مُحَقِّق: نعم، «الخلق» العظيم يخلق كل لحظة، ويبدع كل صنعة، ويوجد كل معدوم؛ فهو سبحانه كما كان فعّالاً لما يريد؛ فلا يزال فعّالاً لما يريد، لا يتوقف عن خلق الأشياء بل يستمر في إبداع الكون وكل ما فيه، حتى بعد دخول أهل النار النار، ودخول أهل الجنة الجنة؛ فالله تعالى يخلق في الجنة وفي النار ما يشاء، وبقاء الجنة والنار وديموميتها بمشيئته، قال سبحانه: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَبِالنَّارِ لَهُمْ

فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٣٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ
لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٣٧﴾ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا
شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٣٨﴾ [سورة هود].

ثم قام مدقق مودِّعاً صاحبه... على أمل اللقاء مع اسم آخر من أسماء الله الحسنى،
ومعاني صفاته العليا.

٥٥- «المُقْتَدِر» الذي لا يَحُدُّ أَحَدٌ قُدْرَتَهُ

كان مُدَقِّق يجلس في مصلاه، ويتأمل في قدرة الله، إذا أتاه صاحبه **مُحَقِّق**، وجلس بجواره؛ فسأله: هل «المقتدر» اسمٌ من أسماء الله الحسنى؟

مُحَقِّق: نعم، «المقتدر» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنى، وقد ورد في القرآن الكريم في (٤) مواضع، منها قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝٤٥﴾ [الكهف]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۝٥١ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٢﴾ [القمر].

مُحَقِّق: وما دلالة هذا الاسم؟ وبأي اسم اقترن؟

مُحَقِّق: يدلُّ اسم «المقتدر»، على الاقتدار، والقدرة التامة؛ فلا يعجزه شيء، ويمتلك القدرة الكاملة على كل شيء في الكون، من أصغر مخلوق إلى أعظم حدث، قال الله تعالى مبيناً عظيم اقتدراه: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ عَالٍ فِرْعَوْنَ الْنَذُرُ ۝١ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٢﴾ [القمر].

واقترن اسم «المقتدر» في الموضعين في سورة القمر، مرة باسم (العزیز)، ومرة باسم (المليك)، وفيه دلالة على أنَّ عظمة مُلْكِهِ، وملكِهِ؛ لعظمة عزته وقدرته واقتداره سبحانه وتعالى.

مُدَقِّق: هل يعني ذلك أن «المقتدر» قادر على تغيير كل شيء في لحظة؟

مُحَقِّق: نعم، «المقتدر» يمتلك القدرة على تغيير أي شيء في أي وقت، لا شيء في الكون يخرج عن إرادته وقدرته... فاقتداره على الأشياء بلا حدٍّ، قال سبحانه: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٦١﴾ أَوْ نُرِيَّكَ أَذَى وَعَذَابَهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [الزخرف].

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «المقتدر»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «المقتدر» على صيغة اسم الفاعل (مُفْتَعِل) مِنْ (اقتدر، يقتدر؛ فهو مُقْتَدِرٌ) بمعنى: ذو القدرة العظيمة التامة الكاملة، على فعل ما يريد، من الإنشاء والإفناء، والإماتة والإحياء، والبعث والنشور والجزاء، وغير ذلك من الأفعال التي تتعلق بقدرته تعالى وسيطرته؛ فلا يعجزه شيءٌ في الأرض ولا في السماء، لا حالاً ولا مستقبلاً، لا في الدنيا ولا في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا إِذَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٦٥﴾﴾ [الكهف].

مُدَقِّق: وما الصِّفة الَّتِي دَلَّ اسم «المقتدر» عليها؟ وما الفعل المتعلِّق به؟

مُحَقِّق: دل اسم «المقتدر» على صفة (الاقتدار) بمعنى قَدْر على الشيء، وقَوِي عليه، وبمعنى جعل الشيء كنظيره؛ فلم يوجد بينهما تفاوتٌ؛ فهو اسمٌ يدل على كمال القدرة، ومطلق القدرة، وعظيم القدرة.

والفعل المتعلق باسم «المقتدر» إيجاده المخلوقات بقدرته، وتقديره فيها، وما جعل فيها من النظائر، وما تصرف فيها، قال «المقتدر» سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ٥٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ٥٦ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٥٧ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ٥٨ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٥٩ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ٦٠﴾ [النحل].

مُدَقِّق: كيف نتعبدُ الله تعالى باسمه «المقتدر»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «المقتدر» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «المقتدر»، وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه لا يعجزه شيء، ولا يفوته شيء، ولا يخرجُه عن سيطرته

شيء.

ونشكره جل في علاه على ما أولانا من النعم باقتداره، وعلى ما يعطينا بمنه، ونشني عليه بما هو أهل؛ فهو سبحانه لا يزال في كل لحظة يخلق فينا القوى، ويعطينا الحول والافتقار على الفعل والتحول من حالٍ إلى حال.

مُدَقِّق: هل هناك أمثلة على اقتدار «المقتدر»؟

مُحَقِّق: نعم، كل لحظة في حياتنا هي أمثلة حية على اقتدار «المقتدر»... من إحياء الموت إلى إحداث التغيرات، في الأرض وفي السماوات، من تقوية الإرادات، وإضعافها في البريات، ومن استدامة الموجودات إلى إفناء الموجودات.

مُدَقِّق: ما أثر اسم «المقتدر» علينا؟ وكيف نعيشه؟

مُحَقِّق: نعيش حياتنا مع إيمان كامل أن «المقتدر» سبحانه يتصرف باقتدار تام؛ فنطمئن إلى مجريات الأحداث، وما نراه من فعل الآدميين لا يُعد إلا شيئاً يسيراً - ويسيراً جداً- بالنسبة للأمور العظام التي تكون في الأكوان.

وهذا يُؤثِّر علينا في زيادة إيماننا، وضعف قوتنا وحولنا، ما لم يمدنا بمدده، ويعافينا بقدرته.

مُدَقِّق: سبحانه الله! «المقتدر» العظيم الذي لا يعجزه شيء...، ثم يقوم على أمل اللقاء في حوارٍ آخر في اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٥٦- لا يتعاضمه ذَنْبٌ إِنَّهُ «الغفار» تعالى

التقى مُدَقِّق مع صاحبه مُحَقِّق، وقد كان يفكر في الفرق بين اسم (الغفور) واسم الله «الغفار»، فقال: «الغفار» من أسماء الله تعالى؛ فما مدلوله الخاص به عن اسم (الغفور)؟
مُحَقِّق: نعم «الغفار» من أسماء الله تعالى الحسنی بدليل قوله سبحانه: ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ [الزمر]، وقد ورد في (٥) مواضع.

ودلالة الاسم الخاص به أنه في نفسه موصوفٌ بالغفر، فهو في ذاته (غَفَّارٌ)، كما ذكرنا في الفرق بين (الرحمن) وبين (الرحيم) نفس الفرق بين (الغفور) وبين «الغفار»؛ ف(الغفور) وصفٌ فعلي، و «الغفار» وصفٌ ذاتي، وكلاهما وردا على صيغة المبالغة؛ فاسم «الغفار» مدلوله أعمّ فيشمل الخلق كلهم، واسم (الغفور) مدلوله أخصّ للتائبين والأوابين.

ومعنى «الغفار» أي أنه يغفر الذنوب مرارًا وتكرارًا، مهما كانت كثيرة أو عظيمة، قال تعالى: ﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح]؛ فهو يغفر الذنوب ويسترها، ويجعل عليها (الغَفْرَ) وهو السَّتر، فيغفر لعباده مرةً بعد مرةً بعد مرةً دون أن تنفذ مغفرته، ودون أن يملَّ مِنَ الغَفْرِ.

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «الغفار»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الغفار» على صيغة (فَعَّال) التي تفيد العظمة والمبالغة والكثرة؛ فهو يغفر ذَنْبَ مَنْ تاب، ويغفر كُفْرَ مَنْ آمَنَ، ويغفر شُرْكَ مَنْ وَحَّدَ.

وتفيد هذه الصيغة المبالغة والكثرة، أي أنه يغفر لعبده مرارًا وتكرارًا، ويجعل حاله أفضل من ذي قبل، وثوابه بأحسن ما عمل؛ وهذا كله من كونه رَحْمَانًا غَفَّارًا، قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [النحل]، وإنَّما ذكر الأحسن لأنه لا يجازيهم على مساوئ أعمالهم، بل يغفرها لهم، ويجزيهم جزاء أحسن ما عملوا على الواحد عشر إلى سبعمائة، ولا يؤاخذهم على ما نقص من أعمالهم.

ولهذا تجد أنَّ «الغَفَّار» سبحانه وتعالى لا يُغْلِقُ باب التوبة إلا في وقتين فقط؛ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْطُرُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَسْطُرُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» [رواه مسلم].

مُدَقِّق: ما الصِّفة التي دل عليها اسم «الغَفَّار»؟ وما هي الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: دلَّ اسم «الغَفَّار» على صفة (الغَفْر) بمعنى (السَّتر)، وتيسير العفو، وتغيير الحال إلى الإصلاح، وتغطية العيوب وتيسير أسباب الفلاح.

والأفعال المتعلقة باسم «الغفار» هي: ستره، وإصلاحه، وتغييره، وإبداله، وتغطيته العيوب، ورزق عبده الفلاح، وإعانته مع العُطوب؛ كما في هذه الآيات، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٢١]، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [آل عمران].

مُدَقِّق: كيف نتعبَّدُ الله تعالى باسمه «الغفار»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «الغفار» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الغفار»، وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه لا يعظمُ عليه شيء؛ فهو عظيم (الغفر) فيغفر لمن يشاء، ولا يردُّ من رجاه، ويصلح من لجأ إليه وناجاه، ولا يخيبُ من دعاه.

ونعملُ بمقتضى هذا الاسم فنكثرُ من الاستغفار؛ فإن ذلك يكون سببًا لجبر النواقص، والعمو عن الزلات والفضائح، ونرددُ كثيرًا الاستغفار؛ كما جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» [رواه البخاري].

مُدَقِّق: كيف نعيش مع اسم «الغفار»؟ ونستفيد منه في حياتنا؟

مُحَقِّق: نعيش مع اسم «الغفار» بطمأنينة وسكون، وتعظيم لربنا حيث إنه عظيم «غفار» فتتوب من جزعنا في البلاء، ونتوب من غفلتنا في السراء، ونتوب من ذنوبنا، ولو تكررت، ولو كثرت؛ فإن الله تعالى لا يتعاضمه شيء، ولا يُكثر عليه شيء؛ فهو سبحانه يبدل الأمور إلى خير مما كان إذا استغفرناه، ورجعنا إليه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ۖ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَعَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [طه].

ونستفيد من اسم «الغفار» في حياتنا بتذكرنا أنه سبحانه يرحمنا، ويستتر علينا، ويتجاوز عنا، ويغفر لنا، مهما أخطأنا، ما علينا إلا اللجأ إليه سبحانه، والإحسان بين يديه؛ ولا نفقد الأمل في مغفرته، بل ولنتذكر ما رتب «الغفار» على الاستغفار، حيث قال نوح عليه السلام لقومه: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۖ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۖ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَبَنِينَ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح].

وأيضاً هذا يجعلنا نغفر للآخرين كما نحب أن يغفر الله لنا، لا سيما أن الجزاء من جنس العمل؛ فمن غفر في الدنيا وجد المغفرة عند الله موفورا، قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء].

مُدَقِّق: سبحانه الله «الغفار» الذي لا يتوقف عن مغفرة الذنوب، ولا يتعاضمه ذنب، ولا يمل من مغفرته لذنوب عباده.

مُحَقِّق: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»...، ثم يقوم مودعا على أملٍ

اللقاء مع اسمٍ آخر من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٥٧- «الكريم» الذي يُكْرَم مَن طلبه

كان مُدَقِّق متشاغلاً بضيوفه يريد إكرامهم، والقيام بأمرهم، حتّى إنّه لم يتسنّ له الجلوس مع صاحبه **مُحَقِّق**؛ ولما ذهب الضيوف وانصرفوا قال مدقق لصاحبه: هل تراني قمتُ بواجب الكرم مع ضيوفي كما ينبغي؟

مُحَقِّق: نعم، لقد قمت بواجب الإكرام، وكنت كريماً، ومهما عملت فلا تستطيع أن تُكرم مثل «الكريم» سبحانه وتعالى.

مُدَقِّق: هل «الكريم» اسمٌ من أسماء الله تعالى! وما دليل هذا الاسم؟

مُحَقِّق: نعم «الكريم» اسمٌ من أسماء الله تعالى، وقد ورد في القرآن الكريم في (٣) مواضع، في قوله سبحانه: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون]، برفع اسم «الكريم» كما عند بعض القراء، وأما على قراءة الكسر فوصفٌ لعرش الله تعالى، وقد قرأ (برفع الميم في الأربعة نعتا لرب، والجمهور بالجرّ صفة للعرش) [إنحاف فضلاء البشر لابن البناء].

ومن أدلة اسم «الكريم» قوله تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل]، وقوله سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الأنفطار].

مُدَقِّق: ما صيغة اسم «الكريم»؟ وما معناه ودلالته؟

مُحَقِّق: صيغة اسم «الكريم» ورد على وزن (فعليل) التي تفيد الكثرة والعظمة؛ فإن هذه من صيغ المبالغة في الوصف، ومن أبنية الكثرة في العربية، والمعنى: أنه كثيرُ الكرم، عظيم الكرم.

وهذه الصيغة تأتي بمعنى اسم الفاعل (كارِمٌ) أي أنه مُعْطَاءٌ، جَوَادٌ، سَخَاءٌ.

وهذه الصيغة تأتي بمعنى اسم المفعول (مُكْرَمٌ) أي أنه سبحانه منزّه عن البخل، وعن الشح، وعن التقدير؛ فهو لا يمنع إلا لحكمة، ولا يعاقب إلا من يستحق، وهذا كله من مدلول هذا الاسم.

ومعنى اسمه «الكريم» أي المتسامح، وهو عظيم الذات، شريف الذات، عزيز ذو الفضل، مُعْطَاءٌ، لا أحسن منه في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ولا في عطاياه، كثير الفضائل، كثير المَنَاول، كثير الخيرات، عظيم البركات، لا ينفد عطاؤه، صفوح، رضي، حميد، لا حدّ لكرمه، ولا لجوده، ولا لسخائه؛ ف«الكريم» سبحانه يُعْطِي بغير حساب، ويمنح من فضله ورحمته بلا حدود، ﴿وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٢﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النحل]؛ فهذا كله من كرمه وجوده.

و«الكريم» هو الذي نحنُ نعيشُ في نعمه السابغة في الدنيا، ويُكرِّمنا بعفوه وصفحه وثوابه الجزيل في الدنيا والآخرة، من غير انتظار مقابل، ويعامل خلقه برحمةٍ وفضلٍ، كما في حديث أبي موسى عبد الله بن قيس رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا أَحَدٌ أَضْبَرَ عَلَى أذَى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، إِنْهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ نِدَاءً، وَيَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْزُقُهُمْ، وَيُعَافِيهِمْ، وَيُعْطِيهِمْ» [رواه البخاري، ومسلم، وهذا لفظه].

مُدَقِّق: هل يعني هذا أن الله يعطينا دائماً ولا يجرمنا أبداً؟

مُحَقِّق: نعم، «الكريم» سبحانه لا ينقطع عطاؤه، ويمنح بكرمه، ليس لمنحه وقتٌ ولا حدٌ، عطاؤه ليس محصوراً في المال، أو الماديات فقط، بل يشمل الصحة، والعافية، العلم، والهداية، وكل ما فيه بقاؤنا حتى يأتينا أجلنا، حتى في الأوقات التي قد نشعر فيها بالفقد أو القسوة، فإن الله لا يجرمنا من كرمه ورحمته.

وإذا أردت أن تعرف كرمه انظر: كيف أكرم ابن آدم؛ ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَهُمْ فِي الْوَحْشِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

ومن إكرامه لابن آدم أن أمر الملائكة بالسجود لأبينا آدم؛ فحسده إبليس على هذا الإكرام؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ

لَمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿١٦﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٧﴾ [الإسراء].

ثم جعل كل شيء في الأرض وفي السماء مسخرًا تحت أمره، ولخدمته، وفائدته، وهذا كرم لا يُحَدِّد من أحد، وعطاؤ لا يُجحد إلا من جاحد، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلُوكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴿٣١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٢﴾﴾ [إبراهيم].

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «الكريم» في القرآن الكريم؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «الكريم» مع اسم (الرَّب)؛ كما في الآيات السابقة، وهذا يدل على أن كرمه ذاتي، ويدل على كرمه ربوبيته إلا محدودة.

واقترن اسم «الكريم» مع اسمه (الغني)؛ كما في الآية السابقة، وهذا يدل على أن كرمه لا حد له؛ لأنه سبحانه غني؛ فلا يستقوي بأحد، ولا يستأنس بأحد، ولا يستكمل بشيء، ولا يستعين بشيء؛ فهو سبحانه في ذاته مجيدٌ ماجدٌ، عظيم صمدٌ.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «الكريم»؟ وما هي الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «الكريم» هي صفة (الكَرَم) وهو الجود والعطاء، ويدل له حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَدُ اللَّهِ مَلَأَى، لَا يَغِيضُهَا

نَفَقَةً، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَدِهِ...، وَيَبِيدُهُ الْأُخْرَى الْمِيزَانَ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ» [متفق عليه].

وَمِنَ الْأَفْعَالِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِاسْمِ «الكَرِيمِ» أَنَّهُ سَبْحَانَهُ: قَوْلُهُ كَرِيمٌ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَقَرِءَانٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة].

وَأَنَّهُ مِنْ كَرَمِهِ يَرْسِلُ الرِّسَالَ الْكَرَامَ، قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ [الدخان].

وَمِنْ كَرَمِهِ يُعْطِي الْمُؤْمِنِينَ الْأَجْرَ الْكَرِيمَ؛ كَمَا قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس].

وَمِنْ كَرَمِهِ يُدْخِلُهُ الْمَدْخَلَ الْكَرِيمَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء].

وَمِنْ كَرَمِهِ يُجْعَلُ رِزْقُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ الرِّزْقُ الْكَرِيمَ، قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال].

مُدَقِّق: كَيْفَ نَتَعَبَّدُ اللَّهَ بِاسْمِهِ «الكَرِيمِ» ؟

مُحَقِّق: نَتَعَبَّدُ اللَّهَ تَعَالَى بِاسْمِهِ «الكَرِيمِ» بِأَن نَعْتَقِدَ اسْمِيَّتَهُ.

وَأَن نَسْتَيْقِنَ مَعْنَاهُ، وَمَا دَلَّ عَلَيْهِ مِنَ الْوَصْفِ.

وأن ندعوّه باسمه «الكريم»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه كريمٌ في ذاته، وفي أسمائه وصفاته، وفي أفعاله، فلا ينفدُ عطاياه، ولا يكون منه إلا ما يدل على الكرم المطلق؛ فهو سبحانه (الأكرم)، وهو أكرم الأكرمين.

ونعملُ بمقتضى اسمه «الكريم» فنقابلُ الكريم بالكِرم؛ فلا نبخلُ على أنفسنا بل نطيعه، ونشكره، ونثني عليه، بما هو أهله؛ فلا ننسى كرمه لا في الرخاء ولا في الضراء، ولا نكون جحودين لنعمائه، ناكرين لعطاياه بمجرد ضيقٍ وكربٍ، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْلَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾﴾ [الفجر]، ومن ظنَّ كرامة الله في كثرة المال، وهوانه في قلته، فقد أخطأ، إنما يُكرم بطاعته من أكرم، ويُهين بمعصيته من أهان.

مُدَقِّق: كيف نعيش مع اسمه «الكريم» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نعيش مع اسم «الكريم» في حياتنا بأن ندرك كرمه، في كل شيءٍ في أبداننا، وفي أرواحنا، وفي عقولنا، كيف أكرمنا بما لا نحصي من نعمه وعطاياه؛ فنكون له مكرمين، ولطاعته محبين، ولمخالفته وجلين.

عندما نتذكر أنّ «الكريم» هو الذي يعطي بغير حساب، وأنه لا يوجد شيء في الحياة نستحقّه من دون فضل الله ورحمته؛ فعلينا أن نعطي، وأن نجود، وأن نكون أسخياء النفوس، وألا نبخل؛ بل نساعد الآخرين من خلال ما أعطانا الله من نعم؛ كما يجب أن نشق أن «الكريم» لن يحرمنّا أبداً من عطائه ورعايته، ما دمنا نتعامل مع كرمه كما ينبغي.

ولنتأمل في حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما أنّ نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقولُ عندَ الكُربِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» [متفق عليه].

مُدَقِّق: سبحان الله «الكريم»، يعطي بلا حساب، ويكرم عباده في الدنيا والآخرة...، ثم يقوم لأعماله الباقية، شاكرًا صاحبه، على أمل اللقاء مع اسمٍ آخر من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٥٨- الْمُظْهَرُ لِلْحَقَائِقِ هُوَ «الْمُبِينُ» سبحانه

كان مُدَقِّق جالسًا في فناء البيت بعد صلاة العشاء مع صاحبه **مُحَقِّق** إذ نظر إلى السماء فرأى النجوم المضيئة، المُبَيِّنَة لزينة السماء الدنيا، والمبينة للمواسم وعلامات للزمان والمكان؛ فقال لصاحبه محاورًا: كم أبان الله تعالى الأشياء! وكيف أبانها؟ فجعل كل شيء آيةً تدلُّ عليه، سواءً من حيث الدقة وبديع الصنعة، أو من حيث دلالتها على أشياء وأشياء...

مُحَقِّق: نعم، ذلك لأن الله سبحانه وتعالى من أسمائه «المبين».

مُدَقِّق: «المبين» من أسماء الله الحسنى! ما دليله؟ وما معناه؟ ومدلوله؟

مُحَقِّق: «المبين» اسمٌ من أسماء الله الحسنى، وقد ورد في القرآن الكريم في موضع واحدٍ فقط؛ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور].

ومعنى «المبين» أي الظاهر، الذي بقدرته أبان كل شيء، والثابت بذاته، الظاهر بالوهيته، لا يشركه شيء، ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه، وهو البين العدل الظاهر عدله، ويبين كل حق، ويجليه، بالدلائل الشرعية، والكونية، وقد جلى كل شيء؛

وسيتبين بالأدلة والبراهين كل ذلك أكثر فأكثر يوم القيامة يوم مشاهدة أخبار الله واقعة، وبراهين الله النقلية قائمة، حيث ينقطع الشكُّ، ولا يكون إلا اليقين.

فدلالة اسم «المبين» على الله تعالى حيث إنه الظاهرُ لكلِّ عبدٍ وفردٍ من خلال آثاره، ورحمته، وآياته، ولا يحتاج إلى برهانٍ، أو دليلٍ ليدل على صدقه وعظمته وقدرته؛ فهو سبحانه يوضح الحقائق ويظهرها بشكل جلي وواضح، لا لبس فيه ولا غموض؛ كما هو يبين الطريق الحق، ويكشف لنا ما في السماوات والأرض من دلائل الحق.

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «المبين»؟

مُحَقِّق: ورد اسمُ «المبين» على صيغة اسمِ الفاعلِ من (أَبَانَ، يُبِينُ؛ فهو مبينٌ) أي ظاهرٌ وجَلِيٌّ، وأَظْهَرَ وَجَلَّى، فهو سبحانه يزيل الغموض عن كل شيءٍ إذا أَرَادَ، يبين لنا الحقيقة عن الدين، عن الحياة، وعن مصيرنا، ليس هناك شيء غامض أو مشكوك فيه عندما يُبينُ الله أمرًا، لأنَّ بيانه هو الحق الواضح الذي لا يُشك فيه.

مُدَقِّق: بماذا اقترن اسم «المبين» في القرآن الكريم؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «المبين» مع اسم (الحق) كما في الموضع الوحيد الذي ورد، والجمعُ بينهما يفيدُ أنه سبحانه وتعالى حقٌّ ثابتٌ وجوده، مُبينٌ ظاهرٌ، ومُظْهِرٌ؛ فما شيءٌ أَظْهَرَ منه، وقد أظهر أدلة وجوده حتى أصبح كل شيءٍ آيةً عليه، تدل على ثبوته وأحقيته بالالوهية والعبادة؛ كما قال تعالى: ﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [البقرة].

مُدَقِّق: ما هي الصفة التي دل اسم «المبين» عليه، وما هي الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل اسم «المبين» عليه هي صفة (الظهور) و(الإظهار)؛ فهو سبحانه ظاهرٌ وجوده بآثار أفعاله، وهو سبحانه مُظهرُ الآيات الكونية والآفاقية والنفسية، والشرعية.

والأفعال التي تتعلق باسم «المبين» كثيرة، ومنها:

أنه سبحانه جعله كتابه القرآن مبيناً، قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة].

ومنها: أنه سبحانه جعل الأدلة والبراهين والسلطان مبيناً، قال تعالى: ﴿وَعَاتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٧٣﴾﴾ [النساء].

ومنها: أنه سبحانه جعل رسوله مبيناً ويبلغ البلاغ المبين، قال تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴿٦٦﴾﴾ [الزخرف].

ومنها: أنه سبحانه بين أن الشرك ضلالٌ مبين، قال تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾﴾ [لقمان].

وهذا كثيرٌ فهو سبحانه لأنه «المبين» بين أن الرسول ﷺ بلغ البلاغ المبين؛ فليس لأحدٍ حجة، وبين أن الإثم ضلالٌ مبينٌ، وبين أن خسارة المشرك خسارة مبينة، وبين أن من يتخذ الشيطان ولياً فقد خسر خسراناً مبيناً.

مُدَقِّق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «المبين»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «المبين» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوّه باسمه «المبين»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه قد أبان الأمور الشرعية كلّها؛ فمن لم يُدرك فذلك لقصور فهمه، أو قلة علمه؛ فالله تعالى في ذاته ثابتٌ وجوده، بيّنٌ قطعيٌّ سرمدِيٌّ حياته، وبينٌ بأسماؤه المختصة به، وبينٌ بصفاته الخاصة به، وبينٌ بأفعاله التي نرى آثارها الليل والنهار.

ونعملُ بمقتضى اسمه «المبين» فنعملُ على إدراك ما أبانَ وأظهرَ، سواء كان ذلك في الأدلة والمدلولات الشرعية، أو في الأدلة والمدلولات الكونية.

مُدَقِّق: كيف يمكننا رؤية ذلك في حياتنا اليومية؟ وما أثر اسم «المبين» علينا؟

مُحَقِّق: نرى «المبين» في حياتنا من خلال الوحي الذي أنزله الله تعالى، ومن خلال الأحاديث التي بلغها النبي ﷺ؛ فقد بين «المبين» كيف نعيش حياتنا في صراطه المستقيم، كيف نتعبده ونتقرب إليه، وكيف نفكر ونتأمل في آياته الكونية، ويظهر لنا ما يجب أن نعرفه من خلال آياته، كلما دققنا النظر في آيات الله، نكتشف أنه يبين لنا الحق بطرقٍ لا تُحصى.

ونعيش حياتنا مع إيمانٍ أنّ «المبين» سبحانه قد أبان لنا الطريق الصحيح؛ فنطلب تلك الدلائل من كلامه، ومن بيان رسوله، ولا نقدم على ذلك عقلاً، ولا ذوقاً، ولا عادة ولا إلهاً.

فنعيش في يقين أنّ «المبين» سبحانه وتعالى هو الذي يوضح لنا ما يجب أن نعرفه، وأنه لا مجال للشك في بيانه، ولا في كلامه، ولا في كلام رسله، ولا في آياته، ولا في أخباره، وما حدث به عن الغيبات التي كانت، والتي ستكون، ﴿الرَّتِّلِكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝﴾ [يوسف].

مُدَقِّق: سبحانه الله «المبين»، الذي لا يترك أي لبس في الحق، ولا أي شبهة شركية أو بدعية أو شهوانية إلا فندها، وبين عوارها، ورد عليها بالبلاغ المبين.

مُحَقِّق: نعم، «المبين» سبحانه لا يترك مجالاً للشك إلا يبينه لنا، وكل ما يصدر عنه هو الحق الواضح الجلي...، ثم يقوم من عند صاحبه، على أمل اللقاء في اسمٍ آخر من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٥٩ - «الْهَادِي» يُرْشِدُنَا إِلَى مَرَاشِدِ أُمُورِنَا

كان مُدَقِّق في حديث مع مُحَقِّق حول التوجيه في الحياة، ثم قال: أحياناً نشعر بأننا ضائعون، ولا نعرف الطريق الصحيح في حياتنا، فهل هناك هداية حقيقية لنا؟

مُحَقِّق: نعم، هناك هداية حقيقية، لأنَّ «الهادي» هو الذي يهدينا إلى الطريق المستقيم.

مُدَقِّق: هل «الهادي» من أسماء الله الحسنى؟ وما مدلوله؟

مُحَقِّق: نعم، «الهادي» اسمٌ من الأسماء الحسنى، وقد ورد في القرآن الكريم في موضع واحد فقط، في قوله تعالى: ﴿وَكُنْزٍ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ۝٣١﴾ [الفرقان].

ومعناه ومدلوله أن «الهادي» يهدي إلى دينه، ويهدي إلى الحق، ويهدي إلى أحسن الأعمال، والأفعال، والأخلاق والصفات، وأحسن المآلات.

مُدَقِّق: أعتذر منك، ولكني سمعتُ أنه وصفٌ؛ فهل أحدٌ ذكر اسم «الهادي» في الأسماء الحسنى ممن عدَّ الأسماء؟

مُحَقِّق: لا داعي للاعتذار؛ بل هذا من التدقيق الذي ينبغي على المسلم أن يقوم به، لأن الباب بابٌ غيبي، وليس باباً قياسياً.

والأمرُ كما ذكرت أنه قد اشتهر في الآونة الأخيرة أنه ليس اسماً؛ ولكنَّ العجيب أن كلَّ العلماء الذي عدّوا الأسماء الحسنَى عدّوا هذا الاسم إلا الإمام النسائي (٣٠٣هـ)، والعلامة ابن حزم (٤٥٦هـ)، والشيخ ابن عثيمين (١٤٢١هـ).

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «الهادي»؟ وبماذا اقترن؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الهادي» على صيغة (الفاعل) مِنْ (هَدَى، يَهْدِي، فهو هَادِيٌّ)، وهي هداية عامة، تشمل هداية العلم والدلالة، وهداية القلب والتوفيق وعدم الغواية.

واسم «الهادي» يشمل المعنيين، والمقصود بهذه الصيغة المعنى الخاص الذي لا يَشْرُكُه فيه أحدٌ، وهو هداية التوفيق والإلهام، هداية قلوب الأنام، إلى ما فيه خيرهم، فهذا الاسم «الهادي» على التخصيص؛ فمعناه الخاص منفيٌّ عن غير الله تعالى؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص].

واقترن اسم «الهادي» باسمه (النصير) - كما في الموضع الوحيد الوارد - وذلك يدل على أنه هاديٌّ علماً إلى ما فيه مرشدُ الأمور، وناصرٌ واقعاً إلى ما فيه مرشدُ الفوز والظفر.

فدَلَّ أَنَّ هدايته ليست مقتصرة على هداية الدين القلبي؛ بل هو أشمل حتى يصل إلى هداية النصر والتمكين.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «الهادي»؟ وما الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «الهادي» هي صفة (الهداية)؛ فالله تعالى فهو في وَصْفِهِ على استقامة علمًا وعملاً، دليلاً وَرَشَدًا، قال سبحانه: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [هود].

وأما الأفعال التي دل عليها اسم «الهادي» فهي كثيرة، ومنها: يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم، ولا يهدي القوم الظالمين، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [النساء: ٢٦]، وقال سبحانه: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٧٥﴾﴾ [النساء].

والأفعال المتعلقة بهذا الاسم كثيرة جدًا يصعب حصرها، ومن أعظمها هدايته إلى الجنة، قال سبحانه: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾ [محمد].

مُدَقِّق: كيف نتعبدُ الله تعالى باسم «الهادي»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «الهادي» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الهادي»، وأن نتوسل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه هو وحده يهدي من يشاء هداية قلب وتوفيق وإلهام.

والله تعالى في ذاته «الهادي»، وبأسمائه وبصفاته «الهادي»، ويهدي بأفعاله التي نرى آثارها على من هداهم.

ونعملُ بمقتضى اسمه «الهادي» فنعملُ على طلب أسباب الهداية، ونطلب الدلائل وهي الهدايات العلمية؛ لعلها أن تكون سبباً لتحصيل الهداية القلبية التي هي من أفعال رب البرية سبحانه وتعالى.

وندعوه سبحانه أن يفتح لنا أبواب الهداية في ديننا وحياتنا، و«كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» [رواه مسلم، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا].

ونقول بصدق وإخلاص في كلِّ ركعة طالبين الهداية الخاصة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ① صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ②﴾.

مُدَقِّق: أليس قد جاء إثبات الهداية إلى النبي ﷺ، وإلى العلماء، وإلى البيئات؟

مُحَقِّق: نعم، قد جاء ذلك؛ كما في قول الله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلْكَتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [الشورى]، والمثبت هنا غير المنفي في الآية السابقة؛ فالمثبت هي بيان النبي ﷺ، ودلالة العلماء، وإرشاد الناس، وأما المنفي فهو ما يتعلق بالتوفيق للعمل، وما يكون في القلب من الإلهام والأمل.

فالهداية نوعان: هداية علم وإرشاد ودلالة، وهذه من أفعال الرب تبارك وتعالى على وجه الكمال المطلق، ثم هي من أفعال بعض عبيده؛ كالأنبياء والرسل والصالحين، وهذه الهداية هي المثبتة في الآيات لغير الله تعالى.

والنوع الثاني: هداية توفيق وإلهام وقلب، وهذه من أفعال الرب تبارك وتعالى على وجه الخصوص لا يشركه فيها أحد، وهذه الهداية هي المنفية عن غير الله تعالى، وهذه التي كان يقول عنها النبي ﷺ في كل يوم جمعة: «مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ» [رواه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه].

مُدَقِّق: كيف نعيش مع اسم «الهادي»؟ وما أثره علينا؟

مُحَقِّق: نعيش مع اسم «الهادي» في جميع جوانب حياتنا فنطلب منه هداية أمورنا الدينية، وهداية أمورنا في جميع جوانب الحياة، نطلب منه الهداية الدينية وهي أساس الهداية، ونطلب الهداية الدنيوية في اتخاذ القرارات، في اختيار الأصدقاء، في مواجهة

التحديات، وفي معرفة ما هو خير لنا وما هو شر؛ فإن فعلت ذلك يهديك في كل جوانب حياتك، فنعيش حياتنا ونحن على يقين بأن الله الهادي يوجهنا في كل خطوة، ونلجأ إلى الله بالدعاء، ونطلب منه الهداية؛ فهو سبحانه كما يهدي من ضلّ الطريق فينجي بدنه، كذلك يهدي من ضلّ طريق الهداية فينجيه من عذاب الآخرة، وهذا ليس إلا لمن ألحَّ عليه، وتذلل له، وترك الكبر والهوى.

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول إذا ضاعَ منه شيء: (يَا هَادِي الضَّالِّ، وَرَادَّ الضَّالَّةِ ارْدُدْ عَلَيَّ ضَالَّتِي بِعِزَّتِكَ وَسُلْطَانِكَ فَإِنَّهَا مِنْ عَطَائِكَ وَفَضْلِكَ) [مصنف ابن أبي شيبة].

وأثر اسم «الهادي» ظاهرٌ في جميع حياتنا، كيف هدانا للصلاة، كيف هدانا فخرنا من بطون أمهاتنا، كيف هدانا لكسب الرزق، كيف هدانا لاتخاذ قرارات كثيرة في مصلحتنا...

مُدَقِّق: اللَّهُمَّ يَا هَادِي الْمُضِلِّينَ اهْدِنِي إِلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ...، ثم يقوم من عند صاحبه، على أمل الحوار في اسمٍ آخر من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٦٠- ما يفتحه «الفتاح» لا يُغلق

كان مُدَقِّق راجعاً إلى بيته وحاول فتح الباب، ولكنه لم يتمكن، وتعجّب من كون المفتاح لا يفتح، ثم بدأ بطرق الباب، ففُتِحَ ودخل، وهو مُتَعَجِّبٌ مستغرق في شأن عدم فتح الباب بالمفتاح...، أتاه صاحبه **مُحَقِّقٌ** وجلسا معاً؛ فقال: تعجبتُ الليلة من مفتاح الباب كيف لم يفتح الباب؟!

مُحَقِّقٌ: ذلك لأنَّ كُلَّ مِفْتَاحٍ له خاصيّة محدودة، ولا يمكن أن تكون دائمة، ولا مُطلَقة؛ وأمّا الذي يفتحُ الأشياء على الدوام إذا شاء، ومطلقاً كيفما يشاء؛ فهو الله سبحانه وتعالى، «الفتاح» الذي إذا أراد فتح شيءٍ لا يمكن غلقه.

مُدَقِّق: هل «الفتاح» من أسماء الله تعالى؟ وأين ورد ذكره في القرآن؟ وما دلالته؟

مُحَقِّقٌ: نعم «الفتاح» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنى، وقد ورد في القرآن الكريم في موضع واحدٍ فقط، في قولِ الله تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبا].

ومعناه ودلالته أنّه سبحانه يفتحُ ما يشاء؛ فهو الذي يفتح الأبواب المغلقة، يفتح الرزق، ويفتح الكروب، ويأتي بالفَرَج في الأوقات الصعبة، ويفتح العقول ويهديها

للحق، يفتح خزائن ما شاء، كيف شاء إذا شاء، قال الله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝﴾ [فاطر].

ومن مدلولات هذا الاسم: أنه القاضي الأعظم، الذي يقضي بين الخلائق، والذي يفصل بين العباد، ويفتح على الناس الحكم؛ فيخبر عن الحق والباطل، والمحق والمبطل، قال الله تعالى: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ۝﴾ [الأعراف].

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «الفتاح»؟ وبماذا اقترن؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الفتاح» على صيغة (فَعَّال) وهي صيغة مبالغة في الوصف، من (فتح، يفتح؛ فهو فاتحٌ، وفتَّاحٌ)، وهذه الصيغة تفيد عظمة فتح «الفتاح»، وكثرة فتوحاته سبحانه؛ فهو يقضي، ويفصل، ويفتح، جل في علاه.

واقترن اسم «الفتاح» باسم (العليم) أي أنه سبحانه يفتح ما يفتح بناءً على علمه جل في علاه، وهو سبحانه يحكم في كل صغيرة وكبيرة يوم المعاد، ويمتنع على غيره الفتح المطلق لعدم العلم المطلق، أو عدم القدرة المطلقة.

مُدَقِّق: ما هي الصفة التي دل عليها اسم «الفتاح»؟ وما هي الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: دل اسم «الفتاح» على صفة (الفتح)، وهي من الصفات الدالة على القدرة والعظمة، قال نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿٣٧﴾ فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿٣٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾ [الشعراء].

والأفعال المتعلقة باسم «الفتاح» متعددة، ومنها:

أنه تعالى فتح ويفتح؛ كما في قوله سبحانه: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾ [فاطر]، وقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنعام].

ومن الأفعال المتعلقة باسم «الفتاح» أنه سبحانه يفتح ويفصل بالقضاء العدل يوم القيامة، قال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [السجدة]، ويقضي بالحق، ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الباقية].

مُدَقِّق: هل يعني هذا أن الله الفتاح قادر على فتح الأبواب التي يستحيل فتحها؟

مُحَقِّق: نعم، «الفتاح» قادر على فتح الأبواب التي تبدو مستحيلة في حياتنا، قد نواجه صعوبات أو تحديات كبيرة، ولكن الله يفتح لنا أبواباً من حيث لا نعلم، يفتح لنا فرصاً

لا نتوقعها، ويسر لنا الأمور في وقت نحن في أمس الحاجة إليها، فالخزائن بيده ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ [الحجر].

مُدَقِّق: كيف نتعبدُ الله باسمه «الفتاح»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «الفتاح» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الفتاح»، وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه هو وحده يفتح ما شاء، وما يشاء، ويقضي بالحق متى شاء.

والله تعالى «الفتاحُ» بذاته وبأسمائه وبصفاته، ويفتح ويقضي بأفعاله التي نرى آثارها على من فتح لهم، ومن سيفتح لهم.

ونعملُ بمقتضى اسمه «الفتاح» فنعملُ على طلب أسباب الفتح، ونطلبه منه سبحانه وتعالى.

مُدَقِّق: كيف نعيش مع اسم «الفتاح»؟ وكيف نرى أثره في حياتنا؟

مُحَقِّق: نعيش حياتنا مع إيمان راسخ أن «الفتاح» هو الذي يفتح الأبواب المغلقة، ويسر الأمور المتعسرة، ونلجأ إليه دائماً وفي أوقات الشدة، ونثق تماماً أنه سيفتح لنا أبواب الرزق والفرج بمشيئته وقدرته.

ومن آثار هذا الاسم ما نرى من تغيّر الأحوال؛ فكم فتح على فقيرٍ فأغناه، وكم عافى مريضاً بعد أن ابتلاه، وكم فتح أبواب التوبة وزلّ عبده فقربه وناداه، وفي حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: قالت قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: ادْعُ رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا الصِّفَا ذَهَبًا، وَتُؤْمِنُ بِكَ. قال: «أَتَفْعَلُونَ؟» قالوا: نَعَمْ. فدعا، فأتاه جبريلُ عليه السلام فقال: «إِنَّ اللَّهَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: إِنْ شِئْتَ أَصْبَحَ الصِّفَا ذَهَبًا، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ عَذَّبْتُهُ عَذَابًا لَا أَعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ. قال: "بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ" [رواه النسائي في الكبرى، والحاكم في مستدركه وصححه].

مُدَقِّق: سبحانه الله «الفتاح» العليم الذي يفتح خزائنه لمن شاء، ويقضي بين عباده إذا شاء.

مُحَقِّق: نعم، «الفتاح» سبحانه وتعالى يفتح أبواب العلوم، وأبواب العطايا، وأبواب الثواب والعقاب؛ كما أنه سبحانه يقضي يوم القيامة ويفصل بين العباد؛ فهو سبحانه يفتح الأبواب المغلقة في الدنيا والآخرة، وفي الأرض والسماء، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ جَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذْ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ:

«لَقَدْ فُتِحَ بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ مَا فُتِحَ قَطُّ، فَأَتَاهُ مَلَكٌ، فَقَالَ لَهُ: أَبَشِّرْ بِسُورَتَيْنِ أُوتِيَتْهُمَا، لَمْ يُعْطِهُمَا نَبِيٌّ كَانَ قَبْلَكَ: فَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ مِنْهَا حَرْفًا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ» [رواه ابن حبان في صحيحه بهذا اللفظ، وهو في صحيح مسلم بنحوه].

مُدَقِّق: جزاك الله خيراً، وبإذن الله نلتقي في حوارٍ جديدٍ مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٦١- «الشُّكُور» كثيرُ الشُّكْرِ عَظِيمُ الشُّكْرِ

كان مُدَقِّقٌ يتأمل فيما وردَ من وصفِ الله تعالى لعبده نوحٍ عليه السلام بقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء]؛ فلما جاء صاحبه بدأ معه بالحوار، وقال له: وصفَ الله تعالى عبده نوحًا بأنه شكورٌ وسمّى نفسه بـ «الشُّكُور»؟

مُحَقِّقٌ: وصفَ الله تعالى عبده نوحًا عليه السلام بالشُّكُور؛ لأنه كان كثير الشكر لله تعالى، فكان يسمي الله ويحمده في كل حالاته: من طعام، وشراب، ولباس، وكل حركاته، وسكناته، وكان إذا أمسى وأصبح قال: سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون، وله الحمد في السماوات والأرض وعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ، وكان لا يحمل شيئًا صغيرًا ولا كبيرًا إلا قال: بسم الله، والحمد لله؛ بل وابتلاه الله بقوم لا يؤمنون مكث معهم أجيالًا وهم يسبونهم ويعاندونه، ويفكرون، وهو يدعوهم، ويشكرُ الله على ما ابتلاه به؛ فسَمَّاهُ الله: عبدًا شكورًا.

وكان إذا لبس ثوبًا أو طَعِمَ طعامًا حمد الله، ولم يأكل شيئًا قطُّ إلا حمد الله، ولم يشرب شرابًا قطُّ إلا حمد الله عليه، ولم يمشِ قطُّ إلا حمد الله عليه، ولم يبطش بشيء قطُّ إلا حمد الله عليه، ويذكر الله سبحانه حين يقوم، ويقعد، وحين يدخل، ويخرج، وينام، ويستيقظ، ويذكر الله - جل ثناؤه - بكل خطوة يخطوها، وبكل عمل يعملُه.

وسمى نفسه بـ«الشكور» وهذا من باب الاشتراك، وعند الإضافة والإسناد يختلف بحسب المضاف إليه، وقد ثبت أن «الشكور» اسمٌ من أسماء الله الحسنى في (٤) مواضع، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى].

مدقق: ما صيغة اسم «الشكور»؟ وما الفرق بينه وبين اسم (الشاكِر)؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الشكور» على وزن (فَعُول)، وهي صيغة مبالغة تفيد الوصفية مع الكثرة والعظمة؛ فهو سبحانه يعطي العبدَ النعم الوهية الكثيرة؛ ليقبل على العبادة، ويعطي الإنسانَ ثوابَ العملِ الصالح في أيام معدودة نعمًا في الآخرة غير محدودة.

وهذه الصيغة - كما مر معنا - تدل على معنى اسم (الفاعل) أيضًا؛ فيكون بمعنى اسمه (الشاكِر)، فهو يشكرُ من عبده أدنى شيءٍ من قولٍ حسنٍ، أو عملٍ حسنٍ، قلبيٍّ، أو ظاهريٍّ، ويظهر بهذا أن الفرقَ من حيث الصيغة لا من حيث أصل المادة التي تدل على الاسم؛ ف(الشاكِر) أي يشكرُ أيَّ عملٍ له، و«الشكور» أي يشكرُ كثيرًا العملَ له، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [١١] كَلَّا نُمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا [١٢] [الإسراء].

وهذه الصيغة - كما مر معنا - تدل على معنى اسم (المفعول) أيضًا؛ فيكون بمعنى (المشكور)؛ فهو سبحانه مشكورٌ من عباده، على ما يروونه من آلائه وهباته وعطاياه، ومشكورٌ من المؤمنين على ما يشبههم من الجزاء الحسن يوم لقائه، ومشكورٌ من الكفار

على ما يعاملهم بعدله، ولا يظلم منهم أحداً، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ۝﴾ [الإنسان].

مدقق: ما معنى ومدلول اسم الله «الشكور»؟

مُحَقِّق: معنى ومدلول اسم «الشكور»: أنه عظيمُ الشُّكرِ، كثيرُ الشُّكرِ، ومن أبرز دلائل ذلك في الواقع وَهَبُهُ النِّعم التي لا تحصى، وقبوله التوبة من عبده الأَقْصَى، ورفع العقوبة والبلاء من عبده بلا استقصاء، يغفر العظيم من الذنبِ، ويشكرُ اليسيرَ من العمل؛ فيثيبهم على طاعاتهم المحدودة حسناتٍ وأجوراً وهباتٍ غير محدودة.

والكثرة في شُكْرِه معناه ومدلوله: أن العبيد إذا شكروا نعمَ الله شكرَ الله قولهم وفعلهم فزادهم من فضله، زادهم من طاعته؛ وشكرهم بإثابتهم الثواب العظيم المضاعف الجزيل، وأمدهم بمنحه في مقابل اليسير التيسير، وفي مقابل القليل الكثير، ويشني على المحسن منهم، ويكرم الطائع منهم.

مُدَقِّق: هل يعني هذا أن «الشكور» لا يُضيع أجر من عمل صالحاً مهما كان صغيراً؟

مُحَقِّق: نعم، «الشكور» لا يضيع أجر من عمل عملاً صالحاً، ولو كان صغيراً، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝﴾ [التوبة].

وُروِي عن أبي الدرداء رضي الله عنه: (الَّذِينَ سَبَقُوا بِالْخَيْرَاتِ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَأَمَّا الَّذِينَ اقْتَصَدُوا؛ فَأُولَئِكَ يُحَاسِبُونَ حِسَابًا يَسِيرًا، وَأَمَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يُحَاسِبُونَ فِي طُولِ الْمُحْشَرِ، ثُمَّ هُمُ الَّذِينَ تَلَفَاهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ، فَهُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر])

[رواه أحمد مرفوعاً، وهو ضعيفٌ، والأقربُ أنه موقوف].

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «الشكور» في القرآن الكريم؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «الشكور» باسم (الغفور)؛ كما في الآية السابقة، وذلك يدل أن مغفرته دليل على شكره، وشكره دليل على مغفرته.

واقترن اسم «الشكور» باسم (الحليم)؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن]، وذلك يدل على أن شكر لعظمة حلمه، وعدم مؤاخذته عبادِه، ومعاجلته إياهم، دليل على حلمه وشكره.

مُدَقِّق: اسم «الشكور» يدل على أي صفة من صفات الله تعالى؟ وما هي أفعاله؟

مُحَقِّق: دل اسم «الشكور» على صفة (الشُّكْرِ)؛ فهو سبحانه موصوفٌ بالشُّكْرِ، وهي صفة من الصفات اللازمة لله سبحانه وتعالى، وعكسه الجحودُ والنكران، والله تعالى

والله تعالى «الشَّكُور» بذاته وبأسمائه وبصفاته، ويشكُرُ ويشيب بأفعاله التي نرى آثارها على مَنْ شكر لهم، ومن سيشيهم.

ونعملُ بمقتضى اسمه «الشَّكُور»؛ فنعملُ على الشُّكر؛ كما قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ١٣﴾ [سبأ].

مُدَقِّق: كيف نرى هذا الشكر في حياتنا؟ وما أثر اسم «الشكور» علينا؟

مُحَقِّق: نرى «الشَّكُور» في حياتنا عندما نعمل أعمالاً صالحة، ونشعر أن الله يقبل منا تلك الأعمال مهما كانت صغيرة أو بسيطة، كل صلاة نُؤديها، كل صدقة نقدمها، كل عمل طيب نقوم به، يضاعف الله لنا أجره، ويشكر لنا تلك الأعمال.

ونعيش حياتنا مع اسم الله «الشَّكُور» فنزداد له شُكْرًا، وثناءً، وحمداً، وتوبةً وأوبة؛ فيشكرنا «الشكور» ويضاعف لنا الأجر؛ لذلك يجب أن نستمر في العمل الصالح، ونذكر أن الله يقدر جهودنا ويشكرنا عليها.

أرأيت لو علمت أن فلاناً كريماً ويشيُبك على الشيء اليسير من القول أو العمل الشيء الكبير؛ فكيف كنت تتعامل معه؛ فكذلك -بل أفضل من ذلك- عِشْ مع «الشَّكُور» سبحانه وتعالى، وتأمل في قوله سبحانه: ﴿فَلَا تَعْلَمْ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ١٨ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٩﴾ [السجدة].

مُدَقِّق: هل يمكن في ختام حوارنا أن تبسط لنا الفرق بين الشكر والحمد والثناء؟

مُحَقِّق: على الرَّحْبِ والسعة؛

أما الشُّكْرُ؛ يكون بالقلبِ وذلك بإقرارك بالنعمة، وأنها من عند الله تعالى، ويكون بالبدن وذلك بعملك في النعمة بما يرضي الله تعالى، ويكون باللسان، وذلك بقولك: الشُّكْرُ لله، والحمد لله، وأثني على الله؛ فكلُّ حمدٍ وثناءٍ هو شكرٌ لله تعالى.

وشُكْرُ الناسِ على الخيرِ شكرٌ لله تعالى، وفي حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ» [رواه الترمذي، وقال: صحيح].

وأما الحمدُ؛ فهو الثناءُ على الجميلِ بما له من صفاتِ الحسَنِ والكمالِ؛ فحمدُك الله قد يكون بمعنى الشكرِ، وذلك عندما تأكل فتحمدُ، وقد يكون بمعنى الثناء، وذلك عند نظرك إلى عظيمِ صفاته؛ فتقول: الحمد لله أنه تَوَّابٌ، كريمٌ، رزاق.

وأما الثناء؛ فهو المدحُ باللفظِ فقط، مثل قولك: يا ربَّ أنتَ عظيمُ الشأن، أنتَ كريمُ الصفاتِ، أنتَ ربُّ البريات...، ونحو ذلك.

مدَقِّق: شكر الله لك، وبارك فيك، وآمل أن نلتقي مجدداً لنكمل حوارتنا حول اسمِ آخر من أسماء الله الحسنَى، ومعاني صفاته العليا.

٦٢- مَنْ يَرْزُقُ الْخَلْقَ فَهُوَ «الرَّزَّاقُ» سبحانه

كان مُدَقِّق جالسًا بجوار صاحبه **مُحَقِّق** على تلة مرتفعةٍ مطلّةٍ على المدينة الكثيرة السكان؛ فتسائل قائلاً: كيف يُرَزَّقُ هؤلاء كلّهم، وكيف لا تنتهي ولا تنفدُ أرزاقهم؟!

مُحَقِّق: ذلك لأنّ الله سبحانه وتعالى هو «الرَّزَّاقُ»، الذي يرزق عباده جميعاً من حيث لا يتوقعون؛ فيجري لهم الأنهار، ويُسيّر لهم السحب بالأمطار، وينبت الزروع والشمار والنباتات، ويُدِرُّ لهم الضروع وينتج لهم الحيوانات، ويجعل لهم أرزاقاً في البحار والبراري، بل وفي الغابات والأجواء وفي الأراضي.

مُدَقِّق: هل «الرَّزَّاقُ» اسمٌ من الأسماء الحسنى؟

مُحَقِّق: نعم، «الرَّزَّاقُ» اسمٌ من أسماء الله الحسنى، وقد ورد في موضع واحدٍ فقط في القرآن الكريم، في سورة الذاريات في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ٥٧ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ٥٨﴾.

وجاء تخصيصُ هذا الاسم وتفسيره في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي أَنَا الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ» [رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح].

مُدَقِّق: ما صيغة اسم «الرَّزَّاقُ»؟ وما معناه؟ وما الفرقُ بينه وبين اسم (الرَّزَّاق)؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الرَّزَّاق» على صيغة المبالغة (فَعَّال)، ومعناه: العظيم الرَّزْق، الكثير الرَّزْق، وهذا بخلاف اسم (الرَّازِق) فإنه على وزن (فاعل) - كما سيأتي - وهو يفيد رَزَقَهُ بأدنى مناسبة، وأيسر شيء.

ومدلوله: أنه وحده المتكفل لعباده بالرَّزْق، القائم لكل نفس بما يقيمها من قوتها، فهو الذي يرزق كل ما يفتقر إلى الرزق: من إنسان، أو حيوان، أو هوام... إلخ؛ بل ويجعل لكل نوع ما يناسبه من أكلٍ أو شربٍ، أو غيره، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود].

مُدَقِّق: هل اسم «الرَّزَّاق» اقترن بشيء؟

مُحَقِّق: اسم «الرَّزَّاق» اقترن بصفة القوة؛ كما في الآية السابقة، وجاء بعد صفة القوة اسم (المتين)، وذلك يدل على أن رَزَقَهُ قويٌّ لا هوان فيه، متينٌ لا ضعف فيه، وإنما الضعفُ والهوان والخوف يكون في الإنسان، ولهذا قال «الرَّزَّاق» سبحانه: ﴿وَكَايْنٍ مِنَ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [٦] وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنَّى يُؤْفَكُونَ [١١] اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [١٢] وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ [١٣] [العنكبوت].

مُدَقِّق: ما هي الصفة التي دل عليها اسم «الرَّزَّاق»؟ وما هي الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «الرِّزَّاق» هي صفة (الرِّزْق) بفتح الراء، وهو الوصفُ، وفعلُ الرَّبِّ تعالى، وأما بالكسر (الرِّزْق) فهو المفعول، وما يخلقه سبحانه لعباده من مختلف الأرزاق، ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر].

وأما الأفعال المتعلقة بهذا الاسم كثيرة، فهو سبحانه (رَزَق، ويرزُق)، ومن أعظم أفعاله المتعلق باسم «الرِّزَّاق»: خلقه الرِّزْق، وإيصاله الرِّزْق، وإمكانه أن يتتفع به عباده، و(الرِّزْق) الذي يقدمه الله لا يقتصر على المال فقط، بل يشمل كل ما يُعين على الحياة، من الصحة، والتعليم، والأمان، والسعادة، وكل ما يحتاجه الإنسان لتحقيق أهدافه في الدنيا والآخرة، قال سبحانه: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ ١١ أَقَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٢ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ١٣ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الملك].

مُدَقِّق: كيف نتعبَّدُ الله باسمه «الرِّزَّاق»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «الرِّزَّاق» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الرِّزَّاق»، وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه رزاق لكل؛ فما من أحدٍ في ملكوته إلا ورزقه على الله تعالى، سواء كان رزقاً وهيباً؛ كما هو حال أكثر الأرزاق، حيث هي وهبية، وهي محض عطايا منه تعالى، دون استحقاق، ودون وجه لزوم؛ فهو وهب السمع والبصر والقلب والعقل، واليد والرجل، ولو شاء أن يغير لغير، قال سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يونس]؛ فالله تعالى «الرّزاق» يرزق كل شيء بما به قوام حياته، وبقاء دوامه.

ونعمل بمقتضى اسمه «الرّزاق»؛ فلا نخشى فقراً، ولا آفة، ولا نقصاً، ذلك لأنّ الأرزاق بيده، وهو «الرّزاق» وحده، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقِ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١].

مُدَقِّق: كيف نرى أثر اسمه «الرّزاق» في حياتنا اليومية؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «الرّزاق» في حياتنا اليومية عندما نلاحظ النعم التي نعيش فيها، والتي ربما نغفل عن تقديرها أحياناً، كل يوم نعيشه، وكل نفس نتنفسه، هو رزق من الله، كل مكانٍ رزق من الله، كل يومٍ وزمان هو رزق من الله، نرى أثر رزقه في أوقات الشدة، عندما يضيق النفس نعرف قدر رزقه الهواء، وعندما نمرض نعرف قدر رزقه العافية، فالرّزاق يفتح لنا أبواباً من الرزق والفرج لم نكن نتوقعها.

ونعيش حياتنا مع إيمان راسخ أن الله الرزاق هو الذي يرزقنا ويعطينا من فضله، وأن الحرص لا يجلب رزقاً ليس لنا، وأن أحداً لا يقدرُ على أن يمنع رزقاً هو لنا، وإنما نحنُ مأمورون أن نسعى؛ كما تسعى الطيور؛ فتخرج من أوكارها، وتعود مملوءة البطون إلى أعشاشها، يجب أن نثق أن رزقنا مكتوب لنا، والأرزاق الكسبية أقلُّ من الأرزاق الوهبية، فالأولادُ رزقٌ نعيشُ معهم، والهواءُ رزقٌ نعيش به، وأنواع المطاعم والمياه أرزاق بها قوام حياتنا؛ فنكون مقدّرين لهذه الأرزاق.

ولا نلتفت إلى الأسباب، ولا نجعل لها حظاً أكثر من كونها أسباباً، ولا نعطيهما قوة الإيجاد، وقوة الفاعلية؛ بل هي أسبابٌ إن شاء الرزاق أن تكون نتائجها كانت، وإلا لم تكن؛ فكم ممن تزوج ولا ولد له، وكم ممن زرع ولا ثمر له، وكم ممن سعى وخاب، وكم... وكم... قال «الرزاق» سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۝

مُدَقَّق: سبحان الله «الرَّزَاق»، الذي يرزقنا كل شيء، ويمنحنا الحياة بتقديره، ونسأله أن يلطف بنا، وألَّا يعاملنا بعدله؛ بل بجوده وفضله... الآن، علمتُ لم لا تنفدُ أرزاق الناس؛ فإنها من عند خالق الناس سبحانه وتعالى.

مُحَقِّق: نعم، ولنحذر من استخدام الأرزاق في غير طاعة الله تعالى؛ فإن الله ما أعطانا ذلك لنرتكب به المحرمات، وإنما أعطانا لنشكره، ونعبده؛ فمن استعمله في غير طاعة الله أثم وغرم، وفي حديث المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمِّهَاتِ، وَوَادَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعَ وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ؛ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ» [رواه البخاري].

مُدَقِّق: رزقني الله وإياك علماً نافعاً، وعملاً صالحاً، ومالاً وافراً... ثم يقوم منصرفاً على أمل اللقاء مع حوارٍ آخر في اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٦٣- «المتين» الشديد الذي له الشدة والمتانة مطلقا

كان مُدَقِّق جالسًا يُفَكِّرُ ومعه صاحبه **مُحَقِّق**؛ فقال: نحن نعرف جميع معاني ما خاطبنا الله تعالى به؛ فهو لم يخاطبنا بالغاز ولا أحاجي، ولكن خاطبنا بلسان عربي مبين، لا سيما في أعظم المقاصد الذي هو معرفته، وما له من الأسماء الحسنی، والصفات العليا، والأفعال المختصة، ولكن قد يخفى علينا بعض المعاني من حيث الدقة، مثل اسم «المتين»، فهل يمكن أن تبين معناه، وأين جاء في القرآن الكريم؟

مُحَقِّق: نعم، الأمر كما ذكرتَ تمامًا، فأجلى شيءٍ معاني أسماء الله الحسنی، وصفاته العليا، ولكن لسعة العربية فقد لا نفهم على وجه الدقة المعنى.

«المتين» اسمٌ من أسماء الله الحسنی، وقد ورد في القرآن في موضع واحدٍ فقط، في قوله تعالى في سورة الذاريات: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ٥٨﴾، وجاء في بيانٍ وصفٍ كيده قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ٧٨﴾ وأُمِّلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٧٩﴾ [الأعراف].

ومعنى هذا الاسم على وجه دقيق على أنه سبحانه شديدٌ قويٌّ، له وَجَاهَةٌ، فهو سبحانه القويُّ الصلبُ، جميع نواصي المخلوقات بيده، لا يحدث أو يتحرك شيء إلا بحوله وقوته وإذنه.

ودلالته: أن «المتين» سبحانه وتعالى ذاته عظيمة، وقوته وصلابته لا تضاهي، وأن ذاته وصفاته ثابتة لا تضعف، وقدرته وقوته لا تنهاى، فهو القوي الذي لا يهزم، لا تغيّره الأزمنة، ولا تحيط به الأمكنة المخلوقة؛ فهو خالقها وخالق الأكوان؛ فهو لا يزال سرمدى أبداً، قوته لا تضعف ولا تهتز، وكل أمر من أموره محكم وثابت متين.

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «المتين»؟ وبماذا اقترن؟

مُحَقِّق: ورد اسم «المتين» صفة مشبَّهة مِن (مَتْن) بابِ (كُرم)، على وزن (فعليل) التي تفيد العظمة والكثرة.

وقد اقترن اسم «المتين» في الآية السابقة بصفة (ذو القوة) فدلَّ أن ذاته عظيمة، وأن قوَّته عظيمة، وأن فِعْلَه ورَزَقَه عظيمٌ.

فقوته ثابتة، وحكمته لا تتبدل، مهما تغيرت الظروف أو الأزمان، لا يغيره المتغيرات، وكل شيء في الكون يتم بدقة وإحكام منه، وذلك يدل على «المتين» سبحانه وتعالى.

مُدَقِّق: ما هي الصفة التي دل عليها اسم «المتين»؟ وما هي الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: الصفة التي دلَّ عليها اسم «المتين» هي الصلابة و(الشدة)؛ فهو سبحانه متينٌ في ذاته، وفي أسمائه، وفي صفاته وأفعاله، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيِّدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ [الأعراف]، إن أخذي شديد قوي، فمكره عظيم، وكيده شديد، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة]، وشديد العقاب.

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم ما جاء في هذه الآيات: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٨٢﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٨٣﴾ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْفُرَى وَهِيَ ظَلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٨٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٨٥﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٨٦﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٨٧﴾﴾ [سورة هود].

وقال سبحانه: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبْ بِهِذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيِّدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾ [القلم].

مُدَقِّق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «المتين»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «المتين» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «المتين»، وأن نتوسل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه متينٌ شديدٌ في ذاته، وفي صفاته، وفي أفعاله.

مُدَقِّق: كيف يمكننا رؤية آثار هذا الاسم في حياتنا؟

مُحَقِّق: نرى آثار اسم «المتين» في حياتنا عندما ننظرُ إلى كلِّ شيء قد خلق بدقة، وعظمة، وجمال وصورة بديعة، وكيف رتَّب الأمور على سَنَنِهَا، وأجرى الأمور بقوانين دقيقة، كل ذلك يجعلك تشعر به سبحانه وتعالى، وتذكر أن الله لا يعجزه شيء، في الأوقات الصعبة عندما نشعر بالعجز أو الضعف، نعلم أن «المتين» سبحانه يثبتنا ويعطينا القوة؛ كما أنه يثبتنا على الطريق المستقيم.

مُدَقِّق: كيف نعيش مع هذا الفهم في حياتنا؟

مُحَقِّق: نعيش مع اسم «المتين» بأن نشق تمامًا بقوة ذاتِ الله تعالى، وعظمة قوته، وجلال أفعاله، وأنه لا شيء يعجزه.

وأن نخشاه سبحانه، وأن نحذر المعاصي والكفر؛ فإن عواقب ذلك عظيمة عند «المتين» سبحانه وتعالى، قال جلَّ في علاه: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة].

مُدَقِّق: يشكرُ صاحبه ثم يقوم من عنده، على أمل اللقاء للمحاوره في اسمٍ جديدٍ من أسماء الله الحسنى، وصفات معانيه العليا.

٦٤- «الْبِرُّ» والأمانُ يَمُنْ كثر خيره على الأكوان

جلس مُدَقِّق و مُحَقِّق في فناء المنزل، يتأملان السماء، ثم يسأل سؤالاً يحرك في قلب صاحبه معاني عظيمة، يقول: لقد قرأتُ أنّ «الْبِرَّ» من أسماء الله الحسنی؛ فهل هذا صحيح؟ وما دلالته؟

مُحَقِّق: «الْبِرُّ» اسمٌ من أسماء الله الحسنی، وقد ورد في القرآن الكريم في موضع واحدٍ فقط، في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ۝٧٨﴾ [الطور].

ومعناه ومدلوله: أنه سبحانه المحسن الجواد اللطيف الكريم، وأصل «الْبِرِّ»: الصّادق فيما قال، والصّادقُ فيما وعد؛ فاسم «الْبِرِّ» من أجمل أسماء الله الحسنی، وهو يدل على إحسان الله الشامل بعباده، ولطفه الواسع بهم.

ف«الْبِرُّ» هو الكثير الخير والإحسان، الذي يعامل عباده بالفضل، ويتجاوز عن تقصيرهم، ويعطيهم فوق ما يستحقون، ويعطيهم دون أن يسألوه؛ فكيف لو سألوه، ويستترهم رغم ذنوبهم، ويفتح لهم أبواب التوبة مهما أخطؤوا، هذا كلّ من برّه بعباده.

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «الْبِرِّ»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الْبِرِّ» بفتح الباءِ صفةً مشبّهةً على وزن (فَتَح)، ومعناه: فاعلُ البرِّ، وقائله، والصّادق في قوله ووعد، من (بَرَّ، يَبُرُّ؛ فهو بارٌّ، وبرٌّ)، وهذا الوزنُ يفيد

الوصفَ الذَّاتي؛ فالله تعالى هو «البرّ» في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، كثير الإحسان والخير والمغفرة، والرحيم بعباده، لا يعجل لهم العقاب لعلهم يتوبوا إليه ويستغفروه فيصفح عنهم.

أما البرّ: بكسر الباء فهو كلّ ما يتقرب به إلى الله تعالى من إيمان، وعمل صالح، واعتقادٍ، وأخلاقٍ، ومعاملات.

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «البرّ»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم الله تعالى «البرّ» باسمه (الرحيم)؛ كما في الآية السابقة، وهذا الاقتران يدلّ على أن لطفه وإحسانه وكرمه مرتبط برحمته، ورحمته لكونه «البرّ».

مُدَقِّق: ما هي الصفة التي دل عليها اسم «البرّ»؟ والأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: الاسم ورد على وزن الصفة المشبهة؛ فاسم «البرّ» يدل على صفة (البارّ)، وهو أنه سبحانه جوادٌ كريمٌ محسنٌ لطيفٌ في ذاته، وأنه سبحانه (البارّ) فيما يفعلُ وفيما يقول، وفيما يعدُّ؛ فعطاؤه أعظمُ من أن تقدّر بثمنٍ، وخبره أصدق من أن يرد عليه الظنون، ووعدّه أوفى من أن يرد عليه الشكوك والخُلُف.

ويتجلى كونه «الْبَرَّ» في أفعاله: إذ كل فِعْلٍ منه مبني على الحق والصدق، قال الله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنبياء].

ومن بَرَّه: أنه سبحانه خلق ملائكته الكرام (بِرَّة)، ويسر لعباده الصالحين فصاروا (أبرارًا).

ولأنه سبحانه «الْبَرُّ» فكل قولٍ منه مبني على الصدق، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [النساء].

ولأنه سبحانه «الْبَرُّ» فكل وعدٍ منه مبني على الوفاء، قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٣٢﴾﴾ [النساء].

مُدَقِّق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «الْبَرَّ» ؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «الْبَرَّ» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الْبَرَّ»، وأن نتوسل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه بارٌّ في ذاته، وفي صفاته، وفي أفعاله؛ برٌّ في أقواله ووعدته ومواثيقه.

مُدَقِّق: كيف نعيش معنى اسمه «البر»؟ وما أثره في حياتنا؟

مُحَقِّق، نعيش معنى اسمه «البرّ» بأن نتعامل مع الناس بالإحسان واللطف والكرم، ونتعاون على البر والتقوى، ونتجاوز عن أخطائهم؛ فنكون فاعلين للبرّ، متفاعلين مع البرّ، ونكون في معية الأبرار، ونبذل جهدنا لتتصف بصفات البرّة. ونكون صادقين في أقوالنا حتى نكون بررة، وأوفياء في عهودنا ومواثيقنا؛ فنكون بالوفاء بالعهود برّة.

وندعو الله تعالى بهذا الاسم كما في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قرأت هذه الآية: ﴿فَمَنْ أَلَّهِ عَلَيْهِ وَوَقَلْنَا عَذَابَ السَّمُومِ ۝ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ۝﴾ [الطور]؛ فقالت: (اللهم منّ علينا، وقنا عذاب السّموم، إنك أنت البرّ الرحيم) [رواه ابن أبي حاتم في تفسيره].

مُدَقِّق: يدعو في سره أن يكون من أهل البر، الذين يشملهم برّه الخاص، ويتمتم بتلك الدعوات...، ثم يقوم مودّعاً صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ جديدٍ مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٦٥- مَنْ لا حدود مكانية ولا زمانية للملكه فهو «المَلِك» حقًا

كان مُدَقِّق يمشي مع صاحبه في ظهيرة أحد الأيام مُتأملًا شِدَّة الحرِّ، ثم التفتَ إلى صاحبه وقال: يا لعظمة مُلْكِ الله تعالى، لا أحدَ يقدرُ على إبعادِ الشمسِ عن الأرضِ ولا تقربها؟

مُحَقِّق: نعم، ذلك لأنَّ الله سبحانه وتعالى وحده هو «المليك».

مُدَقِّق: قد عرفتُ اسم الله (المالِك)، واسمه (المَلِك) - كما سبق -، والآن أسمعك تقول: «المليك»... ما دليل هذا الاسم؟ وما الفرق بين هذه الأسماء؟

مُحَقِّق: اسم «المليك» ورد في آية واحدة، في آخر سورة القمر في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۖ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝﴾.

وورد في رواية غير السبعة قراءة الفاتحة بالياء: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾، وهي قراءة مروية عن أبي بن كعبٍ وأبي هريرة رضي الله عنهما، وهي قراءة الحضرمي عن الكسائي في الشاذ. [النشر في القراءات العشر لابن الجزري].

ومعنى ومدلول: اسم «المليك» أي الملك العظيم، والحاكم المعظَّم؛ فهو «المليك» حقيقة، وهو سبحانه أعظمُ الملوكِ، وأوسعُ الملوكِ مُلْكًا ومَلَكًا، لا حدَّ لملكه مكانًا ولا زمانًا، ومُلْكٌ ومِلْكٌ كلُّ أحدٍ سواه محدودٌ بالزمان والمكان، ونسبتي إضافي.

فكل شيء في هذا الكون هو ملكٌ له وحده، وهو حاكمٌ عليه، يأتي بالحرِّ إن شاء، ويأتي بالبرد إن شاء، يأتي بالخصبِ إن شاء، وبالجذب إن شاء، سبحانه مليكٌ عادلٌ، يعامل عباده بفضله وهو أغلب وأكثر، ويعامل عباده بعدله؛ فهو الذي يملك كل شيء، ويستحق وحده أن يُعبد وتُنفذ أوامره الشرعية من قبل العباد المكلفين.

مُدَقِّق: هل يعني هذا أن «المليك» صاحب السلطة الكاملة على كل شيء في الكون؟

مُحَقِّق: نعم، «المليك» سبحانه هو صاحب السلطة الكاملة على كل شيء في الكون، ولا شيء في هذا الكون يخرج عن ملكيته وحكمه وإرادته ومشيئته، وكل شيء يجري في هذا الكون تحت ملك الله وتديره، سلطانه شامل ولا حدود له، ولا يشاركه فيه أحد، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۚ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝﴾ [الإنسان].

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «المليك»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «المليك» باسم (المقتدر)، وفيه دلالة على أن عظمة مُلكه، وملكه؛ لعظمة قدرته واقتداره سبحانه وتعالى؛ فهو يقدرُ، ومقتدرٌ، على ما لا يقدر ولا يقتدر أحدٌ عليه، ولذلك كان ملكه عظيمًا.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «المليك»، وما هي الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «المليك» هي صفة (واسع الملك، عظيم الملك).

وأما الأفعال المتعلقة به فهي كثيرة، ومنها: أن كل شيء هو خالقه، وكل شيء دونه، وهو فوق العرش، وكل شيء تحت تدبيره؛ كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ١﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ٢﴾ ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٣﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ ٤﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ٥﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ٦﴾ [السجدة].

مُدَقِّق: كيف نتعبدُ الله تعالى باسم «المليك»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «المليك» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «المليك»، وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه له الملك حقيقة، وأن ملكه عظيم وواسع.

مُدَقِّق: كيف نرى هذا الملكوت في حياتنا اليومية؟ وكيف نعيش معه؟

مُحَقِّق: نرى «المليك» سبحانه وتعالى في حياتنا عندما ننظر إلى كل تصرفٍ خارج عن إرادتنا فنحن نعلم أنه من تدبيره وتصرفه، وأنا نحن يحصل فينا ما لا نريده، وذلك من تدبير «الملكيك» المقندر.

ونعيش مع اسم «المليك» بأن نعلم ونرى أن كل ما يحدث في الكون هو بتقدير «المليك» وتدبيره، كل رزق نأخذه، وكل فرصة أو حدث يحدث في حياتنا، هو من ملك الله الذي بيده كل شيء، كما أننا نرى المليك في كل شيء حولنا، من النعم التي لا تحصى، إلى قدرة الله على التحكم في كل شيء في هذا الكون، من جريان مياه في الأنهار إلى دوران الكواكب في الأفلاك.

مُدَقِّق: ما أثر اسم «المليك» علينا في حياتنا؟

مُحَقِّق: أثر اسم «المليك» علينا أن نتوكل عليه، وأن نشق بحكمه، وتدبيره، ونعتمد عليه في أمورنا كلها، لأنه هو المالك المتصرف الذي لا يعجزه شيء.

وندعوه بذلك؛ كما في حديث ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ إِذَا تَبَوَّأَ مَضْجَعَهُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَأَوَانِي، وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، وَالَّذِي مَنَّ عَلَيَّ، وَأَفْضَلَ وَأَعْطَانِي فَأَجْزَلَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، وَمَلِيكَ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ» [رواه النسائي في الكبرى، بإسناد حسن].

مُدَقِّق: سبحان الله «المليك»، جلّ في علاه...، ثم يستأذن في المواجهة، على أمل اللقاء مع اسمٍ جديدٍ من أسماء الله تعالى الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٦٦- «الأوّل» الذي ليس قبله شيء

دخل مُدَقِّق مع صحابه إلى مكانٍ ظهر فيه نتائج الاختبارات؛ فقال: يا تُرى من هو الأول؟

مُحَقِّق: قُل: من هو الأوّل في هذا الاختبار، مَنْ هو الأوّل في المسابقة الفلانية...، وهكذا...، وذلك لأن «الأوّل» على الإطلاق هو الله تبارك وتعالى.

مُدَقِّق: هل «الأوّل» من أسماء الله الحسنى؟ وما دلالته؟

مُحَقِّق: نعم «الأوّل» اسمٌ من أسماء الله الحسنى، وقد ورد في موضعٍ واحدٍ في القرآن الكريم، في سورة الحديد، في قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٣﴾.

وقد جاء بيان مدلوله، ومعنى هذا الاسم، عن رسول الله ﷺ بقوله: «أنت الأوّل الذي ليس قبلك شيء» [رواه مسلم]، وهذا نقلٌ للمعنى اللغوي إلى معنى شرعيٍّ أعمّ لم يكن يعهده أهل اللغة والاستعمال.

فالله تعالى هو «الأوّل» على الإطلاق والقصر، واجب الوجود ليس كمثله شيء، ولا يشركه في الأوليّة أحد؛ فهو سبحانه غير محدّد بزمنٍ قبل أو بعد؛ فالله سبحانه تفرّد بالكمال المطلق والإحاطة المطلقة الزّمانية والمكانية؛ لأنه خالق الزمان والمكان.

فمعنى اسم «الأول»: أنه سابق على الموجودات كلها، وليس لوجوده ابتداءً؛ فهو السابق للمخلوقات وعليها، فهو «الأول» قبل كل شيء مخلوق.

مُدَقِّق: هذا يعني أن «الأول» سبحانه وتعالى هو الذي بدأ كل شيء في الكون؟

مُحَقِّق: نعم، «الأول» هو الذي بدأ كل شيء في الكون، لا شيء كان موجوداً قبله، وكل شيء في هذا الكون بدأ الله تعالى بخلقه وإيجاده وذلك بإرادته وقدرته تبارك وتعالى، فهو أول من كان، وكل ما في هذا الكون هو نتيجة لوجود الله الذي هو «الأول».

مُدَقِّق: ما صيغة اسم «الأول»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الأول» على صيغة الاسمية الوصفية، التي تفيد اللزوم والثبوت؛ فقد كان سبحانه ولا شيء معه، إذ كان سبحانه وتعالى ولا زمان ولا مكان، ولا يُعرَف بزمان ومكان، لأنه لا شيء معه، وهو خالق الزمان والمكان؛ فلما خلق المكان - وحتى لا يظن ظان أنه فيها، أو حلَّ بها - أخبر عن علوه على المخلوقات، بإخباره عن علوه على العرش الذي هو أعلى المخلوقات؛ فتبين أنه سبحانه فوق كل شيء، فهو «الأول» في الفوقية؛ كما هو الأول في الزمانية، وفي حديث عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: «اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ»، قَالُوا: بَشَرْتَنَا؛ فَأَعْطَنَا، فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ؛ فَقَالَ: «اقْبَلُوا الْبُشْرَى، يَا أَهْلَ الْيَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا

بَنُو تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَبْلُنَا، جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ مَا كَانَ؟ قَالَ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ» [رواه البخاري].

مُدَقِّق: ما دلالة اقتران اسم «الأول»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الأول» مقترنا باسمه (الآخر)، وذلك على أنه سبحانه كما ليس قبله شيء، لا يكون بعده شيء، وكما ليس لوجوده ابتداء؛ فلا يكون له انتهاء، وكما هو في ذاته تعالى أوَّل، كذلك في صفاته أوَّل، عِلْمُهُ بِالْأَوَّلِ كَعِلْمِهِ بِالْآخِرِ، وَعِلْمُهُ بِالظَّاهِرِ كَعِلْمِهِ بِالْبَاطِنِ.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «الأول»؟ وما هي الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: الصفة التي دلَّ عليها اسم «الأول» هي صفة (الأولية) المطلقة؛ فهو سبحانه لا ابتداء لوجوده؛ كما لا انتهاء لوجوده، وهو سبحانه المبدئُ الأوَّل، لِلنَّعَمِ، الْفَاعِلُ الأوَّلُ المطلق، الصانعُ الأوَّلُ المطلق، والغافرُ الأوَّل، والرزاقُ الأوَّل... إلخ.

ومن الأفعال المتعلقة باسم «الأول» أنه سبحانه هو الأوَّل بالخلق والإيجاد؛ فلا صانع قبله، ولا فاعل قبله؛ فهو أوَّل كل أوَّل، وهو أوَّل بربِّه إذ عرَّفَكَ توحيدَه، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ

وَالنَّوَى، وَمُنْزَلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ
بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ
الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ
الْفَقْرِ» [رواه مسلم].

مُدَقِّق: كيف نرى هذا الاسم في حياتنا؟

مُحَقِّق: نرى «الأول» في حياتنا عند رؤية كل مخلوق؛ فالله تعالى هو مبدئه، وهو الذي
ابتدأ خلقه، ونتذكر أن كل شيء في حياتنا بدأ من الله تعالى، وبإرادة «الأول» سبحانه
وتعالى، وهذا يدعونا إلى الإيمان العميق بأن الله هو صاحب الفضل الأول والآخر في
كل شيء.

وإذا كان هو «الأول» فله الفضل التام المطلق كله، وله الملك كله، وله التدبير كله،
وله العبادات كلها، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ [الليل].

يا كائن قبل أن يكون شيء، والمُكوّن لكل شيء، والكائن بعد ما لا يكون شيء،
أسألك بلحظة من لحظات الحافظات الغافرات الواجبات المنجيات أن تدخلنا الجنة،
وتجبرنا من النار.

مُدَقِّق: كيف نعيش مع هذا الفهم في حياتنا؟

مُحَقِّق: نعيش مع اسم «الأول» بأن نقدر عظمة الله، وجلاله وجماله، وأنعامه الأولية والابتدائية والديمومية علينا، وأن نتذكر أن كل ما نعيش فيه فهو بفضل الله «الأول»؛ كما يجب أن نتذكره في كل بداية جديدة في حياتنا، نحن نعيش في لحظة متجددة من إرادة «الأول» سبحانه...، ثم يفارقُ صاحبه، على أمل اللقاء في حوارٍ جديدٍ مع اسم من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٦٧- «الآخر» الذي لا شيء بعده

كان مُدَقِّقٌ يستظل مع صاحبه تحت شجرة؛ فقال له: اسم «الآخر» يبدو غامضاً بعض الشيء بالنسبة لي! كيف نفهم مدلوله ومعناه؟

مُحَقِّقٌ: «الآخر» اسمٌ من أسماء الله الحسنى، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد]، وهو الموضع الوحيد الذي ورد فيه هذا الاسم.

وقد فسر النبي ﷺ معناه بقوله: «وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ».

ومدلوله: أنه ليس بعده شيء؛ فلا نهاية له، وكل شيء في الكون سينتهي، لكن الله يبقى بلا نهاية، فهو الباقي الذي لا فناء له، وكل شيء زائل سواه.

ويعكس حقيقة أنه ليس بعده شيء لا في الوجود، ولا في الإيصال، ولا في المنع، ولا في الصنع، ولا في الرزق، وهو سبحانه «الآخر» بجوده إذ عرَّفك التوبة على ما جنيت.

مُدَقِّقٌ: هل يعني هذا أن «الآخر» هو الذي يبقى بعد أن ينقضي كل شيء؟

مُحَقِّقٌ: نعم، الله «الآخر» هو الذي يبقى بعد أن ينقضي كل شيء، وعندما ينقضي الكون، وعندما تنتهي الحياة الدنيا، فإن الله سبحانه وتعالى هو «الآخر» بعد فناء كل

شيء، بلا انتهاء، يُفني الأشياء كلها، ويبقى هو سبحانه وتعالى؛ فهو المستمر الوجود في جميع الأوقات الماضية، والآتية، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٧﴾﴾ [الرحمن].

مُدَقِّق: ما صيغة اسم «الآخر»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الآخر» على صيغة الاسم الوصفية، التي تفيد اللزوم والثبوت؛ فهو سبحانه «الآخر» على الإطلاق والقصر، ليس بعده شيء؛ فإن أعانك فلا تحتاج إلى أحدٍ سواه، وإن لم يعنك لم ينفعك من سواه، وهو سبحانه إن أفنى المخلوقات يبقى وحده لا شريك له، وكل شيءٍ مفتقرٌ ويبقى «الآخر» سبحانه مستغنياً، وكما كان سبحانه وتعالى ولا زمان ولا مكان، ولا يُعرف بزمان ومكان، فهو بعد كل زمانٍ ومكانٍ وإن فئت الموجودات، وانتهى شأن الأرض والسموات، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقْبُضُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ» [متفق عليه].

مُدَقِّق: ما دلالة اقتران اسم «الآخر»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الآخر» مقترناً باسمه (الأول)، من حيث السبق، وذلك لأنه سبحانه كما ليس قبله شيء، لا يكون بعده شيء، وكما ليس لوجوده ابتداء؛ فلا يكون

له انتهاء، وكما هو سبحانه في ذاته آخرٌ ليس بعده شيء، كذلك في صفاته له المنتهى في الكمال فليس بعده شيءٌ.

واقترن اسمه «الآخر» من حيث اللحاق باسمه (الظاهر) وذلك لأنه سبحانه كما هو «الآخر» فهو (الظاهر) فأخريته وصفٌ لا ينفاي ظهوره، وظهوره لا ينافي أخريته.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «الآخر»؟ وما هي الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: الصفة التي دلَّ عليها اسم «الآخر» هي صفة (الأخريّة) المطلقة؛ فهو سبحانه كما لا ابتداءً لوجوده لا انتهاء لوجوده، وهو سبحانه كما هو المبدئُ الأولُ، فهو الآخر ليس بعد ذاته ذاتٌ، ولا بعد فعله فعلٌ، ولا بعد عطائه عطاءٌ، ولا بعد منعه منعٌ، ولا بعد فعله فعلٌ، ولا بعد إفناؤه إفناءً.

ومن الأفعال المتعلقة باسم «الآخر» أنه سبحانه هو الآخر الذي إذا فعل لم ينفع سببٌ، ولم يكن معه معينٌ ولا أحد، وهو سبحانه يفعل ما يشاء فيقدم ويؤخر؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَخْرَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝ وَلَيْنَ أَذْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَفُورٌ ۝ وَلَيْنَ أَذْقَنَهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ۝ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝﴾ [هود].

مُدَقِّق: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «الآخر»؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله تعالى باسمه «الآخر» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن نجزم بأنه سبحانه له الآخريّة المطلقة فليس بعده شيء، وليس من بعده شيء.

وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم، وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الآخر» - لا سيما عند الحاجة والفقر؛ وعند النوم وعند الانتباه منه -؛ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ رَبَّنَا، وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» [رواه مسلم].

مُدَقِّق: كيف نرى هذا الاسم في حياتنا؟

مُحَقِّق: نرى اسم «الآخر» في حياتنا عندما نمشي في أمرٍ فنعلم أنه سبحانه إذا آخر أمراً لا يمكن تقديمه، وإذا قدم أمراً لا يمكن تأخيرهِ، ونتذكر أن كل شيء في هذه الدنيا

فاني، وأن كل ما نراه من مخلوقات وأحداث سينقضي؛ لكن الله هو الآخر الذي هو بعد كل شيء.

وهذا يعطينا إحساسًا بالطمأنينة واليقين أن كل شيء يعود إلى الله في البداية والنهاية، وأنا مهما مررنا من تحديات وصعوبات، فإن الله هو الآخر، وعلينا أن نثق به في كل شيء.

مُدَقِّق: كيف نعيش مع هذا الفهم في حياتنا؟

مُحَقِّق: نعيش مع اسم «الآخر» بأن نتذكر دائمًا أن الحياة الدنيا ليست النهاية، بل هي المحطة الأولى في وجودنا، وأن كل شيء فيها سينقضي، ثم نصيرُ إلى «الآخر» سبحانه وتعالى، يجب أن نعيش أنا ما خلقنا للبقاء في هذه الحياة؛ فلا نتحسر عليها، بل نعلم أننا سائرون إلى الدار الأبدية التي أعدها الله تعالى، وإن عملنا الصالحات سنجد هناك الراحة والطمأنينة.

واسم «الآخر» يذكرنا بضرورة التفكير في الآخرة والعمل لها.

مُدَقِّق: جزاك الله خيرًا، قد أشفيت نفسي، وأوصلت المعنى إلى دركها، وإن كان «الآخر» سبحانه وتعالى لا يدرك على وجه الإحاطة...، ثم يستأذن في الإنفراد، على أمل اللقاء مع اسم آخر من أسماء الله الحسنی، ومعاني صفاته العليا.

مُحَقِّق: نعم، «الظاهر» يعني أنه هو ظاهرٌ بالبراهين والحجج النفسية، والفطرية، والعقلية، والنقلية، وهو سبحانه يُظهِرُ كُلَّ شيءٍ في الكون، ويوجدُ كلَّ شيءٍ في الكون، وهو الذي يُظهر الحقائق ويكشف الغموض، بل ويجعل من آياته ما يدعو للتفكير والتأمل في عظمته.

مُدَقِّق: ما صيغة اسم «الظاهر»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الظاهر» على صيغة اسم الفاعل، مِنْ (ظَهَرَ، يَظْهَرُ؛ فهو ظاهرٌ) أي بَانَ، وَجَلَّ، وَعَلَا، فهو ظاهرٌ بمعنى أبينُ شيءٍ، وأجلى شيءٍ من حيث الأدلة الدالة عليه، وما يكون منه، وهو عالٍ فوق مخلوقاته بذاته، ولهذا كان ذاته (الباطن)؛ فلا يُرى في الدنيا الفانية، ولكنه ظاهرٌ بالأدلة الباهرة، متسترٌ عن الرؤية بالابصار البالية.

فهو سبحانه «الظاهر» للوجود بكثرة أفعاله وآياته والأدلة والبراهين الدالة عليه.

مُدَقِّق: ما دلالة اقتران اسم «الظاهر»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الظاهر» مقترنا باسمه (الآخر)، من حيث السبق، وذلك لأنَّه سبحانه كما هو «الآخر» فهو (الظاهر) فأخريته وصفٌ لا ينافي ظهوره، وظهوره لا ينافي أخريته.

واقترن اسم «الظاهر» باسمه (الباطن) من حيث اللحاق، وذلك لأنه سبحانه كما هو «الظاهر» فوق كل شيء فهو (الباطن)؛ وخفاؤه لا يخالفُ ظاهريته، وذلك لأن الظهورُ بمعنى (العلو) فعلٌ له، و«الظاهر» بمعنى ظهوره بأدلته علميٍّ، وأما (الباطن) فهو بذاته تعالى؛ فلا أخفى منه، وذلك لعدم مكنة المخلوقات من درك ذاته العلية، فضلاً عن الإحاطة بها -وسياقي بيان معنى اسمه (الباطن)-.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «الظاهر»؟ وما هي الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: الصفة التي دلَّ عليها اسم «الظاهر» هي صفة (الظُّهور) المطلق؛ فهو سبحانه له العلوُّ المطلق، وله الثبوت المطلق، وله الأدلة التامة عليه، وعلى ربوبيته وألوهيته، وكماله وجماله في أسمائه وصفاته.

ومن الأفعال المتعلقة باسم «الظاهر» أنه سبحانه هو الذي أظهر كل موجودٍ، وأبان كل خفيٍّ، وهو سبحانه له العلو المطلق، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ٥٩ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ ٦٠ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٦١﴾ [الروم].

فِيُظْهِرُ مَا شَاءَ، وَمِنْ شَاءَ، مَتَى شَاءَ، إِذَا شَاءَ، كَيْفَ شَاءَ، جَلَّ فِي عِلَاهُ، وَهُوَ «الظاهر» على كل شيء.

مُدَقِّق: كيف نتعبَّدُ الله تعالى باسمه «الظاهر»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «الظاهر» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن نجزم بأنه سبحانه ظاهرٌ فوق كل شيء، وله الظهور المطلق؛ فليس فوقه شيء.

وأن نتوسَّلَ إليه باسمه «الظاهر»، وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الظاهر» - لا سيما عند الحاجة والفقر؛ وعند النوم وعند الانتباه منه-؛ فهو سبحانه المعين الظاهر، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ رَبَّنَا، وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» [رواه مسلم].

مُدَقِّق: كيف نرى أثر اسم «الظاهر» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نرى اسم «الظاهر» في حياتنا برويتنا دلائل ألوهية الله تعالى في كلِّ فعلٍ من أفعاله الظاهرة لنا، وفي كلِّ علمٍ أظهره لنا، فعندما نتأمل في كل شيء حولنا نرى إبداعه، وجمال خلقه، وآثار ربوبيته؛ فينا، وفي النظام الكوني، وفي الآيات التي تكشف

عن قدرة الله وحكمته؛ فكل شيء في الكون يظهر حقيقة وجوده من خلال قدرتنا على ملاحظته والتفكير فيه.

وَنَجِلُّ الله تعالى أن يكون في المخلوقات، أو تكون المخلوقات فيه؛ فهو سبحانه فردٌ صمدٌ، عليٌّ أعلى أحدٌ.

مُدَقِّق: كيف نعيش مع هذا الفهم في حياتنا؟

مُحَقِّق: نعيش مع اسم «الظاهر» فنعلم أن «الظاهر» أظهرٌ من أن يحتاج إلى دليل ربوبيته، وكماله وجماله، ونعيش مع عظمته، وبيئونيته، لا يخفى عليه شيء في الكون، كما أن علينا أن نُظهر لله العبادة والتسبيح، لأننا نعلم أنه يرانا في كل وقت، وأن نتفكر في عظمة الله تعالى وقدرته، وبقائه وديموميته.

مُحَقِّق: سبحان الله، «الظاهر» الذي أظهرَ ما أراد، ويُظهرُ ما يريد، وهو ظاهرٌ فوق عباده، لا يخفى في السماوات والأرض شيءٌ عليه...، ثم يقوم مودِّعاً صاحبه، على أمل اللقاء في حوارٍ جديدٍ مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٦٩ - «الباطن» الذي ليس دونه شيء

كان مُدَقِّق جالسًا مع صاحبه، في مساء هادئ، وفي ليلة مظلمة، وكل شيء حالِكٌ، لا ترى شيئًا إلا بصعوبة، يتأمل الحال، فقال: كم من أشياء في باطن هذا الظلام لا نصل إلى كنهها؟

مُحَقِّق: مهما كان الشيء مخفيًا؛ فإننا يمكن عن طريق العلم، والبحث والتجربة أن نصل إلى كنهها؛ كما توصل الناس إلى كنه كثير من الحقائق من حولنا بذلك، ولكن الشيء الوحيد الذي لا يمكن الوصول إلى كنهها هي الغيبات، وأعظم الغيبات التي لا يمكن الوصول إلى كنهه هو الله تعالى، وذلك لأنه سبحانه «الباطن».

مُدَقِّق: هل «الباطن» من أسماء الله الحسنى؟

مُحَقِّق: نعم، «الباطن» اسمٌ من أسماء الله الحسنى، وقد ورد في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٥٢﴾ [الحديد].

مُدَقِّق: ما معنى ومدلول اسمه «الباطن»؟

مُحَقِّق: قد فسر النبي ﷺ معنى اسم «الباطن» بقوله: «وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ»، فهو سبحانه سرّ الأسرار، الذي لا تحيط به الأغيار، وهو العالم بالسرائر والأغوار.

ومدلول اسمه «الباطن» أنه سبحانه أخفى شيء في كنهه، وفي العلم بذاته، وذلك لأنه سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، أي ليس كذاته شيء؛ فلا يقاس بشيء، ولا يقاس به شيء، وهذا حقيقة كونه «الباطن»؛ فلا يجوز بحالٍ ما دام هو «الباطن» أن يُجعل له شريك بالظن، أو نظير ومثل بالتخمين، أو مشابه ومثل بالوهم والقياس؛ ف«الباطن» سبحانه لا نظير ولا مثل له في ذاته وصفاته وأفعاله وحكمته وقدرته وعلمه وخلقه، فهو لا يشبه شيئاً من مخلوقاته ولا يشبهه أحد، فهو الواحد الأحد ليس كمثله شيء، ولو من شيء بعيد أو قريب أو مهما كان، فهو سبحانه منزّه عن مشابهة المخلوقين.

وهذا وحده دليل كافٍ أنه سبحانه ممايز عن مخلوقاته؛ فهو (الظاهر) بكل الأدلة، فوق مخلوقاته، وهو «الباطن» مع ظهور أدلة وجوده، وتوارد آياته وبيناته، الخفي الذي ليس له في الموجودات نظير يقاس به، ولا مثل يُعلم به؛ فلا يدرك بالحواس، ولا يدرك بالقياس.

مُدَقِّق: هل هذا يعني أن «الباطن» سبحانه خفي، ويُخفي ما شاء في الكون؟

مُحَقِّق: نعم، «الباطن» يعني أنه هو المخفي المكتوم؛ فهو أخفى شيء في ذاته، وفي كفايات صفاته، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ولا تحيط به العقول، يعلم ما ظهر وما بطن، يعلم السر وأخفى، والنّجوى وذوات الصدور.

وهو سبحانه يُخْفِي ما شاء من الذوات في الكون، ويُخْفِي ما شاء من الأمور العلمية والحقائق الذاتية والوصفية، ويُحِيطُ بها الغموض، وهو «الباطن» عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا؛ فلا يُخْفِي ولا يَبْطُنُ عليه شيء، وهو السميع البصير؛ فهو سبحانه يعلم سرائر وبواطن كل شيء، ولا أَحَدٌ يعلم أسرار علمه، وأسرار ذاته وصفاته، فلا يدرك غوره.

مُدَقِّق: ما صيغة اسم «الباطن»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الباطن» على صيغة اسم الفاعل، مِنْ (بَطَنَ، يَبْطُنُ؛ فهو باطنٌ) أي خَفِيَ، وَاسْتَتَرَ؛ فهو خَفِيََّ بمعنى أنه أَخْفَى ما يكون فلا يُحَاطَ به علمًا، ولا يُدْرَكُ له كنهًا، فهو «الباطن» بذاته؛ ولا يُرَى في الدنيا الفانية، ولكنه (الظاهر) بالأدلة الباهرة، مستترٌ عن الرؤية بالأبصار البالية.

فهو سبحانه «الباطن» المخفي للوجود بكثرة أسرارهِ، وعظيم مكنوناته.

مُدَقِّق: ما دلالة اقتران اسم «الباطن»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الباطن» مقترنا باسمه (الظاهر)، من حيث السبق، وذلك لأنَّه سبحانه كما هو «الباطن» فهو (الظاهر) فظهوره وصفٌ لا ينافي خفاءه، وخفاؤه لا ينافي ظهوره، وذلك لأنَّ الظهورَ وصفٌ فعليٌّ، والبطون والخفاء وصفٌ ذاتيٌّ؛ فلا أخفى منه، وذلك لعدم مكنة المخلوقات من درك ذاته العلية، فضلًا عن الإحاطة بها،

قال الله سبحانه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «الباطن»؟ وما هي الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «الباطن» هي صفة (البُطُون والخفاء) المطلق؛ فهو سبحانه له الخفاء والبطون المطلق، فلا يمكن درك كنهه، ولهذا قال سبحانه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه].

ومن الأفعال المتعلقة باسم «الباطن» أنه سبحانه هو الذي أخفى ما شاء في الوجود، ولا يخفى عليه شيء، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ۝ وَإِنْ تَجَهَّزْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ۝﴾ [طه].

فيُخْفِي ما شاء، ومن شاء، متى شاء، إذا شاء، كيف شاء، تعالى في خفاه، وهو «الباطن» على كل شيء علماً.

مُدَقِّق: كيف نتعبَّد الله تعالى باسمه «الباطن»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «الباطن» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن نجزم بأنه سبحانه باطنٌ ليس دونه شيءٌ، وله الفردانية المطلقة التي لا نظير لها؛ فلا يقاس بشيءٍ.

وأن نتوسَّل إليه باسمه «الباطن»، وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الباطن» - لا سيما عند الحاجة والفقر؛ وعند النوم وعند الانتباه منه-؛ فهو سبحانه يعين من شاء بخفايا لطافه، كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ رَبَّنَا، وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ أَقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» [رواه مسلم].

مُدَقِّق: سبحانه الله «الباطن»، الذي يعلم كل شيء في داخلنا، وما لا يظهر للعيون، ونحن لا نعلم إلا ما علمنا عن نفسه، «الباطن» يعلم ما في القلوب، وما نخفيه، وما في أعماق أعماقنا، يعلم ما خفي في داخلنا، وما في ضمائرنا.

مُحَقِّق: نعم، «الباطن» سبحانه يعلم ما في داخلنا، وما نخفيه في قلوبنا وعقولنا، يعلم نوايانا، ويعلم كل شعورنا؛ بل وفكرة قد تطرأ على قلوبنا، وهو الأعلم بما في السرائر، حتى لو حاولنا إخفاء شيء عن الناس، فلا شيء يخفى على «الباطن» بالخفايا.

مُدَقِّق: ما أثر اسم «الباطن» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «الباطن» في حياتنا عندما نتذكر أن الله هو الغيب المطلق الذي لا يُحَاطُ به؛ فتتوقف عن الخوض في ذاته، وتتوقف عن الخوض في كفيات صفاته، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء].

ولا نسميه من عندنا، ولا نصفه من أنفسنا؛ بل هو سبحانه فوق قياسات القائسين، قال سبحانه: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل].

ثم نرى أثر اسمه «الباطن» بأننا لا نقدر أن نخفي عليه شيئاً؛ فهو الباطن الذي يعلم درك كل باطن، ولا يخفى عليه شيء في ضمير أحد، ولذلك نراقب الله تعالى في أقوالنا وأعمالنا؛ كما قال لقمان الحكيم: ﴿يَبْنِيْ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان].

مُدَقِّق: كيف نعيش مع هذا اسم «الباطن» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نعيش مع اسم «الباطن» بأن نعلم أن الله يعلم كل ما بطن، وما في قلوبنا وأسرارنا، فنكون صادقين مع الله في كل ما نفعله، لأننا نعلم أنه يعلمنا من داخلنا، ويعرف ما في سرائرنا؛ ﴿وَذَرُوا ظَهْرَ الْأَيْمَنِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَيْمَنَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام].

وإذا وقعنا في ضائقة لا تظنّ أنه يخفى على «الباطن» الذي يُدرك بواطن الأشياء،
فيأتيك بالفرج ببواطن لا تحسبها، ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَ وَبَاطِنًا﴾ [لقمان: ٢٠].

مُدَقِّق: سبحان الله «الباطن» الذي يعلم ما لا نعلمه، ويعرف ما في قلوبنا وأسرارنا،
وهو بذاته وكيفيات صفاته خفيّ عنا....، ثم يقوم مودّعًا صاحبه على أمل اللقاء في
حوارٍ جديدٍ مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٧٠- الْمُنَزَّةُ مِنْ كُلِّ الْعُيُوبِ هُوَ «الْقُدُّوسُ» تَعَالَى

كان مُدَقِّق ينظف ثوبه، ويرتب عما تعلق به من الغبار ونحوه، جاء صاحبه **مُحَقِّق** وجلس بجواره؛ فقال له: أتفكر في معاني اسم «القدوس»، يبدو لي أنه يحمل طهارة ونقاء عميقين؟

مُحَقِّق: نعم، «القدوس» اسمٌ من أسماء الله الحسنى، وقد ورد في موضعين فقط؛ قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحشر].

ومعناه: المنزه عن كل عيب، الطاهر المطهر من كل ما لا يليق به، ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾ [الجمعة]؛ فهو سبحانه: المنزه عن كل نقص، والطاهر المطهر عن كل عيب، تقدس عن الاحتياج ذاته، وتنزه عن الآفات صفاته.

ومدلول «القدوس»: هو الذي لا يمكن أن يُشَبَّه بأي مخلوق، ولا يمكن أن يعتريه أي نقص، فهو سبحانه وتعالى الطاهر من كل نقص، المنزه عن كل عيب أو شائبة، الكامل في ذاته وصفاته وأفعاله، لا يعتريه نقص بأي وجه من الوجوه؛ فهو المبارك، الطاهر، المعظم، منزّه عن أن تحيط به العقول، أو يتصوره الخيال، ومنزه عن كل وصف يدركه الحس، أو يكون في الوهم.

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «القدوس»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «القدُّوس» على وزن المبالغة (فُعُول) صفة مشبَّهة مِن (قَدَس، يَقْدُس) بمعنى طَهَّر، ونَزَّهَ.

وأصلُ (القُدُس) الطُّهْرُ والتَّرفُّعُ عن النقائص.

وأعظم تقديس قَدَس الله سبحانه ذاته عن اتخاذ الصَّاحبة والولد والشَّريك والندِّ.

والتَّقْدِيس يتم بطريقتين: الأولى: تنزيه الله عما لا يليق به. الثانية: مَدْحُ الله تعالى بما هو أهله.

مُدَقِّق: بماذا اقترن اسم «القدوس»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «القدوس» باسم (المَلِك) من حيث السباق، وذلك يدلُّ أن الطُّهْرَ والقُدُس والتَّرفُّع عن النقائص من كمالات مُلْكِهِ.

واقترن اسم «القدوس» باسم (السَّلام) من حيث اللِّحاق، وذلك يدلُّ أنه سبحانه عظيم وله الكمال المطلق لرفعته وسلامته من كل عيبٍ ونقص.

واقترن اسم «القدوس» باسم (العزیز) من حيث اللِّحاق، في سورة الجمعة، وذلك يدلُّ أنه سبحانه له الطُّهْرُ والكمال المطلق لعزته وقهره وعظيم جنابه.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «القدوس»؟ والأفعال التي تعلق به؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «القدوس» هي صفة (الطُّهر، والترَّفع) عن السفاسف، وعن النقائص، وعن كل ما لا يليق بالملك القدوس سبحانه وتعالى.

فقد نزه نفسه عن: النَّد، وعن الشريك، وعن المثل، وعن الكفء، وعن الصاحبة، وعن الولد، وعن البخل، وعن التعب... وكل ما لا يليق به سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ۝٥٧ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٥٩ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٦٠﴾ [النحل].

ومن أفعال هذا الاسم أنه تعالى يُطَهِّرُ من شاء، وما شاء، كيف شاء، ويباركُ من شاء، ويُسلِّمُ من شاء، وارتفع عن المحدثات، وهو سبحانه فوق المخلوقات، وتعالى عن مشابهة المصنوعات، وهو سبحانه ربُّ البريات.

مُدَقِّق: كيف نتعبَّدُ الله سبحانه باسم «القدوس»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «القدوس» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «القدوس»، وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه ظاهرٌ مُطَهَّرٌ لا يلحقه نقصٌ بوجهٍ من الوجوه، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «القدوس»؛ كما كان النبي ﷺ إذا انتهى من صلاة الوترِ وسلَّم، قال: «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ»، وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ [رواه أحمد، وغيره، بإسناد صحيح].

مُدَقِّق: كيف نرى أثر اسم «القدوس» في حياتنا ونعيشه؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «القدوس» في حياتنا بالنظر إلى بديع صنعه، وعجيب مخلوقاته، وجميل مصنوعات، وحكيم سننه، وعندما نرى شيئاً فيه نقصٌ من وجهٍ ما ننزهه تبارك وتعالى، ونقدِّسه، ونوجه القصور إلى بصائرنا، لا إلى أفعال ربنا، وحكمته في موجداته.

ونعيش مع اسم القدوس عندما ندرك تماماً أن الله كامل في كل شيء، فلا يمكن أن ننظر إلى فعلٍ من أفعاله بنقصٍ، ولا إلى شرعٍ مما شرع بنقصٍ؛ بل نظن أن كل فعله وشرعه مبني على الكمال والعظمة.

ونحذر من أفعال من ينظرون إليه نظرة دونية؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ۝٣٨﴾ [ق]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ۝٣٨ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٩﴾ [الدخان].

مُدَقِّق: سبحانه الله «القدوس» الذي لا يشبهه شيء، المنزه من كل عيب....، ثم ودّع صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ جديد مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٧١- «السَّلام» هو السَّالِمُ والمُسَلَّمُ

كان مُدَقِّق في إحدى الأمسيات الهادئة مع صاحبه، يتأمل في السكون الذي صاحَبَ الجوَّ، وانتظام كلِّ ما حوله؛ كأنَّ المخلوقات كلها كتلة واحدة، تسيرُ في سلام تامٍّ، وانسجامٍ بديعٍ عام؛ فقال: اسم «السَّلام» يجعل الإنسانَ في طمأنينة وأمان، ما الدليل على أنه من أسماء الله الحسنَى؟ وما مدلوله؟

مُحَقِّق: نعم، «السَّلام» من أسماء الله تعالى الحسنَى، وجاء في موضعٍ واحدٍ فقط، قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الحشر].

والله سبحانه وتعالى هو «السَّلام»، فهو مصدر كل سلام وأمان، يبعث الطمأنينة في قلوب عباده، ويؤمنهم من كل خوف أو قلق.

وهو «السَّلام» السالم المسلَّم من كل عيبٍ ونقصٍ في ذاته، وفي أسمائه وصفاته وأفعاله.

و«السَّلام» سبحانه يسود الملكوت بالسَّلام، وينزل في قلوب عباده السَّلام، فجدون طمأنينة، وراحة وأمنًا.

مُدَقِّق: هل يعني هذا أن الله هو مصدر كل أنواع السَّلام؟

مُحَقَّق: نعم، «السَّلام» سبحانه وتعالى هو مصدر كلِّ أنواع السَّلام، سواء في الحياة الدنيا أو الآخرة، سواء سلامةٌ في أبداننا، أو عقولنا، أو في مجتمعنا؛ فهو الذي يمنح سلام القلب والعقل، وسلام الأمن والأمان، وسلامه يعمُّ في الجنة لأهل الجنة، حيث لا يوجد فيها أي ألم أو تعب، حتى الحروب لولا أنه يأتي بالسَّلم لما أمكن الخلق الاتيانَ به، قال تعالى عن اليهود: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤].

مُدَقَّق: ما صيغة اسم «السَّلام»؟

مُحَقَّق: ورد صيغة اسم «السَّلام» صِفَةً مُشَبَّهَةً، مِنْ (سَلِمَ) أَي ذُو السَّلَامَةِ؛ فَالسَّلامُ وصفٌ ذاتيٌّ لَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَوزن «السَّلام» (الْفَعَال) تَفِيدُ الْمُبَالَغَةَ، وَهَذَا مُشَاهِدٌ فِي مَلَكُوتِهِ، حَيْثُ الْاِنْسِجَامُ التَّامُّ بَيْنَ الْمَوْجُودَاتِ، وَمَا رَأَيْتَ شَيْئًا سَالِمًا إِلَّا لَكُونِ «السَّلام» قَدْ وَهَبَهُ السَّلَامَةُ، وَلِهَذَا تَرَى مَا لَيْسَ بِسَالِمٍ لَتَدْرِكَ أَنَّ وَاهِبَ السَّلَامَةِ لَمْ يَهَبْ لَهُ ذَلِكَ.

مُدَقَّق: بأي شيء اقترن اسم «السَّلام»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «السَّلام» باسم (القُدُّوس) من حيث السبق، وذلك دليلٌ على أنه تعالى من عظمته سالمٌ من كل نقصٍ، ومن قُدْسِهِ وطَهْرِهِ يهبُ لمن شاء السَّلامة.

واقترن اسم «السَّلام» باسم (المؤمن) من حيث اللحاق، وذلك دليلٌ على أنه سبحانه يؤمِّنُ من كمالٍ، ويهب السَّلامة لمن شاء من جمالٍ وجلالٍ؛ فيجعله مؤمِّنًا،

يستحقُّ دار السَّلام وهي الجنة، ويُؤمَّنُ عباده من الوعيد، ويقرر حسن أعمالهم، ويعينهم عليها، ويعاملهم بفضله بناءً عليها.

مُدَقِّق: ما هي الصفة التي دل عليها اسم «السَّلام»؟ وما هي الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «السَّلام» هي صفة (السَّلامة، السَّلم) فالله تعالى منزَّه عن كل عيبٍ ونقصٍ، وموصوفٌ بكلِّ كمالٍ، وهذه صفة (السَّلامة)، ويأتي لمن يشاء بالسَّلم، ويجعله سائماً؛ ف«السَّلام»: هو الذي سلمت ذاته عن الحدوث والريب، وصفاته عن النقص والعيب، وأفعاله عن الشرِّ المحض، وهو المنزَّه، والمنزَّه المسلمُّ على عباده في الجنة، وهو المسلمُّ عباده من المعاطب، والمهالك.

وأما الأفعال المتعلقة بهذا الاسم فمنها: أنه سبحانه هو مصدر السَّلام والأمن في الدُّنيا والآخرة، والسَّلامة في الوجود، والوقاية من الآفات والمصائب، والشرُّ والضَّر وكلُّ مكروه.

ومنها: جعل تحيته السَّلام، وخص دينه باسم الإسلام، وأمرَ بالسَّلام، والطريق الموصل إليه هو السَّلام، وجعل دار كرامته دار السَّلام، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٥﴾ [يونس]، وَيَسَلِّمُ عِبَادَهُ فَلَا يَظْلِمُ أَحَدًا، ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ٦١﴾ [الكهف].

مُدَقِّق: كيف نتعبَّدُ الله تعالى باسم «السَّلام»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «السلام» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «السلام»، وأن نتوسل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه سالمٌ مُسَلَّمٌ مُسَلِّمٌ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنَّا نُصَلِّي خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقُلُوبُ: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ» [متفق عليه].

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «السلام»، وفي حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» [رواه مسلم].

ونتعبد لله تعالى باسمه «السلام» بأن ننزّه أنفسنا عن كل هو، وألستنا عن كل لغو، وقلوبنا عن كل غَيْرٍ، ونأتي ربنا بقلب سليم، ونفشي السلام، وندفع المضار عن الناس.

مُدَقِّق: كيف نعيش اسم «السلام» في حياتنا، ونرى أثره علينا؟

مُحَقِّق: نعيش مع اسم «السلام» بأن نطلب منه السلامة، ونعلم أنه تبارك وتعالى سالمٌ؛ فإذا رأينا في تقدير الله تعالى شيئاً لا نرى فيه وجه الحكمة، ننزّهه عن كل عيبٍ ونقصٍ، ونتوجه بسهام النقص إلى أنفسنا، ونرى أثر اسم «السلام» في حياتنا عندما

نشعر بالطمأنينة والسكينة في قلوبنا، سواء في أوقات السعادة أو في أوقات التحديات، فعندما نذكر الله نسعى للسلام الداخلي، فإن الله «السلام» يبعث في قلوبنا الراحة، ونرى هذا أيضًا عندما نعيش في أمان مع الآخرين ونسعى لتحقيق السلام في مجتمعاتنا، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهُا﴾ [الأنفال: ٦١]؛ فنكون مصدرًا للسلام أينما كنا، حتى نموت بسلام، ونُبعث بسلام، وندخل دار السلام.

مُدَقِّق: جزاك الله خيرًا، وسلّمك وإيائي...، ثم يفترقان على أمل اللقاء مع اسمٍ آخر من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٧٢- الذي بيده الأمن والأمان هو «المؤمن» سبحانه

كان مُدَقِّق جالسًا مع صاحبه في ديوانه، ثم التفت إلى صاحبه، وقال: أليس «المؤمن» من أسماء الله تعالى؟ فما مدلول هذا الاسم؟

مُحَقِّق: نعم، «المؤمن» من أسماء الله تعالى الحسنی، وقد ورد في موضع واحد فقط، في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلَمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣].

ومعنى اسمه «المؤمن»: أي المُصَدِّقُ لرسله بإظهارهم، وإظهار معجزاته عليهم، ومُصَدِّقُ المؤمنين ما وعدهم به من الثواب، ومُصَدِّقُ الكافرين والفاستدين ما أوعدهم من العقاب.

وهو الذي يُؤمِّن عباده ويمنحهم الأمان والأمن، يُحقِّق لهم النجاة من الخوف، سواء في الدنيا أو في الآخرة.

مُدَقِّق: هل يعني هذا أن «المؤمن» يأمنُ عباده من الظُّلم؛ فلا يظلم أحدًا؟

مُحَقِّق: نعم، «المؤمن» آمِنَ خَلْقِهِ مِنْ أَنْ يَظْلَمَهُمْ، آمَنَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ، وَهُوَ الْمُصَدِّقُ لَهُمْ فِي مَا قَالَ، وَفِي مَا وَعَدَ؛ وَيَمْنَحُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ الْأَمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ كُلِّ

خوف، سواء كان الخوف من المجهول أو الخوف من أي شر، وهو الذي يُؤمِّن المؤمنين من عذاب النار في الآخرة ويدخلهم الجنة.

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «المؤمن»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «المؤمن» على صيغة اسم الفاعل مِنْ (أَمَّنْ، يَأْمَنُ، فهو مؤمِّن)، وهذا يدل على أنَّه تعالى هو واهب الأمن والطَّمَأْنِينَة، أَمَّنْ عِبَادَهُ الظَّلَمَ والجورَ، وأَمَّنْ أوليائه عذابَه وسخطه، وإليه يُعْزَى الأمن والأمان.

ويدل على أنه تعالى هو المصدِّق لنفسه والمصدِّق رُسُلَه، والشَّاهد على أنَّه لا إله إلا هو، فشهد لنفسه بالوحدانية قبل إيجاده خَلْقَه وشهادتهم بالوحدانية، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٨﴾ [آل عمران: ١٨-١٩].

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «المؤمن»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «المؤمن» باسم (السَّلام) من حيث السَّبْق، وذلك دليلٌ على أنه تعالى مِنْ جلاله أَمَّنْ عِبَادَهُ؛ فَسَلَّمَهُمْ، وَأَمَّنَهُمْ.

واقترن اسم «المؤمن» باسم (المهيمن) من حيث اللحاق، وذلك دليل على أنه سبحانه يؤمن من كمال، ويؤمن من كل شيء مع عظيم هيمنته، وسيطرته؛ فليس آمنه إياهم عن نقص أو عجز؛ بل آمنه إياهم عن كمال سلام وعن كمال سيطرة وهيمنة.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «المؤمن»؟ وما هي الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقِّق: دل اسم «المؤمن» على صفة (الأمن)؛ فهو سبحانه في أمنٍ من كل نقص، وهو سبحانه جعل عباده في أمنٍ من الظلم؛ فلا يدع لمظلوم حقًا، ولا بد من محاسبة الظالمين.

والأفعال المتعلقة بهذا الاسم كثيرة، ومنها: أنه سبحانه جعله عباده المؤمنين في أمنٍ وقت فَرَغَاتِ القيامة؛ كما قال: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل]، وجعل عباده في أمنٍ يوم القيامة؛ ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سبأ].

ومنها: أنه سبحانه يؤمن من شاء في الدنيا، قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾ [قریش].

مُدَقِّق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «المؤمن»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «المؤمن» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «المؤمن»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه يقرّ ويؤمن بوحدانيتته وتوحيده، قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨].

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «المؤمن» أن يؤمّننا وأن يزيد في أمننا، وإيماننا، وأن يثبتنا على الإيمان، وأن نشكر الله تعالى على نعمة الإيمان والأمن، وأن نحذر من كفران هاتين النعمتين العظيمتين، قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [النحل].

مُدَقِّق: كيف نعيش ونرى أثر اسم «المؤمن» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نعيش مع اسم «المؤمن» بتحقيق الاتصاف بحقائق الإيمان، ونعيش من حولنا بأمان، ولا نخوف الآمنين، ولا نظلم عباد الله، ونرى آثار اسم «المؤمن» في حياتنا بذلك، كما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ» [رواه

الترمذي، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ].

وأيضاً المؤمنُ يغار؛ كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَالْمُؤْمِنُ يَغَارُ»، وَغَيْرُهُ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ» [رواه الترمذي،

وصححه].

مُدَقِّق: سبحانه الله «المؤمن» العظيم الذي يمنحنا الأمان، ويمنح عباده المؤمنين
الإيمان الذي لا شك فيه، ويبعثهم على ذلك...، ثم يقوم مودعاً صاحبه، على أمل
اللقاء مع اسمٍ جديدٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٧٣- «المهيمن» مَنْ له السيطرة التامة

كان مُدَقِّق يُقلب في كتاب الأسماء الحسنی، فنظر إلى اسم «المهيمن»، قال لصاحبه: دائماً ما يشير فضولي هذا الاسم...؛ فما معنى «المهيمن»؟

مُحَقِّق: «المهيمن» اسمٌ من أسماء الله الحسنی، وقد ورد في موضع واحدٍ فقط في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الحشر].

ومعنى «المهيمن»: المسيطرُ على كل شيءٍ، الحافظُ له، والرقيب المبالغ في المراقبة، والحفظ، والشَّهيدُ على عباده بأعمالهم، الذي لا يغيب عنه شيءٌ، والقائمُ على خلقه يرزقهم، والعلِيُّ، وهو من أسماء الله التي تدل على إحاطة علمه، وهيمنته على خلقه، ورعايته لهم.

مُدَقِّق: إذا «المؤمن» هو المُسيطر على كل شيء؟

محقق: نعم، لكن ليس كسيطرة البشر الجافة أو الجبرية، بل هي سيطرة من الرّحيم الحكيم، الذي لا يفوته أمر، ولا يضيع عنده حق، ولا يقع في ملكه شيء إلا بعلمه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْنِيكَ أَلِيلَ النَّهَارِ يَطْلُبُهُ حَبِيبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِلَّا

لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾ اَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٢﴾ [الأعراف].

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «المهيمن»؟

محقق: ورد اسم «المهيمن» على وزن اسم الفاعل مِنْ (هَيْمَن، يَهِيْمُنْ؛ فهو مُهَيِّمٌ).

وأصل الهيمنة: السيطرة، والسَّطوة، وهذه الصيغة تدل على أن الله تعالى له السيطرة على مخلوقاته بأدنى فعلٍ منه، مع عظمته وسلطانه.

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «المهيمن»؟

محقق: اقترن اسم «المهيمن» باسم (المؤمن) مِنْ حيث السَّبْق، وذلك دليلٌ على أنَّه تعالى أَوْجَدَ الأَمْنَ لتمام هيمنته؛ فيصبحُ الناسُ وهم آمنون مِنْ خسف السماء، وآمنون مِنْ خسف الأرض، آمنون في حياتهم مِنْ نقصِ الأكسجين، آمنون في كل شيءٍ، وهذا يدل على عظمة سيطرته وهيمنته، لولا ظلمُ بعضهم بعضًا، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة].

واقترن اسم «المهيمن» باسم (العزيز) مِنْ حيث اللِّحَاق، وذلك دليلٌ على أنه سبحانه مسيطرٌ على كل شيءٍ لتمام عزته، وكمال قوته.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «المهيمن»؟ وما هي الأفعال المتعلقة به؟

محقق: اسم «المهيمن» دل على صفة (السيطرة والهيمنة)، فكل شيء من الذرة إلى المجرة تحت هيمنة العزيز سبحانه وتعالى، وتحت سيطرة «المهيمن» جل في علاه.

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم ما جاء في سورة القصص قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَآ تَسْمَعُونَ ۖ﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُونُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٦﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٧﴾.

مُدَقِّق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «المهيمن»؟

محقق: : نتعبد الله تعالى باسمه «المهيمن» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «المهيمن»، وأن نتوسل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه مسيطرٌ على كل شيء، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ فِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ

صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١﴾ [الرعد].

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «المهيمن» أن يدبر أمورنا، وأن يعاملنا بفضله سبحانه فنفوز فوزاً عظيماً، وأن لا يعملنا بعدله تعالى فنهلك ونخسر خسرانا مبينا.

مُدَقِّق: أشعر أن هذا الاسم فيه رهبة!؟

مُحَقِّق: نعم، رهبة وخشية؛ لكنه أيضا يُعطي طمأنينة؛ لأنه لا يُمكن أن يفلت ظالم من عدله، ولا يُهْمَلُ مَظْلُومٌ في مُلكه؛ فإذا علمت أنك تعيش في مُلكِ «المهيمن» استقمت حياءً وخوفاً، واطمأنتَ عدلاً ورحمة.

مُدَقِّق: كيف نعيش مع اسم «المهيمن»؟ وما أثره علينا؟

محقق: نعيش مع اسم «المهيمن» بكل طمأنينة، ويقين؛ بأنه لا يجري في ملكوته إلا ما يريده؛ فإن كل شيءٍ تحت سيطرته، وتحت سطوته، ولا شيء يمكنه الخروج عن مُلكه.

ونرى أثر هذه الهيمنة في أن أحداً لا يمكن أن يفر من هيمنته، وسطوته، قال الله تعالى في سورة الرحمن: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾﴾.

مُدَقِّق: (مبتسمًا)...: «المهيمن» اسمٌ إن استقرَّ في القلب، أحيَا فيه اليقظة،
والطمأنينة، والمراقبة لله...، ثم يودِّعُ صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ مع اسمٍ جديدٍ
من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٧٤- «الجبار» يُجَبِّرُ المنكسرين، وَيَكْسِرُ المتكبرين

كان مُدَقِّقٌ مع صاحبه في جلسة هادئة، ويتساءل عن معاني أسماء الله الحسنى، قال:

اسم «الجبار» يبدو أنه مرتبط بالقوة والقدرة، كيف نفهم مدلول هذا الاسم؟

مُحَقِّق: ثبت أن «الجبار» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنى، وقد ورد في موضعٍ واحدٍ فقط في القرآن الكريم، في سورة الحشر، قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٣٣).

ومعنى اسم «الجبار» أي: العظيم الذي يُجَبِّرُ الخلق على ما أَرَادَهُ؛ فجعل السماء سقفاً محفوظاً، والأرض دَحِيًّا مخفوضاً، والإنسان ضعيفاً، والجبال صلباً شديداً؛ فجَبَرَ خلقه على ما شاء، وقَهَرَ خلقه وَكَوَّنَهُ ونفذت مشيئته وإرادته في عبيده، إذا بطش فبطشه شديد، وإذا أخذ فأخذه أليم.

و«الجبار» سبحانه: يُجَبِّرُ عباده على عبادته وطاعته، وَيَجْبِرُ ما انكسر منهم، فيتوبُ على من تاب، ويقبل شكر مَنْ إليه آب، ويتجاوز عن من كان جاحداً فأتاب، ويرفعُ البلاءَ عن من شاء من أواب.

فمدلول الاسم: أن الله سبحانه وتعالى هو «الجبار»، الذي يجبر الكسير، ويُصلح ما فسد مما هو على العبد عسير، ويعيد الأمور إلى نصابها عندما تختل، سواء في البشر أو في الكون كله، وذلك من تمام جبره عليهم، ودلالة عظمته عليهم.

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «الجبار»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الجبار» على صيغة المبالغة (فَعَّال)، الدال على العظمة الذاتية؛ فهو سبحانه في ذاته عظيم، وجبروت الله عظيم، وهو يدل على عظمة أسمائه وصفاته وأفعاله، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾ [يونس].

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «الجبار»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «الجبار» باسم (العزیز) من حيث السبق، وذلك دليل على أن عزته تعالى من عظمته، فهو العظيم الذي له مطلق الجبروت، ومطلق التصرف في الملكوت.

واقترن اسم «الجبار» باسم (المتكبر) من حيث اللحاق، وذلك دليل على أنه سبحانه لكمال عظمته وجبروته مستحق للتكبر؛ وليس ذلك لأحد سواه؛ فهو الذي له الجبروت والملكوت.

مُدَقِّقٌ: ما الصفة التي دل عليها اسم «الجبار»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّقٌ: الصفة التي دل عليها اسم «الجبار» هي صفة (الجبروت)، وهي (فَعَلُوتٌ) بمعنى العظمة البليغة؛ فتعالى عن كل نقصٍ، قال الله تعالى: ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ۚ﴾ ﴿٩١﴾ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ [المؤمنون].

وصفة (الجبروت) من صفات الذات العلية، وهو دالٌّ على (الجبر)، ومنه جَبْرُ العَظَمِ، وجبرُ العبيد بمعنى قهرهم.

و«الجبار» اسمٌ دالٌّ على صفة مدحٍ لله تعالى، وفي صفة الناقصين ذمٌّ وادِّعاءٌ.

وأما الأفعال المتعلقة بهذا الاسم فكثيرة؛ منها: أنه لا شيء يخرج عن تصرفه؛ فكل شيء بيده، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأُمُورَ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝﴾ [يونس].

ومنها: جبرُّه عباده، قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْثَرُكُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝﴾ ﴿١١﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝﴾ ﴿١٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بِشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝﴾ [النمل].

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «الجبار» في حياتنا عندما نمر بمواقف صعبة أو تجارب قاسية، وعندما نشعر بالضعف، نعلم أن الله الجبار هو الذي سيجبرنا ويُعيد لنا القوة.

وأيضاً عندما نرى عجزاً أو نقصاً في حياتنا نعلم أن الجبار العظيم هو الذي يقهر كل شيء، ولا يقهره شيء سبحانه وتعالى.

مُدَقِّق: كيف نعيش مع اسم «الجبار» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نعيش مع اسم «الجبار» عندما نعلم أن الله هو الذي يملك القدرة على إصلاح كل شيء في حياتنا، وأنه حتى في اللحظات التي نشعر فيها بالعجز، هو قادر على تجبيرنا، ونثق في قدرة الجبار على إصلاحنا كما هو قائمٌ بأمور السماوات ووالأرض، وقاهر ذلك، ولا شيء مستحيل عليه، وعلينا أن نلجأ إليه في أوقات الضعف، متأكدين أنه سيجبرنا ويرفعنا، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِّنْ أَلَلهِ إِنِ ارَّادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ ارَّادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۖ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّنْ دُونِ أَلَلهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝﴾ [الأحزاب].

مُحَقِّق: سبحانه الله «الجبار» الذي يُصلح ما فسد، ويجبر القلوب المكسورة؛ فهو الواحد الأحد، الذي لا يجبر أحدٌ عظماً هو كاسره، ولا يَكْسِرُ أحدًا عظماً هو جابره...، ثم يهيم بالوداع...، على أمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسم من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٧٥- عظمته لا تُحدَّ إنه « المتكبر » سبحانه

في إحدى الجلسات الهادئة التي كان يجلسها مُدَقِّق مع صاحبه، قال له: إن التَّكَبُّرُ صفة ذميمة في المخلوق، أليس كذلك؟

مُحَقِّق: نعم، إن التَّكَبُّرُ صفة ذميمة في المخلوق، لأنه ضعيفٌ محتاجٌ؛ فكيف يتكبر! كيف يتكَبَّرَ مَنْ وُجِدَ بعدَ أن لم يكن ثم يصيرُ إلى الفناء! كيف يتكَبَّرُ مَنْ كان نطفة قدرة ثم يصيرُ إلى التراب! كيف يتكبر مَنْ إذا قام حمل القذارة في أحشائه! كيف يتكبر مَنْ يذهبُ إلى الخلاء! كيف يتكبر مَنْ يخرجُ منه الريحُ التنتنة، ومداخله ومخارجه تحملُ القذرة!

وإنما التكبر حقٌّ خاصٌّ لِمَنْ له الغنى المطلق، والحمدُ المطلق، والكمالُ المطلق، والجمالُ والجلالُ المطلق، ولهذا كان من أسماء الله تعالى الحسنى « المتكَبَّرُ »، وقد جاء في موضع واحدٍ فقط في سورة الحشر، قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٢٢﴾.

ومعناه: أنه الذي يتعالى عن كل نقص أو عيب، وهو الذي يتسم بالعظمة والجلال، ولا أحد في الكون يمكنه أن يُقارَنَ به أو يدانيه، الذي يستحق كل العظمة والتعظيم، فهذا الاسم يعكس عظمة الله التي لا يدانيها شيء، وتفرده في الجلال والكبرياء.

مُدَقِّق: هل يعني هذا أن الله هو الوحيد الذي يستحق الكبرياء والتعظيم؟

مُحَقِّق: نعم، الله المتكبر هو الوحيد الذي يستحق كل الكبرياء والتعظيم، لأنه لا مثيل له في عظمته وكبريائه.

الله سبحانه وتعالى لا يُقارن بأي مخلوق، وكل ما في الكون من جلال وعظمة هو جزء من جلاله وتفردّه.

أما البشر والمخلوقات الأخرى، فلا يجوز لهم أن يتكبروا؛ لأن الكبرياء هو صفة من صفات الله وحده، وقد جاء في حديث ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «{يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}» [المطففين: ٦]، لِعَظَمَةِ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى إِنَّ الْعَرَقَ لَيُلْجِمُ الرَّجَالَ إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ» [رواه أحمد بإسنادٍ صحيح].

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «المتكبر»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «المتكبر» بصيغ اسمِ الفاعل، من (تَكَبَّرَ، يَتَكَبَّرُ؛ فهو متَكَبِّرٌ)، وهو يدلُّ على التعاضم والمنعة؛ فهو سبحانه ليس محتاجاً لشيءٍ، فهو المتعالي العظيم؛ الذي تكبر برؤوبيته، فلا شيء مثله؛ فهو المتكبر عن كل سوء، المُتَعَزِّمُ عما لا يليق به من صفات الحدوث، ولا يتصور إلا لله تعالى، فإنه المنفرد بالعظمة والكبرياء، بالنسبة إلى كل شيء من كل وجه.

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «المتكبر»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «المتكبر» باسم (الجبار) فقط، وذلك دليل على أنه سبحانه لكمال عظمته وجبروته مستحق للتكبر؛ وليس ذلك لأحدٍ سواه؛ فهو الذي له الجبروت والملكوت.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «المتكبر»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «المتكبر» هي صفة (الكبرياء)، كما قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية].

والأفعال الدالة عليها هي تعاليه سبحانه وتعالى، وتعظيمه، وأنه ليس لأحدٍ سواه ذلك، وتعظيم برداء الكبرياء؛ كما جاء في حديث عبد الله بن قيس رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «جَتَّانِ مِنْ فَضَّةٍ أُنِيتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَتَّانِ مِنْ ذَهَبٍ أُنِيتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِداءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ» [رواه مسلم].

مُدَقِّق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «المتكبر»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «المتكبر» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن نجزم بأنه سبحانه مستحقُّ لأن يتكبر لما له من جلال الصفات، وجمال النعوت؛ فهو عظيمٌ غنيٌ حميدٌ ماجدٌ مجيد.

وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم، وأن ندعوَه باسمه «المتكبر»، سبحانه وتعالى أن يجعلنا عنده عظيمًا، وأن يُكرِّمنا بطاعته.

مُدَقِّق: كيف نرى أثر اسم «المتكبر» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «المتكبر» في حياتنا عندما نتأمل في عظمة الله في خلقه، عندما نرى في الكون هذه العظمة التي تدل على عظمته، نرى هذا عندما نشعر بأن الله هو الذي يُعطي ويمنع، وهو الذي يتحكم في كل شيء، وعندما ندرك أن الله لا يُحد في عظمته، فإننا نعلم أنه يجب أن نذله ونخشاه، وأن نتواضع أمام جلاله، وأن نحذر من التكبر؛ فإننا مخلوقون ضعفاء محتاجون، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِظَمَةُ إِزَارِي، مَنْ يَنَازِعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ» [رواه ابن ماجه بإسناد صحيح].

مُدَقِّق: كيف نعيش مع اسم «المتكبر» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نعيش مع اسم «المتكبر» بأن ندرك أن الله تعالى هو الوحيد المستحق للتعظيم والتكبر، يجب أن نبتعد عن التفاخر والتكبر في حياتنا اليومية، وأن نتواضع أمام الله، لأنَّه هو المتفرد بكل كبرياء وعظمة.

وعندما نتذكر عظمة الله المتكبر، نعيش في خشوع واعتراف بجلاله، ونقدِّر نعمه وفضله علينا، ونحذر من أن نتكبر فهذه صفة خاصة لله تعالى، لا يجوز أن نتصف بها،

وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» [رواه مسلم].

مُدَقِّق: سبحانه الله «المتكبر»، الذي لا يُدانيه شيء في عظمته وكبريائه، ولا ينازعه في وصفه أحدٌ من مخلوقاته...، ثم يقوم من مقامه مودِّعاً صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٧٦- «البارئ» برأ البرايا فأبدعهم بلا مثالٍ سابق

جلس مُدَقِّق وصاحبه **مُحَقِّق** في سطح المنزل، وفي ليلة صافية، يتأملان النجوم المتلألئة في السماء، فيبدأ **مُحَقِّق** -الحديث وهو يشير إلى السماء-: هل تأملت يوماً هذا الكون من حولنا؟! كيف هو متناسق ودقيق! سبحان «البارئ» تبارك وتعالى.

مُدَقِّق: نعم، كل شيء في مكانه، بحسابٍ دقيق...؛ لكن ما علاقة ذلك باسم «البارئ» تعالى؟

مُحَقِّق: اسم «البارئ» من أسماء الله تعالى الحسنى، وقد جاء ذكره في القرآن الكريم في موضع واحدٍ فقط، في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٢٢﴾ [الحشر].

ومعناه: الذي برأ الشيء؛ فهو المُنشئ الموجد المبرئ، الذي خلق الأشياء وأوجدها من العدم، على أحسن صورة، بلا خلل ولا نقص.

ومن عجيب إنشائه ترتيب إبداعه، ومن إبداع إيجاده عجب ترتيبه؛ فكل شيء في مكان المناسب، وبالقدر المناسب، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٧٩ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٨٠﴾ [المؤمنون].

مُدَقِّق: إذن، «البارئ» هو الذي يخلق بإتقان؟

مُحَقِّق: نعم، فاسم «البارئ» يدل على أنه سبحانه يوجد الشيء، ويُخَلِّصُه من عيوبه، فلم يخلق المخلوقات عبثاً، بل أبدعها بترتيب وإحكام، حتى إنه سبحانه مع إبرائه للخلق علم خير من برأ، وشر من برأ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۖ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۖ﴾ [البينة]، ﴿قَرَأَ نَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ: ﴿خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ وَ﴿شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ بِالْهَمْزِ، وَحَجَّتُهُمَا أَنَّهُ مِنْ: بَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ يَبْرُؤُهُمْ بَرَاءً، وَاللَّهُ الْبَارِئُ، وَالْخَلْقُ يُبْرُؤُونَ، وَالْبَرِيَّةُ فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ كَقَوْلِكَ قَتَلْتُ بِمَعْنَى مَقْتُولٌ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِغَيْرِ هَمْزٍ، وَهُوَ مِنْ بَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ إِلَّا أَنَّهُمْ خَفَفُوا الْهَمْزَةَ لِكَثْرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ﴾ [حجة القراءات لابن زنجلة].

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «البارئ»؟ وهل يجوز نطقه بالياء؟

مُحَقِّق: ورد اسم «البارئ» على صيغة اسم الفاعل من (بَرَأَ الشَّيْءَ، يَبْرُؤُهُ؛ فَهُوَ بَارِئٌ)، ومعناه: خلوص الشيء عن غيره، إمّا على سبيل التقصّي منه، وأخذ الحق منه، كقولك: برئ فلان من مرضه، وبرئ المديون من دينه، فمدلوله: خلوص ذات البارئ من كل شين وعيب ونقصٍ بغير مين.

وإما: لكونه أخلص الشيء وأنشأه مما تعلق به؛ فهو سبحانه الذي برأ النَّسَمَ، وأوجد الشيء، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٦﴾﴾ [النجم].

ويجوزُ نطقُ الاسم بالياء (البارئ)، وقد ورد في الاسم قراءتان: الجمهورُ على الهمز؛ لأنه من برأ، و(قرأ أبو جعفر: بإبدال الهمزة ياء مضمومة) [البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للنشار]، (البارئ)، وهو بمعناه من برأ، ولكن بتسهيل الهمزة.

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «البارئ»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «البارئ» باسم (الخالق) من حيث السَّبق، وذلك دليلٌ على أنَّه سبحانه لما خلق الشيء وأوجدَه، جعل موجوده خالصاً مُبرَّأً من كل نقصٍ؛ فكل شيءٍ فيه كمالٌ وإِتقانٌ، وإِبراءٌ وعظمة.

واقترن اسم «البارئ» باسم (المصوِّر) من حيث اللِّحاق، وذلك لبيان أن الإِبراء تم على حسب الصورة التي أراد الله تعالى؛ فخلص من كل شائبة أخرى، وصار الموجود على الصورة التي صورها ربنا تبارك وتعالى.

مدقق: ما الصفة التي دل عليها اسم «البارئ»؟ وما هي الأفعال المتعلقة به؟

مُحَقَّق: الصِّفَةُ التي دل عليها اسم «البارئ» هي صفة (البرء، والإبراء)؛ فهو سبحانه بَرَأَ كُلَّ نَسَمَةٍ، وأَبْرَأَ كُلَّ موجودٍ، فهو سبحانه المظهر والقادرُ على إيجاد وإظهار ما خلق إلى الوجود؛ فأَبْرَأَ من العدمِ مادة، وأَبْرَأَ من المادةِ إنسانًا وحيوانًا ونباتًا وجهاذاً، قال تعالى: ﴿فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٦﴾﴾ [البقرة].

ومن الأفعال المتعلقة باسم «البارئ» بَرَّؤُهُ الأنفَسَ من ماءٍ، ثم علقَةً، ثم بعدُ مُضْغَةً، ثم إنسانًا؛ فجعل له العينين، والأذنين، واليدين، والرجلين، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الملك].

مُدَقَّق: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «البارئ»؟

مُحَقَّق: نتعبد الله تعالى باسمه «البارئ» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوّه باسمه «البارئ»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمٌ في إبرائه، غني في إبرائه، حميدٌ في إبرائه.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «البارئ» أن يجعلنا عنده عظيمًا، وأن يُكرمنا بطاعته، وأن يبرِّأنا من ذنوبنا، ومن كل عيبٍ ونقصٍ قد نتسبب فيه.

مُدَقِّق: كيف نرى أثر اسم «البارئ» في حياتنا فنعيشه؟

مُحَقِّق: نعم، بأن نكون مُنظِّمين، مُتقنين لأعمالنا، ومصلحين في الأرض، ولا نكون مفسدين لما أبرأه الله تعالى، وأن نسعى في إبراء الأشياء، لا في إشغالها، وإدخالها فيما يفسدها.

مُدَقِّق: فهمت الآن...، سأحرص على أن أكون دقيقًا في كل شيء، وأقدّر نعم الله حولي، كما يليق بمُدَقِّقٍ يُدقق في الأمور.

ييتسم **مُحَقِّق**، وهو يرى كيف أضاع معنى الاسم قلب صاحبه، وجعله يدرك عظمة خلق الله، ومسؤوليته في الحفاظ على هذا الإتيان...، ثم يقوم من مقامه مودِّعًا صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٧٧- «المصوّر» الذي صوّر كلّ هذه الصّوَر بإتقان

كان مُدَقِّق يجلس بجوار صاحبه في أحد الجلسات الحوارية الخاصّة؛ فقال له: اسم «المصوّر» يثير في نفسي الكثير من الأسئلة؛ فهلا بينت لي دليله ومعناه؟

مُحَقِّق: نعم، «المصوّر» اسمٌ من أسماء الله الحسنى، وقد ورد في القرآن الكريم في موضع واحد فقط في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر].

ومعناه: الذي يضع رسم الأشياء، ويُسكِّلُها؛ كما يصوّر الآدمي في الأرحام، كيف يشاء؛ ذكر وأنثى، أبيض وأسود، سويٌّ وغير سويٍّ؛ فهو سبحانه الذي يُعطي كلّ مخلوق صورته وشكله المميّز، وكل شيء في الكون يتخذ شكلاً دقيقاً وفقاً لمشيئته تبارك وتعالى، قال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦].

مُدَقِّق: هل يعني هذا أن «المصوّر» هو الذي يخلق كل مخلوق حسب صورته؟

مُحَقِّق: نعم، «المصور» سبحانه هو الذي يخلق كل شيء بقدرته، ويُعطيهِ صورته التي تُميّز نوعه، وفردّه، وخاصيته، وليس هذا فقط في الإنسان؛ بل كل مخلوق في الكون له صورة خاصة به، سواء كانت صورة جسمية أو معنوية، مرئية أو غير مرئية، وكل

مخلوق يحمل في طياته معالم تدل على خاصيته، بدءًا من أصغر الكائنات إلى أضخم المخلوقات.

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «المصوّر»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «المصوّر» بصيغة اسم (الفاعل) مِنَ الرُّبَاعِيّ (صوّر، يَصوّر؛ فهو مُصَوِّرٌ).

ومدلوله: المبدع لِصُورِ المخترعات، ومُزَيِّنِها، ومُرتَّبِها، الَّذِي سَوَّى قامة كل شيء، وعدَّل خِلْقَةَ كلِّ شيء، ووضع لكلَّ التَّخْطِيط، والتَّشْكِيل، فأعطى لكل شيء حقيقته الوراثة؛ صورته وشكله ولونه وأبعاده وهيئته؛ ليتميَّز بها عن غيره، رغم كثرتها، وتعدُّدها، وصوّر خلقه كيف يشاء، وأحسن صورهم.

ومن تمام كونه «المصوّر» أنه سبحانه يقدر أن يخلق الشيء كيف شاء، قال الله تعالى:

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَّلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾ [الانفطار].

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «المصوّر»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «المصوّر» باسم (البارئ) من حيث السُّبْق، وذلك لبيان أن الإبراء تم على حسب الصُّورة التي أرادها الله تعالى؛ فخلص من كل شائبة أخرى، وصار الموجود على الصورة التي صوَّرها ربنا تبارك وتعالى، وأرادها ربنا سبحانه.

واقترن اسم «المصوّر» بختم الآيات التي فيها ذكرُ أسماء رب البريات، وفيها بيان استحقاقه تعالى لهذه الأسماء على وجه الكمال المطلق، وعلى وجه العظمة والفردانية والأحدية؛ فهي كلها حسنى، دالة على الامتياز فلا مشاركة للخلق في خصائصها لأنها أسماءُ لله تعالى، مضافة إلى الله تعالى، دالة على كمال الله تعالى.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «المصوّر»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دلت عليها اسم «المصوّر» هي صفة (التَّصْوِير)، قال الله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝﴾ [التغابن].

ومن الأفعال التي دل اسم «المصوّر» عليها: أنه سبحانه، يخلق ما يشاء، ويصوّر ما يشاء، كيف شاء، فيمن وفيما شاء، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝﴾ [آل عمران].

مُدَقِّق: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «المصوّر»؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله تعالى باسمه «المصوّر» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دلّ عليه من الوصف.

وأن ندعوّه باسمه «المصوّر»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمٌ في تصويره، قال الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۚ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ [الملك].

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه « المصوّر » أن يصلح صورنا المعنوية، كما أصلح صورنا الحسية، وأن يزيد بصيرتنا كما زاد في بصرنا، وأن يحسّن أخلاقنا كما أحسن خلقتنا، كما في حديث عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» [رواه مسلم].

مُدَقِّق: كيف نرى أثر اسم «المصوّر» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «المصوّر» في حياتنا بأن ننظر في جمال خلقته تبارك وتعالى، وحسن صنعته، ودقة تصويره، حيث يعجز الناس عن درك هذه الصور، وكم فيها من

حِكْمٍ، وكم فيها من أعاجيب، ولتأمل في تنوع الخلق في الكون، لا يُشبهه بصمة عينٍ
عين شخصٍ آخر، ولا بصمة يد إنسانٍ بصمة آخر، ولا أذن إنسانٍ أذن آخر؛ ﴿وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ
الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [غافر].

مُدَقِّق: كيف نعيش مع اسم «المصوّر» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نعيش مع اسم «المصوّر» في حياتنا أن نقدر تنوع الخلق في هذا الكون، وأن
نعلم أن كل مخلوق على صورةٍ فلحكمةٍ، ونستشعر عظمة الله تعالى في تنوع المخلوقات
وصورها.

وأن نعلم أن كل صورة وكل شكل في هذا الكون هو تصويرٌ عظيمٌ من الله سبحانه
وتعالى، ويجب أن نتفكر فيه، ونشكر الله على هذه النعمة، وأن نحترم كل صورةٍ مهما
كان في أعيننا دونياً فليس في خَلْقَةِ «المصوّر» شيءٌ دوني؛ بل كل شيءٌ عجيبٌ مرئٍ أو
غير مرئٍ.

ولندعو بأن يحفظَ لنا صورنا، وما جابنا، وما أعطانا، فإذا أصبحنا نقول: «الحمد لله

الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ» [رواه الترمذي، وقال: حديث حسن].

ونكثر من هذا الدعاء: «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي، وَعَافِنِي فِي بَصَرِي، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» [رواه الترمذي، وقال: غريب].

مُدَقِّق: نعم، الله «المصوّر» هو الذي يخلق وَيُصَوِّرُ كُلَّ شَيْءٍ في الكون بدقة وابداع، ولا شيء يمكن أن يكون في صورة غير التي أرادها الله تعالى...؛ ولكن هل إطلاقنا اسم «المصوّر» على غير الله تعالى حرام؟

مُحَقِّق: كما سبق أن بينا أن إطلاق اسم من أسماء الله تعالى غير المختصة جائز على غير الله تعالى في ثلاثة أحوال:

الأولى: أن تكون بدون (ال)؛ فتقول: مصوّر، كريم، عزيز؛ فهذا جائز اسماً ووصفاً.

الثانية: أن تكون مضافة؛ فتقول: مصوّر القرية، كريم البلدة، عزيز القوم؛ فهذا جائز أيضاً اسماً ووصفاً.

الثالثة: أن تكون على صيغة اسم الله تعالى «المصور»، (الكريم، العزيز) فهذا لا يجوز إطلاقه على غير الله تعالى إلا وصفاً، ولا يجوز إطلاقه على غير الله تعالى مراداً العلمية والاسمية.

وبهذه المناسبة أَعِزُّ -نَفْسِي وَإِيَاكُمْ- مِنَ التَّسَاهُلِ فِي (التَّصْوِيرِ) فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَحَادِيثُ جَاوَزَتْ (٤٠) حَدِيثًا -كُلُّهَا فِي النَّهْيِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ تَصْوِيرِ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ، سِوَاءٍ كَانَ بِنَحْتٍ، أَوْ بِنَقْشٍ، أَوْ بِجِصٍّ، أَوْ بِنَجَارَةٍ، أَوْ بِحَدَادَةٍ، أَوْ بِتَنْحِيطٍ، أَوْ بِتَجْمِيدٍ، أَوْ بِتَجْفِيفٍ- وَمِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ حَدِيثُ مُسْلِمٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ مَسْرُوقٍ فِي دَارِ يَسَارِ بْنِ نُمَيْرٍ، فَرَأَى فِي صُفَّتِهِ تَمَائِيلَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ» [رواه البخاري، ومسلم].

ثم يقوم من مقامه مودِّعًا صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر، مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٧٨- «الأعلى» الذي له العلوُّ المطلق

يجلس مُدَقِّق وصاحبه **مُحَقِّق** في فناء الحديقة في صباح جميل يتأملان الطيور وهي تحلق في السماء، فيسأل صاحبه سؤالاً: نحن نقرأ غالباً في صلاة الجمعة والعيدين والوتر سورة الأعلى؛ لكنني أريد أن أفهم... ما معنى اسم «الأعلى»؟

مُحَقِّق: اسم «الأعلى» من أسماء الله الحسنى، وقد ورد في موضعين في كتاب الله تعالى، قال سبحانه: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى]، وفي قوله تعالى: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ [الليل].

ومعنى اسمه «الأعلى» أي: العلي الكبير عن صفات النقص، وعما يقوله الظالمون، وعما لا يليق به سبحانه وتعالى من النقائص، والقبائح.

ومدلول هذا الاسم: أنه سبحانه متفردٌ في علوه وكماله، فهو الأعلى في ذاته، وصفاته، وأفعاله، وحكمه، ولا شيء فوقه، أو مساوٍ له، أو يدانيه، جلّ في علاه.

مُدَقِّق: هل «الأعلى» يعني فقط أن الله في العلوُّ المطلق، فوق العرش؟

مُحَقِّق: لا، بل المعنى أشمل من ذلك؛ فهو سبحانه له أنواعُ العلوِّ كلها؛ وهي:

الأول: علوُّ الذات: فهو فوق خلقه، مستوٍ على عرشه، كما قال تعالى عن ملائكته:

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل].

الثاني: علو الصفات: أي أن صفاته كاملة لا نقص فيها، فلا يُشبهه أحد في علمه أو قدرته أو رحمته، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [الروم]، ويدخل تحت هذا النوع علو القدر؛ فقدّره عالٍ؛ كما وصفه عالٍ، وقدره مطلق؛ كما وصفه مطلق.

الثالث: علو القهر: أي أنه الغالب الذي لا يُقهر، وكل شيء خاضع لإرادته وحكمه، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٣٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٣٨﴾﴾ [الشعراء].

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «الأعلى»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الأعلى» على صيغة أفعل التفضيل من وصف العلو، وهو سبحانه «الأعلى» بلا مقارنة مع مخلوق، ولكنه جلّ في علاه «الأعلى».

وبالنسبة لمخلوقاته هو «الأعلى»؛ فلا شيء من مخلوقاته فوقه، وهو سبحانه لما خلق المخلوقات، العرش = سقف المخلوقات، وأعلاها، ثم خلق السماوات والأرض، وحتى لا يظن ظان أنه في المخلوقات أخبر عن علوه تعالى على العرش = سقف المخلوقات؛ للدلالة على أنه «الأعلى»، ومع ذلك لا يغيب عنه شيء في السماء ولا في

الأرضِ فعلمه محيطٌ بنا، وعلمه معنا حيث كنا، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝﴾ [سورة الحديد].

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «الأعلى»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «الأعلى» باسم «الرب» مضافاً، وذلك للدلالة على أنه تعالى المُربِّي بقهره وقدرته وقوته وعلوه وعلياه على خلقه، تبارك وتعالى، فله الصفات العليا المقدسة، من الوجوب الذاتي، والغنى المطلق، والجود الفائق، والنزاهة عن صفات المخلوقين، وأنَّ له جميع صفات الجلال، والكمال من العلم، والقدرة، والبقاء السرمدى، وغير ذلك من الصفات التي وصف الله بها نفسه، قال الله سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝﴾ [النحل].

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «الأعلى»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «الأعلى» هي صفة (العلو المطلق)، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا مَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَرَضَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ جَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» [متفق عليه].

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم، استواؤه تبارك وتعالى على العرش، قال تعالى:
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ۝ وَإِنْ تَجَهَّزْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ۝﴾ [طه].

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم أنه سبحانه جعل من الملائكة الملائ الأعلى، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ۝ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۝ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝﴾ [ص].

ومن الإفعال المتعلقة بهذا الاسم أنه سبحانه يرفع من يشاء إلى الأعمال الحسنة العليا، حتى يصل إلى الفردوس الأعلى، قال الله تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ۝﴾ [يوسف]، وقال سبحانه: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۝﴾ [فاطر: ١٠].

مُدَقِّق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «الأعلى»؟

مُحَقِّق: نتعبدُ الله تعالى باسمه «الأعلى» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الأعلى»، وأن نتوسل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه هو العلي الأعلى، وهو سبحانه فوق المخلوقات السفلى والعليا.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الأعلى» أن يرفعنا عنده، وأن يجعلنا من أهل الفردوس الأعلى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنعام].

وأن ننزّهه عن كل دونٍ ونقصٍ، ونُجلّه بكلّ علوّ، عن عُقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: لما أنزلت: {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} [الواقعة: ٧٤]؛ قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ»؛ فلما نزلت: {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} قال: «اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ» [رواه أحمد وغيره والحاكم، وقال: صحيح الإسناد].

مُدَقَّق: كيف نرى أثر اسم «الأعلى» في حياتنا؟

مُحَقَّق: نرى أثر اسم «الأعلى» في حياتنا بأن ندرك عظمتَه، وعلوّه سبحانه على مخلوقاته، وأنه سبحانه يرفع من يشاء، ويضع من يشاء، يرفع ما يشاء، ويضع ما يشاء، فنسلك ما به رفعتنا عنده، ومن ذلك الإيمان من حيث المبدأ والعلم من حيث الغاية والعمل، قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

مُدَقَّق: كيف نعيش معنى اسم «الأعلى» في حياتنا؟

مُحَقِّق: بأن نعتقد علوَّ الله تعالى المطلق، وأنه سبحانه أعلى من كل شيء، ونجعله في قلوبنا أعلى من كل شيء، فلا نقدِّم حبًّا أو طاعة على طاعته، ونثق أنه الأعلى علمًا وقدرةً، فنسلم أمرنا له تبارك وتعالى.

وإذا سمعنا شيئًا يدل على النقص نُنزِّهه تبارك وتعالى في شرعه، وفي قدره، وفي حكمه وفي حكمته، وفي فعله وصنعتة، وكان ابنُ عمر وابنُ عباسٍ رضي الله عنهما إذا قرءا أو سمعا أحدًا يقرأ: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}. قالوا: سبحان ربي الأعلى.

مُدَقِّق: إذن، سأحاول أن أجعل الله تعالى هو الأول والأعلى في حياتي، ولا ألتفت إلى مخلوق؛ بل يكون نصب عيني رفعةُ الله تعالى المطلقة في ذاته وصفاته وحكمه، وتعظيم الله غايتي، والثقة به في قلبي، وإفراده بالطاعة عملي...، ثم يقوم من مقامه مودِّعًا صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر، مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٧٩- «الأكرم» مصدرُ الكرمِ والجودُ الذي لا ينفد

كان مُدَقِّقٌ فاتحاً كتاباً في أسماء الله الحسنى، وبجانبه صاحبه؛ فوقع عينه على اسم «الأكرم»؛ فقال في لهف: ما دليل اسم «الأكرم»، وكيف نفهم معناه بشكل دقيق؟

مُحَقِّقٌ: نعم، «الأكرم» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنى، وقد ورد في القرآن الكريم مرة واحدة فقط في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝١﴾ [العلق].

وكان هذا الاسم ثاني الأسماء من حيث النزول، إذا لم نعدّ البسملة، وخامس الأسماء من حيث النزول إذا أعددنا البسملة.

ونفهم معناه بشكل دقيق بأنه لا يوجد أكرم منه، فهو الكريم في كل شيء، في كل عطاء وفضل، وهبة ونوال، يمنح الفضل والأجر بأسمى وأعظم الأشكال، وبأعلى وأجود الأفعال، ولا يُحدّ كرمه، ولا ينتهي لكرمه، وهذا الاسم يعكس الكرم المطلق والعطاء الكامل الذي لا يشوبه نقص بوجهٍ من الوجوه.

مُدَقِّقٌ: هل هذا يعني أن الله هو «الأكرم» في كل شيء؟

مُحَقِّقٌ: نعم، الله «الأكرم» في كل شيء، فهو يعطينا من فضله ورحمته بلا حساب، سواء في الدنيا أو الآخرة، ويمنح من دون طلب، ويُعطي كل مخلوق ما يحتاجه وفقاً

لحكمته وعظمته، ومن أعظم مظاهر كرم الله هو أنه يعطينا النعم التي نحيا بها، ويغفر لنا الذنوب، ويشملنا برعايته ورحمته، وكل هذا من كرمه اللامحدود.

ومن كرمه أنه كلما زاد حاجة الإنسان إلى شيء كلما زاده ورخصه وسهّل الحصول عليه، ولا أدل على ذلك من الهواء الذي نتفسه، والماء الذي نشربه.

ومن كرمه أنه يناول النعم دون عطاء؛ فكم حبا البشرية النعم دون أن يطلبوه؛ فيسر لهم سبل العيش في الأرض، وكم حبا الإنسان النعم دون أن يطلبه وهو في بطن أمه؛ فجعله من الماء بشرا سويا، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء].

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «الأكرم»؟

مُحَقِّق: اسم «الأكرم» ورد بصيغة اسم التفضيل، وَزْنُهُ (أفعل)، وليس له موازن؛ ولكنه في المعنى مبالغة في الكرم أي كرمه يزيد على كل كرم، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ [الفجر].

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «الأكرم»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «الأكرم» من حيث السبق باسم (الرَّبِّ) مضافا، وذلك يدل أن من ربوبيته (الكرم)، وليس أي كرم بل «الأكرم» الذي لا يساويه كرم، ولا يدانيه كرم،

وَمِنْ كَرَمِ «الْأَكْرَمِ» أَنَّهُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ، وَعَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَيَسِّرُ لِلْإِنْسَانِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَسْخَرًا بِأَمْرِهِ وَهُوَ الْأَكْرَمُ الْكَرِيمُ الرَّحْمَنُ.

مُدَقِّقٌ: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «الأكرم»؟

مُحَقِّقٌ: نتعبّد الله تعالى باسمه «الأكرم» بأن نعتقد اسميته.

وَأَنْ نَسْتَيْقِنَ مَعْنَاهُ، وَمَا دَلَّ عَلَيْهِ مِنَ الْوَصْفِ.

وَأَنْ نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ «الْأَكْرَمِ»، وَأَنْ نَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِهَذَا الْاسْمِ.

وَأَنْ نَجْزِمَ بِأَنَّهُ سَبْحَانَهُ أَكْرَمُ مِنْ كُلِّ كَرِيمٍ، وَأَنْ كَرَمَهُ وَعَطَاءَهُ عَظِيمٌ.

وَنَدْعُوهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِاسْمِهِ «الْأَكْرَمِ» أَنْ يَجْعَلَنَا عَنْدهُ مِنَ الْمَكْرَمِينَ، قَالَ تَعَالَى:

﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۚ قَالَ يَلِيَّتْ قَوْمِي يَعْلمُونَ ﴿١٦﴾ بِمَا غَفَرْتُ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [يس].

وَنَدْعُوهُ بِأَنْ يُكْرِمَنَا بِطَاعَتِهِ، وَأَلَّا يَهِينَنَا بِمَعْصِيَتِهِ، وَأَنْ يَكْرِمَنَا بِالْخُضُوعِ لَهُ لَا لغيرِهِ،

وَأَنْ يَكْرِمَنَا بِالسُّجُودِ لَهُ لَا لغيرِهِ، قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ

حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۚ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾﴾ [الحج].

وجاء عن ابن مسعود رضي الله عنه في السعي إذا هبط الوادي الدعاء ب: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ وارْحَمْ وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ) [رواه البيهقي في السنن الكبرى].

مُدَقِّق: كيف نرى أثر اسم «الأكرم» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «الأكرم» في حياتنا عندما نتأمل في الكرم الذي يغمرنا، ويحيط بنا، وينزل علينا منها في كل لحظة، عندما نتذكر أن «الأكرم» هو الذي يُعطي النعم لا غيره نعيش في استغناءٍ وسخاء نفسٍ.

وعندما نعلم أن الكريم يُكرمنا نتوب ونستغفر فيغفر لنا.

مُدَقِّق: كيف نعيش مع اسم «الأكرم» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نعيش مع اسم «الأكرم» في حياتنا ممتنين لله على كرمه في كل لحظة من حياتنا، ونُكْرِم من حولنا بحسن الكلام، وحسن الفعال، ونذكر أن الكريم يُكرم من أكرم، قال الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرحمن].

وأيضاً نرى سعة الكرم من حولنا، وأن حقيقته ليست مجرد النعمة؛ بل استعمالها في طاعة الله تعالى، وإلا كانت مهانةً، وكذلك لا ينبغي أن نرى من الكريم الابتلاء نقمة؛ بل نرى ذلك عطاءً إذا كان معه صبرٌ وعدمٌ جزع، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَنُ إِذَا مَا أُبْتَلَاهُ

رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ [الفجر].

ومن حسن عيشنا مع هذا الاسم أن نُكْرِمَ الناسَ الأكرمين، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ». قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: «فَيُؤَسِّفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنُ خَلِيلِ اللَّهِ». قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا» [متفق عليه].

وينبغي أن نكون كريمين مع من حولنا، نُظهر جزءًا من هذا الكرم الإلهي في تعاملاتنا اليومية.

وأن نحلم عن الناس فلا نعاجلهم بالمؤاخذه؛ كما أن ربنا «الأكرم» حليمٌ عن جهل عباده، فلا يعجل عليهم بالعقوبة.

وينبغي أن نبذل جهدنا لنكون من أكرم الناس، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

مُدَقِّق: سبحانه الله «الأكرم»، الذي لا ينفد كرمه، ويمنح العطاء بلا حدود...، ثم يقوم من مقامه مودِّعًا صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر، مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٨٠- مَنْ لَهُ الْوَحْدَانِيَّةُ الْمَطْلُوقَةُ الْكَامِلَةُ هُوَ «الْأَحَدُ» سُبْحَانَهُ

كان مُدَقِّقٌ يسير مع صاحبه **مُحَقِّقٌ** في ضوضاءٍ وعددٍ كثيرٍ من المخلوقات المختلطة في المدينة المكتظة، وإذا به يسأل في هذا الضوضاء: كم يبدو التصنيفات الكثيرة للمخلوقات؛ كم أجناسها، وأزواجها، وأنواعها، وأفرادها... لا شيء يكون أحداً؟

مُحَقِّقٌ: نعم، كل شيء فيه أجناسٌ وأنواع وأزواج، وأفرادٌ متعددون، لا يمكن حصرها، ولا يمكنُ الانتهاء من عدّها، إلّا الله تعالى فهو وحده الذي له الأحدية المطلقة، ولهذا كان من أسمائه العظيمة «الأحد».

مُدَقِّقٌ: هل تعني أنّ «الأحد» اسمٌ من أسماء الله تعالى أم وصفٌ؟

مُحَقِّقٌ: «الأحد» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنی، وقد ورد في موضع واحدٍ فقط في سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، وكل اسم يدل على وصفٍ.

ومعناه: أنه فردٌ فلا ثاني له من جنسه فهو الله الواحد الأحد، ولا نوع له فهو الفردُ الأحد، ولا شريك له، ولا مثيل له، ولا شبيه له في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله.

فهو سبحانه «الأحد»؛ الذي لا نظير له ولا وزير، ولا شبيه له ولا عديل؛ لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله، فهو جل وعلا واحد أحد، ليس كما يعتقد النصارى بالتثليث: الأب، والابن، وروح القدس، ولا كما يعتقد المشركون بتعدد الآلهة.

مُدَقِّق: إذن، «الأحد» يعني الوجدانية المطلقة؟

مُحَقِّق: نعم، لكنه أعمق من مجرد كونه واحداً، فالله أحدٌ في كماله، أحدٌ في صفاته، أحدٌ في ألوهيته، فلا يقاس به أحد، ولا يشبهه شيء، وعلى هذا التعدد في المعاني جاءت قراءة الآية، واسم «الأحد» في الآية السابقة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ بوجهين: قرأ الجمهور بالتَّوْنين، (وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو {أَحَدٌ} بِغَيْرِ تَنْوِينٍ) [السبعة في القراءات لابن مجاهد]؛ واشتملت هذه الآية على اسمين من أسماء الله تعالى، يتضمنان جميع أوصاف الكمال، وهما «الأحد» و(الصمد)؛ لأنهما يدلّان على أحدية الذات المقدسة، الموصوفة بجميع أوصاف الكمال، فاسم «الأحد» يشعر بوجوده الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره، و(الصمد) يشعر بجميع أوصاف الكمال، لأنه انتهى إليه سُودده، فكان مرجع الطلب منه وإليه، ولا يتم ذلك على وجه التحقيق إلا لمن حاز جميع صفات الكمال، وذلك لا يصلح إلا لله تعالى.

مُدَقِّق: هل هناك فرق بين «الأحد» و(الواحد)؟

مُحَقِّق: نعم، (الواحد) يدلّ على نفي التعددية عن الله تعالى؛ فهو سبحانه واحدٌ في ذاته، وهو يدل على انفراد الله بالألوهية، أما «الأحد» فيدل على تفرد المطلق في ذاته وأسمائه وصفاته؛ فالأحدية تعني الامتياز عن كل موجود، والاتصاف بكل كمال، فهو الذي لا يقبل التعدد بأي وجه من الوجوه، ولهذا، تجد أنّ اسم «الأحد» لم يُطلق على غير الله أبدًا في الإثبات، بينما الواحد قد يُقال في بعض الأمور الدنيوية.

مُدَقِّق: الآن فهمت لماذا سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن!

مُحَقِّق: نعم! لأنها تلخص عقيدة التوحيد العلمية في أوج معانيها، كما أن سورة الكافرون تلخص عقيدة التوحيد العملية، فمن جمع بينهما خلص من شوائب الشرك العلمية والعملية.

وقد رُوي في سبب نزول سورة الإخلاص أنّ المشركين قالوا: انسب لنا ربّك؛ فأنزل الله تعالى سورة الإخلاص، وأنّ قومًا من أحبار اليهود قالوا: صِف لنا ربّك؛ من أيّ شيء هو، أذهب هو أم نحاس أم فضة؟ وهل هو يأكل ويشرب؟! وممن ورث الدنيا ومن يورثها؟! فأنزل الله تعالى هذه السورة، والتي فيها أعظم ثلاثة أسماء؛ (الله)، «الأحد»، (الصمد).

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «الأحد»؟

مُحَقِّق: ورد اسمُ الأَحدِ على الوصفية و(أَحدٌ) بمعنى واحد، أي فردٌ من جميع جهات الوجدانية، أي في ذاته وصفاته، وأفعاله.

وهمزة (أحد) بدل من واو، فأَحدًا مِنَ الوَحْدَةِ، وبين واحد وأحد فرقٌ، فالواحد يدخله العددُ والجمعُ والاثنان، و«الأحد» لا يدخله، ويقال: الله أَحدٌ، ولا يقال: زيد أَحد، لأن الله تعالى له خصوصية «الأحد».

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «الأحد»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «الأحد» مع اسم (الله) من حيث السَّبقِ واللاحق؛ فهو سبحانه المعبودُ «الأحد»، وهو سبحانه له الاختصاص بالأحادية لأنه الله تبارك وتعالى.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «الأحد»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «الأحد» هي صفة (الأحادية، الوجدانية)، ولهذا لما جاء ذكرُ الأحدية ذَكَرَ أَحْصَ خصائصه بعدها، بقوله تعالى: ﴿أَحَدٌ ۝ أَللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ [الإخلاص].

ووصفُ الله تعالى بـ«الأحد»، له معانٍ، كُلُّها صحيحةٌ في حقِّه تعالى:

الأول: أنه لا ثاني معه.

الثاني: أنه واحدٌ لا نظير له، ولا شريك له، كما تقول: فلان واحدٌ عصره؛ أي: لا نظير له، ولا تقول في حق المخلوق: أحدٌ عصره؛ بل هذا خاصٌّ بالله تعالى.

الثالث: أنه ليس له من جنسه (الغني الحميد) أحدٌ سواه.

ومن الأفعال المتعلقة باسم «الأحد» أنه سبحانه يفعل ما يفعل بغناه وقدرته، ليس محتاجاً لمن يعاونه، أو يظاهره، قال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخِرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [الأنعام].

مُدَقَّق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «الأحد»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «الأحد» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الأحد»، وأن نتوسل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه الذي لا مثل له، ولا نظير له، ولا ند له، ولا صاحبة له، ولا ولد، ولم يلد هو من شيء، ولا كفء له، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [مريم].

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الأحد» أن يجعلنا من عباده الموحدين، الذين يوحده الليل والنهار، حتى يموتوا على ذلك، وأن يرزقنا تعظيمه، وأن يُكرمنا بطاعته، وقد جاء في حديث بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمع رجلاً يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ» [رواه أحمد بإسناد صحيح].

مُدَقِّق: كيف نرى أثر اسم «الأحد» في حياتنا، ونعيشه؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «الأحد» في حياتنا بأن نُوحِدَ الله تعالى في عبادتنا، فلا نشرك به شيئاً، ونُخلص له في أعمالنا، ونعتمد عليه وحده، ولا نخاف أو نرجو إلا منه، وأن نستيقن بأحديته، واستغنائه عن شريك، أو معاونٍ، أو ظهيرٍ، قال الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [سبأ].

وأن نجعل دعاءنا له وحده، واستغاثتنا به وحده، واستعانتنا به وحده، وهكذا نكون عبيداً للأحد حقاً، فلا نتعلق بغيره، ولا نطلب العزة إلا منه، ونحب الموحدين المخلصين، ونبغض المشركين...، ثم يفارق صاحبه مودّعاً إياه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر، مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٨١- منبع الكمال والاستغناء «الصَّمَدُ» الكامل في سُودُّه

جلس مُدَقَّق مع صاحبه، وكان يفكر في سبب كون آخر الأسماء ورودًا في القرآن الكريم من حيث عدم التَّكرار هو اسم «الصَّمَد»! فقال: اسم «الصَّمَد» ما دليله؟ وما معناه الدقيق؟ ولماذا كان آخر اسمٍ واردًا في القرآن؟

مُحَقَّق: نعم، اسم «الصَّمَد» من أسماء الله الحسنى، وقد ورد في القرآن الكريم في موضع واحد فقط، في قوله سبحانه: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ ۝﴾ [الإخلاص].

ومعناه: أيّ الذي لا يحتاج إلى أحد، وكل شيءٍ يحتاج إليه، هو المستغني عن أيّ شيء، وكلّ شيءٍ في هذا الكون بحاجة إليه لِيستمر ويبقى في الوجود.

وهذا يوضح كونه تبارك وتعالى الوحيد الذي يجب أن يُلجأ إليه، ولا شيء في الكون يُمكن أن يعوّضه، أو يُشبهه، أو يقاربه؛ فهذا الاسم يشير إلى كمال الذات، وكمال الاستغناء عن كل ما سواه.

ويحمل في ضمنه معانٍ متعددة عظيمة؛ فهو في ذاته (المُصَمَّت الذي لا جوف له)؛ (فلا يَطْعَم) تبارك وتعالى، (ولا يأكل ولا يشرب)؛ و(لم يكن له شبيه، ولا عدل، وليس كمثل شيء)؛ والكامل (السيد الذي قد انتهى سُودُّه، فلا شيء أسود منه)؛ و(لا فوق سيادته سيادة)؛ فهو (المستغني عن كلّ أحد، والمحتاجُ إليه كلّ أحد)؛ (لم يلد منه

شيءٌ، ولم يُؤلَد هو من شيءٍ)، (لا يبلى، ولا يفنى)، (لا تعتريه الآفات)، (هو الكامل في جميع صفاته وأفعاله)، (تَصُمَدُ إليه العباد في حوائجهم)، (هو المقصود إليه في الرغائب، المُستعان به عند المصائب)، وهو (نور يتلألأ) [موسوعة التفسير المأثور].

ولما كان هذا الاسم العظيم متضمنا لهذه المعاني التي ذكرنا بعضها خُتِمَ أسماءُ الله تعالى بها؛ لبيان أنه مهما أدركنا فإن الله فوق دَرِكنا، وأنه سبحانه وتعالى العظيم العظمة التي لا تُدرك كُنْهها.

مُدَقِّق: إذن «الصمد» سبحانه وتعالى ليس بحاجة إلى شيءٍ في الكون؟

مُحَقِّق: نعم، بالضبط، الله «الصَّمد» هو الذي لا يحتاج إلى أيِّ مخلوقٍ، ولا إلى أيِّ شيءٍ في هذا الكون، إنَّه المستغني عن كلِّ شيءٍ، وكل ما في هذا الكون بحاجة إليه للبقاء والاستمرار، نحن جميعًا بحاجة إليه في كل لحظة من حياتنا، سواء في العبادة، أو في الرزق، أو في الهداية، أو في التوبة، وحتى في دقائق حياتنا اليومية، وهو ليس بحاجة إلى عبادتنا وطاقاتنا، وإنما شرع ذلك لما فيها من كمال حالنا وحسن مآلنا.

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «الصَّمد»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الصَّمد» صفة مشبَّهة، وزُنْه (فَعَلَ) بمعنى (الْمُصَمَّدُ) المقصودُ في الحوائج، والمخفي في ذاته عن النَّاس؛ فله الأَحَدِيَّة الحقيقية، والإلهية الحقَّة، وذاته

وكنه صفاته خفية، لا تُدرك بالحواس، ولا يقاس هو بالناس، والعُقُول لا تُدركه، ولا تحيط به علمًا.

وهو الباقي الدائم بعد فناء خلقه؛ الذي ليس فوقه أحد، وهو الذي لا تعتريه الآفات، ولا تغيره الأوقات، وهو الذي لا عيب فيه، وهو الأول الذي ليس له زوال، والآخر الذي ليس لملكه فناء، وتظهر عظمته في قلوب العارفين، ويبدو لأعين المُحِبِّين في دار السَّلام.

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «الصَّمد»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «الصَّمد» من حيث السبق باسم العظمة (الله)، وذلك دليل على أنه المعبود بحق، وذلك لكمال ذاته، وجمال صفاته، وحسن أفعاله، وأحقيته بالألوهية؛ كما له الربوبية؛ فكل مألوه سواه فانٍ، وهو سبحانه الباقي، وكل مألوه سواه مخلوق له والدٌ أو ولدٌ، وهو سبحانه لا ولد له ولا والد، وكلُّ معبودٍ سواه له مثلٌ وكفوٌّ، وهو سبحانه ليس له مثلٌ ولا كفءٌ.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دلَّ عليها اسم «الصَّمد»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دلَّ عليها اسم «الصَّمد» هي صفة (الصمديَّة)، والتي تدل على السَّرمدية والأبدية والأزلية؛ فهو الباقي الدائم بعد فناء خلقه؛ الذي ليس فوقه أحد،

وهو الذي لا تعتريه الآفات، ولا تغيره الأوقات، وهو الذي لا عيب فيه، فهو الأول الذي ليس له زوال، والآخر الذي ليس لمُلكه انقضاء.

مُدَقِّقٌ: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «الصَّمد»؟

مُحَقِّقٌ: نتعبدُ الله تعالى باسمه «الصَّمد» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الصَّمد»، وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه صمدٌ فندعوه وحده، ولا ندعو أحداً سواه، وأن نستيقن كماله وجماله وجلاله.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الصَّمد» أن يتقبل منا، وأن يجعلنا ممن يصمدون إليه لا إلى أحدٍ سواه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الأنعام].

مُدَقِّقٌ: كيف نرى أثر اسم «الصَّمد» في حياتنا؟

مُحَقِّقٌ: نرى أثر اسم «الصَّمد» في حياتنا بأن نعلم أننا مهما حاولنا، لن نجد سواه لنلجأ إليه عند الحاجات، ونقصده في الملهمات.

ونرى أثر هذا الاسم عندما نعلم أنّ الله هو الذي يُلبّي حاجاتنا ويرزقنا ويُدبر أمورنا، فهو الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وكل المخلوقات تحت رحمته وقدرته، فيفعل ما يشاء، وهو سبحانه ليس فوقه أحد يمنعه، ولا مساو يعاونه، ولا دونه من يستقل به.

مُدَقِّق: كيف نعيش مع اسم «الصَّمد» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نعيش مع اسم «الصَّمد» بأن نعلم أننا لا نستطيع العيش دون الله تعالى، فهو الذي يمدنا فبقى، ويعيننا فنحيا، ويعطينا فيكرمنا، وأنه هو الذي يُلبّي احتياجاتنا الحقيقية، سواء كانت مادية أو معنوية؛ كما يجب أن نعلم أن كل شيء في حياتنا هو بتقدير الله ورعايته، وعندما نتوجه إلى الله في دعائنا وندعوه في كل وقت وحين، نُظهر إيماننا بأن الله هو الصمد، الذي لا يُشبهه شيء.

وأن نحذر من تنقيصه سبحانه؛ فإنه السيد الكامل، والصمدُ الغني المجيد، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ؛ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ!! وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ: أَنْ يَقُولَ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا!! وَأَنَا الصَّمدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُؤَلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ»

[رواه البخاري].

مُدَقِّق: سبحان الله! «الصَّمد» الذي لا يحتاج إلى أحد، وكل شيء في الكون بحاجة إليه... ثم يقوم من مقامه مودِّعًا صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر، مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٨٢- الذي سَعَّرَ ما شاء كيف شاء هو «المَسْعَرُ» سبحانه

كان مُدَقِّق يسير مع صاحبه في أحد الأيام إلى سوق الذهب، وفي الطريق جرى بينهم هذه المحاوره؛ حيث بادر صاحبه بقوله: مَنْ جعل للذهب سعراً، ولم يجعل للنحاس نفس سعره؟

مُحَقِّق: «المَسْعَرُ» هو الله تعالى، و «المَسْعَرُ» اسمٌ من أسماء الله الحسنى، وقد ورد على صيغة الاسمية في حديث صحيح؛ كما في حديث أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: غَلَا السَّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَعَّرَ لَنَا! فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسْعَرُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الرَّزَّاقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى رَبِّي وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَطْلُبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ، وَلَا مَالٍ» [رواه الترمذي، وقال: حسنٌ صحيح].

وثبت في هذا الحديث بلفظٍ صريح، وأسلوبٍ فصيح، وحصرٍ مليح: أَنَّ «المَسْعَرُ» مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى؛ وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ شَيْءٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بِإِذْنٍ مِنَ الْكِتَابِ أَوْ السُّنَّةِ أَوْ الْإِجْمَاعِ، وَلَا مَدْخَلَ لِلْقِيَاسِ عَلَى أَسْمَائِهِ، وَلَا يَتَعَدَّى مَا وَرَدَ بِهِ الشَّرْعُ.

ومعناه: الذي يَضَعُ لِكُلِّ شَيْءٍ سَعْرًا يَنَاسِبُهُ، وَيُلَائِمُهُ، فَهُوَ سَبْحَانَهُ يَجْعَلُ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدًّا مَعِينًا، يَخْفِضُ ذَلِكَ أَوْ يَرْفَعُهُ، كَيْفَمَا شَاءَ وَبِحِكْمَتِهِ؛ وَلَمَّا شَاءَ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْفِضَ مَا رَفَعَ سَعْرَهُ، وَلَا أَنْ يَرْفَعَ مَا خَفَضَ سَعْرَهُ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قِيَمَةً فِي

الأرض؛ فللإنسان قيمته ودوره، وللحيوانات قيمتها ودورها، وللأشياء قيمتها ودورها، ومكانتها ومنزلتها ودورها في الحياة.

مُدَقِّق: إذن، الله يسعر الأشياء كيف يشاء؟

مُحَقِّق: نعم، «المسعر» وحده الذي يُسعر ما شاء على وجه الفردانية، وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً جاء فقال: يا رسول الله، سَعَّرَ؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَلْ؛ أَدْعُو»، ثم جاءه رجلٌ، فقال: يا رسول الله، سَعَّرَ؟ فقال: «بَلِ اللَّهِ يَخْفِضُ ويرفع، وإني لأرجو أن ألقى الله وليس لأحد عندي مَظْلَمَةٌ» [رواه أبو داود بإسناد صحيح]، ودلّ الحديث على أن الذي يرخّص الأشياء ويُغليها هو الله تعالى.

مُدَقِّق: هل التّسعير يقتصر على الماليات فقط؟

مُحَقِّق: لا، بل يشمل الدّوات؛ فجعل للإنسان الصالح المتقي قيمة، وللإنسان الكافر المُفْسِد خِسَّة، وجعل لبعض المعادن قيمة، وجعل لبعض الأعمال قيمة، وجعل للصّلاح قيمة، وللصّالح قيمة ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام].

مُدَقِّق: هل يمكن أن تذكر من عد اسم «المسعر» في أسماء الله الحسنى؟

مُحَقِّق: نعم، قد ورد عدُّ اسم «المُسَعَّر» في أسماء الله الحسنى عند العلامة ابن حزم (٤٥٦هـ)، والبيهقي (٤٥٨هـ)، والقرطبي (٦٧١هـ)، وابن تيمية (٧٢٨هـ)، رحمهم الله تعالى.

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «المُسَعَّر»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «المُسَعَّر» بصيغة اسم (الفاعل) مِنْ (سَعَّرَ، يُسَعِّرُ، فهو مُسَعِّرٌ)، أي: واضِعٌ للأشياء قيمتها، وقدرها، وحدّها.

وتدل هذه الصيغة أن تسعيره لا يحتاج إلى كلفة، ولهذا لم يأت باسم المبالغة؛ بل بأدنى فعلٍ منه سبحانه، أو قوله: (كن) فيكون التسعيرُ؛ فيرفع أو يخفض، قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة].

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «المُسَعَّر»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «المُسَعَّر» في الحديث باسم (القابض)، وذلك للدلالة على الكمال المطلق؛ فهو يُسَعِّرُ، ومتى ما شاء زاد فيه السعر فذاك بسط، ومتى ما شاء نقص فيه السعر فذاك قبض، قال الله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف].

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «المُسَعَّر»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «المُسَعَّر» هي صفة (التَّسْعِير)، كما قال الله تعالى:

﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ۝٧٦﴾ [يوسف: ٧٦]؛ فجعل الرفعة للمؤمنين، وخص من بينهم العلماء العاملين، ورفع فوق الجميع درجة النبيين، واختص منهم بالرفع إدريس، ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۝٥٨﴾ [مريم].

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم: أنه سبحانه سَعَّرَ، وَيُسَعِّرُ، كيف شاء، مَنْ شاء، وما شاء؛ فسَعَّرَ للذهب قيمة، لا يقوم النحاس مقامه، وسعر للفضة سعرًا لا يقوم الحديد مقامه، وسَعَّرَ للبشر مقامًا لا يقوم الجن مقامهم، وهو سبحانه سَعَّرَ ويسَعِّرَ لحكم يراها، ورفع ويرفعُ عليهم جل في علاه، قال الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٦٦﴾ [آل عمران].

مُدَقِّق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «المُسَعَّر»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «المُسَعَّر» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «المُسَعَّر»، وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه يضع كل شيء في موضعه اللائق به؛ فلا يُسَعَّر شيئاً لا يستحق التسعير، ولا يخفض سعر شيء إلا لحكم، ولا يرفع سعر شيء إلا لحكم.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «المُسَعَّر» أن يُسَعِّر لنا ما فيه خيرنا في ديننا ودنيانا، وأن يجعل لنا قيمة عنده، وأن يثقل موازيننا، ويرفعها عنده.

مُدَقِّق: كيف نرى اسم «المُسَعَّر» في حياتنا؟ وكيف نعيشه؟

مُحَقِّق: نرى اسم «المُسَعَّر» في حياتنا بأن نرى تسعير الأشياء بأنها من عنده فضلاً وعدلاً، وأن نسعر الأشياء بحسب الموازين العادلة، وأن نحذر من بخس الناس حقوقهم، وأشياءهم، ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأعراف].

ومن يريد أن يكون من أهل اسم «المُسَعَّر»؛ فعليه أن يكون منصفاً، عليماً بقدر الأشياء، ومكانتها، عارفاً بقدرها وقيمتها، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ [النساء].

مُدَقِّق: إذن، سأحاول أن أقيّم الأشياء بحكمة وعلم، وسأخلق بهذا الاسم في حياتي فأكون مُسَعَّرًا بلا جورٍ ولا حيف؛ بل بعلم وإنصاف...، ثم يقوم من مقامه مودِّعًا صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر، مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٨٣- مَنْ بَقْبَضَتْهُ مَلَكُوت كُلِّ شَيْءٍ هُوَ «الْقَابِضُ» تَعَالَى

كان مُدَقِّقٌ يسير مع صاحبه في مساء أحد الأيام إذ نظر إلى السُّحُبِ، وكيف أنها تصاغرت، واجتمعت، ثم قبضت، واختفت؛ كأنها سرابٌ؛ فقال لصاحبه: سبحان من قبضَ هذه السحابة العظيمة حتى تلاشت...؛ لكن أخبرني: هل «القابض» من أسماء الله تعالى؟ وما معناه؟

مُحَقِّقٌ: نعم، اسم «القابض» من الأسماء الحسنى، وقد ورد على صيغة الاسم في حديث صحيح؛ كما في حديث أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: غَلَا السَّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَعَرْنَا! فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الرَّزَّاقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى رَبِّي وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَطْلُبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ، وَلَا مَالٍ» [رواه الترمذي، وقال: حسنٌ صحيح].

ومعناه: أنه سبحانه ذو القدرة على القبض والتحكم في الأشياء، سواء بقبض الأشياء أو التضييق والإقتار، أو حتى قبض حياة الإنسان؛ فهو «القابض» الذي يقبض الأرزاق، وفي كل لحظة يَبْسُطُ أو يُقَلِّلُ، فهو وحده الذي يقرّر متى تُسحب النعم أو تُمنح.

فاسم «القابض» يشير إلى العظمة الإلهية في قبض الأمور، والتحكم فيها بشكل كامل، يقدر الحياة والموت، ويقبض النفوس والأشياء في وقتها المحدد.

مُدَقِّق: هل يمكن أن يعني «القابض» القبض في أمور غير محسوسة؟

مُحَقِّق: بالتأكيد، «القابض» لا يعني فقط قبض المحسوسات؛ بل يعني قبض الأمور التي لا نراها محسوسة، ولا أدل على ذلك من قبضه أرواحنا حين نومنا، وحين موتنا، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الزمر].

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «القابض»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «القابض» بصيغة اسم (الفاعل) مِنْ (قبض، يقبض، قبضًا؛ فهو قابِضٌ)، أي: حائِزٌ ومُضَيِّقٌ وطاوٍ، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الفرقان].

وتدل هذه الصيغة أن قبضه الشيء لا يحتاج إلى كلفة، ولهذا لم يأت باسم المبالغة؛ بل بأدنى فعلٍ منه سبحانه، أو قوله: (كن) يكون القبض؛ فيضيق ويُطَوِّى، أو يموت ويفنى.

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «القابض»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «القابض» باسمه (المسعر) من حيث السبق، وذلك يدل على أنه سبحانه يضع الأسعار والقيمة، وقد يرفع السعر وقد يقبض الرِّفعة، وينزل الوضع،

وتنزل قيمة الأشياء؛ فيصبح الرّفعُ وضيّعًا، والوضيْعُ ربيعًا؛ لحكم يعلمها سبحانه، قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١﴾ [فاطر].

واقترن اسم «القابض» باسم (الباسط) من حيث اللّحاق، وذلك للدلالة على الكمال المطلق؛ فلو قيل: باسطٌ فقط؛ لظن ظانّ أنه لا يقدر على القبض، ولو قيل: قابضٌ فقط لظن ظانّ أنه لا يقدرُ على البسط؛ فالاقتران بينهما دليلٌ على العظمة.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «القابض»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «القابض» هي صفة (القبض)، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٢١٥﴾ [البقرة].

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم: أنه سبحانه قبض، ويقبض، كيف شاء، عمّن شاء، وما شاء؛ فقبض خِلقة ذا، وقبض روح ذا، وقبض مال ذا، وقبض عين ذا، وقبض منزلة ذا، وما انقبض فلا ينبسط، ولا ينخفض إلّا إذا شاء «القابض» سبحانه، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ١٩﴾ [الملك].

مُدَقِّق: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «القابض»؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله تعالى باسمه «القابض» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «القابض»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه قبضه عظيمٌ، ولا أحدٌ يقدرُ أن ييسط ما قبض، ولا أن يرسل ما أمسك، قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزمر].

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «القابض» أن يُكرمنا في قبضه، وأن يجعلنا عنده من المكرمين إذا قبض أرواحنا، وأن يقبض عنان الشر وشرور أنفسنا.

مُدَقِّق: كيف نرى أثر اسم «القابض» في حياتنا؟ وكيف نعيشه؟

مُحَقِّق: اسم «القابض» يعطينا فهماً عميقاً عن القدرة الإلهية؛ فينبغي لنا أن نعلم أن الله هو الذي يقدر الأمور ويرتبها في حياتنا اليومية، إذا مررنا بفترات صعبة أو شعرنا بنقص في الرزق أو الصّحة، يجب أن نتذكر أن الله هو القابض، وهو يقدر الأوقات التي يجب أن يمر بها الإنسان ليختبره أو ليمنحه ما هو أفضل في وقت لاحق، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ

دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ [الفرقان].

ونعيش مع هذا الاسم بِدَرَكَنا أن كل مقبوضٍ فبحكمة، وأن كل قبضٍ فمن الله تعالى، وحينئذٍ لا نلومُ الأسباب، ولا نعاتبهم إلا بقدر ما جاء في الشرع من العتاب، وأن ننظر إلى أن الله تعالى هو في الحقيقة القابض، والمضيق لحكم، قال الله تعالى: ﴿وَذَا الثُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُصَيِّحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء].

مُدَقِّق: هل يمكننا الدعاء باسم «القابض»؟

مُحَقِّق: نعم، يمكننا أن ندعو الله سبحانه وتعالى باسمه «القابض» في حالات الشدة، أو في وقت الحاجة إلى العون، حيث يمكننا أن نقول: اللهم يا قابض، أو يا قابض السماء والأرض، يا من بيدك كل شيء، اجعلنا من أهل الرضا والطمأنينة، وارزقنا من فضلك ورحمتك في الدنيا والآخرة.

مُدَقِّق: سبحان الله «القابض» الذي بيده كل شيء...، ثم يقوم من مقامه مودِّعاً صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٨٤- «الباسط» البسط العظيم خلقًا وإيجادًا ورزقًا

يجلس مُدَقِّق وصاحبه **مُحَقِّق** في فناء المنزل في مساء هادئ، يتأملان الفضاء العظيم الواسع المبسوط أمامهم، وخطر له سؤال؛ فقال: لقد كنت أفكر... ما معنى اسم الله «الباسط»؟ وكيف يبسط لعباده؟

مُحَقِّق: «الباسط» اسمٌ من أسماء الله الحسنى، وقد ورد على صيغة الاسمىة في حديث صحيح؛ كما في حديث أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: غَلَا السَّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَعَرَ لَنَا! فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الرَّزَّاقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى رَبِّي وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَطْلُبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ، وَلَا مَالٍ» [رواه الترمذي، وقال: حسنٌ صحيح].

ومعناه: الذي يوسع ويفتح لعباده من رحمته وورقه وعطائه، كيفما يشاء وبحكمته؛ وموسعه لمن شاء، وينشر الأرواح في الأجساد عند الحياة، ويبسطها فيمدّها اختيارًا الضلالة والهدى، ويمدّ أخرى بالخشية والرجا.

مُدَقِّق: إذن، الله يبسط الرزق لمن يشاء؟

مُحَقِّق: نعم، «الباسط» وحده الذي يبسط لمن يشاء على وجه الفردانية، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد]، فيوسع على بعض عباده، ويضيِّق على آخرين لحكمة يعلمها.

مُدَقِّق: هل البسط يقتصر على المال فقط؟

مُحَقِّق: لا، بل يشمل العلم، والصحة، والسعادة، والرحمة، والمغفرة؛ فالله يبسط رحمته حتى تشمل العاصي، ويبسط مغفرته لمن يتوب، ويبسط يده لقبول العباد في كل حين؛ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» [رواه مسلم].

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «الباسط»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الباسط» بصيغة اسم (الفاعل) مِنْ (بسط، يبسط، بسطاً؛ فهو باسط)، أي: مادُّ.

وتدل هذه الصيغة أن بسطه الرزق لعباده لا يحتاج إلى كلفة، ولهذا لم يأت باسم المبالغة؛ بل بأدنى فعلٍ منه سبحانه، أو قوله: (كن) يكون البسط؛ فيكثر ويبسط، ويوسع.

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «الباسط»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «الباسط» باسم (القابض) من حيث السَّبْق، وذلك للدلالة على الكمال المطلق؛ فلو قيل: باسطٌ فقط؛ لظن ظانُّ أنه لا يقدر على القبض، ولو قيل: قابضٌ فقط لظن ظانُّ أنه لا يقدرُ على البسط، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة].

واقترن اسم «الباسط» باسم (الرَّزَّاق) من حيث اللِّحَاق، للدلالة على أنَّ بسطه من رَزَقِهِ تبارك وتعالى؛ فلا رِزْقَ إِلَّا ببسطه جل في علاه، قال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ وَكَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء].

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «الباسط»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «الباسط» هي صفة (البسط)، كما قال تعالى: ﴿وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ [القصص: ٨٢].

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم: أنه سبحانه بسطاً، ويبسطُ، كيف شاء، لمن شاء، وما شاء؛ فبسط السماء علواً، وبسط الأرض مهداً، وبسط في عمر الإنسان إما في طاعة أو في معصية، وبسط الأشياء كثرة، بل ويبسط أسباب الرزاق، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ فَتُثْبِرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [فاطر]. وإن كانوا من قبْلِ أن

يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿١٦﴾ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ [الروم].

مُدَقِّق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «الباسط»؟

مُحَقِّق: نتعبدُ الله تعالى باسمه «الباسط» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الباسط»، وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه باسطٌ عظيمٌ غني مدَّ أديم الأرض بسطاً، وبسط في الأشياء مدّاً، وبسط ما أراد كثرةً، قال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الروم].

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الباسط» أن يبسط في أعمارنا وأرزاقنا، وأن يبارك في حياتنا، وأن يبسط في ذرياتنا.

مُدَقِّق: كيف نرى اسم «الباسط» في حياتنا؟ وكيف نعيشه؟

مُحَقِّق: نرى اسم «الباسط» في حياتنا بأن نرى بسط الأشياء في حياتنا، وأن نبسط للناس أمورهم، وأن نوسِّع الأمور ولا نضيقها.

ومن يريد أن يكون من أهل اسم «الباسط»؛ فعليه أن يكون كريماً في العطاء، واسع الصدر، مبسوط اليد بالخير، كما يحب الله لعباده أن يفعلوا.

مُدَقِّق: إذن، سأحاول أن أبسط الخير لكلِّ مَنْ حولي، كما يبسطه الله لعباده، وسأخلق بهذا الاسم في حياتي...، ثم يقوم من مقامه مودِّعاً صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر، مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٨٥- «الرَّازِق» ذو العطاء المستمر

كان مُدَقِّقٌ و مُحَقِّقٌ يسيران جنباً إلى جنباً، ورأيا هِرَّةً واقفةً تنتظرُ لتَنْقُصَ على فريستها، وهي تنظرُ نظرةً حادّةً إلى طائرٍ أمامها، وفجأة سقط عليها طيرٌ من السماء؛ فأخذته وانصرفت...؛ فقال مُدَقِّقٌ: سبحان من رزقها بلا كلفة ولا تعبٍ منها!؟

مُحَقِّقٌ: نعم؛ ذلك لأنه سبحانه «الرَّازِقُ»؛ كما مرّ معنا أنه «الرَّزَاقُ».

مُدَقِّقٌ: ما هو الدليل على اسم «الرَّازِق»؟

مُحَقِّقٌ: الدليل على اسم «الرَّازِق»، ما جاء في حديثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: غَلَا السَّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ غَلَا السَّعْرُ؛ فَسَعَّرَ لَنَا؟ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الرَّازِقُ، إِنِّي لَا زُجُو أَنْ أَلْقَى رَبِّي وَلَيْسَ أَحَدٌ يَطْلُبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ، وَلَا مَالٍ» [رواه أبو داود وابن ماجه، بإسناد صحيح].

ولفظه «الرَّازِق» في الحديث ذكر بعضهم أنها (شاذة)، وأنَّ المحفوظ هو (الرَّزَاق)، ولكن معنى اسم (الرَّازِق) جاء في القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الحج: ٥٨].

ولا مانع من ثبوت الاسمين لله تعالى، لا سيما وقد جاء الحديث بتقديم الألف على الزاي في عدة روايات، ومنها: رواية الدارمي في سننه، وابن ماجه في سننه، وأبي داود في سننه، وابن حبان في صحيحه.

وما دام أصل هذا الحديث صحيح، فاللفظ صريح: أن «الرَّازِق» اسمٌ من أسماء الله الحسنى.

ومعناه: القائم لكل نفس بما يقوتها، فرزق الأجسام الغذاء، وغذاء الأفلاك الحركة، ورزق النفوس العبادة والعلوم، ورزق العقول الشهود والمعقول، وروي من دعاء داود عليه السلام: (يا رازق النعاب في عشه)، والنعاب: فرخ الغراب.

فالخالق الرّازق المعبود هو يرزق من يشاء؛ لا يمنعه أحدٌ ولا شيء؛ لأنه ليس فوقه من يمنعه كالوالد، ولا من يساويه كالكُفء، ولا من يُعينه على ذلك كالولد.

و«الرّازق» سبحانه يرزق عباده بكل ما يحتاجون إليه، سواء كان الرزق مالا، أو طعاما، أو علما، أو صحة، أو أي نوع آخر مما به القوام؛ فإن الله هو الذي ييسره لعباده، ماديا كان أو معنويا.

مُدَقِّق: إذن، «الرّازق» هو مصدر كل رزق؟

مُحَقِّق: نعم، بالضبط. الله «الرَّازِق» هو الذي يملك مفاتيح الرزق، وهو الذي يوزعه كما يشاء، الرزق لا يأتي من أموالنا أو أعمالنا بل هذه أسباب رتبها «الرَّازِق» سبحانه؛ وهو بيده كل شيء، وما الأسباب التي يحصل من خلالها الإنسان على رزقه إلا بفضل وإرادته سبحانه وتعالى، فهذا وجه الخيرية في رزقه، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٥٨ لِيَدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ٥٩﴾ [الحج].

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «الرَّازِق»؟ وما الفرق بينه وبين اسم «الرَّزَّاق»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الرَّازِق» على وزن اسم (الفاعل) من (رَزَقَ، يَرْزُقُ، رِزْقًا؛ فهو رَازِقٌ)، وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى ييسر الأرزاق بأدنى فعلٍ منه تعالى، ولا يكلفه ذلك شيئاً؛ بل يقول: (كُنْ) فيكون.

وهذا من الفروقات بين اسم «الرَّازِق» على وزن اسم (الفاعل)، وبين اسم (الرَّزَّاق) الذي جاء على وزن صيغة مبالغة من الثلاثي (رَزَقَ)، وَزْنُهُ (فَعَّال)؛ فهذا يفيد أنه عظيم الرزق، كثير الرزق.

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «الرَّازِق»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «الرَّازِق» باسم (الباسط) من حيث السبق -كما في الرواية المذكورة-، وهذا يدلُّ أن بسطه من رَزَقِهِ، وأن رَزَقَهُ قبْضٌ وبسْطٌ، قال الله تعالى:

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشًا وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَزَاقِينَ ﴿١٢﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿١٣﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ فَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿١٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجر].

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «الرَّازِق»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «الرَّازِق» هي صفة (الرَّزَق) بأدنى فعلٍ منه سبحانه، وبلا كلافة، قال الله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَغَايَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١٥٤﴾﴾ [المائدة]؛ ف«الرَّازِقُ» سبحانه خير من يرزق؛ لأنه خالق الرِّزْق، ومُعْطِيهِ بلا عوض، وبلا مِنَّة، وهو مبذولٌ للمؤمن، والكافر، والعاصي، والمطيع.

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم: أنه سبحانه يرزق من شاء، بما شاء، وما شاء، كيف شاء، إذا شاء، لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾ [إبراهيم].

مُدَقِّق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «الرَّازِق»؟

مُحَقِّق: نتعبدُ الله تعالى باسمه «الرَّازِق» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الرَّازِق»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه وحده من ييسر الأرزاق، كيف شاء، وهو وحده من يخلق الأرزاق دون أحدٍ سواه، قال الله تعالى: ﴿فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المؤمنون].

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الرَّازِق» أن يرزقنا خير الدنيا والآخرة، ونكثر من قول: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة].

وجاء في حديث أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» [رواه البخاري].

ومن التعبّد ألا نطلب رِزْقَه بطريق حرام، كما جاء في حديث ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى الْجَنَّةِ، إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَا عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى النَّارِ إِلَّا قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَلَا يَسْتَبْطِئَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ رِزْقَه، إِنَّ جِبْرِيلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَلْقَى فِي رُوعِي أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَكْمِلَ رِزْقَه، فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنْ اسْتَبْطَأَ أَحَدٌ مِنْكُمْ رِزْقَه فَلَا يَطْلُبْهُ بِمَعْصِيَةٍ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ فَضْلُهُ بِمَعْصِيَةٍ» [رواه الحاكم في مستدركه، وصححه الألباني في الصحيحة].

الصلوة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله وأذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴿٥٠﴾
وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجْرَةِ
وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥١﴾ [الجمعة].

مُدَقِّق: سبحان الله «الرازق» الذي يرزقنا من حيث لا نعلم، له الحمد أولاً وآخرًا،
وظاهرًا وباطنًا، له الحكم البالغة، والألطف الخفية...، ثم يقوم من مقامه مودِّعًا
صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر، مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته
العليا.

٨٦- الَّذِي لَا شَفْعَ لَهُ هُوَ «الْوَتْرُ» المطلق

يمشي مُدَقِّق مع صاحبه **مُحَقِّق** في أحد طُرُقَات المَدِينَةِ الضَّاحِجَةِ بالناس، وهما متآخيان، وينظران إلى ما حولهما، ثم قال: نرى كل شيءٍ من حولنا شفْعًا، صنفين، زوجين، اثنين اثنين، شمسٌ وقمر، أرضٌ وسماء، حارٌّ وبارد، زوجٌ وزوجة، كلٌّ يحتاج إلى الآخر؛ فسبحان من له الفردانية!

مُحَقِّق: هلا قلتَ: سبحان «الوتر»، سبحانه؟

مُدَقِّق: هل «الوتر» اسمٌ من أسماء الله تعالى؟

مُحَقِّق: نعم، «الوتر» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنَى، وقد جاء دليلُ اسميته في الحديث، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ اسْمًا مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ اللَّهَ وَتَرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ» [رواه مسلم].

وكذلك جاء في حديث عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: الْوَتْرُ لَيْسَ بِحَتَمٍ كَصَلَاتِكُمُ الْمَكْتُوبَةِ، وَلَكِنْ سَنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَتَرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ» [رواه

الترمذي، وقال: حديث حسن].

و«الْوَتْرُ» معناه: الفردُ، الواحدُ الذي لا شريك له، ولا نظير له، ولا شفع له، ولا ثاني له، قال تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [النحل: ٥١].

و«الْوَتْرُ» من الأسماء التي تفتح لك باب التوحيد من جهة، وباب الخشية من جهة أخرى.

مُدَقِّقٌ: ما صيغة ورود اسم «الْوَتْر»؟

مُحَقِّقٌ: ورد اسم «الْوَتْر» على وَزْنِ (فَعْل) بكسر الواو، وعلى وَزْنِ (فَعْل) بفتح الواو، بمعنى (الفرد)؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ ۝٢﴾ [الفجر]، قرأ الجمهورُ (بِفَتْحِ الْوَاوِ، وَقَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِيُّ {وَالْوَتْرُ} بِكَسْرِ الْوَاوِ) [السبعة في القراءات لابن مجاهد].

قال عطية العوفي رَحِمَهُ اللهُ: (الشفعُ: الأزواج، والوتر: الله تعالى).

ورُوي عن أبي سعيدٍ الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً، وفيه ضعفٌ.

قال مجاهدٌ رَحِمَهُ اللهُ: (كُلُّ خَلْقٍ اللهُ شَفْعٌ؛ السماء والأرض، والبرّ والبحر، والإنس والجن، والشمس والقمر، ونحو هذا شفعٌ، والوترُ: الله وحده) [موسوعة التفسير المأثور].

فدلّ هذا الاسم على معنى وصفيٍّ لله تعالى، ومدلوله: أنّه جلّ في علاه واحد في ذاته لا مثل له، وواحد في صفاته لا كُفءَ له ولا شبيهه، وواحد في أفعاله فلا معين له ولا ظهير.

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «الوتر»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «الوتر» في الحديث المذكور باسم (الله) من حيث السَّبَق، وذلك يدلّ على أن المعبود بحقٍّ واحدٌ فردٌ صمدٌ.

واقترن اسم «الوتر» في الحديث المذكور بوصف (الحبِّ) للوتر من حيث اللّحاق، وذلك يدلّ على أنّ «الوتر» تبارك وتعالى يحبُّ ما يشاء جلّ في علاه.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «الوتر»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دلّ عليها اسم «الوتر» هي صفة (الفردانية)؛ فهو سبحانه واحدٌ في ذاته، وفي صفاته، وفي أفعاله، و(الرب) منزّه عن الثنوية والتعدّد.

وكل فعلٍ من أفعال الربوبية صادرة عن «الوتر» سبحانه، فلا شريك له في أفعاله؛ كما لا مثل له في ذاته؛ كما لا كفاء له في صفاته.

مُدَقِّق: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «الوتر»؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله تعالى باسمه «الوتر» بأن نعتقد اسميته.

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «الوتر» في حياتنا بأنَّ نحبَّ التوحيد، الدَّال على الموحَّد، ونحب التوحيد لأنه حقٌّ للواحدِ الأحد الوتر سبحانه وتعالى، ونعيش على ذلك.

ونرى أثر اسم «الوتر» في الحياة؛ فنرى أن الخالق واحدٌ لا ثاني له، ونخلص له العبادة؛ لأنه لا شريك له.

ولنحافظ على ما جاء من العبادات على صورة الوتر، ونحب ما يحبُّ «الوتر» سبحانه وتعالى، وأن نبغض ما يبغضه «الوتر» سبحانه وتعالى، ونختم نهارنا بصلاة وتره (المغرب)، ونختم ليلنا بصلاة وتره الخاص به.

مدقق: إذن اسم الله «الوتر» لا يعني فقط أن الله فرد، بل يدعونا لنراه واحدًا في كل شيء؛ في خضوعنا، في رجائنا، حتى في صلاتنا...، ثم يودِّع صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر، مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٨٧- «الحيي» الذي لا يستحيي من الحق

كان مُدَقِّق و مُحَقِّق يسيران معاً في مكان عام، ثم رأيا رجلاً يعمل أعمالاً مخالفاً للحياء بجانب الحِلْم؛ فقال لصاحبه: الحمدُ لله على نعمة الحياء.

مُحَقِّق: الحياءُ نعمةٌ من الله تعالى، يهبها الله تعالى لمن يشاء، وهو «الحيي».

مُدَقِّق: هل «الحيي» اسمٌ من أسماء الله تعالى؟

مُحَقِّق: نعم، «الحيي» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنی، وقد ورد في حديث يعلى بن أمية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ سَتِيرٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَغْتَسِلَ، فَلْيَتَوَارَى بِشَيْءٍ» [رواه أحمد بإسنادٍ حسن].

ودلّ الحديث بصريح لفظه، وبظاهر سبكه، أن «الحيي» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنی، وأفعاله جاءت في القرآن والسُّنة.

ومعناه: الذي يتحلّى بأعلى درجات الحياء في أفعاله وأقواله، «الحيي» يعني أن الله لا يُظهر لعباده ما قد يُخرجهم أو يؤذيهم، قبل أن يقيم الحجة عليهم؛ بل هو يستحيي من أن يُعذب عباده أو يفضحهم إلا بعد الإعذار، ويعاملهم برحمة وعطفٍ مِدرار؛ فلا يفعل إلا ما هو جميلٌ لأنه الكريم البار.

مُدَقِّق: أيمن أن تذكر أحداً من أهل العلم عدَّ اسم «الحيي» في الأسماء الحسنی؟

مُحَقِّق: نعم، مع ظهور دلالة الحديث إلا أن كثيراً ممن ألف في باب الأسماء والصفات لم يعدّه اسماً، وهذا إما لعدم وقوفهم على الحديث، أو لضعفه عندهم، وإما لعدم رؤيتهم لوجه دلالاته الواضحة على الاسمية، أو لظنهم أنه لا يحمل معنى الحسن!

ومن عدّه من العلماء: ابن منده (٣٩٥هـ)، والحلي (٤٠٣هـ)، والبيهقي (٤٥٨هـ)، القرطبي (٦٧١هـ)، وابن تيمية (٧٢٨هـ)، وابن القيم (٧٥١هـ)، والسعدي (١٣٧٦هـ)، والشيخ ابن عثيمين (١٤٢١هـ)، رحمهم الله تعالى.

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «الحيي»؟

مُحَقِّق: الصيغة التي ورد اسم «الحيي» بها هي (فَعِيل)، من (الحياء)، وأصله (حَيِيٌّ) وهو وصفٌ دالٌّ على أنه تعالى عظيمُ الحياء، كثيرُ الحياء، ومع هذا فهو سبحانه لا يستحي من الحق، قال الله تعالى: ﴿وَلَا مُسْتَغْنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي آلَ اللَّهِ فَیَسْتَحْيِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِ مِنْ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

ويجوز أن يأتي وزن (فَعِيل) بمعنى (فاعل) فيكون معناه: الذي يجعل من شاء حيّاً، ويعطي هذه الصفة لمن يشاء منه وفضلاً.

ويجوز أن يأتي وزن (فَعِيل) بمعنى (مفعول) فيكون معناه: المُسْتَحْيِ منه؛ كما جاء في حديث معاوية بن حديج رضي الله عنه قَالَ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا، وَمَا نَذَرُ؟ قَالَ: «أَحْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ، أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ». قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ

قَوْمٌ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ؟ قَالَ: «إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ، فَلَا يَرَيْنَهَا». قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًّا؟ قَالَ: «فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَى مِنْهُ»، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى فَرْجِهِ

[رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد].

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «الحيي»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «الحيي» باسم (الله) من حيث السُّبْق، وذلك يدلُّ أن المعبود بحقٍّ عظيمٌ فعالة، فكلُّ فعلٍ منه جميلٌ مبني على الحياء.

واقترن اسم «الحيي» باسم (السَّيْرِ) وذلك للدلالة على أن حياه تبارك وتعالى من أسباب ستره سبحانه وتعالى، ومن أسباب ذلك حبه للحياء والسَّتر، كما جاء في رواية للحديث عن يعلى (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى رجلاً يغتسل بالبراز بلا إزار، فصعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سَتِيرٌ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ» [رواه أبو داود بإسناد حسن].

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «الحيي»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «الحيي» هي صفة (الحياء)، وقد نفاها الله تعالى في موضع بيان الحق، وإحقاقه؛ فقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]؛ فلا يمنعه حيائه من إحقاق الحق.

ونفاها في موضع ضربِ الأمثال لبيان الحق مهما كان المثل صغيراً؛ فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦].

ومن الأفعال الدالة عليها: أنه سبحانه كمُ أبهم الكلام ليفهم السامع، ولم يواجهه باسمه، فيقول: {أيها الناس} و{يا بني آدم}، و{الذين...}، و{الذي}، ونحو ذلك، فمن الحياءِ التعميم مهما أمكن؛ فإن من فوائد ذلك عدم مواجهة الفاعل بما فعل؛ لعله أن يتوب، لعله أن يؤوب.

ولا يذكر الاسم إلا في مجالات ضيقة، وقد كان رسول الله ﷺ كذلك متخلقاً بهذا الخلق، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ؛ فَخَطَبَ؛ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَزَهَّوْنَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ، إِنِّي لَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً» [رواه البخاري، تحت باب: من لم يواجه الناس بالعتاب].

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم، إحسانه إلى عباده، وعفوه عن زلاتهم، وصفحه عن هفواتهم، وجميلُ الفعال فيهم، وإسداء النعم إليهم، وغير ذلك.

مُدَقِّق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «الحيي»؟

مُحَقِّق: نتعبدُ الله تعالى باسمه «الحيي» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن نتوسّل إليه باسمه «الحيي»، وأن نجزم بأنه سبحانه حيٌّ عظيمٌ، جميلُ الفِعال، عظيمُ المقال.

وأن ندعوّه باسمه «الحيي» أن يرزقنا الحياءَ، وأن يجنبنا نزعَه، وفي حديث أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ) [رواه البخاري].

مُدَقِّق: كيف نرى أثر اسم «الحيي» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «الحيي» في حياتنا عندما نتأمّل في تعامل الله معنا؛ فكم رحمنا مع زلاتنا، وكم حباننا مع كفراننا، وكم أخرج العقوبة عنا مع استحقاقنا ذلك؟

مُدَقِّق: كيف نعيش مع «الحيي» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نعيش مع اسم «الحيي» في حياتنا بأن نستحي منه؛ فإن الكريم يقابل بالكرم، و«الحيي» ينبغي أن يقابل بالحياء.

وأن نكون أهل حياء؛ كما في حديث أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا) [متفق عليه].

ولتتعامل مع الله تعالى بالحياء، ولنبتعد عن كل ما يجرنا أمامه يوم نقف بين يديه،
وأن نتعامل مع رسول الله ﷺ ومع سنته بالحياء، ومع الناس بالحياء، وأن نحذر من
ترك الحياء؛ فقد جاء في حديث أبي مسعودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَذْرَكَ
النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» [رواه البخاري].

مُدَقِّق: سبحان الله «الحيي» الذي يعامل عباده بحيائه، وبخفايا ألطافه، ودقائق
أستاره....، ثم يودّع صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر، مع اسمٍ من أسماء الله
الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٨٨- «السَّتِيرُ» لا يكشف الذنوب، ولا يظهر العيوب

كان مُدَقِّق يتأمل في أحوال العصاة، وكيف أن الله تعالى شملهم بستره العظيم؛ فلم يفضحهم أمام العباد، ولم يعجل لهم العقوبات قبل المعاد، وإذا بصاحبه **مُحَقِّق** يدخل عليه، وبعد السَّلام والترحيب قال له: هل «السَّتِير» اسمٌ من أسماء الله تعالى؟

مُحَقِّق: نعم، «السَّتِير» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنی، وقد ورد في حديث يعلى بن أمية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ حَيِّيٌّ سَتِيرٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَغْتَسِلَ، فَلْيَتَوَارَى بِشَيْءٍ» [رواه أحمد بإسنادٍ حسن].

ودل الحديث بصريح لفظه، وبظاهر سبكه، أن «السَّتِير» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنی.

ومعناه: أن الله تبارك وتعالى ساتر للعيوب والفضائح؛ فهو سبحانه يسترُ على عبده حتى يتوب، ولا يفضحه إلا إذا جاوز الحدَّ والخطوب؛ فمدلول اسمه «السَّتِير»: أن الله تبارك وتعالى تاركٌ للقبائح، وساترٌ للعيوب والفضائح، يحب الحياء والتستر من العبد.

فالسَّتِير سبحانه ستر عيوبنا وأخطاءنا، ولم يُظهرها، ولم يفضح عبده بها؛ بل يظل يستر عليهم، حتى في أحلك الأوقات، وذلك كله يدل على عظيم ستره سبحانه.

مُدَقِّق: هل يعني هذا أن الله لا يُظهر عيوبنا أمام الناس؟

مُحَقِّق: بالضبط، الله «السَّتِير» سبحانه يستر عبده، حتى في حال وجود أخطاء أو ذنوب، فلا يظهرها للناس؛ بل هو سبحانه يمدِّهم بفرصٍ للتوبة والرجوع إليه؛ فإن تاب العبدُ تاب الله تعالى عليه، حتى قال في حقِّ كافر: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۖ وَبَنِينَ شُهُودًا ۖ وَمَهْدُتٌ لَهُ وَتَمْهِيدًا ۖ ثُمَّ يَرْجِعُهُمْ إِلَىَّ مُنْقَرِفِينَ ۚ أَفَبِمِثْقَلِ الذُّرَىٰ يَدْعُونَ ۚ وَبِأَنفُسِكُمْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۚ﴾ [المذثر: ١١-١٧].

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «السَّتِير»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «السَّتِير» على وزن (فَعِيل) مثل (رَحِيم، كَرِيم، سَمِيع) أي عظيم السَّتر، كثيرُ السَّترِ.

وقد ضُبِطَ هذا الاسم بضبطين؛

الأول: بفتح السين وكسر التاء «سَتِير» على وزن (بَصِير) ومعناه.

الثاني: بكسر السين والتاء مع الشدة «سِتِير» على وزن (صَدِيق) للمبالغة في السَّتر.

ولا تعارض بين الضبطين؛ فكلًا الوزنين يأتيان بمعنى وزنها، وبمعنى اسم (الفاعل) أي من شأنه وفعله السَّتر والصُّون، ويأتيان بمعنى اسم (المفعول) أي: هو سبحانه مستورٌ عن العيون في الدنيا، مستورٌ عن الإحاطة في الآخرة.

مُدَقِّق: لا زال في قلبِ شيءٍ من اسم «السَّتِير»، هل يمكن أن تذكر أحدًا عدّه؟

مُحَقِّق: نعم، مع ظهور دلالة الحديث إلا أن كثيرًا ممن ألف في باب الأسماء والصفات لم يعدّه اسمًا، وهذا إمّا لعدم وقوفهم على الحديث، أو لضعفه عندهم، وإمّا لعدم رؤيتهم لوجه دلالته الواضحة على الاسمية، أو لظنهم أنه لا يحمل معنى الحسن!

ومن عدّه من العلماء: القرطبي (٦٧١هـ)، وابن القيم (٧٥١هـ)، وشيخنا محمد علي آدم الأثيوبي (١٤٤٢هـ).

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «السَّتِير»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «السَّتِير» باسم (الحيي) من حيث السَّبْق، وذلك للدلالة على أن من أعظم أسباب سترِ الله تعالى حيأؤه سبحانه وتعالى، وحبّه للحياء والستر، كما جاء في رواية للحديث عن يعلى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى رجلاً يغتسل بالبراز بلا إزار، فصعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سَتِيرٌ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ» [رواه أبو داود بإسناد حسن].

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «السَّتِير»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «السَّتِير» هي صفة (السَّتْر)؛ فهو سبحانه يسترُ ويستتر؛ بل وحتى يوم القيامة؛ كما جاء في حديث النجوى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سَمِعَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ قَالَ: «يَذْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ؛
فَيَقُولُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، وَيَقُولُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقَرُّهُ،
ثُمَّ يَقُولُ: إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ» [رواه البخاري].

وأفعال ستره كثيرة؛ فكم أبقى الطاغية فرعون؟ وكم رغبه في التوبة؟ حتى مات
على الكفر والشرك، وكم ستر غيره؟ وكم يستر كل يوم؟

مُدَقِّق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «السَّتِير»؟

مُحَقِّق: نتعبدُ الله تعالى باسمه «السَّتِير» بأن نعتقد اسميته، وأن نجزم بأنه سبحانه
عظيمُ السَّتر، كثير السَّتر.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن نتوسَّل إليه باسمه «السَّتِير»، وأن ندعوَه باسمه «السَّتِير» أن يستر علينا، وأن
يُكرمنا بسَّتره الجميل، وعفوه العميم.

وأن نعلم أن السَّتر أحبُّ إليه من الفضيحة؛ كما في حديث عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي عَاجَلْتُ امْرَأَةً فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ،
وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمْسَهَا، فَأَنَا هَذَا فَاقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ
سَتَرَكَ اللَّهُ لَوْ سَتَرْتَ نَفْسَكَ. قَالَ: فَلَمْ يَرُدَّ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا، فَقَامَ الرَّجُلُ؛ فَانْطَلَقَ؛

فَاتَّبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا دَعَاهُ، وَتَلَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ} فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا لَهُ خَاصَّةٌ؟ قَالَ: «بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً» [رواه مسلم].

مُدَقِّق: كيف نرى أثر اسم «السَّتِير» في حياتنا؟ وكيف نعيشه؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «السَّتِير» في حياتنا عندما نلاحظ كيف يُخْفِي اللهُ عن الناس أخطائنا، وزلاتنا وذنوبنا، عندما نعلم أَنَّ الله سبحانه وتعالى لا يُظهر عيوبنا في الدنيا، بل يظلُّ ستره علينا في كل حال.

نرى أثر اسمه «السَّتِير» حيث ستر عوراتنا وسوءاتنا، قال الله تعالى: ﴿يَبْنِيْ عَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأعراف].

ونراه أيضًا في الحياة اليومية عندما نُخطئ أو نقصر في حق الله، لكنَّ الله لا يُظهر ذلك للعالمين، بل يظل ستره ساريًا علينا.

ونرى «السَّتِير» أيضًا في لحظات ضعفنا، عندما يتنزل علينا من رحمته فيستر علينا ولا يُفضحنا.

مُدَقِّق: سبحان الله! «السَّتِير» الذي يغطي عيوبنا ويستتر علينا في الدنيا والآخرة...،
ثم يقوم من مقامه مودِّعاً صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر، مع اسمٍ من أسماء الله
الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٨٩- يُعْطِي بِلَا حِسَابٍ هُوَ «الْجَوَادُ»

كان مُدَقِّقٌ و مُحَقِّقٌ يسيران فلمحا رجلاً يُعْطِي النَّاسَ أَمْوَالًا بِجَادَةِ الطَّرِيقِ؛ فبدأ مُدَقِّقُ الْحَوَارِ بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ جَوَادٌ... يُعْطِي عَطَاءً مِنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ؟

مُحَقِّقٌ: مَهْمَا كَانَ جَوْدُهُ؛ فَهُوَ مُحَدودٌ، وَصِفَاتُ الْآدَمِيِّينَ كَأَنْفُسِهِمْ مُحَدودَةٌ، وَأَمَّا «الْجَوَادُ» الْحَقِيقِيُّ فَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى.

مُدَقِّقٌ: هَلِ «الْجَوَادُ» مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى؟

مُحَقِّقٌ: نَعَمْ، «الْجَوَادُ» مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْحَسَنَى، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَفِيهِ: «...، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَحَيِّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ، اجْتَمَعُوا، فَسَأَلَنِي كُلُّ سَائِلٍ مِنْهُمْ مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ مِنْهُمْ مَا سَأَلَ، مَا نَقَصَنِي، كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِشَفَةِ الْبَحْرِ فَعَمَسَ فِيهِ إِبْرَةً ثُمَّ انْتَزَعَهَا، كَذَلِكَ لَا يَنْقُصُ مِنْ مُلْكِي، ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَا جِدُّ صَمَدٌ، عَطَائِي كَلَامٌ، وَعَذَابِي كَلَامٌ، إِذَا أَرَدْتُ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَقُولُ لَهُ: كُنْ، فَيَكُونُ» [رواه ابن ماجه، والترمذي، وقال: حديثٌ حسنٌ].

وَمَعْنَى «الْجَوَادِ»: الْكَرَمُ، وَهُوَ الَّذِي يُعْطِي بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَلَا يَبْخُلُ؛ بَلْ يَعَامَلُ بِالْعَطَاءِ الْوَاسِعِ، وَالرَّحْمَةِ الْغَامِرَةِ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ جَوَادًا وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ سُبْحَانَهُ.

مُدَقِّقٌ: هَلِ أَحَدٌ مِنَ أَهْلِ الْعِلْمِ عَدَّ اسْمَ «الْجَوَادِ» فِي الْأَسْمَاءِ الْحَسَنَى؟

مُحَقِّق: مع ظهور دلالة الحديث إلا أن كثيراً ممن ألف في باب الأسماء والصفات لم يعدّه اسماً، وهذا إما لعدم وقوفهم على الحديث، أو لضعفه عندهم، وإما لعدم رؤيتهم لوجه دلالاته الواضحة على الاسمية، أو لظنهم أنه لا يحمل معنى الحسن!

وممن عدّه من العلماء: الخطابي (٣٨٨هـ)، وابن منده (٣٩٥هـ)، والحليمي (٤٠٣هـ)، والبيهقي (٤٥٨هـ)، والغزالي (٥٠٥هـ)، والقرطبي (٦٧١هـ)، وابن تيمية (٧٢٨هـ)، وابن القيم (٧٥١هـ)، والملا علي القاري (١٠١٤هـ)، والسعدي (١٣٧٦هـ)، والشيخ ابن عثيمين (١٤٢١هـ)، رحمهم الله تعالى.

مُدَقِّق: هل اسم «الجواد» يعني هو الذي يُعطي كلّ شيء؟

مُحَقِّق: نعم، «الجواد» الذي يُعطي كلّ شيء، فهو الذي رزقنا الحياة، وأعطانا نعمة العقل، والصحة، والمال، والوقت، يعطينا حتى الأشياء التي لا نعلم أننا بحاجة إليها، ويهبنا ما نحتاجه دون أن نطلبه في أحيان كثيرة، ويعطينا ما نطلبه إذا شاء؛ فهو يعطي بكرم لا يُقاس ولا يُحدّد، وهذا ما يجعل اسمه «الجواد» يتجلى في كل لحظة من حياتنا.

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «الجواد»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الجواد» على صيغة الوصفية اسمٌ مصدرٍ، من (جَادَ، يجود؛ فهو جَوَادٌ)، وهو في العربية في أصل اشتقاقه: وصفٌ للطريق الواسع، ووصفٌ للمعطي الكثير، والمأنح المنحة العاجلة، ووصفٌ لسريع العطاء، ومنه تسمية الخيل بـ(الجواد).

والفرق بين الجود والكرم: أنَّ (الجودَ) بذل الأشياء والمقتنيات والأعواض، و(الكرمَ) اسمٌ للأفعال المحمودة؛ ولهذا يقال: فلانٌ جوادٌ في عطائه، وفلانٌ كريمٌ في فعّاله.

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «الجواد»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «الجواد» في الحديث الوارد مع اسم (الماجد) من حيث اللّحاق، وذلك يدل على أن جوده وعطاءه لعظمته ومجده وحمده.

واقترن اسم «الجواد» في الحديث الآخر باسم (الكرم) من حيث السبق، وذلك يدل على أنه سبحانه: عظيمٌ في عطائه، عظيمٌ في أفعاله وصفاته.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «الجواد»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «الجواد» هي صفة (الجود)، وهي من الصفات المحمودة العظيمة الدالة على الكرم، ومما يدلّ على جوده قوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ [البلد].

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم: أنه سبحانه يُعطي عطاءً من لا يخشى نفاذ خزائنه؛ قال الله تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ۝١﴾ [ص]، وقال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧﴾ [المنافقون].

ومما يدل على عظيم جوده، أنه سبحانه يجود بالهداية، ويجود بالإطعام، ويجود بالإكساء، ويجود بالتوبة، ويجود بلا مقابل، كما في حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالُمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمَكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ». قَالَ سَعِيدٌ: كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَثًّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ. [رواه مسلم].

مُدَقَّق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «الجواد»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «الجواد» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الجواد»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيم الجود، بعيدٌ كلّ البعد عن البخل، وأن نعلم ضلال اليهود الذين قالوا: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٧٨﴾﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران].

ومن التعبّد أن ندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الجواد» أن يجعلنا من أهل جوده، وأن يوفّقنا لكل جودٍ.

مُدَقِّق: كيف نرى أثر اسم «الجواد» في حياتنا ونعيشه؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «الجواد» في حياتنا من خلال ما حبانا الله تعالى، من الأعواض، والأعراض، والصفات؛ فكم أنعم بالعين، وبالأذن، وبالعقل، وبالسمع، وبالبصر... إلخ، كلّ ذلك يدل على جوده سبحانه وتعالى، وجوده لا يتوقف على الماديات؛ بل يتعدى إلى الأمور المعنوية، وهذا الجودُ أثره علينا في كل لحظة من لحظات حياتنا؛ فقط لتخيّل: لو انعدم (الأوكسجين) من الأرض كيف ستعيش الكائنات؟!

فعلينا أن نعيش مع اسم «الجواد» فهو مصدر كل عطاءٍ في حياتنا، وعلينا أن نعيش له شاكرين نعمه، وأن نعلم أن كل ما نمتلكه من خير فهو من عطاء «الجواد».

وينبغي أن نتعلم الجود، وأن نكون كرماء في حياتنا، وأن نشارك ما لدينا مع الآخرين كما علمنا الله أن العطاء لا ينفد، ولنعلم أنه سبحانه كما هو «الجواد» فهو يحب هذا الوصف، وهذا الفعل؛ فلنتصف فيه، ورُوي في الحديث: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ...» [رواه الترمذي، وقال

الألباني: حسنٌ، صحيح الجامع ١٧٤٤].

مُدَقِّق: سبحانه الله، «الجواد» الذي يعطي بلا حساب ولا عدّ...، ثم يودّع صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر، مع اسم من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٩٠- «المَاجِدُ» ذو المجدِ يَمَجِّدُ مَنْ شَاءَ

كان مُدَقِّقٌ وَمُحَقِّقٌ جالسين يراقبان حفلَ تكريمٍ؛ ويريان كيف أنَّ المسؤول يُكرمُ الفائزين؛ فقال: إنهم أكرموا لأنهم يستحقون التمجيد؟

مُحَقِّقٌ: نعم، أكرموا لأنهم يستحقُّون، وقد يُكرمون مجاملةً، وإنما الذي يكرمُ من يستحقُّ، ويمجِّدُ مَنْ يستحقُّ هو «المَاجِدُ» سبحانه وتعالى؟

مُدَقِّقٌ: هل «المَاجِدُ» من أسماء الله تعالى؟

مُحَقِّقٌ: نعم، «المَاجِدُ» من أسماء الله تعالى الحسنَى، وقد جاء ذلك في حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفيه: «...، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ، اجْتَمَعُوا، فَسَأَلَنِي كُلُّ سَائِلٍ مِنْهُمْ مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ مِنْهُمْ مَا سَأَلَ، مَا نَقَصَنِي، كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِشَفَةِ الْبَحْرِ فَعَمَسَ فِيهِ إِبْرَةً ثُمَّ انْتَزَعَهَا، كَذَلِكَ لَا يَنْقُصُ مِنْ مُلْكِي، ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ صَمَدٌ، عَطَائِي كَلَامٌ، وَعَذَابِي كَلَامٌ، إِذَا أَرَدْتُ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَقُولُ لَهُ: كُنْ، فَيَكُونُ» [رواه ابن ماجه، والترمذي، وقال: حديثٌ حسنٌ].

ومعنى «المَاجِدُ»: ذو المجدِ والشرف، وذو العظمة والمجدِ، الغالبُ الخَيْرُ، فهو سبحانه الذي له المجدُ.

مُدَقِّقٌ: لم يظهر لي هذا من قبلُ فَمَنْ عَدَّ اسم «المَاجِدُ» في الأسماء الحسنَى؟

مُحَقِّق: مع ظهور دلالة الحديث إلا أنّ كثيرًا ممن ألف في باب الأسماء والصفات لم يعدّه اسمًا، وهذا إمّا لعدم وقوفهم على الحديث، أو لضعفه عندهم، وإما لعدم رؤيتهم لوجه دلالاته الواضحة على الاسمية، أو لظنهم أنه لا يحمل معنى الحسن!

ومن عدّه من العلماء: الوليد بن مسلم الدمشقي (١٩٥هـ)، وابن ماجه (٢٧٣هـ)،
والترمذي (٢٧٩هـ)، والزجاج (٣١١هـ)، الخطابي (٣٨٨هـ)، وابن منده (٣٩٥هـ)،
والبيهقي (٤٥٨هـ)، والغزالي (٥٠٥هـ)، والقرطبي (٦٧١هـ)، وابن تيمية (٧٢٨هـ)،
وابن القيم (٧٥١هـ)، والملا عليّ القاري (١٠١٤هـ)، رحمهم الله تعالى.

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «الماجد»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الماجد» على صيغة اسم (الفاعل) مِنْ (مَجَّدَ، يَمَجِّدُ؛ فهو ما جِدَ)،
واسمُ الفاعل يدلّ على أنه سبحانه: يُمَجِّدُ من شاء، وما شاء؛ فهو سبحانه يُكْرِمُ،
وَيَمَجِّدُ من يستحق التكريم، وهو سبحانه يَحْمَدُ من يستحقُّ الحمد.

والفرق بين «الماجد» و(المجيد): أنّ (الماجد) اسمُ فاعلٍ يكون منه فعلُ المجدِ
سبحانه وتعالى؛ فيمَجِّدُ من شاء، و(المجيدُ) صيغة مبالغة - كما مر - دالٌّ على عظمة
مجده في نفسه، وكثرة مجده؛ فهو سبحانه الممَجِّدُ المعظَّم.

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «الماجد»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «الماجد» في الحديث الوارد مع اسم (الجواد) من حيث السُّبْق، وذلك يدل على أن جوده وعطاءه لعظمته ومجده وحمده.

واقترن اسم «الماجد» في الحديث الوارد مع اسم (الصَّمد) من حيث اللِّحَاق، وذلك يدل على أنه سبحانه مجده من صمديته، وصمديته من مجده؛ فهو عظيمٌ كاملُ السُّؤْدُد.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «الماجد»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «الماجد» هي صفة (المجد)، وهي من صفات الذات العلية، كما جاء الوصفُ به في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ وَحِيدٌ مَّجِيدٌ ۝﴾ [هود]، من الصفات الفعلية، حيث إنه يَمَجِّدُ من يشاء.

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم: أنه سبحانه يُكْرِم من يشاء، ويمجِّد ما يشاء، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ۝﴾ [الإسراء].

ومما يدل على عظيم تمجيده أنه سبحانه يثني على أوليائه، ويكرمهم، ويرفع درجاتهم، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

مُدَقِّق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «الماجد»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «الماجد» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الماجد»، وأن نتوسل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه بيده التعظيم، وعنده التمجيد؛ فمَنْ رفعه فهو المرفوع الممَجَّد، ومن وضعه فهو الخسيس المبدَّد، فهو سبحانه يعلم يقيناً من يستحق الإكرام والتمجيد، ومن لا يستحقه، قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٢].

ومن التعبد أن ندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الماجد» أن يجعلنا عند مُكْرَمِينَ؛ كما قال صاحبُ يس: ﴿قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٦٧﴾ [يس].

مُدَقِّق: كيف نرى أثر اسم «الماجد» في حياتنا ونعيشه؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «الماجد» في حياتنا من خلالِ نظرنا إلى الأمور القدرية، كيف قدَّر الله تعالى كل شيءٍ في مكانه، ووضعَ لكلِّ قدرًا، قال سبحانه: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝﴾ [الطلاق].

وكذلك نرى أثر هذا الاسم في حياتنا من خلالِ نظرنا في الأمور الشرعية، كيف جعل الله تعالى لكلِّ عملٍ درجةً، ولكلِّ عاملٍ منزلةً؛ فكلُّ ذلك يدل على مجده سبحانه وتعالى.

فعلينا أن نعيش مع اسم «الماجد» فهو سبحانه مصدر كلِّ مجدٍ، وعلينا أن نعرف للأشياء قدرَها، وللأشخاص قدرَهم.

وينبغي أن نتعلم التمجيد، وأن نكون مُجَدِّدين لما يستحقُّ التمجيد بدون مجاملة أو محاباة.

مُدَقِّق: سبحانه الله، «الماجد» الذي يكرمُ من يستحق الإكرام حقًّا...، ثم يودِّع صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٩١- «الحُكْمُ» العدلُ الذي لا يُخْطِئُ

كان مُدَقِّقٌ و مُحَقِّقٌ في مجلسِ حكمٍ، ولما انتهى المجلس خرجا، وإذا به يقول لصاحبه: هل ترى القاضي سيحكم بالعدل؟

مُحَقِّقٌ: قد يحكم بالعدل إن كان مُنصفًا، ومُجِدًّا في البحث عن أطراف القضية، ولم يغب عن علمه شيء، ولم يقصر...، أما العَدْلُ الذي لا يخطيء أبدًا فهو «الحُكْمُ» العدلُ سبحانه وتعالى.

مُدَقِّقٌ: هل «الحُكْمُ» اسمٌ من أسماء الله تعالى؟

مُحَقِّقٌ: نعم، «الحُكْمُ» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنى، وقد جاء هذا الاسم في حديث هانئٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ سَمِعَهُ، وَهُمْ يُكْنُونَ هَانِئًا أَبَا الْحُكْمِ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحُكْمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ تُكْنَى أَبَا الْحُكْمِ؟»، قَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي، فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ فَرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ، فَقَالَ: «مَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا؛ فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟»، قَالَ: لِي شُرَيْحٌ، وَعَبَدَ اللَّهَ، وَمُسْلِمٌ، قَالَ: «مَنْ أَكْبَرُهُمْ؟»، قَالَ: شُرَيْحٌ، قَالَ: «فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ»، وَدَعَا لَهُ وَلَوْلَدِهِ)

[رواه أبو داود، والنسائي، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركه].

ومعناه: أن الله سبحانه وتعالى هو «الحَكَم» الذي حكمَ في مجريات أمور الدنيا، وهو الذي يحكم بين عباده يوم القيامة بالعدل والحِكمة، وحُكْمُه لا يُخطئ أبداً، وإن لم نكن نعلم أو نفهم تفاصيل الأمور؛ فالله تعالى «الحَكَم» الذي يحكم بين الناس بما يستحقون من جزاءٍ، ويمنح كل شخص حقه، وهو لا يظلم أحداً، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ۝ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝﴾ [غافر].

مُدَقِّق: هل أحدٌ من أهل العلم عدَّ اسم «الجَوَاد» في الأسماء الحسنى؟

مُحَقِّق: مع ظهور دلالة الحديث إلا أن بعضاً ممن ألف في باب الأسماء والصفات لم يعدّه اسماً، وهذا إما لعدم وقوفهم على الحديث، وإما لعدم رؤيتهم لوجه دلالة الواضحة على الاسمية، أو لظنهم أنه لا يحمل معنى الحُسْن!

وممن عدّه من العلماء: الترمذي (٢٧٩هـ)، وابن خزيمة (٣١١هـ)، والزجاج (٣١١هـ)، الخطابي (٣٨٨هـ)، وابن منده (٣٩٥هـ)، والحلي (٤٠٣هـ)، والبيهقي (٤٥٨هـ)، والغزالي (٥٠٥هـ)، والقرطبي (٦٧١هـ)، وابن تيمية (٧٢٨هـ)، وابن القيم (٧٥١هـ)، وابن حجر (٨٥٢هـ)، والملا علي القاري (١٠١٤هـ)، والسعدي (١٣٧٦هـ)، والشيخ ابن عثيمين (١٤٢١هـ)، رحمهم الله تعالى.

مُدَقِّق: هل «الحَكَم» يعني أن كلَّ حُكْمٍ من الله قدراً كان، أو شرعاً، له حِكْمَةٌ؟

مُحَقِّق: نعم، كُلُّ حُكْمٍ من «الحَكَم» تبارك وتعالى فيه حِكْمٌ سواءً كان متعلقًا بالأُمور الكونية، أو متعلقًا بالشرِعة المنزلة، وقد ندرك شيئًا من الحِكَم، وقد لا ندرك؛ ف«الحَكَم» العدلُ لا يحكم إلا بحكمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يوسف: ٤٠].

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «الحَكَم»؟

مُحَقِّق: الصيغة التي ورد اسم «الحَكَم» عليها هي صيغة الوصفية، مشتقٌّ من (حَكَم، يحْكُم، حُكْمًا؛ والوصفُ منه: حَكَمًا)، وهو الذي يفصل بين متخاصمين، أو مختلفين، ولهذا قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٥٠].

والفرق بين (الحكيم) و«الحَكَم»: أن (الحكيم) بمعنى عظيم الحكمة، كثيرُ الحكمة، وأما «الحَكَم» فهو خاصٌّ في الفصل بين القضايا، قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٥١﴾﴾ [الزمر: ٥١].

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «الحَكَم»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «الحَكَم» في الحديث الوارد باسم (الله) من حيث السَّبِق، مما يدلُّ على أنَّ المعبودَ بحقُّ هو من له الحُكْمُ العدلُ، الموصوفُ بـ«الحَكَم» الذي لا يجوز ولا

يظلم، ولا يحيف ولا يحيد عن الحق، قال الله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام: ١١٤].

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «الحكم»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «الحكم» هي صفة (الحُكْم) فهو سبحانه الذي له الحُكْم، وهو سبحانه الذي إليه الحُكْم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النحل: ١٢٤]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧]، وقال جلّ وعلا: ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمْ الْحَقُّ لَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢].

ومن الأفعال المتعلقة به: أنه سبحانه يحكم بأمره القدري في الكون، وبأمره الديني في الشرع، وأن حكمه في الكل متضمّنٌ الخيرية التامة، قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يونس: ١٢٩]، وأنه سبحانه أحكم من حكم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ [هود: ٤٥]، وأن حكمه تعالى أحكم ما يكون، قال جلّ وعزّ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨].

مُدَقِّق: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «الحكم»؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله تعالى باسمه «الحكم» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الحكم»، وأن نتوسل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيم الحكم، عادلٌ في حكمه، أحكم ما يكون في حكمه، ولا يشوبه حكمه شيء، وهو خيرٌ من يحكم في الفصل بين المتنازعين، ولهذا فمن العبودية أن نحمده على حكمه، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [القصص].

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الحكم» أن يجعلنا عنده من أهل عدله وإنصافه، ومن أهل فضله وإحسانه.

مُدَقِّق: كيف نرى أثر اسم «الحكم» في حياتنا وكيف نعيشه؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «الحكم» إذا تيقنا عظيم حكمه؛ فحينئذ لا نتضجر على مَرِّ القضاء؛ بل نأنس به، ونعلم أنه من عند الحكم العدل، ونرضى بحكمه، ونستسلم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور].

ونعيش هذا الاسم في حياتنا عندما نواجه مواقف تتطلب العدالة، سواء كانت في مسائل شخصية أو حتى في قضايا عامة؛ فعلينا أن نكون مع العدل والحق أبداً ودوماً، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة].

وعلينا أن نعيش على أن النهايات السعيدة لأهل العدل والإنصاف، والمآلات الشنيعة لأهل الجور والإعساف.

وعلينا أن نعيش مع «الحكم» بالانقياد والتسليم؛ فإن الملك ملكه، والسلطان سلطانه، ﴿فَأَلْحِكْهُمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٣﴾﴾ [غافر: ١٢]؛ ولنستعد لهذا اليوم بالعمل الصالح؛ والسير وراء الحق والحقيقة، وقول الحق والعدل.

مُدَقِّق: سبحانه الله «الحكم» الذي لا يظلم أحداً، ويمنح كل شخص حقه، سبحانه من لا يخطئ ولا يظلم...، ثم يقوم من مقامه مودّعاً صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٩٢- صاحبُ الجزاءِ العادل «الدَّيَّانُ» تعالى

كان مُدَقِّقٌ و مُحَقِّقٌ يرْمُقَانِ صاحبُ البقالة وهو يحاسبُ مُوظَّفَهُ على كل صغيرة وكبيرة، ويُدِينُهُ بما كتب؛ فقال: ألا ترى أن في إدانته بما كتب عدلاً؟

مُحَقِّقٌ: نعم، هو عدلٌ فيما يظهرُ لنا؛ لكن «الدَّيَّانُ» هو الله تعالى، وهو صاحبُ الجزاءِ العادل، وهو الذي كلُّ محاسبته وإدانته عدلٌ وحقٌّ.

مُدَقِّقٌ: هل «الدَّيَّانُ» اسمٌ من أسماء الله تعالى؟

مُحَقِّقٌ: «الدَّيَّانُ» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنَى، وقد ورد في حديثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُحْشَرُ اللَّهُ الْعِبَادَ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ، كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرَبَ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ» [رواه البخاري].

ومعناه: الحاكمُ الذي يقتضُ، ويقضي في كلِّ صغيرة وكبيرة في الخصومات، والاختلافات؛ فيدينُ له كلَّ شيءٍ، ويذلُّ وينقاد.

فهو سبحانه يتولى مداينة الخلق في الآخرة وحده لا شريك له، ويعطي كل واحد جزاءه الكامل، لا يغفل عن شيء، ولا يظلم أحداً، يجزي كل نفس بما عملت، في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

مُدَقِّقٌ: لم أسمع باسم «الدَّيَّانُ» مِن قَبْلُ! فهلا ذكرتَ مَنْ عدَّهُ في الأسماء الحسنَى؟

مُحَقِّق: مع ظهور دلالة الحديث إلا أن بعضاً ممن ألف في باب الأسماء والصفات لم يعدّه اسماً، وهذا إما لعدم وقوفهم على الحديث، وإما لعدم رؤيتهم لوجه دلالة الواضحة على الاسمية، أو لظنهم أنه لا يحمل معنى الحُسْن!

وممن عدّه من العلماء: الخطابي (٣٨٨هـ)، وابن منده (٣٩٥هـ)، والحلي (٤٠٣هـ)، والبيهقي (٤٥٨هـ)، والقرطبي (٦٧١هـ)، وابن تيمية (٧٢٨هـ)، وابن القيم (٧٥١هـ)، وابن حجر (٨٥٢هـ)، رحمهم الله تعالى.

مُدَقِّق: أفهم من اسم «الدَّيَّان» أنه صاحب الحساب الكامل والمحاسبة العادلة؟

مُحَقِّق: تماماً، «الدَّيَّان» هو الذي يحكم بالعدل بين الناس يوم القيامة، لا يستطيع أحد أن يظلم في حسابه، أو يقلب الحكم، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة].

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «الدَّيَّان»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الدَّيَّان» على صيغة المبالغة (فَعْلَان)، مِنْ (دَانَ، يَدِين، دِينًا؛ فهو دائِنٌ، ودَيَّانٌ)، وهو المحاسب المجازي، لا يضيع عمل عامل؛ فلا مَلِكَ إلا الله تعالى، ولا مُجَازِيَ إلا الله تعالى.

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «الدَّيَّان»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «الدَّيَّان» في الحديث باسم (المَلِك) وهذا يدل على الفردانية في المَلِك والمَلِك والمجازاة والإدانة؛ فهو سبحانه وحده الحاكم لا أحد سواه، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأنبياء].

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «الدَّيَّان»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «الدَّيَّان» هي صفة (المجازاة والمداينة)؛ فهو سبحانه وحده يجازي ويدين عباده، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

ومن الأفعال المتعلقة به: أنه سبحانه يقضي، ويفصل، ويحكم، ويجازي، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٢٠﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ [سبا].

وجاء في حديث ابن أنيسة رضي الله عنه في أحد رواياته: «أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلَا أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حَتَّى أَقْصَهُ

مِنْهُ حَتَّى اللَّطْمَةِ»، قُلْنَا: كَيْفَ، وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ عِزَّ وَجَلَّ عُرَاةً غُرْلًا بِهِمَا؟ قَالَ:
«بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ» [رواه أحمد، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد].

مُدَقِّق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «الدَّيَّان»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «الدَّيَّان» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الدَّيَّان»، وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمٌ في مجازاته، عدلٌ في قضائه، حكمٌ مقسطٌ في فصله بين عباده، وكما يدينُ العبدُ يداينه، قال تعالى: ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَ سَيِّئَةٍ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى].

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الدَّيَّان» أن يكرمنا بقضائه العدل، وأن يعاملنا يوم الفصل بالفضل.

مُدَقِّق: كيف نرى أثر اسم «الدَّيَّان» في حياتنا؟ وكيف نعيشه؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «الدَّيَّان» علينا بأن نحسن العمل؛ فكما ندين ندان، ولنستحيي من الله تعالى فهو الذي سيحاسبنا على كل شيء يوم القيامة، كلَّ عملٍ مهما كان صغيراً أو كبيراً، وهذا يعطينا الدافع لأن نكون أكثر تقوى وصلاحاً.

قال أبو قلابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (الْبِرُّ لَا يَبْلَى، وَالْإِثْمُ لَا يَنْسَى، وَالِدَيَّانِ لَا يَمُوتُ، وَكُنْ كَمَا شِئْتَ، فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ) [أُخْرِجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الزَّهْدِ].

ونعيش مع هذا الاسم بأن نحسن، وأن نكرم، وأن نعفو، فكل خيرٍ نفعله نجدُ مقابله أضعافَ أضعافَ ذلك من «الدَّيَّانِ» تبارك وتعالى، وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» [رواه مسلم بنحوه، وأحمدُ في مسنده وهذا لفظه].

مُدَقِّق: سبحانه الله «الدَّيَّانِ» الذي يُدِيننا كما نَدِين، يُجَازِي كَلَّا بَعْمَلِهِ...، ثم يودِّع صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٩٣- رَفُّقٌ مِنَ «الرَّفِيقِ» سبحانه ما بعده رِفْقٍ

كان مُدَقِّقٌ و مُحَقِّقٌ ينظران إلى حَمَلٍ أُمٍّ لولدها، وكيف أنها تحملهُ برفقٍ، فقال: يا له من رِفْقٍ ما بعده رِفْقٍ!

مُحَقِّقٌ: الرَّفْقُ الذي ما بعده رِفْقٌ هو رِفْقُ «الرَّفِيقِ» سبحانه وتعالى.

مُدَقِّقٌ: هل «الرَّفِيقُ» اسمٌ من أسماء الله تعالى؟

مُحَقِّقٌ: نعم، «الرَّفِيقُ» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنى، وقد ورد في حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ» [متفق عليه]، وهذا الحديث فيه تصريح بتسميته سبحانه وتعالى ووصفه بـ«الرَّفِيقِ».

ومعناه: أنَّ الله سبحانه هو «الرَّفِيقُ»، الذي يعامل عباده برفقٍ، لا بعنفٍ، فكل أفعاله تعالى مبنية على اللطف، وأخذ الأمور بأحسن الوجوه، وأيسرها.

مُدَقِّقٌ: يبدو لي اسم «الرَّفِيقِ» غريبا؛ فهلا ذكرتَ مَنْ عَدَّهُ في الأسماء الحسنى؟

مُحَقِّقٌ: مع ظهور دلالة الحديثِ إِلَّا أَنَّ بعضًا ممن أَلَفَ في باب الأسماء والصفات لم يعدّه اسمًا، وهذا إمَّا لعدم وقوفهم على الحديثِ، وإمَّا لعدم رؤيتهم لوجه دلالة الواضحة على الاسمية، أو لظنهم أنه لا يحمل معنى الحُسْنِ!

وممن عدّه من العلماء: النسائي (٣٠٣هـ)، وابن حزم (٤٥٦هـ)، والقرطبي (٦٧١هـ)، وابن القيم (٧٥١هـ)، وابن حجر (٨٥٢هـ)، والشيخ ابن عثيمين (١٤٢١هـ)، رحمهم الله تعالى.

مُدَقِّق: قد اطمأن قلبي إلى استدلالك؛ فما صيغة ورود اسم «الرّفيق»؟

مُحَقِّق: الصيغة التي ورد بها اسم «الرّفيق» هي صيغة (فعليل) الدالة على المبالغة؛ فهو عظيم الرفق، كثير الرفق، وهو بمعنى (رافق)، مثل: رحيم بمعنى راحم.

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «الرّفيق»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «الرّفيق» باسم (الله) وهذا يدلّ على أن المعبود بحقّ عظيم الرفق، وأن المعبودات الباطلة لا توصف بذلك؛ فإنها عاجزة، ولا أفعال لها؛ فكيف ترفق بغيرها.

مُدَقِّق: ما الصفة الت دل عليها اسم «الرّفيق»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: دل اسم «الرّفيق» على صفة (الرّفق)، فهو موصوفٌ بأنه يرفق، وفي حديث عبد الله بن مَعْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ» [رواه أبو داود].

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم: أنه سبحانه أعدّ لعباده مرفقاً، كما قال أصحاب الكهف: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا ۝﴾ [الكهف].

ومن رفقه تعالى أنه يريد بعباده اليسر ولا يريد بهم العسر، ومن رفقه أنه يكلفهم ما يطيقون؛ بل وأدنى مما يطيقون.

ودلّ واقعُ زينة الدنيا كم في أفعال ربنا من رفق، جاء في حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» [رواه مسلم].

مُدَقِّق: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «الرّفيق»؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله تعالى باسمه «الرّفيق» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الرّفيق»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيم الرّفق، كثير الرّفق.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الرّفيق» أن يرفق بنا، وأن يجعلنا من أهل فضله،

وأن يعاملنا بإحسانه لا بعدله.

وأن نحرص على هذا الدعاء لا سيما في آخر حياتنا؛ كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ -وَهُوَ صَحِيحٌ-: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ؛ فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ، وَرَأَسُهُ عَلَى فَخْذِي، غُشِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ؛ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى»؛ فَقُلْتُ: إِذَنْ، لَا يَخْتَارُنَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا، وَهُوَ صَحِيحٌ، قَالَتْ: فَكَانَتْ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى» [رواه البخاري بلفظه، ومسلم بنحوه].

مُدَقِّق: كيف نرى أثر اسم «الرفيق» في حياتنا اليومية؟ ونعيشه؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «الرفيق» في حياتنا عندما ننظر في أحوالنا نجد أنه رَفَق بنا في بطون أمهاتنا، ورفق بنا أن درّ لبن الأمّ لنا، ورفق بنا أن جعل الأرض قابلة لعيشنا، وكلما شعرنا بالعجز أو الإرهاق نجد أن «الرفيق» يُيسّر الأمور ويجعلها أيسر.

وينبغي أن نرى الرّفق في شريعته حيث شرع لنا أحكامًا ميسرة، ليس فيها تعسير، وعلينا الامتثال بها؛ فإن في ذلك سببٌ لنيل الرفق التام.

ونعيش مع اسم «الرفيق» فنرفق مع الناس، ونرفق مع نفوسنا، ومع من يعيش معنا من حولنا، ومع الآخرين، وقد جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمْرِ أُمْتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْفُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أُمْرِ أُمْتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ» [رواه مسلم].

ولندرك أنَّ الفضل كُلَّه في الرَّفْقِ، وَنَحْتُ عَلَى التَّخَلُّقِ بِهِ، وَنَذِمُّ الْعُنْفَ، وَنَرْسِخُ فِي الْأُذْهَانِ أَنَّ الرَّفْقَ سَبَبُ كُلِّ خَيْرٍ، وَفِي حَدِيثِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يُحَرِّمِ الرَّفْقَ يُحَرِّمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ» [رواه مسلم].

مُدَقِّق: سبحانه الله «الرَّفِيق» الذي يعامل عباده برفق...، ثم يقوم مودِّعًا صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٩٤- «السُّبُوح» تَسْبِيحٌ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

كان مُدَقِّقٌ وَمُحَقِّقٌ جالسين يستمتعان بالحديث، ثم جاء ذكر أحدهم؛ فقال: نِعَمَ الرَّجُلُ هو، لولا ما فيه من صفة الشَّدة.

مُحَقِّقٌ: من الذي تحمّدُ جميع سجاياه؟ ومن الذي كملت له جميع الصفات، وتنزّه عن كل عيبٍ، سوى «السُّبُوح» تبارك وتعالى.

مُدَقِّقٌ: هل «السُّبُوح» اسمٌ من أسماء الله تعالى؟

مُحَقِّقٌ: نعم، «السُّبُوح» اسمٌ من أسماء الله الحسنى، وقد دل عليه حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ» [رواه مسلم].

ومعناه: المسبَّح المنزّه عن كل عيبٍ ونقصٍ، فتحمل في طياتها معنى التقديس والتطهير، وهذا الاسم يعبر عن عظمة الله وطهارته من أي شيء لا يليق بجلاله، فهو الذي لا يشوبه نقص أو عيب في ذاته أو صفاته أو أفعاله.

مُدَقِّقٌ: لأول مرة أسمع اسم «السُّبُوح»؛ فهلا ذكرت مَنْ عدّه في الأسماء الحسنى؟

مُحَقِّق: نعم، مع ظهور دلالة الحديث إلا أن بعضاً ممن ألف في باب الأسماء والصفات لم يعدّه اسماً، وهذا إما لعدم وقوفهم على الحديث، وإما لعدم رؤيتهم لوجه دلالاته الواضحة على الاسمية، أو لظنهم أنه لا يحمل معنى الحُسْن!

وممن عدّه من العلماء: النسائي (٣٠٣هـ)، وابن منده (٣٩٥هـ)، والحليمي (٤٠٣هـ)، وابن حزم (٤٥٦هـ)، والبيهقي (٤٥٨هـ)، والقرطبي (٦٧١هـ)، وابن تيمية (٧٢٨هـ)، وابن حجر (٨٥٢هـ)، والشيخ ابن عثيمين (١٤٢١هـ)، رحمهم الله تعالى.

مُدَقِّق: إذن، «السُّبُوح» هو الذي لا يمكننا أن نجد فيه أي شيء يعيبه؟

مُحَقِّق: بالضبط، «السُّبُوح» هو المبرأ من النقائص والشريك وكل ما لا يليق بالإلهية، ولهذا فإن المسلمين يقولون في ركوعهم: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، ويقولون في سجودهم: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» [رواهما مسلم]، ويقولون أحياناً زيادة على التسبيح: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ» [رواه مسلم].

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «السُّبُوح»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «السُّبُوح» على وزن (فُعُول) المفيد للمبالغة، أي عظيم التنزه، وعظيم التبرئ من كل عيبٍ، وهو بمعنى اسم المفعول أي: مُسَبَّحٌ، منزّه.

وكل اسم على (فَعُول) فهو مفتوح الأول إلا «السُّبُّوح»، و(القُدُّوس)؛ فإنَّ الضم فيها أكثر.

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «السُّبُّوح»؟

مُحَقِّق: اقترن اسمُ «السُّبُّوح» باسم (القدوس) من حيث اللِّحاق، وذلك للدلالة على العلوِّ في التطهير والتنزيه، والكمال والجمال؛ فهو منزَّه عن كل عيبٍ ومينٍ، موصوفٌ بكل وصف وزينٍ.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «السُّبُّوح»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «السُّبُّوح» هي صفة (التنزيه والتطهُّر)؛ فهو سبحانه المنزَّه المطهَّر، والأعلى عن كل صفة نقصٍ، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۚ سُبْحَنَهُ ۚ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ ۚ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة].

والأفعال الدالة عليها هي: أنه سبحانه في ذاته لا يوصف بأي نقصٍ بأي وجهٍ من الوجوه، ولهذا نزَّه نفسه بـ(سبحانه)، و(سبحانك)، و(سبح)، و(يسبح)، و(سبح)، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ ۚ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام].

مُدَقِّقٌ: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «السُّبُّوح»؟

مُحَقِّقٌ: نتعبد الله تعالى باسمه «السُّبُّوح» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «السُّبُّوح»، وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمُ التَّرفُّع عن كل نقصٍ وعيب، عظيمُ التنزُّه عن كل وصفٍ وحيفٍ.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «السُّبُّوح» أن يجعلنا عنده مُنزَّهين عن العيوب التي تدنسنا، وعن الأوصاف التي تردينا، ولهذا كان النبي ﷺ يكثر في سجوده: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ» [رواه مسلم].

مُدَقِّقٌ: كيف نرى أثر اسم «السُّبُّوح» في حياتنا؟ وكيف نعيشه؟

مُحَقِّقٌ: نرى أثر اسم «السُّبُّوح» في حياتنا بالنظرِ إلى دقة أفعال ربنا؛ فنذكر أنه منزَّهٌ من كل عيبٍ، وإلى عظمة أفعال ربنا؛ فنذكر أنه مبرأٌ من كل نقصٍ.

فهو الذي خلق الكون وأعطى كل شيء فيه مكانه، وكل شيء يُنزَّه عن أي خطأ أو فساد، وكل ذلك هو من تنزيه الله وتقديسه.

ونعيش مع اسم «السُّبُّوح» فندرك أنه سبحانه لا يُشَبِّهه شيء، وأنه الطاهر المطهر من كل نقص، ونبتعد عن تعظيم المخلوقات كتعظيم رب البريات، ونصرف له ما يستحق من العبادة وحده لا شريك له.

ونسعى إلى تنزيه الله في قلوبنا وألستنا، فلا نضع له اسماً من أنفسنا، ولا نضيف إلى صفاته ما لا يليق به.

ونتعامل معه في دعائنا وتسبيحاتنا بأقصى درجات الاحترام والتقديس؛ كما يجب أن نتعلم من هذا الاسم كيف نُطَهِّر أنفسنا من أي صفات أو أفعال يغضبه تبارك وتعالى؛ بل نكثر من قول: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ» [متفق عليه].

مُدَقِّق: سبحان الله «السُّبُّوح» الذي تعجز الألسن عن وصف كماله، وتدرِك النفوس تنزهه عن كل ما لا يليق به...، ثم يودِّع صاحبه على أمل اللقاء في حوار آخر مع اسم من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٩٥ - «السَّيِّدُ» صاحبُ الجلالة والهيبة

كان مُدَقِّق و مُحَقِّق في المسجد يتباحثان في مسألة علمية، فقال لصاحبه: هل «السَّيِّدُ» اسمٌ من أسماء الله تعالى؟

مُحَقِّق: نعم، «السَّيِّدُ» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنى، ومما يدل على ذلك ما جاء في حديث عبد الله بن الشَّخِير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا. فَقَالَ: «السَّيِّدُ اللَّهُ»، قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا، وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا. فَقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجِرِبَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ» [رواه أبو داود، بإسناد صحيح].

ومعناه: «السَّيِّدُ» الَّذِي عَظُمَ سُؤْدُدُهُ، وكملت له السيادة، فهو اسمٌ دالٌّ على الهيبة والعظمة؛ فهو «السَّيِّدُ» الذي يملك السيادة الكاملة على كل شيء في الكون، لا أحد ينازعه في سلطانه أو حكمه.

مُدَقِّق: هل عدَّ أحد اسم «السَّيِّدُ»؛ في الأسماء الحسنى؟

مُحَقِّق: نعم، هذا الاسم مع ظهور دلالة الحديث فيه إِلَّا أَنْ بَعْضًا مِّنْ أَلْفٍ فِي بَابِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لَمْ يَعِدَّهُ اسْمًا، وهذا إمَّا لِعَدَمِ وَقُوفِهِمْ عَلَى الْحَدِيثِ، وإمَّا لِعَدَمِ رُؤْيَيْهِمْ لَوَجْهِ دِلَالَتِهِ الْوَاضِحَةِ عَلَى الْأَسْمِيَّةِ، أَوْ لَظَنِهِمْ أَنَّهُ لَا يَحْمِلُ مَعْنَى الْحُسْنِ!

وممن عدّه من العلماء: ابن منده (٣٩٥هـ)، والحلي (٤٠٣هـ)، وابن حزم (٤٥٦هـ)، والبيهقي (٤٥٨هـ)، والقرطبي (٦٧١هـ)، وابن القيم (٧٥١هـ)، وابن حجر (٨٥٢هـ)، والملا عليّ القاري (١٠١٤هـ)، والشيخ ابن عثيمين (١٤٢١هـ)، رحمهم الله تعالى.

مُدَقِّق: إذن ثبت اسم «السَّيِّد» مع قولنا: لا يُمِثِّلُهُ أحد في السلطان والسيادة؟

مُحَقِّق: بالضبط، هو «السَّيِّد» لأنه مالك كل شيء في هذا الكون، وهو مليكٌ كل شيء، وهو الذي له الحق في أن يُحَكِّمَ ويَحْكُمَ كل شيء، سواء كان في السماوات أو في الأرض، لا يمكن لأحد أن ينازعه في سيادته، وكل شيء في الوجود خاضع لإرادته، وهو الذي يَحْكُمُ ما يشاء ويُدبر الأمر كما يراه صالحًا.

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «السَّيِّد»؟

مُحَقِّق: الصيغة التي ورد بها اسم «السَّيِّد» هي صيغة اسم فاعلٍ من (ساد، يسود، سيادة؛ فهو ساودٌ، وسَيِّدٌ)، والمراد: المالك والمَلِك، والمتولّي للأمر، والمطاع، وأرفعُ شيءٍ في الوجود، وأعلاه، وهذه الصفة حقيقة لله تعالى.

وهذا الاسمُ لغيره أو الوصفُ لغيره فهو إما إضافيٌّ، أو وقتيٌّ، أو نسبيٌّ، وليس لأحدٍ سيادة مطلقة إلا رب البريات تبارك وتعالى، ولأجل تقرير هذا المعنى جاء الحديث السابق ذكره.

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «السَّيِّد»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «السَّيِّد» باسم (الله)، وذلك للدلالة على أن المعبود بحق هو من له السيادة التامة المطلقة الشاملة الكاملة، ومن ليس له ذلك؛ كالمعبودات الباطلة التي وُجِدَتْ بعد أن لم تكن لها شيء من العبادة.

فالملائكة والإنس والجن خُلِقُوا للباري جَلَّ ثَنَاؤُهُ، ولم يكن بهم غُنيَّةٌ عنه في بدء أمرهم وهو الوجودُ، إذ لو لم يوجد لهم يوجدوا، ولا في الإبقاء بعد الإيجاد، ولا في العوارض العارضة أثناء البقاء، كان حقاً جلَّ ثَنَاؤُهُ هو الموسوم بالسيادة المطلقة، وكان حقاً عليهم أن يدعوه بهذا الاسم، ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ دَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الأنعام].

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «السَّيِّد»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «السَّيِّد» هي صفة (السيادة) وهي السيطرة التامة، وهذه الصفة تشمل أمرين؛ سيادة الذات العلية؛ فلها الكمالات المطلقة والجلالات العظيمة، وهي منزهة عن كل نقصٍ.

وتشمل سيادة الذات العلية بالأفعال، والسيطرة، والحكم، وكل سيادة فدون سيادته.

مُدَقِّق: سبحان الله «السَّيِّد» الذي يملك السيادة والسلطان على كل شيء...، ثم يقوم من مقامه مودِّعًا صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٩٦- «الطَّيِّبُ» حقًا هو العالم بالدَّاءِ القادر على الشِّفاءِ

كان مُدَقِّقٌ و مُحَقِّقٌ في زيارة أحد المرضى، وقبل وصولهم إلى المريض جرى الحوار التالي:

مُدَقِّق: هل يجوز أن نسَمِّي أحداً بـ«الطَّيِّب»؟

مُحَقِّق: أمّا من حيث الوصفية فنعم؛ فنقول: فلانٌ طيّبٌ، وهو كقولنا: فلانٌ كريمٌ. وكذلك يجوز معرّفًا على سبيل الوصفية؛ فنقول: جاء الطَّيِّب، وهو كقولنا: جاء الكريمُ.

وكذلك يجوز تسميته طيبًا مضافًا؛ فنقول: طيبُ القومِ، طيبُ الجراحة، ونحو ذلك سواء كان منويًا أو ملفوظًا.

وأما من حيث الاسمِية بأن نسَمِّي شخصًا باسم «الطَّيِّب» فلا يجوزُ إلّا نكرةً، أو مضافةً، نحو: طيب، طيبِ القومِ، وهذا في جميع أسماء الله تعالى الحسنَى المختصة به نحو (المَلِك)؛ فلا يجوز تسمية أحدٍ به إلّا نكرة: مَلِك، أو مضافا نحو: مَلِكِ القومِ؛ فباب الوصفية والخبرية شيء، وباب الاسمِية خاصٌّ وضيقٌ.

مُدَقِّق: أفهم من كلامك أن «الطَّيِّب» اسمٌ من أسماء الله تعالى؟!؟

مُحَقِّق: نعم، «الطَّيِّب» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنَى؛ فلا يجوز إطلاقه على غير الله تعالى، إلَّا وصفًا أو مقيّدًا بالسبب.

مُدَقِّق: هل هناك دليل على اسمية «الطَّيِّب» لأنني لم أسمع ذلك أبدًا؟

مُحَقِّق: ثبت بالدليل اسمية «الطَّيِّب»، وأنه من أسماء الله تعالى الحسنَى، وكونك لم تسمع فليس بحجة؛ فكم من عالمٍ لم يذكره لعدم وقوفه على الحديث، وكم من عالمٍ أنكره لعدم اعتقاده اسميته، وأنه خبرٌ مجردٌ.

وكون الحديث آحادًا ليس بحجة في نفي الاسمية؛ وكون الاسم غير مكرّر ليس بحجة في ردّ الاسمية؛ فكم من اسمٍ لم يرد إلّا مرة واحدة، مثل اسم (الصمد)، وكون الاسم ليس في القرآن ليس بحجة في الردّ؛ فحينئذٍ وقد ثبت الحديثُ فثبتت الاسمية.

مُدَقِّق: منهجيتك التي ذكرتها جميلة ومطرّدة، ولكن هل ثبت الحديث؟

مُحَقِّق: نعم، ثبت الحديث، وإذا ثبت الحديث، واطرد الاستدلال؛ فالرجوع إلى الحقّ فضيلة، والجمود على الباطل رذيلة.

وقد جاء الحديثُ من طريقين -يعني أنّ الاسم ثبت مرّتين-:

مِنْ طَرِيقِ أَبِي رَمَثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي وَأَنَا غُلَامٌ، إِلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ فَقَالَ لَهُ أَبِي: إِنِّي رَجُلٌ طَيِّبٌ، فَأَرِنِي هَذِهِ السَّلْعَةَ الَّتِي بَظَهْرِكَ، قَالَ: «وَمَا تَصْنَعُ بِهَا؟» قَالَ:

أَقْطَعُهَا، قَالَ: «لَسْتُ بِطَيْبٍ، وَلَكِنَّكَ رَفِيقٌ، طَيْبُهَا الَّذِي وَضَعَهَا». وفي رواية: «خَلَقَهَا» [رواه أحمد، والنسائي، وأبو داود، وغيرهم، بإسناد صحيح].

ومن طريق عائشة رضي الله عنها قالت: مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى صَدْرِهِ؛ فَقُلْتُ: «أَذْهَبِ الْبَاسُ رَبَّ النَّاسِ، أَنْتَ الطَّيِّبُ، وَأَنْتَ الشَّافِي»، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْحَقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى، الْحَقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى» [رواه أحمد والنسائي، وغيرهما، وإسناده صحيح]، وله حكم الرفع لأن الرسول ﷺ كان يسمعها وأقرأها على ذلك.

مُدَقِّق: كما تعلم ليس من عادي -التقليد- ولا أن أسألك من قال باسمية هذا الاسم، ولكن إذا كان الاسم غريباً؛ فأطلب ذكر العلماء الذين سبقوك بهذا القول؟

مُحَقِّق: صدقت، لم تسألني قبل عن ذلك، وإنما اكتفيت بالدليل والمدلول وصحة الاستدلال، وأنا لا ألوّمك على هذا السؤال؛ لخفاء هذا الاسم على كثيرين، وإنكاره من آخرين.

وهنا لتقوية صحة الدليل والاستدلال أقول قد ورد إطلاق اسم «الطيب» على الله تعالى علماً، وخبراً عن عدة من الصحابة رضي الله عنهم.

وأذكر بعض العلماء الذين أثبتوا هذا الاسم، ومنهم: ابن منده (٣٩٥هـ)، والحليمي (٤٠٣هـ)، والبيهقي (٤٥٨هـ)، ومحي السنة أبو محمد البغوي (٥١٦هـ)، وعبد الحق

الإشيلي (٥٨٢هـ)، والقرطبي (٦٧١هـ)، وابن الوزير الصنعاني (٨٤٠هـ) والألباني (١٤٢٠هـ)، والوادعي (١٤٢٢هـ)، رحمهم الله تعالى.

مُدَقِّق: هم القوم لا يشقى متبعهم، ولكن زدني: ما معنى اسم الله «الطبيب»؟

مُحَقِّق: معناه (العالمُ بِحَقِيقَةِ الدَّاءِ وَالدَّوَاءِ، وَالْقَادِرُ عَلَى الصَّحَّةِ وَالشِّفَاءِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) [شرح السنة للبغوي]؛ فهو اسمٌ مُتَضَمِّنُ معنى العلم والقدرة، ومعنى الإحاطة والخبرة؛ فهو سبحانه مَنْ أَبْعَدَ الْعَالَمَ عُمُومًا وَالْأَفْرَادَ خُصُوصًا مِنْ أَمْرَاضٍ عَظِيمَةٍ وَعَجِيبَةٍ، وَإِذَا أَوْقَعَ الْأَمْرَاضَ لِحِكْمَةٍ، أَزَالَهَا بِأَمْرِهِ الْعَجِيبِ، وَقُدْرَتِهِ الْبَاهِرَةِ، وَعَظَمَتِهِ الْكَبِيرَةِ، وَيَكْفِي فِي مَعْرِفَةِ عَظَمَةِ طِبِّهِ عِلْمُهُ بِالْدَّاءِ وَالْدَّوَاءِ؛ فَأَحِلْ لَنَا مَا يَصَحُّحُ أَبْدَانَنَا وَأَرْوَاحَنَا، وَذَلِكَ عِلْمُهُ، وَفِعْلُهُ، وَأَرْسَلْ بِذَلِكَ سَبِيًّا رُسُلَهُ، قَالَ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧] .

مُدَقِّق: إذن، «الطبيب» هو الذي يعلم جميع أنواع الأمراض وعلاجها؟

مُحَقِّق: نعم، وهذه خاصية لله تبارك وتعالى؛ فإن أطباء الدنيا كلُّ يعلم شيئاً ويغيب عنه أشياء، ويقدرُ على شيءٍ ويعجزُ عن أشياء، أما العالم بجميع أنواع الأدوية والدواء، والخبير بالملازمة، القادر على الإنجاع، هو الله تعالى على وجه الاختصاص، وهذا وجه تسميته باسم «الطبيب».

ويشمل هذا العلم والخبرة والقدرة = الطبيب: أي مرض أو داء، وأي سبب ودواء، سواء كان جسدياً أو نفسياً، عاماً أو خاصاً، زمانياً أو مكانياً.

مُدَقِّق: ما الفرق بين اسم الله «الطبيب» واسمه (الشافي)؟

مُحَقِّق: الفرق أن (الشافي) هو من يزيل المرض، فهو فعلٌ ينتج عنه الإبراء، وأما (الطبيب) فهو أعم من ذلك؛ فهو يعرف المرض قبل وقوعه، وأثناء وقوعه، وبعد وقوعه، ويعرف علاجه ودواءه، وسواءً عالج به فعله، أو بقوله، أو بالسببية؛ فهذا طِبٌّ. وأما نتيجة الطِّبِّ وفعله في حقِّ الله تعالى ينتج عنه الإبراء والشفاء، وفي حقِّ غير الله تعالى قد يكون الإبراء وقد لا يكون، كحال جميع الأسباب المنتجة قد توجد نتائجها، وقد تتخلف لمانع أو غيره، وهذا هو الشفاء أو عدمه.

مُدَقِّق: إذن، الطِّبُّ نعمةٌ من الله؟

مُحَقِّق: لا ريبَ أن الطِّبُّ نعمةٌ؛ فلذلك أرسلَ الله الرُّسُلَ أطباءَ للأرواح أصالة، وللأبدان تبعاً، ومن نعمة الله تعالى أن حباننا العقل لنذكر شيئاً من الطِّبِّ علماً ومقدرة، وأوجد أطباءَ القلوبِ العلماء، وأطباءَ الأبدانِ البيطرة.

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «الطبيب»؟

مُحَقِّق: الصَّيْغَةُ الَّتِي وَرَدَ بِهَا اسْمُ «الطَّيِّبِ» هِيَ وَزْنُ اسْمِ (الفاعل)، مِنْ (طَبَّ، يَطُبُّ، طَبًّا وَطِبًّا؛ فَهُوَ طَابِبٌ، وَطَيْبٌ).

والمعنى المختص به: أَنَّ الطَّيِّبَ فِي اللِّغَةِ الْعَالَمُ بِالشَّيْءِ أَمَّا «الطَّيِّبُ» تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَهُوَ الْعَالَمُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَحَقِيقَةُ الطَّبِّ لُغَةً الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ الْخَفِيِّ الَّذِي لَا يَبْدُو إِلَّا بَعْدَ مُعَانَاةٍ لِفَكْرِ صَافٍ، وَنَظَرٍ وَافٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى «الطَّيِّبُ» الَّذِي هُوَ عَالَمُ الْأُمُورِ الظَّاهِرَةِ وَالْخَفِيَّةِ، وَاطْلَعَ عَلَى الْكُلِّ مِنْ غَيْرِ مُعَانَاةٍ وَلَا فِكْرٍ، وَقَادَرُ عَلَى الْمُدَاوَاةِ وَالْمُعَافَاةِ، وَكُلَّ ذَلِكَ بِفَعْلِهِ الْخَاصِّ بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، عَنْ أَبِي السَّفَرِ قَالَ: (دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ نَاسٌ يَعُودُونَهُ فِي مَرَضِهِ؛ فَقَالُوا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، أَلَا نَدْعُو لَكَ طَبِيْبًا يَنْظُرُ إِلَيْكَ؟ قَالَ: قَدْ رَأَيْتُ الطَّيِّبُ، قَالُوا: مَاذَا قَالَ لَكَ؟ قَالَ: إِنِّي فَعَّالٌ لِمَا أُرِيدُ) [حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ لِلْأَصْفَهَانِيِّ، وَجَمَعَ الْجَوَامِعَ لِلْسَيُوطِيِّ].

مُدَقِّق: بِأَيِّ شَيْءٍ اقْتَرَنَ اسْمُ «الطَّيِّبِ»؟

مُحَقِّق: اقْتَرَنَ اسْمُ «الطَّيِّبِ» بِاسْمِ (الرَّبِّ) مِنْ حَيْثُ السَّبْقُ؛ كَمَا فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «رَبُّ النَّاسِ، أَنْتَ الطَّيِّبُ»، وَهَذَا الْاِقْتِرَانُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مِنْ دَلَالَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ عِلْمُهُ بِالْأَدْوَاءِ وَالِدَّوَاءِ، وَقُدْرَتُهُ عَلَى مُعَاجَلَةِ الدَّاءِ، وَخَبْرَتُهُ فِي إِصْلَاحِ أَيِّ مَرَضٍ يَكُونُ فِي مَوْجُودَاتِهِ، وَفِي مُصْنُوعَاتِهِ، كَيْفَ أَرَادَ، إِذَا أَرَادَ، مَتَى مَا أَرَادَ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ رُبُوبِيَّتِهِ الظَّاهِرَةِ عَلَى عِبَادِهِ حَيْثُ قَدَرَ الدَّاءَ وَالِدَّوَاءَ، وَالْعَافِيَةَ وَالْبَلَاءَ.

واقترن اسم «الطَّيِّب» باسم (الشَّافِي) من حيث اللَّحَاق؛ كما في حديث السابق:
 «أَنْتَ الطَّيِّبُ، وَأَنْتَ الشَّافِي»، وذلك يدلُّ على نتيجة فعل الطَّيِّب؛ فليس كلُّ طَبِيبٍ
 يكون عاملاً منتجاً للشفاء، إلَّا الله تعالى فهو «الطَّيِّب» الذي أدنى طبٍّ منه فعلاً، أو
 قولاً يكون الشفاء التَّام؛ فهو (الشَّافِي) وحده - كما سيأتي -.

مُدَقِّق: ما الصِّفة التي دل عليها اسم «الطَّيِّب»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصِّفة التي دل عليها اسم «الطَّيِّب» هي صفة فعلية (الطَّبُّ) العلمُ بالداء
 والدواء، والقدرة على الإنقاذ والإنجاع ورفع البلاء؛ بل والعلم والقدرة على دفع
 البلاء قبل وجودها؛ لعلمه بالأمراض قبل حدوثها، وبآلافات وأسبابها قبل مباشرتها.
 ومما يتعلق بهذا الاسم علمه العظيم بكل داء ودواء، وقدرته التامة على كل شيء،
 وخبرته العظيمة بكل شيء، وإذا تقرَّر هذا؛ فيجب على كل مسلم أن يعتقد أن لا
 طيبَ، ولا شافيَ، على الإطلاق إلَّا الله وحده «الطبيب الشافي»، خلق الداء والدواء،
 فتتوكَّل عليه، وتَنقَطِع إليه، وتعتصم به، وتلجأ إليه في مرضك وصحتك ثقة به، فإن
 الله قد علِّم أيام المرض وأيام الصحة، فلو حرص الخلق على تقليل ذلك أو زيادته ما
 قدروا؛ كما لا يقدرُونَ على الإحياء والإماتة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ
 سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ أَنْظَرُ كَيْفَ نُصَرِّفُ
 الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٦﴾﴾ [الأنعام].

مُدَقِّقٌ: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «الطَّيِّب»؟

مُحَقِّقٌ: نتعبّد الله تعالى باسمه «الطَّيِّب» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دلّ عليه من الوصف.

وأن ندعوّه باسمه «الطَّيِّب»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمٌ في علمه بالدواء والأدواء، قادرٌ على شفائه ورفعهِ البلاء؛ بل هو سبحانه من عظيم (طِبِّهِ) أنّه يعلم ما يصلح المجتمعات، وما يفسدهم، وما يصلح أرواحهم، ونفوسهم، وكل ذلك عنده مبني على الحكمة، والرحمة، والفضل والعدل، قال الله تعالى: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١].

وندعوّه سبحانه بأن يعافينا؛ فهو «الطَّيِّبُ» حقًّا، فتذكر في حال الاستشفاء، وتقول: اللهم أنت الطَّيِّب فعافني، أو أصحّني، أو ارفق بي، ونحو ذلك. ولا تقول: (يا طيِّبُ افعل كذا؛ فإنّ ذلك مفارقٌ لأدب الدعاء) [شرح النسبة للبغوي].

وفي جميع أحوالنا نلجأ إليه فهو «الطَّيِّب» الكامل المطلق، وغيره طبّه نسبي سببي؛ فما أراد كان، وما لم يرد لم يكن، عَنْ أَسَدِ بْنِ وَدَاعَةَ قَالَ: (لَمَّا مَرَضَ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، قِيلَ لَهُ: مَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: أَشْتَهِي الْجَنَّةَ. قَالُوا: فَمَا تَشْتَكِي؟ قَالَ: الذُّنُوبَ. قَالُوا: أَفَلَا نَدْعُو لَكَ الطَّيِّبَ؟ قَالَ: الطَّيِّبُ أَمْرَضَنِي. لَقَدْ عِشْتُ فِيكُمْ عَلَى

خِلَالِ ثَلَاثٍ: لَلْفَقْرِ فِيكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْغِنَى، وَلِلضَّعَةِ فِيكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الشَّرَفِ،
وَإِنْ مَنْ حَمَدَنِي مِنْكُمْ وَلَا مَنِي فِي الْحَقِّ سَوَاءٌ) [المحتضرين لابن أبي الدنيا].

وجاء نحوه عند: (مرض عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فعاده عثمان بن عفان رضي الله عنه؛
فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي. قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي. قال: ألا أدعوا لك
طبيباً؟ قال: الطبيب أمرضني) [شعب الإيمان للبيهقي].

مُدَقَّق: كيف نرى أثر اسم «الطَّيِّب» في حياتنا، وكيف نعيش معه؟

مُحَقَّق: نرى أثر اسم «الطَّيِّب» بأن ننظر إلى الواقع كم من أمور سنّها الله في الكون
لدفع الآفات العامة عن الأرض، وكم من أمور أوجدها لصحة أبداننا؛ كإيجاده
الأوكسجين، وتوجيهاته في حفظ الصحة، وخلقته الحيوانات لصحة وقوة أبداننا، قال
الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثَرَهُ
وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا
تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٧١﴾ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأنعام].

وإذا كان أطباء الدنيا يستخدمون بعض الأدوية الوقائية، وبعض الأدوية العلاجية؛
فإن ذلك في فعل الله تعالى أظهر، وأوضح، وأبين وأجلى، وكذلك هو سبحانه الذي
يعالج الأرض فيزلزلها لحكم ثم يسكنها، ويعالج الأرض فيرسل الرياح ثم يسكنها،

ونعيش مع اسمه «الطبيب» بأن لا نُطلقه على غير الله تعالى إلا وصفًا، أو نكرة، أو مضافًا؛ فنقول: هذا زيدُ الطبيبِ الحاذق، وهذا زيدُ طبيبٍ، وهذا زيدُ طبيبٍ الجراحة، ونحو ذلك، فإن «اللهُ الطبيبُ» مفيدٌ كراهة تسمية المعالج طبيبًا؛ لأنَّ العارف بالآلام والأمراض على الحقيقة هو الله تعالى، وهو العالم بأدويتها وشفائها، وهو القادر على شفاؤها دون دواء.

مُدَقِّق: سبحانه الله «الطبيب»، العالم بالأدواء والأمراض، وبالوقاية والأعراض، القادر على دفع المضار، ورفع الضرر، سبحانه ذي الجلال والإكرام...، وآمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٩٧- شِفَاءُ «الشَّافِي» عامٌّ للعباد وللبلاد

كان مُدَقِّق و مُحَقِّق راجعين من زيارة أحد المرضى، وأثناء رجوعهم، حصل الحوار التالي:

مُدَقِّق: الأطباء أسبابٌ للشفاء؛ فهل يجوز أن نسمي الطبيب بـ«الشَّافِي»؟

مُحَقِّق: اسم «الشَّافِي» من الأسماء المختصة بالله تعالى؛ فلا يجوز إطلاقه على غير الله تعالى، إلَّا وصفًا أو مضافًا أو مقيّدًا بالسبب، نحو: هذا شافي، هذا شافي البلد، هذا شافي من المرض الفلاني.

مُدَقِّق: هل هناك دليل على اسمية «الشَّافِي»؟

مُحَقِّق: نعم، اسم «الشَّافِي» من أسماء الله تعالى الحسنی، وقد ورد في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا، أَوْ أُتِيَ بِهِ، قَالَ: «أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءٌ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا» [متفق عليه].

ومعناه: الذي يملك القدرة على شفاء كل شيء، سواء كان المرض في الجسم، أو في النفس، أو ألمًا لفقد، أو حسرة من فوت، أو نقصًا في الخلق، أو إتمامًا لنعمة، أو عافية من بلاء، أو قبولًا لمعذرة، ويعيدُ الصّحة والعافية كما يشاء.

مُدَقِّق: إذن، «الشَّافِي» هو الذي يشفي أي نوع من الأمراض؟

مُحَقِّق: بالضبط، «الشافي» الذي يملك الشفاء المطلق، ومطلق الشفاء، من أي مرض أو داء، سواء كان جسدياً أو نفسياً، عامّاً أو خاصّاً، زمانياً أو مكانياً، فهو وحده الذي يقدر على شفائنا في لحظة، فيخلق الشفاء كيف شاء، ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَلَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران].

قد نبحت عن الأطباء والمعالجين والمداوين من حيث الأسباب والوسائل المختلفة للشفاء، لكن الشفاء الحقيقي من الله ابتداءً، واستدامةً، وإنجاحاً للأسباب، وتيسيراً للأسباب.

مُدَقِّق: إذن، الشفاء نعمة من الله، ويدل على رحمته، وعظمته؟

مُحَقِّق: نعم، الشفاء من الله هو في الحقيقة نعمة، ورحمة عظيمة، عندما يُصاب المؤمن بأي مرضٍ أو ألمٍ، يجب أن يكون واثقاً أنّ «الشافي» قادرٌ على شفائه؛ فالذي خلقك مبرأً، قادرٌ على إبرائك، قال إبراهيم عليه السلام: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ [٧٨] وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ [٧٩] وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ [٨٠] وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ [٨١] [الشعراء].

ولكن علينا أن نتذكر أن الله يُقدّر ما يشاء من أجل خيرنا في الدنيا والآخرة، وقد يكون في المرض حكماً لا نعلمها، كما في حديث صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» [رواه مسلم].

مُدَقِّقٌ: ما صيغة ورود اسم «الشافي»؟

مُحَقِّقٌ: الصيغة التي ورد بها اسم «الشافي» هي وزن اسم (الفاعل)، من (شَفَى، يَشْفِي، شفاء، فهو شافٍ، وشافيٌّ).

والمعنى المختص به أي: أنت وحدك الذي تشفي لا سواك، وقد سبق في الحديث:

«لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ» وهو يدل على الحصر تأكيداً لقوله ﷺ: «أَنْتَ الشَّافِي»؛ لأنَّ تدبير الطبيب ونفع الدواء لا ينجح في المريض إذا لم يُقدِّر الله تعالى الشفاء، ولذلك جاء حصرُ الشفاء في حقه تبارك وتعالى؛ كما في حديث صهيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة غلام أصحاب الأخدود، وفيه: «...إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ، فَأَمِنْ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ...» [رواه مسلم].

مُدَقِّقٌ: بأي شيء اقترن اسم «الشافي»؟

مُحَقِّقٌ: اقترن اسم «الشافي» باسم (الرَّب) من حيث السياق؛ كما في حديث ثابتٍ قَالَ: يَا أَبَا حَمَزَةَ، اسْتَكَيْتُ! فَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَفَلَا أَرْقِيكَ بِرُقِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ الْبَأْسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفَاءَ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا» [رواه الترمذي، وقال: حسنٌ صحيح].

وهذا الاقتران يدل على أن من دلالات الربوبية إبراؤه المرضى، وإبراؤه المبطلين، وإنزاله الشفاء، وجعله الدواء من الداء، وخلقه للدواء، فكل ذلك يدل على أنه «الشافي» العظيم الذي ربوبيته ظاهرة على عباده إن ابتلاهم أو عافاهم.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «الشافي»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «الشافي» هي صفة (الشفاء) والإبراء، وإيجاد الدواء، ورفع البلاء.

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم: إنزاله الشفاء للأنفس والأرواح، الشفاء الذي به النجاة من مصائب الدنيا وأهوال القيامة، ألا وهو القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾ [يونس].

وجعله الدواء في أشياء من موجوداته ومخلوقاته، قال الله تعالى: ﴿يَخْرِجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۝﴾ [النحل: ٦٩].

ومن هذه الأفعال: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۝٨١﴾ [الشعراء].

وفي حديث أسامة بن شريك رضي الله عنه قَالَ: قَالَتِ الْأَعْرَابُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَتَدَاوَى؟ قَالَ: «نَعَمْ، يَا عِبَادَ اللَّهِ، تَدَاوُوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً»، أَوْ

قَالَ: «دَوَاءٌ إِلَّا دَاءٌ وَاحِدًا». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «الْهَرَمُ» [رواه الترمذي، وغيره، وقال: حسنٌ صحيح].

مُدَقِّقٌ: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «الشّافي»؟

مُحَقِّقٌ: نتعبّد الله تعالى باسمه «الشّافي» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الشّافي»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمٌ في شفائه، عظيمٌ في إبرائه، يعافي مَنْ يشاء، كيف شاء، متى شاء، إذا شاء، لا يمنعه مانعٌ، ولا يحتاج إلى سبب، ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا﴾ [الأعراف: ٩٥].

وإذا مرضنا ندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الشّافي» أن يعافينا، وأن يعافي قلوبنا، وأبداننا، ﴿عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ [القلم].

مُدَقِّقٌ: هلا بينت لنا كيف نرى أثر اسم «الشّافي» في حياتنا، وكيف نعيش معه؟

مُحَقِّقٌ: نعم، نرى أثر اسم «الشّافي» حيث لا يملك أمر الشفاء إلّا هو فكم من غنيٍّ لم ينتفع بغناه لدفع مرضه، وكم من ملكٍ لم ينتفع بملكه لدفع مرضه، فرؤيتنا أن الشفاء

ونعيش مع أذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم والاستيقاظ، والأدعية المباركة، كالذي في أول هذا الاسم، ونحو: «اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي» [رواه الترمذي، وقال: حسنٌ غريب]،

وإذا ابتليت بمرضٍ فالجأ إلى الأدوية المباحة، والأدعية الواردة، نحو: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ» [رواه مسلم]، وفي حديث عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوَّذَاتِ، فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضُهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةٍ مِنْ يَدِي) [متفق عليه].

مُدَقِّق: سبحانه الله «الشافي»، الذي يُزيل كلَّ ألمٍ ومرضٍ، ويهيء الأسباب لذلك، ويُنزل الشفاء على عباده...، ثم يقوم من مقامه مودِّعًا صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٩٨- «النور» ذو الجلال والإكرام

التقى مدقق بصاحبه **مُحَقِّق** ؛ فقال: اليوم أريد أن أسألك عن اسم «النور» هل ثبت أنه من أسمائه تبارك وتعالى؟

مُحَقِّق: نعم، ثبت أن «النور» اسمٌ من أسماء الله تعالى، وذلك بدليلين، وفي موضعين؛

الأول: في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]، وهذا مضافٌ لا يكفي وحده في إثبات الاسمية، لا سيما وهو مصدرٌ مضافٌ، والمصدرُ المضافُ يحتمل:

أنه بمعنى؛ فِعْله = نَوَّرَ.

وبمعنى اسم الفاعل = مُنَوِّرٌ.

وبمعنى اسم المفعول = (مُنَوَّرٌ).

وبمعنى الوَصْفِ المختصّ، وهو الأصل = (نُورُ السماوات) مضافٌ لمخلوق فيكون بمعنى فِعْله المناسب للمضاف = هادي السماوات، زَيْن السماوات.

ومثل هذا حديث ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ» [متفق عليه].

ولهذا كان لا بد من النظر إلى دليل آخر على الاسمية؛ لأن هذا الدليل ليس صريحاً، ولا كافياً في إثبات الاسم على المنهج الذي اتفقنا عليه، وهو أن يأتي الاسم مفرداً غير مضاف ولا شبيهاً بالمضاف، وأن يأتي مسنداً إليه، أو محصوراً دالاً على الكمال، مع كونه متضمناً معنى الأحسن؛ ولهذا كان لا بد من النظر في الدليل الثاني.

الثاني: حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»، وفي رواية: «رَأَيْتُ نُورًا» [رواهما مسلم]، فهذا الحديث بجميع رواياته سواء بفتح همزة (أنَّى) أو بكسرها (إِنِّي)، أو بدونها، كلها تدل على أنه جل في علاه نورٌ، وهذا كافٍ في الاسمية لا سيما وقد جاء مبتدأً مخبراً عنه «نورٌ»، مسندٌ إليه، وجاء خبراً «رأيتُ نوراً».

ومما يؤكد الاسمية حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ، وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» [رواه مسلم]؛ فأثبت أن الذات العلية نورٌ بقوله «سُبُحَاتُ وَجْهِهِ...»، وهو (نوره وجلاله وبهاؤه...) لو أزال المانع من رؤيته، وهو الحجاب المسمى نوراً أو ناراً، وتجلي لخلقه؛ لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته [شرح النووي على مسلم].

مدقق: هل اسم «النور» مجمع على ثبوته بين أهل العلم؟

مُحَقِّق: أثبتته جُلُّ أهل العلم؛ (بل جماهير المسلمين لا يتأولون هذا الاسم) [مجموع

الفتاوى، فصل في الكلام على اسم النور].

وأنكره قِلَّةٌ من أهل العلم، ممن توهم أن المقصود: هادي السماوات والأرض، لا نور ذاته، ومنهم من أنكره لظنهم أن النور المقصود نورٌ مخلوق؟!

ومعلومٌ أنَّ ما يضافُ إلى الخالق فهو مخصوص به، ليس فيه شيء من خصائص المخلوقين.

ومنهم من أنكر لعدم انتباهه للحديث الذي فيه إسنادُ الخبر إليه مما هو نصٌّ في الاسمية.

ولم ينفِ حسب بحثي القاصر اسم «النور» إلا الشيخ السعدي، والشيخ ابن عثيمين، وأثبتته كلٌّ من سواهما ممن ألف في باب الأسماء والصفات، رحمهم الله تعالى أجمعين.

مدقق: ما معنى اسمه «النور»؟

مُحَقِّق: معاني أسماء الله تعالى إنما تعرف باللغة التي خاطبنا الله تعالى بها؛ وفي العربية أن النور عكسُ الظلمة، وأن النور هو الضياء؛ فإذا أضيف إلى الله تعالى؛ يكون معنى

«النُّور»: الضياءُ والبهاءُ والجمالُ والجلالُ؛ فهو سبحانه «النُّور» ذاتاً؛ فذاته تعالى نورٌ لا يشبهه الأنوار؛ كما نقول: حيٌّ لا كالأحياء، عليم لا كالعلماء، ونحو ذلك، ومعنى أن ذاته نورٌ أكده حديث أبي موسى رضي الله عنه السابق، وفيه: «...حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَخْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» [رواه مسلم].

وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه: «نورٌ أتى أراه»: أي هو نورٌ، ففيه وصف الله تعالى بأنه نورٌ، وهو صفة من صفاته تعالى ثابت له بهذا الحديث وغيره، كما ثبتت له الصفات الأخرى على ما يليق بجلاله وعظمته، دون تشبيه ولا تعطيل، {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: ١١].

ونورٌ كل شيء بحسبه، و(النور) إذا أضيف إلى الله تعالى فهو يكتسب خصائص ذاته العلية، ليس كشيء من الأنوار، ومن هذا معنى اسمه «النور».

مدقق: وبأي شيء اقترن اسم «النور»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «النور» مضافاً في الآية باسم (الله) من حيث السبق، والمعنى أن المعبود بحق نورٌ عظيمٌ لا يكون مثل المعبودات الباطلة، التي تكون من المواد المخلوقة، والمصنوعات المعروفة، والأشياء المرئية المشاهدة.

واقترن اسم «النور» بغير إضافة في الحديث باسم (الرب) من حيث السبق، وهذا يدل على أن الرب العظيم ضد الظلمة، وأنه سبحانه «النور» الذي له البهاء والضياء المطلق التام الكامل، ذو الجلال والإكرام.

مدقق: ما الصفة التي دل عليها اسم «النور»؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «النور»، هي صفة ذاتية، تفيد أن الله تعالى نورٌ في ذاته، ونور في أسمائه، ونور في أفعاله، ونور في شرعه، ونور في خلقه، وقوله في الحديث السابق: «نورٌ أنى أراه»: أي هو نورٌ، فيه وصف الله تعالى بأنه نورٌ، وهو صفة من صفاته تعالى ثابت له بهذا الحديث وغيره، كما ثبتت له الصفات الأخرى على ما يليق بجلاله وعظمته، دون تشبيه ولا تعطيل، {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: ١١].

مدقق: هل هناك أفعال متعلق باسم «النور»؟

مُحَقِّق: نعم، تعلق باسم «النور» أفعالٌ، ومنها، أن جميع أفعاله تعالى نورٌ وضياء وهُدًى، ويُخرج من الظلمات إلى النور، وأنزل كلامه القرآن نورًا مبينًا، ودينه نورٌ، وطريقه الموصل إليه نورٌ، وجعل في السماوات والأرض نورًا، وجعل الشمس ضياءً والقمر نورًا، وجعل في قلب المؤمن نورًا.

ف«النور» سبحانه منورٌ لغيره، خلقَ النور في الأكوان، وهدى القلوب، وأضاء
السموات والأرض حسًا ومعنى.

مدقق: كيف نتعبد لله باسم «النور»؟

مُحَقِّق: نتعبدُ الله تعالى باسمه «النور» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «النور»، وأن نتوسل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه نورٌ عظيمٌ، وبهاءٌ كبير، وجلال كريم.

ونُقرُّ بأن الله هو مصدر النور والهداية، فنطلبه وحده، ونستضيء بشرعه، وندعوه
سبحانه وتعالى باسمه «النور» أن يُنورَ أبصارنا وبصائرنا، وأن يجعل لنا نورًا، ونكثر
من هذا الدعاء الوارد في حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: وَكَانَ يَقُولُ صلى الله عليه وسلم فِي دُعَائِهِ:
«اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا،
وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي
نُورًا»، قَالَ كُرَيْبٌ: وَسَبْعٌ فِي التَّابُوتِ، فَلَقِيتُ رَجُلًا مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ فَحَدَّثَنِي بِهِنَّ،
فَذَكَرَ: «عَصِي، وَلَحْمِي، وَدَمِي، وَشَعْرِي، وَبَشْرِي، وَذَكَرَ خَصْلَتَيْنِ» [متفق عليه].

وندعو بدعاء الصحابة كما ورد في القرآن: ﴿رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحریم].

وهذا النور يحتاجه العبد في طاعته لربه، في بصيرته للأمر، وفي بصيرته لدينه، وفي قبره، وفي حشره، وفي مروره على الصراط حتى يأتي اليوم الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالتَّيِّبِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر].

مدقق: كيف نرى أثر اسم «النور» في حياتنا؟ ونعيشه؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «النور» في حياتنا بأن نكون مصابيح نورٍ لغيرنا في السلوك والقول، ونُطفئ ظلمات الشك، والشرك، والحق، والهوى، بنور الإيمان، ونُحسن الظن بالله، ونسعى إلى الإصلاح، ونكون هداةً مهتدين، ونحرص على طلب العلم والقرآن، فبهما يُنار القلب ويستضيء الوجه.

ونعيش معه فنراه في القلوب التي تحيا بالإيمان بعد ظلمة الشك، ونراه في المجتمعات التي ينشر فيها العلم والنور والحق، وتُطفأ فيها فتنة الجهل، ونراه في الطمأنينة التي تغمر المؤمن حين يعبد ربه في ظلمات الليل، ونراه في أثر الصدق والإحسان، وهما أنوار تمشي في الناس.

مدقق: جزاك الله خيرًا؛ فقد أضأت لي نور هذا الاسم كما تُضيء الشمس ظلام
الفجر؛ فسبحان الله «النور» العظيم الذي من نوره كل نور،...، وآمل اللقاء في حوارٍ
آخر مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

٩٩- «الطَّيِّب» ذاتًا ووصفًا وفِعْلًا

كان مُدَقِّق و مُحَقِّق يتحدثان وينظران إلى طَيِّب جدّهما، فقال مُدَقِّق: ما أطيب جدّنا؟
مُحَقِّق: نعم، هو طَيِّبٌ، ولكنَّ أطيب الطَّيِّبين هو الله تعالى؛ فهو سبحانه «الطَّيِّبُ»
ذاتًا واسمًا ووصفًا.

مدقق: هل «الطَّيِّب» من أسماء الله تعالى؟

مُحَقِّق: «الطَّيِّب» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنی، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ، لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ
الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي
بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}. وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}، ثُمَّ ذَكَرَ
الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ؛ يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ،
وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ» [رواه مسلم].

وجاء في مراسيل سعيد بن المسيّب، يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ» [رواه الترمذي].

مُدَقِّق: في الحقيقة أوّل مرة أسمع أنّ «السَّيِّد» اسمٌ من الأسماء الحسنی؟

مُحَقِّق: نعم، هذا الاسم ليس مشهورًا، ومع ظهور دلالة الحديث فيه إلّا أنّ بعضًا
من ألف في باب الأسماء والصفات لم يعدّه اسمًا، وهذا إمّا لعدم وقوفهم على الحديث،

وإما لعدم رؤيتهم لوجه دلالة الواضحة على الاسمىة، أو لظنهم أنه لا يحمل معنى الحُسن!

ومن عدّه من العلماء: ابن منده (٣٩٥هـ)، وابن حزم (٤٥٦هـ)، والقرطبي (٦٧١هـ)، وابن تيمية (٧٢٨هـ)، والشيخ ابن عثيمين (١٤٢١هـ)، رحمهم الله تعالى.

مُدَقِّق: ما معنى اسم الله «الطَّيِّب»؟

مُحَقِّق: اسم «الطَّيِّب» يعبر عن الطهارة والنقاء، فالله سبحانه وتعالى هو الطَّيِّب في ذاته، والطَّيِّب في أفعاله، والطَّيِّب في أقواله، ولا تشوبه شائبة خبيث أو عيب، أو شائبة قبح أو خداع أو خيب، لا في ذاته، ولا في أفعاله، ولا في أقواله وشرعه، ولا في حكمته وقضائه؛ فهو اسمٌ يعكس جمال النِّقاء والطَّهر واللِّطف الذي لا ينفك عن الله في كل شيء.

مُدَقِّق: هل يعني هذا أن كل شيء في الكون من صنع الله هو طيِّب؟

مُحَقِّق: بالضبط، كل شيء في الكون هو من صنع الله تعالى، وهو في صورته طيِّب، قد نرى وجه الطَّيِّب في صُنْعه، وقد لا نرى، كما أن كل ما شرعه فهو طيِّب، وقد نرى حكمة ذلك، وقد لا نرى حكمة ذلك، ولكننا لو دققنا نرى النقاء والجمال في كل شيء من حولنا، حتّى في المصائب والأقذار؛ وفي الطَّيِّبات التي نناها، أو في الطَّيِّبات التي نعيشها بها في حياتنا.

مُدَقِّق: هل يرتبط اسم «الطيب» بالطهارة والنقاء؟

مُحَقِّق: نعم، يرتبط اسم «الطيب» بالطهر والنقاء ارتباطاً وثيقاً، في كل ما يتعلق به، ليس فقط في ذاته، أو أفعاله، أو أقواله؛ بل حتى فيما نقدّمه له تعالى على وجه التقرب وعلى وجه القربان؛ لا بد وأن يكون خالصاً من الشوائب الشركية، طيباً من الشوائب البدعية؛ فتكون النوايا خالصة طيبة، ولا بد أن نقدم له كلّ طيّب، وأن نسعى إليه بكل طيّب، كما دل على ذلك الحديث السابق؛ فإنه سبحانه لا يقبل إلا طيباً.

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «الطيب»؟

مُحَقِّق: ورد اسم «الطيب» بصيغة الوصفية، أي خالٍ من كل أذى وخبث، وسيئة ورذيلة، وهذه الصفة من (طاب يطيب، طيباً؛ فهو طيبٌ)، ووزنه (فَعِل = طَيَّب)، وأدغمت الياء ان معاً، تقول العرب: فلانٌ طيبٌ الرائحة، أي موصوفٌ بطيبٍ، وكذا قولهم: (فلانٌ طيبٌ النفس) أي صافيتها وصادقها، دمث الخلق، وحسن الخلق.

فدلت هذه الصيغة على اسمٍ وصفيّ عظيم لبيان كمال الذات العلية، وطهرها ونقاوتها من كل دنسٍ، وهذا يتعدّى إلى صفات الرب تبارك وتعالى وأفعاله وأقواله.

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «الطيب»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «الطَّيِّب» في الحديث باسم (الله) للدلالة على أن المعبود بحق لا يكون إلا طيبًا، وأن العبادة لا تُقبل إلا إذا أُدِّيت بصورة طيبة، قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «الطَّيِّب»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «الطَّيِّب» هي (الطَّيِّبُ = التَّنَزُّه عن النقائص)، فالطَّيِّبُ في صفة الله تعالى بمعنى المُنَزَّه عن النقائص، وهو بمعنى القدوس، وأصل الطَّيِّبِ الزَّكَاةُ والطَّهَارَةُ وَالسَّلَامَةُ من الخبث.

ومن الأفعال المتعلقة بهذه الصفة؛ أنه سبحانه أمرَ بأكل الطيبات، وأمر بالإنفاق من الطيبات، وأحل لن الطيبات دون الخبائث والمستقذرات، ونهانا عن تحريم الطيبات، ولم يساوي بين الخبيث والطَّيِّب، وأثنى على البلدة الطيبة، وأخبر أنه سبحانه أعد لأهل الجنة الدارَ الطَّيِّبَةَ، قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢].

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم أنه سبحانه «الطَّيِّب» يطهرُ من شاء، فينبغي أن نطلب منه التطهير، كما في حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه عن النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم، وفيه:

«...اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ، اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا كَمَا يُنْقَى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْوَسَخِ» [رواه مسلم].

مُدَقِّق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه « الطَّيِّب »؟

مُحَقِّق: نتعبدُ الله تعالى باسمه « الطَّيِّب » ونعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه « الطَّيِّب »، وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم.

ونجزم بأنه سبحانه عظيم الطَّيِّب، جليلُ القدر، جميلُ الخصال، حسنُ الفِعال، تبارك وتعالى.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه « الطَّيِّب » أن يجعلنا طيبين عنده، مطَّيِّين، وأن يرزقنا الطَّيِّب أبداً ودائماً في الدنيا وفي الآخرة، وندعوه: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الصف].

مُدَقِّق: كيف نرى اسم « الطَّيِّب » في حياتنا؟ وكيف نعيشه؟

مُحَقِّق: نرى اسم « الطَّيِّب » في حياتنا بأن نعمل الطيبات، ونقول الكلام الطيب، ونتمسك بالتوحيد وكلمته الذي هو الكلمة الطيبة، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ

اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٥﴾ [إبراهيم].

ونسعى في مجتمعنا بالطيب، ونطعم الطيبات، ونشكر رب البريات، ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ [سبا].

فنعيش أفعالنا وكلامنا مع الناس بالطيب، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [النحل].

ونَهْذِبْ أنفسنا، ونُطَهِّر قلوبنا، من الشوائب وسفاسف الأمور، ونجتهد في الإخلاص والمتابعة ولنعمل العمل المبرور.

ولنُنْفِق من الطَّيِّبَات، وإذا أردنا أن نكون مستاجبي الدعوة أن نطيب مطعمنا ومكاسبنا؛ فالله تعالى «الطَّيِّبُ» مُنَزَّهٌ عن العيوب؛ فلا يقبل إلا ما كان طيبًا، ولا ينبغي أن يتقرب إليه إلا بما يناسبه في هذا المعنى، وهو خيار الأموال الحلال.

مُدَقِّق: هل يمكننا الدعاء باسم «الطَّيِّب»؟

مُحَقِّق: بالطبع، وذلك من تمام التَّعَبُّد؛ فنطلب من «الطَّيِّب» تعالى: أن يوفقنا في أعمالنا ويجعلها طيبة، ونقول: اللَّهُمَّ اجعل أعمالنا طيبة وخالصة لك، واغفر لنا وطهِّرنا من ذنوبنا، وبارك لنا في كل شيء، وطهر اللَّهُم قلوبنا، واجعلنا من أهل الطيب في

الدنيا والآخرة؛ فإنك «الطيب» لا يطيب إلا من طيبته، وما طيبته، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الأعراف].

مُدَقِّق: سبحان الله، «الطيب» ذاتاً ووصفاً وفعلاً ومقالاتاً، المنزه عن النقائص، المقدّس عن العيوب...، ثم يودع صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

١٠٠ - «المُحْسِن» المتجلى بالإحسان

كان مُدَقِّقٌ و مُحَقِّقٌ يريان اتقان الصَّانع وهو منهُمكُ في صنعته، من غير أن يكون أحدٌ يراقبه؛ فقال مُدَقِّق: إنَّ هذا المحسِنَ في عمله ذكَّرني باسم «المحسن» هل هو اسمٌ من أسماء الله تعالى؟

مُحَقِّق: نعم، «المُحْسِن» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنى، وقد ورد في حديث شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اثْنَتَيْنِ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ مُحْسِنٌ يُحِبُّ الْإِحْسَانَ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحَدِّثْ أَحَدُكُمْ شَفَرَتَهُ، وَلْيُرَخِّ ذَبِيحَتَهُ» [رواه عبد الرزاق في مصنفه بهذا اللفظ بإسنادٍ صحيح، ورواه بلفظه الطبراني في الكبير، وصححه الألباني].

وورد في حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا حَكَمْتُمْ فَأَعْدِلُوا، وَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُحْسِنٌ يُحِبُّ الْإِحْسَانَ» [رواه الطبراني في الأوسط، قال الهيثمي: رجاله ثقات، وحسنه الألباني].

مُدَقِّق: إذا ثبت الحديثُ ثبتَ الاسمُ، ولكن ما معنى اسمه «المحسن»؟

مُحَقِّق: معنى اسم الله تعالى «المحسن»: أي أنه عظيمُ الإِتْقَانِ فيما يفعلُ، عظيمُ الإِحْسَانِ فيما يعطي، عظيمُ الإِحْسَانِ فيما يمنح، عظيمُ الإِحْسَانِ فيما يقول، ويحكم، ويشرع.

فهو اسمٌ يعبرُ عن الإِحْسَانِ، والناس عادة يفهمون المحسن على أنه من يفعل لهم الخير!؟

ولكنَّ «المحسن» تبارك وتعالى هو أعلى من ذلك بكثير، وأكبر من ذلك؛ فالله سبحانه وتعالى هو «المحسن» في خَلْقِهِ وإِيجَادِهِ، وفي أفعاله وعطاياه، وفي رحمته وحبايه.

وإِحْسَانُ الله تعالى - كما في جميع صفاته وأفعاله - لا يُقَاسُ بأي مقياس بشري؛ بل هو إحسان بلا حدود، ولا نهاية، إحسانٌ بلا غاية؛ فالمحسن تبارك وتعالى يُتَقَنُّ ويُحَسِّنُ ويُعطي ويكرم ويمنح دون أي مقابل.

مُدَقِّق: هل يعني هذا أن «المحسن» سبحانه وتعالى يُحسن للعباد دائماً؟

مُحَقِّق: بالضبط، «المحسن» سبحانه وتعالى لا يتوقف عن الإِحْسَانِ لعباده؛ فهو المحسن في كل وقت، وفي كلِّ حالٍ، يهب للعباد من فضله ورحمته، وهو لا يظلم أحداً، قال الله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]؛ فكل نعمة هو يفيضها على

عباده، ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرَ لَكُمْ خَطَايَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٥٨].

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم « المحسن »؟

مُحَقِّق: الصيغة التي ورد بها اسم «المحسن» هي صيغة اسم الفاعل، من (أحسن، يُحسن، إحساناً؛ فهو مُحسنٌ).

وترى أثر إحسانه = إتقانه في كل مصنوعاته، وفي كل أقواله وشرعته؛ فهو سبحانه دائم الإحسان، وأبداً في إحسان، قال الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأنعام: ٨٤].

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم « المحسن »؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «المحسن» في الحديثين المذكورين باسم (الله) من حيث السبق، وهذا يدل على أن المعبود بحق لا بد وأن يكون مُحسناً، وإحسانه دليل على ألوهيته وأحقيته بالعبادة والطاعة، دون أحدٍ سواه، والمحسن على الدوام هو من يستحق العبادة سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم « المحسن »؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: دل اسم «المحسِن» على صفة (الإحسان)، فلا ترى منه تبارك وتعالى إلا ما هو محسَّن،

عم إحسانه جميع خلقه؛ فلم يبخل عليهم برزقه، وهو المحسنُ بأوليائه إذ خصهم بولايته، واصطفاهم لعبادته، وهو المحسن بعبده في مضاعفة الثواب له، والمحسنُ بالمسيء في الصفح والتجاوز عنه.

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم: أنه سبحانه قديمُ الإحسانِ إلى عباده؛ فكم وكم أنعم عليهم من النعم والآلاء التي لا تُحصى، وكم وكم تجاوز عن بلاءٍ، وكم وكم صفح عن ذنبٍ وقبل توبة.

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم: حُبُّه تبارك وتعالى للمحسنين، ومعيته إياهم، وإجزاؤهم على إحسانهم، وزيادته عطاياهم، وثواب حسناتهم، وجعله رحمته قريبة من المحسنين، ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

وإدخاله المحسنين الجنة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يٰعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٥].

مُدَقِّق: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه « المحسِن »؟

مُحَقِّق: نتعبدُ الله تعالى باسمه «المحسِن» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «المحسِن»، وأن نتوسَّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيم الإحسان، عظيمُ الإِتقان، جليلُ الأقوال والأفعال.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «المحسِن» أن يجعلنا عنده من عباده المحسنين الذين قال الله عنهم: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [يونس].

مُدَقِّق: كيف نرى أثر اسم «المحسِن» في حياتنا؟ وكيف نعيشه؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «المحسن» في حياتنا بالنظر إلى مُحَسِّنَاتِهِ، وبرؤية الإحسان في مفعولاته تبارك وتعالى، وبمشاهدة إحسانه في شرعه وأقواله.

ونعيش أثر هذا الاسم في حياتنا بأن نكون محسنين، قال الله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البقرة].

وعلينا أن نعيش الإحسان بأن نكون محسنين في حياتنا، مراقبين لربنا تعالى في كل أحوالنا؛ كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في تعريف الإحسان: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» [متفق عليه].

وأن نُحسن في كل شيء؛ فإن الإحسان المأمور به شرعا عام، وفي حديث شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِخْ ذَيْبَ حَتَّهُ» [رواه مسلم].

وينبغي علينا النظر إلى إحسان «المحسن» تبارك وتعالى، والثناء على «المحسن» سبحانه بذكر إحسانه، فنؤدي الفرائض، ونجتهد في النوافل، ونحسنُ الظن به تبارك وتعالى، وننفق من خيار أموالنا في سبيله.

مُدَقِّق: هل يعني ذلك أننا يجب أن نسعى للإحسان في نوايانا أيضًا؟

مُحَقِّق: نعم، الإحسان لا يتوقف عند الأفعال فقط، بل يمتد إلى النوايا أيضًا؛ فيجب أن نخلص النية في أعمالنا، حتى لو كانت صغيرة؛ كما جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ، وَأَعْمَالِكُمْ» [رواه مسلم].

مُدَقِّق: سبحانه الله، هو «المحسن» الذي لا يتوقف عن الإحسان لعباده، الذي لا يُضاهي إحسانه إحسان...، ثم يودّع صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

١٠١ - «الْمَنَّانُ» الذي يَفِيضُ بِالْأَلَاءِ

كان مُدَقِّق يسير إلى المسجد؛ فسمع رجلاً يتمنن على آخر؛ فأراد أن يتدخل، ولكنه تفاجأ بذهابهما؛ فجاء إلى صاحبه **مُحَقِّق**، وقال له: اسم «المنان» هل ثبت لله تعالى؟

مُحَقِّق: نعم، اسم «المنان» ثبت أنه من أسماء الله تعالى الحسنى، كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، الْمَنَّانُ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ» [رواه أحمد، وابن أبي شيبة في مصنفه، وابن ماجه،].

وفي رواية: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ» [رواه أحمد وأبو داود والنسائي في الكبرى، بإسناد صحيح، والترمذي، وقال: غريب].

مدقق: مَنْ ذَكَرَ اسْمَ «المنان» مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ؟

مُحَقِّق: ذكر اسم «المنان» في أسماء الله تعالى الحسنى عددٌ كثيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، ومنهم: النسائي (٣٠٣هـ)، وابن خزيمة (٣١١هـ)، والزرجاني (٣٣٧هـ)، والخطاب (٣٨٨)، وابن منده (٣٩٥هـ)، والحليمي (٤٠٣هـ)، والبيهقي (٤٥٨هـ)، والقرطبي

(٦٧١)، وابن تيمية (٧٢٨هـ)، وابن القيم (٧٥١هـ)، وابن حجر (٨٥٢هـ)، والملا عليّ القاري (١٠١٤هـ)، والشيخ ابن عثيمين (١٤٢١هـ)، رحمهم الله تعالى.

مدقق: ما معنى اسم «المنان»؟

مُحَقِّق: معنى اسم «المنان» أي: عظيم المواهب، كثير العطاء، وَالْمَنُّ: الْعَطَاءُ لِمَنْ لَا تَسْتَيْبِيهِ، وَتَمَنُّ عَلَيْهِ بِالْعَطَاءِ، وَلَا تَطْلُبُ مِنْهُ مِقَابِلَ.

وهذا الاسم العظيم يُشير إلى المنّة، والنّعمة، والفضل، الذي يُعطيه الله لعباده، وهي نعمة غير محدودة ولا مشروطة؛ فالله سبحانه وتعالى هو المنّان بكل شيء، يعطينا نعمه ورحمته دون انتظار مقابل أو ثناء؛ فالله لا يبخل عن عباده بنعمه، بل يُعطي بكرمه ورحمته الواسعة.

وَمِنْ «المنان» سبحانه وعطاياه غير مرتبطة بعملٍ، ولا متوقفة على سببٍ، بل هي من رحمته وكرمه سبحانه وتعالى، ومن جوده وإحسانه وعطاياه.

مُحَقِّق: هل يعني ذلك أن «المنان» يُنعم علينا بغير حساب؟

مُحَقِّق: بالضبط، ف«المنان» سبحانه وتعالى لا يحدّ نعمه بعطاء معين أو عدد معين، يعطي بلا حدود؛ فكلّ نعمة تأتي من الله، وهو سبحانه عظيم المواهب. فإنه أعطى

الحياة والعقل والنطق، وصور فأحسن الصور، وأنعم فأجزل، وأسنى النعم وأكثر العطايا والمنح، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨].

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم « المنان »؟

مُحَقِّق: الصيغة التي ورد عليها اسم «المنان» هي صيغة المبالغة (فَعْلَان) مِنْ (مَنْ، يَمَنْ، مَنَّة، وَمَنَّا؛ فهو مَانٌ، وَمَنَّانٌ)؛ فالصيغة تدل على أنه تعالى: عظيمُ العطاء، كثيرُ العطاء.

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم « المنان »؟

مُحَقِّق: لم يقترن اسم «المنان» في الحديث باسم آخر، وإنما جاء مقترناً بكلمة التوحيد، وذلك يدل على أن من يستحق التوحيد هو من له مطلق العطاء، هو من له مطلق المواهب.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم « المنان »؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: دل اسم «المنان» على صفة (المِنَّة) وهي العطاء، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَاهُ أَزْوَاجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّتٍ أَلْفَافًا ۝١٦ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۝١٧﴾ [النبا: ٦-١٧].

وهذا جاء في حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا وَمَالًا وَوَلَدًا، وَسَخَّرْتُ لَكَ الْأَنْعَامَ وَالْحَرْثَ، وَتَرَكْتُكَ تَرَأْسُ وَتَرْبَعُ، فَكُنْتَ تَظُنُّ أَنَّكَ مُلَاقِي يَوْمَكَ هَذَا؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ لَهُ: الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي» [رواه الترمذي، وقال: صحيح غريب].

ودلّ الاسم على صفة (الْمَنَّ)، وهي أنه سبحانه يُعَدِّدُ نعمه لِمَنْ جحدها؛ كما قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحجرات].

مُدَقِّق: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «المنان»؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله تعالى باسمه «المنان» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «المنان»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيم العطاء، كثير النعم والآلاء.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «المنان» أن يُمُنَّ علينا بفضائله، وأن يُمُنَّ علينا بإثبات عطاياه، وبأن يوزعنا شكرها، وأن يُكرمنا بطاعته، وأن يُمُنَّ علينا بجنته.

مُدَقِّق: كيف نرى أثر اسم «المنان» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «المنان» في حياتنا بالنظر إلى النفس؛ فكم فينا من نعم الله وعطاياه، وإلى ما حولنا؛ فإننا نعيش في نعم «المنان» وآلائه، وإلى الآفاق فكم فيها من نعم الله التي لا نحصيها.

وينبغي أن نكون دائماً شاكرين للنعمة التي نتمتع بها من الله تعالى، سواء كانت نعمة صحية أو مادية أو معنوية؛ فالله تعالى هو «المنان» الذي يعطينا بلا انقطاع، ويحبينا بلا انتفاع، وعلينا أن نكون من أهل الشكر على هذه النعمز

كما أن هذا الاسم يُعلمنا أن نحسن للآخرين، ونمنحهم بدون انتظار مقابل، كما فعل الله معنا.

مُحَقِّق: كيف يمكننا أن نعيش مع اسم «المنان»؟

مُحَقِّق: لنعيش مع اسم «المنان»، يجب أن نكون ممتنين لله على نعمه التي لا تحصى، وأن نتوجه دائماً إلى الله بالشكر والدعاء، وأن نطلب منه أن يزيد من نعمته علينا؛ وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا، خَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَخْثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَى رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنِيْكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى، يَا رَبِّ، وَلَكِنْ لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ» [رواه البخاري].

مُحَقِّق: هل يمكننا الدعاء باسم «المنان»؟

مُحَقِّق: نعم، يمكننا أن ندعو الله باسمه «المنان» كما لو قلنا: اللهم اجعلنا من أهل النعم، واغمرنا بفضل متّك ورحمتك، ولا تحرمنا من عطائك في الدنيا والآخرة، اللهم اجعلنا من أهل الشكر، واغمرنا بكرمك وعطائك، واجعلنا من الذين يقدرون نعمك، ويشكرونك في السر والعلن.

مُحَقِّق: سبحانه الله، هو «المنان» الذي لا ينفد عطاؤه...، وله الحق في تعداد عطاياه علينا...، ثم يودع صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

١٠٢ - «المعطي» الذي يفيضُ بالعطاء

كان مُدَقِّقٌ و مُحَقِّقٌ يراقبنا عطايا الناس من قبل السلطان؛ فقال مُدَقِّقٌ: العطايا مخلوقة لله تعالى، والسلطان والحاكم مُعْطِي...؟! فمن «المعطي» حقيقة؟

مُحَقِّقٌ: «المعطي» حقيقة هو الله تعالى، وبهذا المعنى جاء اسمه «المعطي».

مُدَقِّقٌ: حقًا...، هل «المعطي» اسمٌ من الأسماء الحسنى؟

مُحَقِّقٌ: نعم، «المعطي» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنى، وقد ورد في حديث مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَاللَّهُ الْمُعْطِي، وَأَنَا الْقَاسِمُ، وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ ظَاهِرُونَ» [رواه البخاري].

مُدَقِّقٌ: مَنْ من أهل العلم الذين ذكر اسم «المعطي»؟

مُحَقِّقٌ: ورد في حديث الوليد بن مسلم الدمشقي (١٩٥هـ)، ووارد في رواية ابن ماجه (٢٧٣هـ)، والترمذي (٢٧٩هـ)، وعده ابن منده (٣٩٥هـ)، والحليمي (٤٠٣هـ)، وابن حزم (٤٥٦هـ)، والبيهقي (٤٥٨هـ)، والقرطبي (٦٧١هـ)، ابن تيمية (٧٢٨هـ)، وابن القيم (٧٥١هـ)، وابن حجر (٨٥٢هـ)، والسعدي (١٣٧٦هـ)، والشيخ ابن عثيمين (١٤٢١هـ)، وغيرهم رحمهم الله تعالى.

مُدَقِّق: ما معنى اسم الله تعالى «المعطي»؟

مُحَقِّق: معنى اسم الله تعالى «المعطي» يعني: أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يهب ويمنح من فضله ورحمته؛ فهو يملك المنع والعطاء، وليس منعه بُخلاً منه؛ لكن منعه حكمة وعطاؤه جود ورحمة.

ف«المعطي» سبحانه يعطي من غير حساب، وكل ما نراه من نعم في حياتنا فهي من عطائه ورحمته، لا يُحْصَى عطاءُ الله، ولا يُقَدَّر؛ بل كل هباته مجانية، وكل منحه ربانية؛ فعطاؤه لا حد له، يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب، وقد يمنح الدنيا عن حبيبه ابتلاءً، وعن بغضه عقاباً، ولكن لا يعطي الآخرة والجنة إلا لحبيبه؛ ف«المعطي» اسم يعكس رحمة الله وكرمه بلا حد ولا عدّ.

مُدَقِّق: هل العطاء في اسم «المعطي» مرتبط فقط بالرزق المادي؟

مُحَقِّق: لا، عطاء الله لا يقتصر فقط على الرزق المادي، بل يشمل أيضاً النعم المعنوية، وهذه خاصية عظيمة من خصائص «المعطي» سبحانه وتعالى؛ فلو اجتمع الإنس والجن أن يجعلوا فلاناً سعيداً، أو معافاً، ما قدرُوا، ذلك لأن العطاء المطلق بيده سبحانه، قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۝ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝﴾ [الشورى].

فعطاء الله تعالى يشمل الرحمة، والتوفيق، والهداية، والصحة، والسعادة، والعقل،
والتيسير في الأمور.

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم « المعطي »؟

مُحَقِّق: الصيغة التي ورد بها اسم «المعطي» هي صيغة اسم (الفاعل) مِنْ (أعطى، يعطي، إعطاء؛ فهو مُعْطِي)، وإنما ورد على صيغة اسم الفاعل لبيان أن أدنى عطاء منه سبحانه يغني الخلق أجمعين، وأن إعطاءه بلا كلفة تلحقه، أو مشقة تعتريه؛ فهو سبحانه منزّه عن كل عيب ونقص، قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۚ وَلَآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۚ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۗ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۗ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۗ﴾ [الضحى].

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم « المعطي »؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «المعطي» في الحديث باسم (الله) للدلالة على أن المعبود بحق لا بد وأن يكون مُعْطِياً العطاء المطلق، وأن المعطي العطاء المطلق هو من يستحق العبادة وحده لا شريك له، لا أحدٌ سواه.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم « المعطي »؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «المعطي» هي صفة (العطاء، والإعطاء)؛ فالله تبارك وتعالى وحده «المعطي» على الحقيقة، وما الناس إلا أسبابٌ، وصورٌ، ووسائل،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا أُعْطِيَكُمْ، وَلَا أَمْنَعُكُمْ، أَنَا قَاسِمٌ أَضَعُ حَيْثُ أُمِرْتُ» [رواه البخاري].

وفي حديث المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دَبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» [متفق عليه].

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم: أنه سبحانه يعطي ما شاء لمن شاء متى شاء، إذا شاء، كيف شاء، جل في علاه، ومن ذلك عطاؤه في الجنة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۖ حَدَاقٍ وَاعْتَبَا ۖ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۖ وَكَأَسَا دِهَاقًا ۖ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذْبًا ۖ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ۖ﴾ [النبا].

مُدَقِّق: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «المعطي»؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله تعالى باسمه «المعطي» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دلّ عليه من الوصف.

وأن ندعوّه باسمه «المعطي»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وهذا الاسم يعزز فينا روح الشكر والاعتراف بأن الله هو المانح الأول والأخير.

مُدَقِّق: هل يمكننا الدعاء باسم «المعطي»؟

مُحَقِّق: بالطبع، الدعاء باسم «المعطي» يفتح لنا أبواب الخير والبركة، ويزيد من إيماننا بأن الله هو الذي يمنحنا كل ما نحتاجه، فندعوه باسمه «المعطي»، ونُكثِر من الدعاء: اللَّهُمَّ يَا مُعْطِيَ الْأَرْزَاقِ، يَا وَاهِبَ النِّعَمِ، ارْزُقْنَا مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَاعِنَّا بِكَرَمِكَ، وَفِي مَأْثُورِ الدَّعَاءِ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِيَ لِمَا أَضَلَلْتَ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُقَرَّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ، وَالْأَمْنِ يَوْمَ الْخَوْفِ، اللَّهُمَّ إِنِّي عَائِدُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا وَشَرِّ مَا مَنَعْتَ، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ، وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَخِينَا مُسْلِمِينَ، وَالْحَقِّقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ، الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ، إِلَهَ الْحَقِّ» [رواه أحمد بإسنادٍ رجاله ثقات].

مُدَقِّق: سبحان الله، «المعطي» الذي لا يترك عباده بدون عطاياه، الذي لا يبخل على عباده، بل يمنحهم من فضله ورحمته؛ فكل ما لدينا هو من عطائه....، ثم يودّع صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

١٠٣ - يقدّم كيف شاء فهو «المقدّم»

كان مُدَقِّقٌ و مُحَقِّقٌ ينظران إلى تقدّم الجند وتأخرهم...؛ فقال مدقق: مَنْ «المقدّم» حقيقة؟

مُحَقِّقٌ: «المقدّم» حقيقة هو الله تعالى، وبهذا المعنى جاء اسمه «المقدّم».

مُدَقِّقٌ: حقًا...، هل «المقدّم» اسمٌ من الأسماء الحسنى؟

مُحَقِّقٌ: نعم، «المقدّم» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنى، وقد ثبت في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، لَكَ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَوْ: لَا إِلَهَ غَيْرُكَ» [رواه البخاري].

وثبت في حديث أبي موسى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي

خَطَايَايَ، وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا
أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»

[متفق عليه].

وثبت في حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وفيه: ثُمَّ يَكُونُ مِنْ
آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشْهَدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ
وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ» [رواه مسلم].

ونحوه في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ
لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَإِسْرَافِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ
الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» [رواه أحمد بإسناد حسن].

مُدَقَّق: مَنْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الَّذِينَ ذَكَرُوا اسْمَ «الْمُقَدِّمِ»؟

مُحَقِّق: جُلُّ مَنْ أَلْفَ فِي بَابِ الْأَسْمَاءِ ذَكَرَ اسْمَ «الْمُقَدِّمِ»، وَانْظُرْ إِلَى الْجَدُولِ الْمَرْفُوقِ
تَجِدُ أَنَّ الَّذِينَ خَالَفُوا فِيهِ قَلَّةٌ.

مُدَقَّق: مَا مَعْنَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى «الْمُقَدِّمِ»؟

مُحَقِّق: معنى اسم الله تعالى «المقدّم» يعني: أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يقدّم الأشياء منازلها، ويقدم مَنْ أَحَبَّ مِنْ أوليائه على غيرهم من عبيده، ويرفع من يشاء على من شاء؛ فـ «المقدّم» سبحانه يقدّم لحِكم، وبعلم، وبعزّة، وقدرة، ومنعة؛ فرفع بعض عباده فوق بعض درجاتٍ، وقدم من شاء بالتوفيق إلى مقامات السابقين.

مُدَقِّق: هل التقديم في اسم الله «المقدّم» مرتبط فقط بالأوليّة؟

مُحَقِّق: لا، تقديمُ الله تعالى ليس مقتصرًا على الأوليّة فقط؛ بل يشمل ما قدّم من المقادير قبل أن يخلق الخلق، ويشمل ما يُقدّم مما يكون يوم القيامة؛ فيقدّم المرسلين والأنبياء، ويقدم الصالحين والأولياء، ويقدم المؤمنين والمسلمين على الأعداء.

فتقديمُ الله تعالى يشمل الأمور الظاهرية والباطنية، الأمور المحسوسة وغير المحسوسة، ويشمل مَنْ يقدّمه في الإمامة، ومن يقدمه في الدرجة، ومن يقدمه يوم الحشر، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ۝٣٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ ۝٣٤ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝٣٥﴾ [الحجر].

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «المقدّم»؟

مُحَقِّق: الصيغة التي ورد بها اسم «المقدّم» هي صيغة اسم (الفاعل) مِنْ (قدّم، يقدّم، تقديمًا؛ فهو مُقدّم)، وإنما ورد على صيغة اسم الفاعل لبيان أن أدنى تقديمٍ منه سبحانه يلزم منه التقديم الواقعي، وأن تقديمه تعالى بلا كلفة تلحقه، أو مشقة تعتريه؛ فهو

سبحانه منزّه عن كل عيب ونقص، ولا يلحق تقديمه تأخيرٌ، ولا تأخيره تقديم، قال تعالى: ﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَغِيثُونَ﴾ [سبا].

ودلّ هذا الاسم المنيف على أنّه سبحانه «المقدّم» لعوالي الرُّتب، و«المقدّم» لرفع الدرجات، و«المقدّم» لمعالي الصّفات.

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «المقدّم»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «المقدّم» في الحديث باسم (المؤخّر) من حيث اللحاق، وذلك للدلالة على أنّه سبحانه كما يقدّم كيف شاء متى شاء؛ فكذلك هو سبحانه يؤخّر كيف شاء متى شاء، والجمع بين هذين الاسمين دلّ على كمالٍ فوق الكمال، وحُسن مع الحُسن.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «المقدّم»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «المقدّم» هي صفة (التّقديم)؛ فالله تبارك وتعالى وحده «المقدّم» على الحقيقة، وما تقديم النّاس وأفعالهم إلّا أسبابٌ، وصوَرٌ، ووسائل، قال الله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل].

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم: أنه يقدم ما شاء، ومن شاء، متى شاء، إذا شاء، كيف شاء، جل في علاه، ومن ذلك تقديمه درجات أهل الجنة، قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝﴾ [المجادلة].

مُدَقِّق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه «المقدم»؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه «المقدم» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دلّ عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «المقدم»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمُ التقديم، عظيمُ التقدير؛ فلا يؤخر من يستحق التقديم، ولا يقدم من لا يستحق التأخير.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «المقدم» أن يكرمنا بتقديمه؛ كما في الأدعية السابقة، ونكثر من تلك الأدعية في تلك الأوقات المخصوصة، لا سيما عند افتتاح الصلاة، وفي التشهد بعد التحيات، وبعد السلام وأذكار الصلوات، وفي رواية لحديث عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَالْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» [رواه أبو داود بإسناد صحيح].

والأفضل عند الدعاء أن يُقَيَّد باللفظ الشرعي؛ فلا يُدْعَى جل ثناؤه بـ«المقدّم» إلاَّ مع اسمه «المؤخَّر».

مُدَقِّق: كيف نرى أثر اسم «المقدّم» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «المقدّم» في حياتنا إذا رأينا كلَّ شيءٍ حولنا وأنه مقدّم بحسب مقتضى حكمة «المقدم» تبارك وتعالى، وذلك يعطينا شعورًا عميقًا بأن «المقدّم» سبحانه يضع كل شيءٍ في موضعه اللائق به، ويقدم ويقدر ما يشاء جل وعلا.

وإذا مررنا بصعوبات أو لم نر بعض التقديم الذي نريده فلنعم أن الله هو «المقدّم» سبحانه هو الذي يقدم في الوقت الذي يراه، ويشاؤه.

وهذا الاسم يعزز فينا روح التنافس في اتخاذ الأسباب للتقدم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة].

وعلينا أن نبذل الأسباب التي ترفعنا وتقدمنا عند الله تعالى، فإن الأسباب مطلوبة شرعًا وقدرًا، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر].

وأن نستيقن بأننا نرى أثر ما نقدّمه من خيرٍ أو شرٍّ يوم القيامة؛ فلنقدّم الخير، ولنؤخر الشر، قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۖ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۖ﴾ [الانفطار].

مُدَقِّق: هل يمكننا الدعاء باسم «المقدّم»؟

مُحَقِّق: بالطبع، الدعاء باسم «المقدّم» يفتح لنا أبواب الخير والبركة، ويزيد من إيماننا بأن الله هو الذي يقدم من شاء، متى شاء؛ فندعوه باسمه «المقدّم»، ونكثر من الدعاء: **«أَنْتَ الْمَقْدَّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».**

مُدَقِّق: سبحان الله، «المقدّم» الذي لا يقدم إلا من يستحق التقديم، ولا يقدم إلا لحكمة، ولا يقدم إلا بمنحة منه وفضل...، ثم يودّع صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

١٠٤ - «المؤخَّر» سبحانه يؤخِّرُ كيف شاء

كان مُدَقِّق و مُحَقِّق ينظران إلى تأخير بعض الطلبة عند دخولهم المدرسة...؛ فقال مدقق: مَنْ «المؤخَّر» حقيقة؟

مُحَقِّق: «المؤخَّر» حقيقة هو الله تعالى، وبهذا المعنى جاء اسمه «المؤخَّر».

مُدَقِّق: حقًا...، هل «المؤخَّر» اسمٌ من الأسماء الحسنى؟

مُحَقِّق: نعم، «المؤخَّر» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنى، وقد ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما -السَّابِق في الاسم الذي قبله- وفيه «...أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ غَيْرُكَ» [رواه البخاري].

وثبت في حديث أَبِي مُوسَى رضي الله عنه -السَّابِق في الاسم الذي قبله- وفيه «...أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [متفق عليه].

وثبت في حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه -السَّابِق في الاسم الذي قبله- وفيه «...أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» [رواه مسلم].

ونحوه في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، -السَّابِق في الاسم الذي قبله- وفيه «...أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» [رواه أحمد بإسناد حسن].

مُدَقِّق: مَنْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الَّذِينَ ذَكَرُوا اسْمَ « الْمَوْخَّرُ »؟

مُحَقِّق: جُلُّ مَنْ أَلْفَ فِي بَابِ الْأَسْمَاءِ ذَكَرَ اسْمَ « الْمَوْخَّرُ »، وَاَنْظُرْ إِلَى الْجَدُولِ الْمَرْفُوقِ
تَجِدُ أَنَّ الَّذِينَ خَالَفُوا فِيهِ قَلَّةٌ.

مُدَقِّق: مَا مَعْنَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى « الْمَوْخَّرُ »؟

مُحَقِّق: مَعْنَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى « الْمَوْخَّرُ » يَعْنِي: أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي يُؤَخِّرُ
الْأَشْيَاءَ وَيَضَعُهَا حَيْثُ تَسْتَحِقُّ أَنْ تَوْضَعَ، فَيُؤَخِّرُ أَعْدَاءَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ عِبِيدِهِ،
وَيُؤَخِّرُ مَنْ يَشَاءُ عَلَى مَنْ شَاءَ؛ فـ« الْمَوْخَّرُ » سَبْحَانَهُ يُؤَخِّرُ لِحُكْمٍ، وَبِعِلْمٍ، وَبِعِزَّةٍ، وَقُدْرَةٍ،
وَمَنْعَةٍ، وَأَخَّرَ مَنْ شَاءَ عَنْ مَرَاتِبِهِمْ، وَثَبَطَهُمْ عَنْهَا، وَأَخَّرَ الشَّيْءَ عَنْ حِينٍ تَوَقَّعَهُ؛ لَعَلَّمَهُ
بِعَوَاقِبِهِ مِنَ الْحِكْمَةِ، لَا مُقَدِّمَ لِمَا أَخَّرَ، وَلَا مُؤَخِّرَ لِمَا قَدَّمَ.

وَيُؤَخِّرُ فِي الْإِمَاتَةِ مَنْ شَاءَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُؤَخِّرُكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [إبراهيم: ١٠].

وَدَلَّ هَذَا الْاسْمَ الْمُنِيفَ عَلَى أَنَّهُ سَبْحَانَهُ « الْمَوْخَّرُ » عَنْ عَوَالِي الرُّتَبِ، وَ« الْمَوْخَّرُ »
إِلَى وَضِيعِ الدَّرَجَاتِ، وَ« الْمَوْخَّرُ » لِدَانِي الصِّفَاتِ.

مُدَقِّق: هَلِ التَّأخِيرُ فِي اسْمِ اللَّهِ « الْمَوْخَّرُ » مُرْتَبِطٌ فَقَطْ بِالْآخِرِيَّةِ؟

مُحَقِّق: لا، تأخيرُ الله تعالى ليس مقتصرًا على الآخِرِيَّة فقط؛ بل يشمل ما أُخِّرَ من المقادير قبل أن يخلق الخلق، ويشمل ما يُؤخَّرُ مما يكون يوم القيامة؛ فيؤخَّرُ الكافرين والمشرِّكين، ويؤخَّرُ الظالمين والمنافقين، ويؤخَّرُ أعداء الدين.

فتأخيرُ الله تعالى يشمل الأمور الظاهرية والباطنية، الأمور المحسوسة وغير المحسوسة، ويشمل مَنْ يؤخَّرُهُ في الإِمامة، ومن يؤخَّرُهُ في الدرجة، ومن يؤخَّرُهُ يوم الحشر، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ٣٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْرِينَ ٣٤ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ٣٥﴾ [الحجر].

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم « المؤخَّرُ »؟

مُحَقِّق: الصيغة التي ورد بها اسم « المؤخَّرُ » هي صيغة اسم (الفاعل) من (أخَّرَ، يُؤخِّرُ، تأخيرًا؛ فهو مؤخِّرٌ)، وإنما ورد على صيغة اسم الفاعل لبيان أن أدنى تأخيرٍ منه سبحانه يلزم منه التأخير الواقعي، وأن تأخيره تعالى بلا كلفة تلحقه، أو مشقة تعتريه؛ فهو سبحانه منزّه عن كل عيب ونقص، ولا يلحق تأخيره تقديمٌ، ولا تقديمه تأخير، قال تعالى: ﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَعْجِلُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ٣٠﴾ [سبا].

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم « المؤخَّرُ »؟

مُحَقِّق: اقترن اسم « المؤخَّرُ » في الحديث باسم (المقدّم) من حيث السبق، وذلك للدلالة على أنه سبحانه كما يؤخَّر كيف شاء متى شاء؛ فهو يقدّم كيف شاء متى شاء،

وهذا الجمعُ بين «المقدّم...»، والمؤخّر» في الحديث يدلّ على كمالٍ مطلقٍ لله تبارك وتعالى، حتى ظن بعض العلماء أن الاسم مقترنٌ، وهذا فيه نظرٌ؛ لأنه لو كان اسمين مقترنين لما كان لأحدهما معنى الكمال حال الانفرد؛ فلا يكون اسمًا، ولكن الأصوب أن نقول: هما اسمان من الأسماء الحسنى، ويدلان على كمالٍ فوق الكمال حال الاقتران، مثل اسم: السميع والبصير، والرحيم والغفور، والعزیز والكریم.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم « المؤخّر »؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم « المؤخّر » هي صفة (التأخير)؛ فالله تبارك وتعالى وحده «المؤخّر» على الحقيقة، وما تأخير الناس وأفعالهم إلا أسبابٌ، وصورٌ، ووسائلٌ، قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل].

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم: أنه يؤخّر ما شاء، ومن شاء، متى شاء، إذا شاء، كيف شاء، جل في علاه، ومن ذلك تأخير الكفار، وتأخير الظلمة والفجار، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم].

مُدَقِّق: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه « المؤخّر »؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله تعالى باسمه « المؤخّر » بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دلّ عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «المؤخّر»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيم التأخير؛ فلا يؤخر من يستحق التقديم، ولا يقدم من لا يستحق التأخير.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «المؤخّر» أن يكرمنا ولا يؤخرنا؛ كما في الأدعية السابقة، ونكثر من تلك الأدعية في تلك الأوقات المخصصة، لا سيما عند افتتاح الصلاة، وفي التشهد بعد التحيات، وبعد السّلام وأذكار الصلوات، وفي رواية لحديث عليّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ إذا سلّم من الصلاة قال: «اللهم اغفر لي ما قدّمتُ، وما أخّرتُ، وما أسرّرتُ، وما أعلّنتُ، وما أسرّفتُ، وما أنت أعلم به مني، أنت المُقدّم والمؤخّر، لا إله إلا أنت» [رواه أبو داود بإسناد صحيح].

والأفضل عند الدعاء أن يقيّد باللفظ الشرعي؛ فلا يُدعى جل ثناؤه بـ«المؤخّر» إلا مع اسمه «المقدّم».

مُدَقِّق: كيف نرى أثر اسم «المؤخّر» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «المؤخّر» في حياتنا إذا رأينا كلّ شيءٍ حولنا وأنه ما من شيءٍ مؤخّرٍ إلّا بحسب مقتضى حكمة «المؤخّر» تبارك وتعالى، وذلك يعطينا شعورًا عميقًا

بأن «المؤخر» سبحانه يضع كل شيء في موضعه اللائق به، ويؤخر ما يشاء جل وعلا، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف].

وإذا مررنا بصعوبات، فرأينا بعض التأخير؛ فلنعم أن الله هو « المؤخر » سبحانه وهو الذي يؤخر للوقت الذي يراه، ويشاؤه؛ فعلينا أن نتعبده ونسأله أن لا يؤخرنا بذنوبنا، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٧﴾ * وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴿١٨﴾ [هود].

وهذا الاسم يعزز فينا روح التّنافس في اتخاذ الأسباب للبعد عن أسباب التّأخير، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ١﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ٢﴾ وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ٣﴾ [المنافقون].

وَأَنْ نَسْتَقِنَ بِأَنَّا نَرَى أَثَرَ مَا نُوَخِّرُهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَلْنَقْدِّمَ الْخَيْرَ، وَلْنُوَخِّرَ الشَّرَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝﴾ [الانفطار].

مُدَقِّق: هل يمكننا الدعاء باسم « المؤخَّر »؟

مُحَقِّق: بالطبع، الدعاء باسم « المؤخَّر » يفتح لنا أبواب الخير والبركة، ويزيد من إيماننا بأن الله هو الذي يؤخِّر ما شاء، ومن شاء، متى شاء؛ فندعوه باسمه « المؤخَّر »، ونكثر من الدعاء: « أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ».

مُدَقِّق: سبحانه الله، « المؤخَّر » الذي لا يؤخِّر إلَّا ما يستحقُّ التأخير، ومن يستحقُّ التأخير، ولا يؤخِّر إلَّا لحكمةٍ، ولا يؤخِّر إلَّا بعدلٍ ومِنَّة...، ثم يودِّع صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

١٠٥ - «الجميل» في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله

كان مُحَقِّق ومُدَقِّق ينظران في ليلة صافية إلى جمال النجوم في السماء، وإلى جمال التناغم بين المخلوقات العلوية والسفلية؛ فقال مدقق: سبحان الله، كيف أجمل الله خلقه وصنعه؟

مُحَقِّق: نعم، ذلك لأنه سبحانه هو «الجميل» في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.

مُحَقِّق: هل «الجميل» اسم من الأسماء الحسنى؟

مُحَقِّق: «الجميل» اسم من أسماء الله تعالى الحسنى، وقد ثبت في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وآله قال: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ»، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ، يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ؛ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ» [رواه مسلم].

وثبت نحوه من حديث أبي ریحانة رضي الله عنه، وفيه: «...إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، إِنَّمَا الْكِبَرُ؛ مَنْ سَفِهَ الْحَقَّ، وَغَمَصَ النَّاسَ...» [رواه أحمد، وهو حديث صحيح].

وجاء نحوه من حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، وفيه: «...إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَلَكِنَّ الْكِبَرُ؛ مَنْ سَفِهَ الْحَقَّ، وَغَمَصَ النَّاسَ...» [رواه أحمد، وهو صحيح لغيره].

وجاء نحوه من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنَ الْكِبَرِ أَنْ أَلْبَسَ الْحُلَّةَ الْحَسَنَةَ؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ» [رواه الحاكم في مستدركه].

مُحَقِّق: مَنْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ السَّابِقِينَ ذَكَرَ اسْمَ «الْجَمِيلِ» لِلَّهِ تَعَالَى؟

مُحَقِّق: ذَكَرَ اسْمَ «الْجَمِيلِ» لِلَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَلَّ مَنْ أَلْفٌ فِي بَابِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَإِنَّمَا لَمْ يَثْبُتْهُ قَلَّةٌ بِسَبَبِ عَدَمِ وَقُوفِهِمْ عَلَى الْحَدِيثِ، أَوْ عَدَمِ تَصْحِيحِهِمْ لَهُ، أَوْ بِسَبَبِ عَدَمِ ظُهُورِ دَلَالَتِهِ عِنْدَهُ.

مُحَقِّق: مَا مَعْنَى اسْمِهِ «الْجَمِيلِ» سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟

مُحَقِّق: مَعْنَى اسْمِهِ «الْجَمِيلِ» أَنَّهُ سَبْحَانَهُ عَظِيمُ الْجَمَالِ، عَظِيمُ الْجَلَالِ، عَظِيمُ الْبَهَاءِ، فِي ذَاتِهِ، وَفِي أَفْعَالِهِ وَصِفَاتِهِ، وَكُلُّ أَمْرِهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَسَنٌ جَمِيلٌ، وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى، وَلَهُ صِفَاتُ الْجَمَالِ وَالْكَمَالِ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ وَالْوَصْفِ الْأَعْلَى.

وهذا الاسم يعبر عن جمال الله تعالى في كل شيء؛ جماله ليس فقط في صنعه؛ بل وفي حكمته، ورحمته، وكرمه، وأعطائه ومنعه.

جمال الله تعالى هو جمال الكمال المطلق، الذي لا يُقاس بأي شيء مادي في هذا العالم، ولا يُقاس بأحدٍ من خلقه، وجماله لا يقتصر فقط على المظاهر في أفعاله؛ بل يشمل كل شيء في الكون، من حيث المبادئ والمآلات.

مُدَقِّق: إذن، «الجميل» سبحانه لا يعني فقط جمال الذات الإلهية؟

مُحَقِّق: بالضبط، «الجميل» سبحانه وتعالى أعم من جمال الصورة والذات؛ الجمال الذي نتحدث عنه هنا هو جمال الكمال، جمال الخصال، جمال الذات والوصف، الجمال والتام المطلق في كل شيء.

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «الجميل»؟

مُحَقِّق: الصيغة التي ورد عليها اسم «الجميل» هي وزن (فعليل) من صيغ المبالغة، عظيم الجمال، كثير الجمال، ذو النور والبهجة، والجمال: الحسنُ والبهاءُ.

وهذا الوزن يأتي بمعنى اسم الفاعل، أي: يُجَمِّلُ ما شاء، ومَنْ شاء؛ كما قال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ٥﴾ [التغابن]؛ فهذا يدل على أنه سبحانه: جميل الأفعال بكم، يكلفكم السير من العمل، ويعين عليه ويشيب عليه الجزيل، ويشكر عليه.

وهذا الوزن يأتي بمعنى اسم المفعول، أي: هو سبحانه مُجَمَّلٌ في ذاته وصفاته؛ فله الجمال المطلق، جمال الذات، وجمال الصفات، وجمال الأفعال.

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «الجميل»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «الجميل» في الأحاديث باسم (الله)، وهذا يدلّ على أن المعبود بحق لا بدّ وأن يكون هو «الجميل» الجمال المطلق، وأنّ «الجميل» الجمال التام الكامل هو من يستحقّ العبادة وحده لا شريك.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «الجميل»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصفة التي دل عليها اسم «الجميل» هي صفة (الجمال)، وهي صفة ذاتٍ، وصفة صفاتٍ، وصفة أفعالٍ، قال الله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ [الرحمن]، وقال سبحانه: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ [الرحمن].

مُدَقِّق: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «الجميل»؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله تعالى باسمه «الجميل» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دل عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الجميل»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمُ الجمال، كثيرُ الجمالِ، مطلقُ الجمال، دائمُ الجمال والجلال.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الجميل» أن يجلنا عنده، وأن يجعلنا عنده من أهل الحسن والجمال، وأن يزيننا بزينة الإيمان، وأن يجلنا بطاعته وهو الكريم المنان.

وندعوه - سبحانه كما جاء في بعض الآثار-: يا من أظهر الجميل، وستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريرة، ولم يهتك الستر، يا عظيم العفو، يا حسن التجاوز، يا واسع المغفرة، ويا باسط اليدين بالرحمة، يا منتهى كل شكوى، ويا صاحب كل نجوى، يا كريم الصفح، ويا عظيم المنّ، أسألك أن تحيرنا من النار، وأن تدخلني الجنة مع الأبرار.

مُدَقِّق: كيف نرى أثر اسم «الجميل» في حياتنا؟ وكيف نعيشه؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «الجميل» في حياتنا بدرَكنا ونظرنا إلى جمال صُنْعِ الله؛ فإن ذلك ينبي ويدل على جمال الذات، وجمال الصفات، وجمال أفعال «الجميل» سبحانه وتعالى، ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل].

ولنتأمل في جمال الكون والطبيعة، ولنشكر الله على هذا الجمال؛ كما يجب أن نسعى لتحقيق الجمال في أفعالنا وأخلاقنا.

ونعيش مع هذا الاسم بأن نجمل أنفسنا بدون ترفٍ أو سرفٍ، وأن نجمل أعمالنا، وأن نحسن أخلاقنا، وأن نجمل بواطننا وظواهرنا، وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ، وَأَعْمَالِكُمْ» [رواه مسلم].

وَمِنْ أَهَمِّ مَا يَنْبَغِي أَنْ نَعِيشَ مَعَ هَذَا الْاسْمِ أَنْ نَحْرِصَ عَلَى الْجَمَالَاتِ الْأَرْبَعَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَهِيَ:

الصَّبْرُ الْجَمِيلُ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يوسف].

الْصَّفْحُ الْجَمِيلُ: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْصَفْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ [الحجر].

السَّرَاحُ الْجَمِيلُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَنَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب].

الهِجْرُ الْجَمِيلُ: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٧﴾﴾ [المزمل].

مُحَقِّقٌ: سبحانه الله، «الجميل» الذي خلق الجمال في كل شيء، الذي لا يُضاهيه جمال...، ثم يقوم من مقامه مودِّعًا صاحبه على أمل اللقاء في حوارٍ آخر مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، ومعاني صفاته العليا.

مُدَقِّقٌ: قد ذكرتَ قبلُ أن الأسماء توقيفية، و«الوارث» إنما جاء جمعاً؟

مُحَقِّقٌ: نعم، هذا صحيحٌ؛ الأسماء توقيفية؛ فلا يجوز أن اشتق من الفعل اسماً؛ بل لا بد من ورود الاسم بصيغة الاسمية، مع كونه مسنداً إليه، ومتضمناً معنى الأحسن، وهنا قد ورد بصيغة الاسمية، وتوفرت الشروط والضوابط التي ذكرتها.

أما أنه لم يرد بصيغة الاسمية المفردة؛ فهذه مسألة أخرى، والجوابُ: أنه ورد على سبيل المشاكلة مع ضمير (كنا) و(نحن) الدالين على العظمة؛ فناسب أن يكون الخبر جمعاً، والمراد الواحدُ، مثل ما أن المراد بضمير الجمع (كنا) و(نحن) الواحدُ الأحدُ سبحانه وتعالى.

مُدَقِّقٌ: بأي شيء اقترن اسم «الوارث»؟

مُحَقِّقٌ: لم يقترن اسم «الوارث» باسم آخر، ولكن جاء مقروناً بضمير العظمة (كنا) و(نحن) للدلالة على عظمتها، وعظمة ورثته، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [غافر].

مُدَقِّقٌ: ما الصفة التي دل عليها اسم «الوارث»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّقٌ: الصفة التي دل عليها اسم «الوارث» هي صفة (التوريث)؛ فالله تبارك وتعالى وحده «الوارث» على الحقيقة، ولا يبقى ملكٌ إلى ويزول ملكه، والله وارثه، ولا يبقى صاحب أرضٍ إلّا ويزول ملكه والله تعالى وارثه.

ومن الأفعال المتعلقة بهذا الاسم: أنه سبحانه أورث الهلكى، قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ٥٨﴾ [القصص].

وهو سبحانه يورث عباده، قال سبحانه: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ٨١﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴿[الأنبياء]، وأورث بعضهم مع ضعفهم، قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧].

وأورث العلم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ٣٦﴾ جَنَّتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿[فاطر].

وهو سبحانه يرث الأرض ومن عليها، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ٣٢﴾ [الحجر]، وقال جل في علاه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ٤٠﴾ [مريم]؛ فملك كل شيء لله تعالى، ومُلك عباده وكالة، فإذا ماتوا؛ عاد الملك لمالكة الحقيقي سبحانه وتعالى.

مُدَقِّق: كيف نتعبد الله تعالى باسمه « الوارث »؟

مُحَقِّق: نتعبد الله تعالى باسمه « الوارث » بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دلّ عليه من الوصف.

وأن ندعوه باسمه «الوارث»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمٌ يرثُ من شاء، متى شاء، كيف شاء، ونجزم بأن ورثه عظيمٌ؛ فهو يرثُ كل الخليقة، ولا يرثه أحدٌ جل في علاه.

وندعوه سبحانه وتعالى باسمه «الوارث» أن يرزقنا خير الورثة، وأن يورثنا الجنة وما فيها، ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الزمر].

مدقق: كيف نرى أثر اسم «الوارث» في حياتنا؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «الوارث» في حياتنا بأن ننظر كيف أورثنا الأرض بعد إهلاك الأولين، وكيف جعلنا ورثاً لقوم آخرين؛ فكذلك يرثنا ربنا تبارك وتعالى وهو خير الوارثين.

وإذا مررنا بصعوبات؛ فلنعم أن الله هو «الوارث» حقيقة، ولنتعظ بفرعون وجنده، ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿١٦﴾ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَيْهِنَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١٨﴾﴾ [الدخان].

وهذا الاسم يعزز فينا روح الطمأنينة فإن الأرض لله تعالى يورثها من يشاء.

مُدَقِّق: هل يمكننا الدعاء باسم « الوارث »؟

مُحَقِّق: بالطبع، الدعاء باسم « الوارث » يفتح لنا أبواب الخير والبركة، ويزيد من إيماننا بأن الله تعالى هو القادر على أن يورثنا ما يشاء، وأن يجعل لنا خير ورثة، وأنه سبحانه أورث عباده الصالحين الخير في الحال، ويورثهم الخير في المال فنعمل الصالحات.

مُدَقِّق: سبحانه الله، « الوارث » الذي هو وارث كل شيء...، ثم يودّع صاحبه مع شكره على هذه اللقاءات والمحاورات النافعة، على أمل اللقاء في حوارٍ مع اسمٍ من أسماء الله تعالى، ومعاني صفاته العليا.

١٠٧ - «الدَّهْرُ» أَبَدُ الْآبَادِ الَّذِي لَا زَوَالَ لَهُ

جرى حوار بين مُدَقِّق و مُحَقِّق في أحد الليالي حول اسم «الدَّهْر» على النحو التالي:

مُدَقِّق: هل يجوز أن نسمي الله تعالى بـ«الدَّهْر»؟

مُحَقِّق: هذا متوقفٌ على المنهج والطريقة المتبعة في إثبات أسماء الله تعالى؛ فإنه مبنيٌّ على مقدمات؛

الأولى: ثبوت الاسم، سواءً في القرآن أو في السنة.

الثانية: ثبوته بطريقة الاسم لا بمجرد الفعل، أو الإضافة، أو الخبر المجرد؛ بل لا بد وأن يكون واردًا مورد المسند إليه، ومورد المدح والثناء.

الثالثة: أن يكون دالًّا على معنى صحيح في نفسه، يصح إطلاقه على الله تعالى.

وعندما ننظر إلى هذه المقدمات الثلاث نجد أنها متوفرة في اسم «الدَّهْر».

مُدَقِّق: أفهم من كلامك أن «الدَّهْر» اسمٌ من أسماء الله تعالى؟!

مُحَقِّق: نعم، «الدَّهْر» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنی؛ فلا يجوز إطلاقه على غير الله تعالى، إلَّا وصفًا، أو مقيّدًا، ومثال ذلك: تقول: الدهرُ الزمان، ودهرُ الإنسان = زمان عيشه، وتقول: أول الدهر = الزمان الأول، آخر الدهر = الزمان الآخر.

مُدَقِّق: هل هناك دليل على اسمية «الدَّهر» لأنِّي أتعجب من إثباته اسمًا؛ فلم أعلم به إلا الآن، وقد كنتُ أظنه مجرد خير؟

مُحَقِّق: قد كنتُ مثلك إلى حين تأليف لهذا الكتاب، وبعد النظر والتدقيق، والعمل بقواعد دلالة أسماء الله جل وعلا ثبت عندي وبالدليل القطعي أن «الدَّهر» اسمٌ من أسماء الله تعالى الحسنَى.

وكونك تتعجب من ثبوته، أو لم تعلم به إلا الآن، أو كنت تظنه خبرًا مجردًا؛ فهذا ليس بحجة؛ فكم من شخصٍ لم يسمع به، وكم من عالمٍ تعجب من إثباته، وكم من عالمٍ ظنه خبرًا مجردًا، وكم من عالمٍ تردد في إثباته.

مُدَقِّق: ما ذكرته صحيحٌ؛ ولذلك فأنا في شوقٍ لدليل ثبوته؟

مُحَقِّق: نعم، ثبت الدليل، وإذا ثبت الدليل، واطَّرد الاستدلال؛ فالرجوع إلى الحق ارتقاء في سلّم الإنصاف، وتثبيتٌ لمنهجٍ لا تحكمه الأهواء ولا التقليد؛ بل الدليل والتجرد.

وقد جاء الحديثُ من طرق -يعني أن الاسم ثبت من أكثر من طريق-:

من طريق أبي سلمة، ومن طريق الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وآله قال: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا خَيِّبَةَ الدَّهْرِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ» [رواه البخاري في عدة مواضع].

ومن طريق أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يقول الله تعالى: استقرضتُ عبدي فلم يُعطني، وسبني عبدي، يقول: وادهراه. وأنا الدهر» [رواه أحمد، والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، والألباني].

ومن طريق ذكوان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا الدهر، فإنَّ الله عز وجل قال: أنا الدهر، الأيَّام والليالي لي، أُجَدِّدُهَا وَأُبْلِيهَا، وَآتِي بِمُلُوكٍ بَعْدَ مُلُوكٍ» [رواه أحمد بإسناد حسن].

وهذه الروايات كلها جاء المتبداً والخبر معرفة مما يدل على الحصر؛ فقولك: زيد عالم، يختلف عن قولك: زيد العالم؛ ففي الأول خبرٌ مفيدٌ الوصفية، وفي الثاني خبرٌ مفيدٌ الوصفية والاختصاص.

وفي رواية يحيى الليثي عن مالك: ((فإنَّ الدهر هو الله))، قال ابن عبد البر: خالف - مالك - جميع الرواة عن مالك، وجميع رواة الحديث مطلقاً، فإنَّ الجميع قالوا: «فإنَّ الله هو الدهر» [التمهيد، فتح الباري، البحر المحيط الثجاج].

مُدَقَّق: هل يمكن أن تذكر من سبقك بذكر أن «الدهر» اسمٌ حتى يطمئن قلبي للاستدلال؟

مُحَقَّق: العبرة بالدليل والمدلول وصحة الاستدلال، ولتقوية صحة الدليل والاستدلال أقول قد ورد إطلاق اسم «الدهر» على الله تعالى علماً عن: العلامة ابن

حزم (٤٥٦هـ)، في (المحلّى)، وهو قول الإمام نعيم بن حماد، (وطائفة من أهل الحديث...، ومعناه: القديم الأزلي...، وفي بعض الأدعية: يا دهرُ، يا ديهورُ، يا ديهارُ، وهذا المعنى صحيح؛ لأن الله سبحانه هو الأول؛ ليس قبله شيء، وهو الآخر؛ ليس بعده شيء، فهذا المعنى صحيح، إنما النزاع في كونه يسمّى دهرًا بكل حال؛ فقد أجمع المسلمون... أن الله ليس هو الدهر الذي هو الزمان، أو ما يجري مجرى الزمان) [مجموع فتاوى ابن تيمية، تلييس الجهمية].

وأنكرها جمهور العلماء المؤلّفين في باب الأسماء والصفات، إمّا ظنّاً منهم أنه اسمٌ للزمان لم ينقل إلى معنى شرعيّ، وإمّا ظنّاً منهم أن الاسم لم يرد مورد التمدح!!
ومن تأمل الروايات علمَ أن المعنى قد نُقِلَ من المعنى اللغوي إلى معنى شرعي أوسع وهو مطلق الزمان والسرمد، ومن دقق في الروايات تيقن أن الاسم ورد مورد التمدح وبيان الاختصاص.

مُدَقِّق: ما معنى اسم الله «الدهر»؟

مُحَقِّق: معنى اسم الله «الدهر» أي: المُدَبَّر، المُصَرَّف لِمَا يَحْدُث، المُقَلَّب؛ فهو وصفٌ بمعنى اسمِ الفاعل، ويؤكد هذا المعنى الروايات التي فيها: «أَقْلَبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ، فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهَا» [رواه مسلم]، وفي رواية: «أُرْسِلُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهَا» [رواه أحمد بإسناد صحيح]، وفي رواية: «بِإِدِي الْخَيْرِ، أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» [رواه النسائي بإسناد صحيح]،

وذلك أنَّه فاعل النوازل والحوادث وخالق الكائنات، وهذا يعني أن اسم «الدَّهر» يدل على وصفٍ فعليٍّ.

ويجوز أن يكون «الدَّهر» اسماً وَصْفِيّاً للذات العلية بمعنى: مَنْ له الأبد، والسَّرمَد، والأزَل - وهذا المعنى إجماعي -، وهو معنى اسميه: الأوَّل والآخِرُ مجتمعين، وقد كان الأوَّل لغةً بمعنى المبتدأ، والآخِر لغةً بمعنى المنتهى، ولكن هذا في اللغة، ثم جاء الشرعُ ونقله إلى معنى أشمل؛ فالأوَّل الذي ليس قبله شيء = أفاد مطلق الوجود الزَّمانيَّ في الماضي، والآخِر الذي ليس بعده شيء = أفاد مطلق الوجود الزمانيَّ في المستقبل.

وهكذا معنى «الدَّهر» اسم للزمان، جاء الشرع فنقله إلى معنى أشمل؛ أفاد مطلق الوجود، ومطلق الدوام والأبد، ويؤكد هذا المعنى لفظ: «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ» [متفق عليه]، ولفظ «فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ» [رواه مسلم]، أي هو الوجودُ الذي لا ابتداء لوجوده ولا انتهاء لوجوده.

وهذا يعني نقلُ المعنى اللغويِّ إلى معنى شرعيٍّ؛ فالمعنى اللغويُّ أنَّ (الدَّهر) اسمٌ لمطلق الزمان، ولكن في الخارج - والواقع - لا يوجد ما هو مطلق الزمان إلا الله تعالى؛ لأنَّ الأزمنة لها بدايات ونهايات؛ فللأرض بداية ونهاية، وللدنيا بداية ونهاية، وإنما الدوام والسَّرمَد المطلق هو الله تعالى، وهو سبحانه الذي جعل الدوام والسَّرمَد في

المستقبل للجنة والنار، وذلك بمشيئته، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٧﴾ * وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٨﴾﴾ [هود].

والحديث الذي فيه إثبات اسم «الدَّهر» لله تعالى خَرَجَ مَخْرَجَ قَصْرِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى الْمُسْنَدِ، والمعنى: لا وجود للدَّهر المطلق، لا وجود لشيء دائم أبداً، إلا الله تعالى فهو «الدَّهر» المطلق، والوجودُ الدائم، فذاته دائمة أبداً وأزلاً، وهو ذو الجلال والإكرام دائماً وأبداً وأزلاً، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦١﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٢﴾﴾ [الرحمن]، فيبقى وجهُ ربنا تبارك وتعالى، والمراد هو سبحانه وتعالى صاحب العظمة، والكبرياء، الحقيق بصفات المدح؛ والإضافة بيانية.

مُدَقِّق: إذن، «الدَّهر» هو الذي له الوجود الدائم، والوجود الأبدي، لا فناء له؟

مُحَقِّق: نعم، هذه خاصية لله تبارك وتعالى؛ فَإِنَّ كُلَّ مُلْكٍ يَبْلَى وَيَفْنَى، وَمُلْكُ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَبْلَى وَلَا يَفْنَى، وَكُلُّ ذَاتٍ وَوَصْفٍ يَبْلَى وَيَفْنَى، وَذَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَوَصْفُهُ لَا يَفْنَى وَلَا يَبْلَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [القصص]؛ فكل ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم، وقابل للإعدام والإفناء، أما «الدَّهر» تبارك وتعالى فإنه الذي لا يؤثر عليه

مرور الزمان؛ كما لا تغيّره حوادث الدهور والأيام؛ بل هو سبحانه خالقُ الزمانِ والدَّهورِ، وهو سبحانه محدثُ الدَّهور والأيام.

ودلت الآية الكريمة أيضًا على أن ما أريد به وجهه يبقى، وهذا من باب اللزوم؛ فإن الباقي الأزلي هو الله تعالى؛ «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ»، وما عُمِلَ لأجله كتبَ الله له البقاء والديمومة؛ فيثاب على ما فعل خالصًا لوجهه، ويبقى المخلص في جنة الخلد بدوام الرّب تبارك وتعالى له فيها.

(وهذا القول لا ينافي القول الأول، فإنّ هذا إخبار عن كلّ الأعمال بأنها باطلة إلّا ما أريد بها وجه الله عز وجل من الأعمال الصالحة المطابقة للشريعة.

والقول الأول: مقتضاه أن كل الذوات فانية وهالكة وزائلة إلا ذاته تعالى، فإنّه الأوّل الآخر الذي هو قبل كل شيء وبعد كل شيء) [تفسير القرآن العظيم لابن كثير].

مُدَقِّق: ما الفرق بين اسم الله «الدَّهر» واسمه (الأوّل) و(الآخر)؟

مُحَقِّق: الفرق أن «الدَّهر» مفيدٌ وصفه تبارك وتعالى الأبد والدَّوامَ والسرمدَ، فهو شاملٌ لمطلق الزمان، وأما اسمه (الأول) فهو مفيد (الأزلية) الزمانية في الماضي، واسمه (الآخر) مفيد (الأبدية) الزمانية في المستقبل.

مُدَقِّق: ما صيغة ورود اسم «الدَّهر»؟

مُحَقِّق: الصَّيْغَةُ الَّتِي وَرَدَ بِهَا اسْمُ «الدَّهْرِ»، هِيَ وَزْنُ (فَعْلٌ)، وَهُوَ وَصْفٌ دَالٌّ عَلَى الْقِدَمِ، وَاسْمٌ لِلشَّيْءِ الْمَمْتَدِّ.

ومادة (دَهَرَ) في اللغة: (أَصْلٌ... يدل على إطالة مدّة أو غلبة) [مقاييس اللغة لابن فارس].

وله جمعٌ مما يؤكد أنه ليس جامدًا؛ فتقول العربُ: (الدَّهْرُ، والأدْهَرُ، والأدْهَرُ: الزمان الطويل) [لسان العرب].

وله تصريفٌ؛ (دَهَرَ، يَدْهَرُ، دَهْرًا، وَدُهِورًا....، ودَاهِرٌ أي غالبٌ).

و«الدَّهْرُ» هنا اسمٌ لله تعالى بمعنى القديم والأزل والأول والأبد والسرمَد والأخر، ولا شيءَ في الوجودِ يمكن وصفه بأنه ممتدّ أبد الآباد في الزمن الماضي أو ممتدّ في الزمن المستقبل على الإطلاق إلا الله تعالى، ومن هنا جاء تخصيصه بهذا الاسم، «فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ»، وهذا المعنى لا يَشْرُكُهُ فيه أحدٌ؛ لأن الموجوداتِ أربعة أقسامٍ من حيث الجنس:

الأول: ما وجوده أبدي سرمديّ، وهو الله تعالى الواحد الأحد الصّمد؛ فهو الموسوم بـ«الدَّهْر»، و(الأول)، و(الأخر).

الثاني: ما وجوده ممكن الحدوث، وهو لم يوجد، وهذا وصفٌ لكل معدوم ممكن.

الثالث: ما وجوده ممكن، وقد وُجد؛ فله أوَّل وآخر؛ لبدئه ابتداءً ولآخريته انتهاءً، وهذا وصفٌ كلِّ موجودات الدنيا، إجمالاً.

الرابع: ما وجوده ممكن، وقد وُجد؛ فله أوَّل؛ لبدئه ابتداءً، وليس له آخر، ولا انتهاءً، وهذا وصفٌ خاصٌّ للجنة والنار، ومن دخلهما.

مُدَقِّق: بأي شيء اقترن اسم «الدَّهر»؟

مُحَقِّق: اقترن اسم «الدَّهر» باسم (الله) من حيث السَّبق؛ وانحصار الخبر بضمير الفصل، المفيد للاختصاص والحصَر، وهذا الاقتران يدلُّ على أنَّ المعبودَ بحق هو الذي يقبل الزمان، ولا يقبله الزَّمان، وأنَّ المعبودَ بحق هو الذي له سمْتُ الأبد والدوام.

مُدَقِّق: ما الصفة التي دل عليها اسم «الدَّهر»؟ وما هي الأفعال الدالة عليها؟

مُحَقِّق: الصِّفة التي دل عليها اسم «الدَّهر» هي صفة (الأبد)، وهي صفة ذاتية لله تعالى، وهو أيضًا بمقتضى بعض الروايات دال على صفة فعلية وهي (التقليب = التصريف)؛ وهو بمعنى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ١﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوْحَيْنِ أُتْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢﴾ [الرعد].

ومما يتعلق بهذا الاسم من الأفعال أيضًا التصريف والتقليب، قال الله تعالى: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [النور]، وفيها: بيان أنَّ الأمر كله بيد الله تعالى، يتصرّف في الزمان كيف يشاء، وأنه لا دخل لأحدٍ سواه في الزّمان، وأن الزمان مخلوق ليس له شيءٌ من التصرف؛ فهو وقتٌ، ولا غيره متصرفٌ فيه؛ فمن زعم ذلك فقد افترى على الله كذبًا، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

مُدَقِّق: كيف نتعبّد الله تعالى باسمه «الدَّهر»؟

مُحَقِّق: نتعبّد الله تعالى باسمه «الدَّهر» بأن نعتقد اسميته.

وأن نستيقن معناه، وما دلّ عليه من الوصف.

وأن ندعوّه باسمه «الدَّهر»، وأن نتوسّل إليه بهذا الاسم.

وأن نجزم بأنه سبحانه عظيمٌ أبدي سرمدى أزلي، وأنه تعالى عظيمٌ في تصرفه وفعله وتقليبه، قال الله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًّا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْأَيَّاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف].

ونتعبّد الله تعالى باسمه «الدَّهر» بأن نضيف إليه الإحياء والإماتة، والإناء والإبادة، ولا نضيف إلى الزمان المخلوق المكوّن شيئًا.

مُدَقِّق: كيف نرى أثر اسم «الدَّهر» في حياتنا، وكيف نعيش معه؟

مُحَقِّق: نرى أثر اسم «الدَّهر» بأن ننظر إلى الواقع، وأن هذا الزمان مخلوق، وأن الموصوف بـ«الدَّهر» المطلق هو الله تعالى، وأن الزمان المخلوق ليس له شيء من التصرف، وأن الأمور بيد من خلق الزمان، قال الله تعالى عن أصحاب الكهف: ﴿وَنُقَلِّبُهمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ۝١٨ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ﴾ [الكهف: ١٨-١٩].

وعلينا أن نعيش مع اسمه «الدَّهر» بأن لا نعتقد أبدية شيء بذاته غير الله تعالى.

وأن نعيش مع هذا الاسم كما أشار النبي ﷺ أن الأمور بيد الله تعالى، يتصرف في الزمان، وما في الزمان من الحوادث؛ فلا خالق إلا هو سبحانه وتعالى.

ونعيش مع اسمه «الدَّهر» بأن لا نسب الزمان الذي خلقه الله تعالى، وما أجرى فيه، ونعلم أن زماننا بيده سبحانه، الليل والنهار، يقلبهما كيف شاء، وأن المكان ملك لله تعالى، يتصرف فيه كيف شاء، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٨ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝١٩﴾ [آل عمران: ١٨-١٩].

وكان الجاهليون - كما هو الحال من بعض المسلمين - إذا أضافوا إلى الدهر ما نالهم من الشدائد، سبُّوا فاعلها، وكان مرجع سبهم إلى الدهر، فنهوا عن سب الدهر، وقيل لهم: لا تسبُّوا فاعل ذلك، فإنَّه هو الله عز وجل، وهو المتصرِّف فيه.

وكثيرا ما نسمع في أيامنا هذه من يلعن، أو يسبُّ الساعة، واليوم الذي رأى فيه فلانا، أو باع، أو اشترى كذا، أو عامل فيه فلانا؛ فيبوءون بغضب الله، وسخطه، وقد يكونون من المصلين الصائمين، ولا حول، ولا قوة إلا بالله.

سبحان الله «الدهر» الذي لا يجري عليه أحكام الزمان، ولا يتقدم بمرور الأيام والليالي، سبحان ذي الجلال والإكرام...، وآمل اللقاء في حوارٍ آخر - بعد أن انتهينا من الحوار حول ما أعتقد اسميته - لنكمل الموضوع إثراءً، ونضع لمعرفة الأسماء قواعد إملاء.

أبدًا لا تقدر على إحصائها

كان **مُحَقِّق** و **مُدَقِّق** يتناولان كويين من الشاي ويتناقشان حول موضوع عميق يتعلق بأسماء الله تعالى.

مُدَقِّق: كنت أقرأ مؤخرًا في القرآن الكريم، ولفت انتباهي قول الله تعالى: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الحشر: ٢٤]؛ لكن ما استوقفني هو حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» [متفق عليه]، هل هذه الأسماء التي عرفناها وتجاوزنا حولها هي كل الأسماء، أم أن هناك أكثر من ذلك؟

مُحَقِّق: سؤالك مهم جدًا، في الحقيقة ما نعرفه من أسماء الله الحسنى هي أكثر من (٩٩) اسمًا، وهي الأسماء التي وردت في القرآن والأحاديث الصحيحة، لكنها ليست كل الأسماء الحسنى.

فالإحصاء للعدد المحصور شيء، وما ثبت شيء، وما هو في الواقع من أسماء الله تعالى شيء أعظم بكثير، وأكثر بكثير.

والله سبحانه وتعالى له أسماء كثيرة لا تُحصى، يقول الله تعالى في القرآن الكريم:
﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، وهذه الآية تشير
إلى أنه لا يمكن للبشر حصر أو إحصاء أسماء الله بتمامها.

مُدَقِّق: إذًا، كيف نفهم هذا التناقض بين العدد المحدود الذي نعرفه، وبين الحقيقة
أن الأسماء غير قابلة للإحصاء؟

مُحَقِّق: في الواقع، لا يوجد تناقض، إن التناقض في أذهاننا، ولا يوجد تناقض في
نصوص الشرع أبدًا، والمنبغى للمسلم أن يتهم نظره وعقله وذوقه، لا أن يتهم
النصوص الشرعية بالتناقض.

والجواب عن هذا التناقض الذي نشأ في ذهنك أقول: إن الله سبحانه وتعالى له
أسماء لا تحصى، وهذا يعكس عظمة الله وتفرد صفاته، وما نعرفه من الأسماء هو مجرد
جزء من الحقيقة الكاملة، ولكن الله سبحانه وتعالى له أسماء وصفات لا يمكننا
الإحاطة بها، والمقصود المراد في الحديث أن هذه هي الأسماء التي يمكننا التفاعل
معها، والعديد من المؤمنين قد يذكرونها في دعائهم، ولكن لا يعني ذلك أن أسماء الله
تعالى مقتصر عليها.

فلو قلتُ: من مشى ٩٩ وميلاً فاز؛ فهذا لا يعني أنه لا يوجد أميالاً أخرى!؟

مُدَقِّق: إذا كانت الأسماء الحسنى غير قابلة للإحصاء، فما الهدف من تعداد (٩٩)؟

مُحَقِّق: الهدفُ من تعداد الأسماء (٩٩) إنما هو للحصول على الثواب، وعلى ضمانٍ من ضمانات دخول الجنة.

وأيضاً المقصود من هذا التركيز على هذه الأسماء والصفات لله عز وجل التي نحتاجها في حياتنا اليومية، فنذكر هذه الأسماء في صلواتنا، وفي دعائنا، لأننا نستحضر بها جوانب مختلفة من صفات الله التي نحتاج إليها في حياتنا، ولكن من المهم أن نعلم أن هذا لا يعني أن هذه هي كل أسماء الله تعالى.

مُدَقِّق: نحنُ نعيش في عالم محدود من الفهم، وأسماء الله لا تحصره حدود عقلية!؟

مُحَقِّق: بالضبط، حتى لو كانت لدينا الأسماء (٩٩)؛ فإن هذه الأسماء لا يمكن أن تشمل كل صفات الله تعالى، أسماء الله تتصف بالكمال والجلال، وما نفهمه منها هو جزء من الكمالات، وهذا يدعونا إلى التواضع، لأننا لا نستطيع الإحاطة بعظمة الله تعالى، ولا بإحصاء أسمائه؛ كما لا نحيط دركاً بكنه صفاته.

مُدَقِّق: هل هناك دليل آخر من القرآن يشير إلى أن أسماء الله لا تُحصى؟

مُحَقِّق: نعم، ورد في القرآن الكريم قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠]، وقوله: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الروم: ٢٧]، وهذا يشير إلى أن الله تعالى له صفات وأسماء لا يمكن أن تقتصر على عدد معين أو حصر في عدد معين، وإلا لكان له مَثَلٌ في الحصر، ومَثَلٌ في العدِّ، تعالى الله عن ذلك.

ومما يؤكد هذا المعنى ما جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً وفيه: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِّيتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ» [رواه أحمد وابن حبان في صحيحه]، وحديث أنس رضي الله عنه في حديث الشفاعة، وفيه: «فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدِ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ الْآنَ يُلْهِمُنِيهِ اللَّهُ» [متفق عليه]؛ فكل هذا يؤكد أن أسماء الله تعالى غير محصورة.

مُدَقِّق: إذن أسماء الله لا تُحصى هي تعبير عن الكمال الإلهي؟

مُحَقِّق: نعم، وهذا أيضًا يعكس عظمة الله التي لا يمكن لعقل بشري أن يستوعبها بشكل كامل، عندما نعلم أن أسماء الله لا تحصى، نتذكر أن الله هو المصدر الأول والنهائي لكل شيء في هذا الكون؛ لذلك، يجب أن نتوجه إلى الله في كل لحظة ونستغيث به، ونطلب منه ما نحتاجه من خلال توسلنا بأسمائه الحسنى، وألّا نتوجه إلى مخلوق مهما كان مكانه، وأن لا نعبد غير الله تعالى.

مُدَقِّق: إذن، الهدف من تعلم هذه الأسماء هو أننا لا نحصر الله، بل نستحضر صفاته في حياتنا اليومية وندعوه بها؟

مُحَقِّق: بالضبط، الهدف ليس أن نحصي الأسماء كما نعد الأشياء الملموسة، بل الهدف هو أن نعلم أن الله تعالى له أسماءٌ دالة على صفات لا نهائية، وأن هذه الأسماء التي نعرفها هي بعض جوانب تلك الصفات، والهدف الدعاء بهذه الأسماء، ونداء الله تعالى

بأسمائه، والتَّوَجُّه إلى الله تعالى بصفاته التي نعلمها، ونعرف أن هناك المزيد مما لا نعلمه.

مُدَقِّق: شكراً لك على هذا التوضيح. يبدو أن تعلم أسماء الله ليس مجرد حفظ، بل هو دعوة للتأمل في عظمة الله التي لا تُحصى.

مُحَقِّق: نعم، والاعتراف بأننا لا نعرف إلا جزءاً بسيطاً من عظمة الله تعالى، يساعدنا على التواضع، ويدفعنا للتوجه إليه بالدعاء والتسبيح والذكر، نحن نؤمن أن الله تعالى هو الكامل في صفاته، ولا شيء يشبهه، ولا يُمكن لأحد أن يحصره أو يُحد من عظمته.

مُدَقِّق: سبحان الله العظيم، ما أجمل أن نعيش في هذا التواضع والمعرفة بأن الله غير محدود في صفاته وأسمائه.

مُحَقِّق: نعم، وهذا هو سر العلاقة المتجددة مع الله؛ فكلما تدبرنا في أسمائه وفهمناها، كلما زدنا قرباً منه في حياتنا اليومية، وازددنا إيماناً وقرباً من رب البرية سبحانه وتعالى.

مُدَقِّق: هناك أسماء عدّها بعض العلماء؛ كما في جدولك؛ فلم لم تذكرها؟

مُحَقِّق: نعم، هناك ما يزيد عن (١٠٠) اسمٍ لم أذكرها، وقد عدّ كل واحدٍ منها بعض العلماء، وهي: (الخافض، الرافع، المُنِير، المعزّ، المذلّ، العدل، الجليل، المُدبّر، الباعث، المُحيي، المبدئ، المعيد، المحيي، المُميت، الواجد، الوالي، الغافر، القابل، الصّبور،

الفعّال، الرشيد، الراشد، المنتقم، المُقسِط، الجامع، المُغني، الحنان، البار، التّام، البادئ،
الكافي، الشّديد، القديم، الصادق، الفاطر، الحافظ، العلام، العالم، الأعلام، السّامع،
الدائم، البديع، البرهان، الباقي، المانع، الضّار، النّافع، القائم، الحاكم، الغالب،
الطالب، الوفيّ، السريع، السّتار، الشّاهد، الصّاحب، الطّهر، الطّاهر، الفاتح، القاضي،
الكفيل، المُقدّر، المُعين، المُفضّل، المُغيث، الذّاري، الصّانع، الغياث، المُوسّع، المُنعم،
المُفرّج، المُعافي، المُطعم، الناصر، الصّاحب، الكاشف، النّذير، المُنذر، المُبتلي، المُرسِل،
المُبرّم، الفاصل، المُوفي، الحاسب، الخير، النّظيف، الواقِي، الأبد، الفرد، الدّافع،
الشيء، الموجد، العادل، الحفيّ، الرّفع، المُثيب، الموجود، المعبود، المذكور، الزّكيّ،
الكائن، المستطيع، اللّهم، هو، المُنشئ).

هذه هي الأسماء التي لم أجعلها في الأسماء الحسنی مما ذكره بعض العلماء غير
مضاف، وذلك يرجع عند التدقيق إلى أحد الأسباب التالية، أو مجتمعة، أو مثناة، وهي:

١ - أنها وردت في أحاديث ضعيفة، مثل (يا حنان)، و(يا جامع الناس) ونحو ذلك،
ولا يجوز إثبات الاسم بدليل ضعيف، وهذا ما يتعلق بدليل الثبوت، وأما ما يتعلق
بدليل الاستدلال؛ فهذا في الأسباب الآتية.

٢ - أنها وردت مضافة؛ فقطعوها عن الإضافة ثم صيروها اسماً، مثل: (عالم الغيب)
و(علام الغيوب) فقالوا: عالم! وعلام! ومعلوم أن هذا يصح وصفاً ولكن لا يصح
اسماً لأن ذلك يعني أنا تصرفنا في الاسم، ومن شرط الاسمية الورود بصيغته بدون

تصرف منا؛ فلا يقال عندما وردَ اسمُ (الباسط) أنه يصح أن نسميه البسيط؛ لأن هذا تصرفٌ في الاشتقاق، وأسماءُ الله تعالى توقيفية.

٣- أنها وردت مضافاً إليها؛ فقطعوها عن المضاف، ثم صيروها اسماً، مثل: (خيرُ الغافرين، نعم المجيئون) فقالوا: غافرٌ! مجيب! ومعلوم أن هذا يصح وصفاً ولكن لا يصح اسماً لأن ذلك يعني أنا تصرفنا في الاسم، ومن شرط الاسمية الورود بصيغته بدون تصرف منا؛ فلا يقال عندما وردَ (نعم المجيئون) أن ثبتَ المضاف إليه ثم نترك المضاف (نعم) فهذا تحكُّمٌ، وتصرفٌ في الاشتقاق، وأسماءُ الله تعالى توقيفية، ولو صح هذا لكان جعلُ (الحنَّان) اسماً أولى؛ لأنه ورد ﴿وَحَنَّانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم: ١٣]، ومع ذلك لم أعدَّ (الحنَّان) اسماً لأن ذلك يعني الاشتقاق من عندنا؛ فنقول عن المصدرِ (حنَّاناً) اسماً (حنَّاناً)؟!؟

٤- أنها وردت بصيغة الجمع؛ فتركوا الصيغة الجمعية واشتقوا من عندهم المفرد!! وهذا أيضاً تصرفٌ في الاسم، مثل (خير الناصرين) فقد جاء هنا مضافاً إليه، وجاء جمعاً؛ فقالوا (ناصرٌ) مفرداً، وهذا تحكُّمٌ وتصرُّفٌ في الاشتقاق! وأسماءُ الله تعالى توقيفية يجب إبقاؤه على صيغته ولفظه، وعدم التصرف فيه.

٥- أنها وردت بصيغة الفعل؛ فأخذوا من الفعل اسماً!! فتصرفوا في الاشتقاق، مثل: (فيكشف)، و(فيتنقم) قالوا: كاشفٌ! ومتنقمٌ! وهذا أيضاً تصرف في الصيغة ووضعٌ للاسم من النفس! وهذا لا يجوز في أسماء الله تعالى لأنها توقيفية.

٦- أنها وردت بصيغة معينة فأخذوا منها صيغة أخرى بالاشتقاق! مثل: (البرُّ)، و(الحسيب) و(السَّير)، قالوا: (بَارُّ)! و(حاسبٌ)! و(ساطر)! وهذا أيضًا تحكُّم في الصيغة، واشتقاق من النفس غير مقبول في باب أسماء الله تعالى؛ فإننا نقول: (الرحمن، الرحيم) ولا نقول من أسمائه (راحم) وإن كنا نقول من حيث الوصفية (راحمٌ)، حتى تبقى قاعدة أسماء الله توقيفية، أي محترَّم اللفظ غير متصرف فيه؛ بل نطلقه بصيغته التي وردت فقط، ولا نزيد ولا ننقص.

٧- أنها أسماء جامدة، لا اشتقاق لها، مثل: (الشيء، هُوَ)؛ فلا يجوز جعل (الشيء) وضمير (هو) أو (أنا) أو (نحن) اسمًا لله تعالى لمجرد وروده خبرًا عن الله تعالى، أو مبتدئًا مسندًا إليه؛ لأنها أسماء جامدة، ومن شرطية أسماء الله تعالى أن تكون (حسنى) أي (أحسن) وهذا لا يتأتى في الاسم الجامدة، وهنا أقول: الأسماء من حيث اللغة (٥) أقسام، وهي:

الأول: (أحسنُ الأسماء)، وأسماء الله تعالى لا تكون إلا منها، وعلامتها حسنُ الصيغة، حسنُ المعنى.

الثاني: (حسنُ الأسماء)، وهي التي تأتي على الصيغة العادية، لا المبالغة ولا الوصفية، ولا تدل على قبح، وأسماء الله تعالى لا تكون من هذ المنوال أبدًا.

الثالث: (أقبحُ الأسماء)، وهي التي تدل على معاني قبيحة جدًّا، مثل: (البخيل، الجبان... إلخ)؛ فهذه لا يمكن إطلاقها على الله تعالى وصفًا؛ فضلًا عن الاسمية.

الرابع: (قبيحُ الأسماء)، وهي التي تدل على معاني قبيحة، مثل: (الخَوَر، الضعيف... إلخ)؛ فهذه لا يمكن إطلاقها على الله تعالى لا وصفًا فضلًا عن الاسمية.

الخامس: (ما لا حُسْنَ فيه، ولا قبيح فيه)، نحو: (اليوم، السماء، الزمان، المكان... إلخ)؛ فهذه لا يمكن إطلاقها على الله تعالى من حيث الاسمية.

مُدَقِّق: ما ذكرته أزال عني كثيرًا من الإشكالات، ولكن لماذا عدّ كثيرٌ من أهل العلم الأسماء المضافة من الأسماء الحسنى؟!؟

مُحَقِّق: الأسماء المضافة ليست من الأسماء الحسنى؛ لثلاثة أسباب:

الأول: أنَّ من شرط (الحسنى) أن تكون في صيغتها دالة على (الأحسن)، لا بالإضافة، فالمضاف لو قطع عن الإضافة لما كان اسمًا أحسن، والله عز وجل موجودٌ قبل الإضافات.

الثاني: أن الأسماء المضافة اضطرب فيها مَنْ أثبتها؛ فثبت بعضهم المضاف دون المضاف إليه في موضع مثل: (عالم الغيب) فيقول عالم، ثم يضطرب ولا يثبت (نعم المولى؛ فلا يقول (نعم) اسمٌ؟! وهذا الاضطراب كافٍ في عدم ضبط المسألة. ثم تراه يثبت المضاف إليه في موضع آخر مثل (خيرُ الغافرين) فيقول: (الغافر) اسمٌ، ثم

يضرِب فلا يثبت المضاف إليه في موضع آخر في مثل: (خير الفاصلين) فلا يقول (الفاصل) اسم؟! وهذا الاضطراب كافٍ في عدم ضبط الاسمية.

الثالث: أن الأسماء المضافة لم تأتِ إلا مسندة، وعلى الصيغة الخبرية المحضة، ولم تأتِ في موضع واحدٍ مسندًا إليها؛ فهذا يؤكد عدم الاسمية، ومما يدل على ذلك أن الإسناد إليها مُشكل فقد يتوهم السامع أن الإسناد هل هو للمضاف أو المضاف إليه؟! **الرابع:** أن الأسماء المضافة وردت مورد الخبرية المحضة، ومورد الوصفية، ولم ترد مورد المسند إليه.

مُدَقِّق: تيقنت الآن أن الأسماء المضافة ليست أسماءً لله تعالى، ولكنها وردت مورد الخبرية، المفيدة للوصفية والاختصاص؛ ولكن ادّعى بعضهم الإجماع على ثبوتها؟! **مُحَقِّق:** أمّا ادّعاء الإجماع في الأسماء المضافة أنها أسماءٌ لله تعالى؛ فهذا فيه نظرٌ، ومما

يدل على أن في هذا الإجماع نظرٌ أن كثيرًا من الأسماء المضافة لم ترد عند الوليد بن مسلم الدمشقي (١٩٥هـ)، وهو من أوائل من جمع هذه الأسماء عن مشايخه؛ فلم يرد عنده مثلاً: (سريع الحساب، شديد العقاب، جامع الناس)، ولا في رواية ابن ماجه (٢٧٣هـ)، ولا في رواية الترمذي (٢٧٩هـ)، ولا النسائي (٣٠٣هـ)، ولم يعد ابن خزيمة (٣١١هـ) اسمًا واحدًا من المضافات، ولا الزجاج (٣١١هـ)، ولا الزجاجي (٣٣٧هـ)، ولا الخطابي (٣٨٨هـ)، وذكرهم لبعضها الآخر دليلٌ على الاضطراب في العدّ.

وعلى هذا فيمكن أن نحمل الإجماع المنقول -لو صح- على دعاء الله تعالى بها، ونحن نقول: يجوز دعاء الله تعالى بأسمائه، وصفاته، وأفعاله؛ فالمسلمون يقولون: يا رحمن ارحمني، ويقولون: يا جامع الناس اجمعني وضالتي، ويقولون: يا منزل الغيب أغثنا؛ فباب الدعاء أوسع من باب الاسمية، وقد ورد عن النبي ﷺ حديث في الدعاء بالأوصاف المختصة قال عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْأَحْزَابِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، هَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمِ الْأَحْزَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلِّزْهُمْ» [رواه مسلم بنحوه].

مُدَقِّق: هل يمكن أن تذكر لي بعض هذه المضافات؟

مُحَقِّق: بالتأكيد -لكنها على سبيل الوصفية، والخبرية، لا على سبيل الاسمية، وأذكرها بحسب ترتيب الحروف الأبجدية:

(أحسن الخالقين، أحكم الحاكمين، أرحم الراحمين، أسرع الحاسبين، أسرع مكرا، أشد بأسا، أشد تنكيلا، أهل التقوى، أهل المغفرة، بديع السماوات والأرض، جاعل الملائكة رسلا، جامع المنافقين والكافرين، جامع الناس، خير الحاكمين، خير الراحمين، خير الرازقين، خير الغافرين، خير الفاتحين، خير الفاصلين، خير الماكرين، خير المنزلين، خير الناصرين، خير الوارثين، رفيع الدرجات، غافر الذنب، قابل التوب، ذو الجلال والإكرام، ذو الرحمة، ذو العرش، ذو عقاب، ذو الفضل، ذو القوة،

ذو مغفرة، ذو انتقام، ذي الجلال والإكرام، ذي الطول، ذي المعارج، سريع الحساب، سريع العقاب، سميع الدعاء، شديد العقاب، شديد المحال، عالم الغيب، علام الغيوب، غافر الذنب، قابل التوب، فاطر السماوات، فالق الإصباح، فالق الحب، فعال لما يريد، لا إله إلا الله، مالك الملك، مالك يوم الدين، مخرج الميت من الحي، مخزي الكافرين، موهن كيد الكافرين، نعم المولى، نعم النصير، نور السماوات والأرض)، وهذا ورد مضافاً في القرآن الكريم.

ومما ذكره بعضهم، ولم يرد في القرآن مضافاً، وورد في السنة، أو استخرج من بعض المضافات معنى: (ذو الجبروت، ذو العزة، ذو الملكوت، فارح الهم، كاشف الكرب، مقلب القلوب، منزل الكتاب، هازم الأحزاب).

مدقق : هذا يعني أن جميع الأسماء التي ذكرتها مما صح ولم يصح قد وصل إلى (٢٧٢) اسماً! هل يمكن سرد أسماء الله الحسنی حسب ما أوردته هنا لأحفظه؟

مُحَقِّق : نعم يمكن ذلك؛ فهو: (الله تبارك وتعالى، الربُّ ذو الجلال والإكرام، الرحمن، الرحيم، المالكُ، الملكُ، المحيُّ، القدير، العليم، الحكيم، التواب، العظيم، البصير، الواسع، السميع، العزيز، الرؤوف، الشاكر، الإله، الواحد، الغفور، القريب، المجيب، الحلیم، الخبير، الحي، القيوم، العلي، الولي، الغني، الحميد، الوهاب، الشهيد، الوكيل، الرقيب، الحسيب، الكبير، العفو، النصير، المقيت، القاهر، القادر، الحق،

الخالق، اللطيف، المولى، القوي، الحفيظ، المجيد، الودود، المستعان، القهار، المتعالي، الخلاق، المقتدر، الغفار، الكريم، المبين، الهادي، الفتاح، الشكور، الرزاق، المتين، البر، المليك، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، الجبار، المتكبر، الباري، المصور، الأعلى، الأكرم، الأحد، الصمد، (هذه (٨١) اسماً من أسماء الله تعالى بترتيب ورودها في سور القرآن الكريم).

مدقق: هذا يعني أن الأسماء الأخرى وردت في السنة؟

مُحَقِّق:، أحسنت، الباقي ثبت بدلالة السنة الصحيحة، وهي بحسب الترتيب الذي ذكرته: (المسعر، القابض، الباسط، الرزاق، الوتر، الحي، الستر، الجواد، الماجد، الحكم، الديان، الرفيق، السبوح، السيد، الطيب، الشافي، النور، الطيب، المحسن، المنان، المعطي، المقدم، المؤخر، الجميل، الوارث، الدهر)؛ فهذه (٢٦) اسماً مما ثبت عندي بالسنة الصريحة الصحيحة، ومجموع الأسماء الثابتة في الكتاب والسنة عندي (١٠٧) اسماً من الأسماء الحسنی لله ذي الجلال والإكرام.

مدقق: لماذا لم ترتب الأسماء بحسب الحديث الذي ورد في الأسماء الحسنی؟

مُحَقِّق: هذا الحديث الذي فيه سردُ الأسماء الحسنی، باتفاق علماء الحديث ضعيف، ولو ثبت لما كان لأحد أن يخالف في تعدادها، أو إيرادها، أو صيغتها، ولكن رواه ابن ماجه، والترمذي وغيره، بإسنادٍ ضعيف، وجمعُ الأسماء فيه من اجتهادات بعض

الشيوخ والرواة، مدرِّج في الحديث؛ كما أنَّ العلماء قديماً وحديثاً يُحْصُونَ الأسماء من القرآن والسنة، كلُّ بناء على اجتهاده وعلمه، ولو ثبت فيه الحديث لما اجتهدوا، ولهذا كان فيه أسماء لم أذكرها، ورواياتها فيها اضطرابٌ أيضاً.

قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللهُ بعد وروده لحديث الأسماء: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، حَدَّثَنَا بِهِ غَيْرٌ وَاحِدٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ صَالِحٍ، وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ صَفْوَانَ بْنِ صَالِحٍ، وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ).

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا نَعْلَمُ فِي كَبِيرِ شَيْءٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ ذَكَرَ الْأَسْمَاءَ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ.

وَقَدْ رَوَى آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ هَذَا الْحَدِيثَ بِإِسْنَادٍ غَيْرِ هَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَذَكَرَ فِيهِ الْأَسْمَاءَ، وَلَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ [سنن الترمذي].

مدقق: جزاك الله خيراً، هذه دررٌ لم أقف عليها قبلُ، سألتقطها، وأطلب منك أن ترتب لي الأسماء التي تحاورنا فيها بحسب الحروف الأبجدية إن أمكن، ليسهل عليّ حفظها، ومذاكرتها...؟

مُحَقِّق: وأنت جزاك الله خيراً على تدقيقك، وسؤالك، وأبشر، سأذكر أسماء الله تعالى الحسنی التي تحاورنا فيها مرتبة على الحروف الأبجدية؛ وهذه الأسماء هي:

- أ- الأحد، الآخر، الأعلى، الأكرم، الإله، الأول (٦/٦).
- ب- البارئ، الباسط، الباطن، البرُّ، البصير (١١/٥).
- ت- التواب (١٢/١).
- ث- .
- ج- الجبار، الجميل، الجَوَادُّ (١٥/٣).
- ح- الحسيب، الحفيظ، الحقُّ، الحَكَمُ، الحكيم، الحليم، الحميد، الحي، الحَيُّ الحَيُّ (٢٤/٩).
- خ- الخالق، الخير، الخلاق (٢٧/٣).
- د- الدَّهْرُ، الدَّيَّان (٢٩/٢).
- ذ- .
- ر- الرَّازِق، الربُّ، الرَّحْمَن، الرَّحِيم، الرَّزَّاق، الرَّفِيقُ، الرَّقِيب، الرَّؤُوف (٣٧/٨).
- ز- .
- س- السُّبُّوح، السَّتِيرُ، السَّلَام، السَّمِيع، السَّيِّد (٤٢/٥).
- ش- الشَّافِي، الشَّاكِر، الشُّكُور، الشَّهِيد (٤٦/٤).
- ص- الصَّمد (٤٧/١).
- ض- .
- ط- الطَّيِّبُ، الطَّيِّب (٤٩/٢).

ظ - الظاهر (٥٠/١).

ع - العزيز، العَظِيم، العَفُو، العَلِيّ، العَلِيم (٥٥/٥).

غ - الغَفَّار، الغُفُور، الغَنِيّ (٥٨/٣).

ف - الفَتاح (٥٩/١).

ق - القابِضُ، القادر، القاهر، القدوس، القدير، القريب، القهار، القوي، القيوم (٦٨/٩).

ك - الكبير، الكريم (٧٠/٢).

ل - اللطيف، الله (٧٢/٢).

م - الماجد، المالك، المبين، المتعالي، المتكبر، المتين، المجيب، المجيد، المحسن، المحيطُ، المستعان، المسعّرُ، المصور، المعطي، المقدم، المؤخر، المقتدر، المقيت، الملكُ، المليك، المنان، المهمين، المولى، المؤمن (٩٦/٢٤).

ن - النصير، النور (٩٨/٢).

ه - الهادي (٩٩/١).

و - الواحد، الوارث، الواسع، الوتر، الودود، الوكيل، الولي، الوهاب (١٠٧/٨).

وقبل أن أختم أبشرك أني سأضع جدول بعد حوارنا هذا أثبت فيه أسماء الله تعالى مما ذكره العلماء، واكتفيت بـ (٢٠) عالمًا منهم.

ولنختتم حواراتنا بقول الله تبارك وتعالى: ﴿تَبَرَّكَ أَصْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

﴿٧٨﴾ [الرحمن].

ونقول: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ

الرَّحِيمُ».

جدول أسماء الله تعالى كما ورد عن بعض العلماء

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٢	الاسم	المشتق ١٩٥	ابن ماجه ٢٧٣	الترمذى ٢٧٩	النسائى ٣٠٣	ابن خزيمة ٣١١	الرجاج ٣١١	الرجاجى ٣٣٧	الخطائى ٣٨٨	ابن منده ٣٩٥	الحليمى ٤٠٣	ابن حزم ٤٥٦	البهقى ٤٥٨	الغزالى ٥٠٥	القرطبى ٦٧١	ابن تيمية ٧٢٨	ابن القيم ٧٥١	ابن حجر ٨٥٢	عليّ القاري ١٠١٤	السعدى ١٣٧٦	ابن عثيمين ١٤٢١	الطاهرى
٧٤	الجبار	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓
٧٥	المتكبر	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓
٧٦	البارئ	✓	✓	✓	☒	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓
٧٧	المصوّر	✓	✓	✓	☒	☒	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓
٧٨	الأعلى	✓	✓	✓	✓	✓	☒	✓	✓	✓	☒	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓
٧٩	الأكرم	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	✓	✓	☒	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	☒	✓	✓
٨٠	الأحد	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓
٨١	الصّمد	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓
٨٢	المسرّع	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	✓	✓	☒	✓	✓	☒	☒	☒	☒	☒	✓
٨٣	القابض	✓	✓	✓	☒	☒	✓	✓	☒	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓
٨٤	الباسط	✓	✓	✓	☒	☒	✓	✓	☒	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓
٨٥	الرّازق	☒	☒	☒	☒	✓	☒	☒	☒	✓	✓	☒	✓	☒	✓	☒	✓	✓	✓	✓	✓	✓
٨٦	الوّتر	✓	✓	✓	✓	☒	☒	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓
٨٧	السّتيّر	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	✓	☒	✓	☒	☒	☒	☒	✓
٨٨	الحَيّ	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	✓	✓	☒	✓	☒	✓	✓	✓	✓	☒	✓	✓	✓
٨٩	الجوادُ	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	✓	✓	✓	☒	✓	✓	✓	✓	✓	☒	✓	✓	✓	✓
٩٠	الماجدُ	✓	✓	✓	☒	☒	✓	☒	✓	✓	☒	☒	✓	✓	✓	✓	✓	✓	☒	✓	✓	✓
٩١	الحَكَم	☒	☒	✓	☒	✓	✓	☒	✓	✓	✓	☒	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓
٩٢	الدّيّان	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	✓	✓	✓	☒	✓	☒	✓	✓	✓	✓	✓	☒	✓	✓
٩٣	الرّفيق	☒	☒	☒	✓	☒	☒	☒	☒	✓	☒	✓	☒	☒	✓	☒	✓	✓	✓	☒	✓	✓
٩٤	السُّبوح	☒	☒	☒	✓	☒	☒	☒	☒	✓	✓	✓	✓	☒	✓	✓	☒	✓	✓	☒	✓	✓
٩٥	السّيّد	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	✓	✓	✓	✓	☒	✓	☒	✓	✓	✓	☒	✓	✓
٩٦	الطّيبُ	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	✓	✓	☒	✓	☒	✓	☒	☒	☒	☒	☒	✓	✓
٩٧	الشّافي	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	✓	☒	✓	✓	☒	✓	✓	✓	✓	✓	☒	✓	✓
٩٨	الدّهْرُ	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	☒	✓	☒	✓	☒	☒	✓	☒	☒	☒	☒	☒	✓	✓

٢	الاسم	الدمشقي ١٩٥	ابن ماجه ٢٧٣	الترمذي ٢٧٩	النسائي ٣٠٣	ابن خزيمة ٣١١	الزجاجي ٣١١	الزجاجي ٣٣٧	الخطابي ٣٨٨	ابن منده ٣٩٥	الحليمي ٤٠٣	ابن حزم ٤٥٦	اليهقي ٤٥٨	الغزالي ٥٠٥	القرطبي ٦٧١	ابن تيمية ٧٢٨	ابن القيم ٧٥١	ابن حجر ٨٥٢	علي القاري ١٠١٤	السعدي ١٣٧٦	ابن عثيمين ١٤٢١	الطاهري
٩٩	التَّور	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✗	✓
١٠٠	الطَّيِّبُ	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✗	✓	✗	✗	✓	✓	✗	✗	✗	✗	✓	✓
١٠١	المُحْسِن	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✗	✓	✗	✗	✓	✓	✓	✗	✓	✗	✓	✓
١٠٢	المَنَّانُ	✗	✗	✗	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✗	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✓
١٠٣	المُعْطِي	✓	✓	✓	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✓	✓
١٠٤	المَقْدَمُ	✓	✗	✓	✗	✗	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✓
١٠٥	المَوْخَرُ	✓	✗	✓	✗	✗	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✓
١٠٦	الْجَمِيلُ	✓	✓	✓	✗	✓	✗	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓
١٠٧	الْوَارِثُ	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✓	✓
١٠٨	الْخَافِضُ	✓	✓	✓	✗	✗	✓	✗	✓	✓	✓	✗	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✗
١٠٩	المُنِيرُ	✓	✓	✓	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✗	✗	✓	✗	✗	✗	✗
١١٠	الرَّافِعُ	✓	✓	✓	✗	✗	✗	✓	✓	✓	✓	✗	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✗
١١١	المَعِزُّ	✓	✓	✓	✗	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✗
١١٢	المُذِلُّ	✓	✓	✓	✗	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✗
١١٣	الْعَدْلُ	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✗	✗
١١٤	الْجَلِيلُ	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✗	✗
١١٥	المُدَبِّرُ	✗	✗	✗	✗	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✗	✗
١١٦	الْبَاعِثُ	✓	✓	✓	✗	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✗	✗
١١٧	المُحْصِي	✓	✓	✓	✗	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✗	✗
١١٨	المَبْدِئُ	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✗
١١٩	المَعِيدُ	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✗
١٢٠	المَحْيِي	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✗
١٢١	المُؤْمِتُ	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✗
١٢٢	الْوَاكِدُ	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✗
١٢٣	الْوَالِي	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✗

٢	الاسم	الدمشقي ١٩٥	ابن ماجه ٢٧٣	الترمذي ٢٧٩	النسائي ٣٠٣	ابن خزيمة ٣١١	الزجاج ٣١١	الزجاجي ٣٣٧	الخطابي ٣٨٨	ابن منده ٣٩٥	الحليبي ٤٠٣	ابن حزم ٤٥٦	اليهقي ٤٥٨	الغزالي ٥٠٥	القرطبي ٦٧١	ابن تيمية ٧٢٨	ابن القيم ٧٥١	ابن حجر ٨٥٢	علي القاري ١٠١٤	السعدي ١٣٧٦	ابن عثيمين ١٤٢١	الطاهري
١٢٤	الغافر	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	✓	✓	☑	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	☑	☑	☑
١٢٥	القَابِل	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	✓	☑	☑	☑	☑
١٢٦	الصَّبُور	✓	☑	✓	☑	☑	✓	☑	✓	✓	✓	☑	✓	✓	✓	☑	✓	✓	✓	✓	✓	☑
١٢٧	الفعَّال	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	✓	☑	✓	☑	✓	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑
١٢٨	الرشيـد	✓	☑	✓	☑	☑	✓	☑	✓	✓	✓	☑	✓	✓	✓	☑	✓	✓	✓	✓	☑	☑
١٢٩	الراشـد	✓	✓	✓	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑
١٣٠	المنتقم	✓	☑	✓	☑	☑	✓	☑	✓	✓	✓	☑	✓	✓	✓	☑	✓	✓	✓	☑	☑	☑
١٣١	المُقْسِط	✓	✓	✓	✓	✓	✓	☑	✓	✓	✓	☑	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	☑	☑	☑
١٣٢	الجامع	✓	✓	✓	☑	☑	✓	☑	✓	✓	✓	☑	✓	✓	☑	✓	✓	✓	✓	☑	☑	☑
١٣٣	المُعْغِي	✓	☑	✓	☑	☑	✓	☑	✓	✓	☑	☑	☑	✓	✓	☑	☑	✓	✓	✓	☑	☑
١٣٤	الحَنَّان	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	✓	☑	✓	☑	✓	☑	✓	✓	✓	✓	✓	☑	☑	☑
١٣٥	البَارُّ	✓	✓	✓	☑	☑	☑	✓	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑
١٣٦	التَّام	✓	✓	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑
١٣٧	البَادِئ	✓	✓	✓	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑
١٣٨	الكافي	✓	✓	✓	☑	☑	☑	☑	✓	✓	✓	☑	✓	☑	✓	☑	☑	✓	✓	✓	☑	☑
١٣٩	الشَّدِيد	✓	✓	✓	☑	☑	☑	✓	☑	✓	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	✓	✓	☑	☑	☑
١٤٠	القَدِيم	✓	✓	✓	☑	☑	☑	☑	✓	✓	✓	☑	✓	☑	✓	☑	☑	✓	✓	☑	☑	☑
١٤١	الصَادِق	✓	✓	✓	☑	☑	☑	✓	✓	✓	✓	☑	✓	☑	☑	✓	☑	✓	☑	☑	☑	☑
١٤٢	الْفَاطِر	✓	✓	✓	☑	☑	☑	☑	✓	✓	✓	☑	✓	☑	✓	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑
١٤٣	الحَافِظ	✓	✓	✓	☑	☑	☑	☑	✓	✓	✓	☑	✓	☑	✓	✓	☑	✓	✓	☑	☑	☑
١٤٤	العَلَام	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	✓	☑	✓	☑	✓	✓	☑	✓	✓	☑	☑	☑
١٤٥	العَالِم	✓	✓	✓	☑	☑	✓	☑	☑	✓	✓	☑	✓	☑	✓	✓	☑	✓	✓	☑	☑	☑
١٤٦	الأَعْلَم	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	✓	☑	✓	✓	☑	☑	☑
١٤٧	السَّامِع	✓	✓	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	✓	✓	☑	☑
١٤٨	الدَّائِم	✓	✓	✓	☑	☑	✓	✓	☑	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	☑	✓	✓	✓	☑	☑

٢	الاسم	المشتق ١٩٥	ابن ماجه ٢٧٣	الترمذى ٢٧٩	النسائى ٣٠٣	ابن خزيمة ٣١١	الرجاج ٣١١	الرجاجى ٣٣٧	الخطائى ٣٨٨	ابن منده ٣٩٥	الحليمى ٤٠٣	ابن حزم ٤٥٦	البيهقى ٤٥٨	الغزالى ٥٠٥	القرطبى ٦٧١	ابن تيمية ٧٢٨	ابن القيم ٧٥١	ابن حجر ٨٥٢	عليّ القاري ١٠١٤	السعدى ١٣٧٦	ابن عثيمين ١٤٢١	الطاهرى
١٤٩	البديع	✓	✗	✓	✗	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✗	✗	✗
١٥٠	البرهان	✓	✓	✓	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✗	✗	✗	✓	✗	✗	✗	✗
١٥١	الباقي	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✗	✗	✗
١٥٢	المانع	✓	✓	✓	✗	✗	✓	✗	✓	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✗
١٥٣	الضارُّ	✓	✓	✓	✗	✗	✓	✗	✓	✗	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✗
١٥٤	النَّافِعُ	✓	✓	✓	✗	✗	✓	✗	✓	✗	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✗	✗
١٥٥	القائم	✓	✓	✓	✗	✗	✗	✓	✗	✓	✗	✗	✗	✗	✓	✓	✗	✓	✗	✗	✗	✗
١٥٦	الحاكم	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✓	✗	✓	✗	✗	✗	✗
١٥٧	الغالب	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✗	✓	✗	✓	✗	✗	✓	✗	✗	✗	✗
١٥٨	الطَّالِبُ	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✗	✓	✗	✓	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗
١٥٩	الوَفِيُّ	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✗	✓	✗	✗	✗	✗	✓	✗	✗	✗	✗
١٦٠	السريع	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✗	✗	✗	✗
١٦١	السَّتَّارُ	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗
١٦٢	الشاهد	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✗	✗	✓	✗	✗	✗	✓	✗	✗	✗	✗	✗
١٦٣	الصَّاحِبُ	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗
١٦٤	الطُّهْرُ	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✗	✗	✓	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗
١٦٥	الطَّاهِرُ	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✗	✗	✓	✗	✓	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗
١٦٦	الفتاح	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✗	✗	✓	✗	✗	✗	✗	✓	✗	✗	✗	✗
١٦٧	القاضي	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✓	✗	✓	✗	✓	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗
١٦٨	الكفيل	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✓	✗	✓	✗	✓	✗	✓	✗	✗	✗	✗	✗
١٦٩	المُقَدَّرُ	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✗	✗	✓	✗	✓	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗
١٧٠	المُعِينُ	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✗	✗	✓	✗	✗	✗	✗	✓	✗	✗	✗	✗
١٧١	المَفْضَّلُ	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✗	✗	✓	✗	✗	✗	✗	✓	✗	✗	✗	✗
١٧٢	المُنِثُ	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✗	✗	✓	✗	✓	✓	✗	✗	✗	✗	✗	✗
١٧٣	الدَّارِي	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✗	✓	✓	✗	✓	✓	✓	✓	✗	✗	✗	✗	✗	✗

٢	الاسم	المشتق ١٩٥	ابن ماجه ٢٧٣	الترمذي ٢٧٩	النسائي ٣٠٣	ابن خزيمة ٣١١	الرجاج ٣١١	الرجاجي ٣٣٧	الخطابي ٣٨٨	ابن منده ٣٩٥	الحليمي ٤٠٣	ابن حزم ٤٥٦	اليهقي ٤٥٨	الغزالي ٥٠٥	القرطبي ٦٧١	ابن تيمية ٧٢٨	ابن القيم ٧٥١	ابن حجر ٨٥٢	علي القاري ١٠١٤	السعدي ١٣٧٦	ابن عثيمين ١٤٢١	الطاهري
١٧٤	الصَّانِع	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	✓	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
١٧٥	الْعَيَّاتُ	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	✓	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
١٧٦	المَوْسَّع	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
١٧٧	المُنْعِم	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	✓	✓	✓	☑	☑	☑	☑
١٧٨	المُفَرِّج	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
١٧٩	المُعَافِي	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
١٨٠	المُطْعِم	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
١٨١	الناصر	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	✓	✓	✓	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
١٨٢	الصَّاحِبُ	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
١٨٣	الكاشف	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
١٨٤	النَّذِير	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
١٨٥	المُنْذِر	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
١٨٦	المُبْتَلِي	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
١٨٧	المُرْسِل	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
١٨٨	المُبْرِم	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
١٨٩	الفَاصِل	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
١٩٠	المُوفِي	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
١٩١	الحَاسِب	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
١٩٢	الخَيْرُ	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
١٩٣	النَظِيف	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
١٩٤	الوَاقِي	✓	✓	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	✓	☑	☑	☑
١٩٥	الأَبَد	✓	✓	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	✓	✓	✓	✓	☑	☑	☑
١٩٦	الفَرْد	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	✓	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
١٩٧	الدَّافِع	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
١٩٨	الشَّيْء	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑

٢	الاسم	الدمشقي ١٩٥	ابن ماجه ٢٧٣	الترمذي ٢٧٩	النسائي ٣٠٣	ابن خزيمة ٣١١	الزجاج ٣١١	الزجاجي ٣٣٧	الخطابي ٣٨٨	ابن منده ٣٩٥	الحلي ٤٠٣	ابن حزم ٤٥٦	اليهقي ٤٥٨	الغزالي ٥٠٥	القرطبي ٦٧١	ابن تيمية ٧٢٨	ابن القيم ٧٥١	ابن حجر ٨٥٢	علي القاري ١٠١٤	السعدي ١٣٧٦	ابن عثيمين ١٤٢١	الطاهري
١٩٩	الموجدُ	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑
٢٠٠	العادل	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑
٢٠١	الحفيّ	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	✓	☑
٢٠٢	الرّفيع	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑
٢٠٣	المُثِيب	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑
٢٠٤	الموجود	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٠٥	المعبود	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٠٦	المذكور	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٠٧	الرّكِيّ	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٠٨	الكائنُ	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٠٩	المستطيع	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢١٠	اللهم	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢١١	هُوَ	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢١٢	المُشَيّ	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢١٣	سريع الحساب	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	✓	✓	☑	✓	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢١٤	سريع العقاب	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢١٥	شديد العقاب	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢١٦	مالك الملك	✓	☑	✓	☑	☑	✓	☑	✓	✓	☑	☑	✓	✓	☑	✓	☑	☑	☑	☑	✓	☑
٢١٧	مالك يوم الدين	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	✓	☑	☑	☑
٢١٨	جامع الناس	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢١٩	عالم الغيب والشهادة	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٢٠	عَلَامُ الغيوب	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٢١	غافر الذنب	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٢٢	قابل التَّوب	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑

٢	الاسم	المشتق ١٩٥	ابن ماجه ٢٧٣	الترمذي ٢٧٩	النسائي ٣٠٣	ابن خزيمة ٣١١	الراجح ٣١١	الراجح ٣٣٧	الخطابي ٣٨٨	ابن منده ٣٩٥	الحليمي ٤٠٣	ابن حزم ٤٥٦	البيهقي ٤٥٨	الغزالي ٥٠٥	القرطبي ٦٧١	ابن تيمية ٧٢٨	ابن القيم ٧٥١	ابن حجر ٨٥٢	علي القاري ١٠١٤	السعدي ١٣٧٦	ابن عثيمين ١٤٢١	الطاهري
٢٢٣	فارج الهم	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٢٤	كاشف الكرب	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٢٥	هازم الأحزاب	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٢٦	رب العرش	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٢٧	رب العالمين	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	✓	☑	☑	☑
٢٢٨	رب السماوات	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٢٩	رب المشرقين	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑
٢٣٠	رب المغربين	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑
٢٣١	بديع السماوات	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	✓	☑	☑
٢٣٢	خير الراحمين	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٣٣	خير الحاكمين	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٣٤	خير الفاتحين	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٣٥	خير الناصرين	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٣٦	خير الوارثين	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٣٧	خير الفاصلين	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٣٨	خير الغافرين	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٣٩	خير المنزلين	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٤٠	خير الماكرين	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٤١	موهن كيد الكافرين	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑
٢٤٢	مخزي الكافرين	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٤٣	مقلب القلوب	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٤٤	فاطر السماوات	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٤٥	فالق الحب والنوى	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	✓	✓	✓	✓	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑

٢	الاسم	الدمشقي ١٩٥	ابن ماجه ٢٧٣	الترمذي ٢٧٩	النسائي ٣٠٣	ابن خزيمة ٣١١	الزجاج ٣١١	الزجاجي ٣٣٧	الخطابي ٣٨٨	ابن منده ٣٩٥	الحليمي ٤٠٣	ابن حزم ٤٥٦	اليهقي ٤٥٨	الغزالي ٥٠٥	القرطبي ٦٧١	ابن تيمية ٧٢٨	ابن القيم ٧٥١	ابن حجر ٨٥٢	علي القاري ١٠١٤	السعدي ١٣٧٦	ابن عثيمين ١٤٢١	الطاهري
٢٤٦	مُنزل الكتاب	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٤٧	أرحم الراحمين	☑	☑	☑	✓	✓	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	✓	☑	☑	☑
٢٤٨	أحكم الحاكمين	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	✓	☑	☑	☑
٢٤٩	أحسن الخالقين	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	✓	☑	☑	☑
٢٥٠	أهل التقوى	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٥١	أهل المغفرة	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٥٢	أشد بأسا	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٥٣	أشد تنكيلا	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٥٤	أسرع مكرا	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٥٥	ولي المؤمنين	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٥٦	رفيع الدرجات	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	✓	☑	☑	✓	☑	☑	☑
٢٥٧	ذو القوة	✓	✓	✓	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	✓	☑	☑	☑	☑
٢٥٨	ذو المعارج	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	✓	☑	✓	☑	✓	✓	☑	✓	✓	☑	☑	☑
٢٥٩	ذو المغفرة	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٦٠	ذو الطول	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	✓	☑	☑	☑	✓	☑	☑	✓	☑	✓	✓	☑	☑	☑
٢٦١	ذو الفضل	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	✓	✓	✓	✓	☑	☑	✓	☑	✓	☑	☑	☑	☑
٢٦٢	ذو العرش	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	✓	✓	✓	✓	☑	✓	✓	☑	✓	✓	☑	☑	☑
٢٦٣	ذو انتقام	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	✓	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٦٤	ذو رحمة	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٦٥	ذو الجبروت	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٦٦	ذو الملكوت	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑
٢٦٧	ذو العزة	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑
٢٦٨	نعم المولى	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	✓	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑
٢٦٩	نعم النصير	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑	✓	☑	☑	✓	☑	☑	☑	☑
٢٧٠	ذو الجلال	☑	✓	☑	☑	☑	☑	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	☑	✓	✓	✓	✓	☑

٢٧١	ذو الإكرام	الدمشقي ١٩٥	ابن ماجه ٢٧٣	الترمذي ٢٧٩	النسائي ٣٠٣	ابن خزيمة ٣١١	الزجاج ٣١١	الزجاجي ٣٣٧	الخطابي ٣٨٨	ابن منده ٣٩٥	الحليمي ٤٠٣	ابن حزم ٤٥٦	البيهقي ٤٥٨	الغزالي ٥٥٥	القرطبي ٦٧١	ابن تيمية ٧٢٨	ابن القيم ٧٥١	ابن حجر ٨٥٢	علي القاري ١٠١٤	السعدي ١٣٧٦	ابن عثيمين ١٤٢١	الطاهري
٢٧٢	لا إله إلا هو	الدمشقي ١٩٥	ابن ماجه ٢٧٣	الترمذي ٢٧٩	النسائي ٣٠٣	ابن خزيمة ٣١١	الزجاج ٣١١	الزجاجي ٣٣٧	الخطابي ٣٨٨	ابن منده ٣٩٥	الحليمي ٤٠٣	ابن حزم ٤٥٦	البيهقي ٤٥٨	الغزالي ٥٥٥	القرطبي ٦٧١	ابن تيمية ٧٢٨	ابن القيم ٧٥١	ابن حجر ٨٥٢	علي القاري ١٠١٤	السعدي ١٣٧٦	ابن عثيمين ١٤٢١	الطاهري

إعداد/ د. محمد هشام طاهري